الأنيس المطرب فيمن لقيه مؤلفه من أدباء المغرب

للشيخ العلامة الأديب الأريب الفهامة المشارك النحرير المحقق البليغ الشهير أبي عبد الله سيدي محمد بن الطيب بن أحمد بن يوسف بن أحمد الشريف العلمي رحمه الله تعالى ورضي عنه آمين

9808 quinto

Ms 1114

قاعة المطالعة 29

17000144

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي شرف الإنسان بأصغريه قلبه واللسان والصلاة والسلام على سيدنا محمد ذي الآداب الناطق بالحكمة والصواب والرضى عن الأصحاب والآل المبصرين عن مثل الثناء والنعم والتمكين في التوسل والتشكر لمولانا أمير المسلمين جابر انكسار المعتدين الذي زينت به أيامه وعم البرية إنعامه فأيده الله ونصره وأباد به جيوش الكفرة اللئام الهمام الأمير العلوي الإمام أبي النصر مولانا إسماعيل بن مولانا الشريف أدام الله نصره وشيد في دار الخلافة والتأييد قصره ذا ميس ذا ميرة أمير ازهر بن احمد حتى أضيف إليها ألف ذا ميسا

وبعد فهذا كتاب دعاني إليه من قبل دعاؤه رغيلا بالسمع والطاعة وعاولاه ابرعت تعنيا المنهج في غالب الأوقات المعرب وضمنته بعض كلام أدباء المغرب وكنت نويت عند الشروع في استكماله من الفروع أن أجمع بين أمور العلماء والفروع فبلغت مائة من الرجال وأردت أن أبين بهم غير الكتاب والأحبار فلم أجد شيئا من أنسابهم ولم أزم إلا بسماع الغيبة من أنسابهم فآثرت الاقتصار وعلمت أن جنة ذلك الأمر أصابعا الاختصار وسميته بالأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب واقتصرت من رجال أهل العصر فيمن أبصرت وألحقت فيه من اللاحقة بعدد الشهور ولم أطل عليه بما جر الكلام إليه من الحكايات وبعض الشكايات ومسائل علمية اقتضتها الصنعة القلمية وربما أدى الحال إلى المجون والحديث كما قيل شجون وحليت كثيرا بالنوادر وسودت أبيضه بالشنآن إن البوادر وسويت في الانتظام بين المنابر والمحابر ولم أعتبر من أرباب الغرور يعلم ذلك من يعلم غايته

راجع

الأعين وما تخفي الصدور وأثبت لكل امرئ بكلامه القديم على الشيء
الذي به ليستظهروا الأغيار ويحكموا على العباد وعن الزلل الأنباء من الولوج
في فهم هذا الباب ولولا عناية نشر الشمائل وما يترتب عليه من المسائل
لكنت أبرئ وأمهلا بعض القبائل

إذا لم تستطع شيئاً فدعه * وجاوزه إلى ما تستطيع

ولكن لما انتفعت من هذا التأليف واعترفت بأني لم أبلغ فيه حد التكليف
رأيت أن يعود الانتفاع كشفت عن وجهه ترددت فيه القناع فعسى أن ينتفع كما
انتفعنا من صنفت في التأليف كما انتفعنا **فقلت**

والأنبر والنار جميعه لذا الكتاب أرفعه وأخفى
ولا كبير ما يقطعه نار وما يقطعه الأنبر في سري

وهذا أوان الابتداء ورضا سبحانه الوهاب الفتاح **ولنقدم** قبل
الشروع فصلا في فضل الأشراف الشرفاء نوابي الله لنستشفع بذا الجيوش
النعم ولنكون من خدام الأشراف ثم **فنقول** طويل

ثم ت أمير البرية مطلع الفخر … بجاه الرسول للحرم والدين للبشير
وأطلق حبل البرية بعد انهزامه … بفا رتبة النصر والبشر والسمر
مليك يرى في الحرب بين كمائه … كبزر وما فيها النجوم تمنو على البزر
يريك كعقابي نعتصام بحربه … وما هي إلا الكيّ في قلب الكفر
يعز الأعز الكارث الوكر سلمه … كما كان رشد فاذ وقراع الذكر
له راحة بيضاء تمطر بالرضا … وداوية تفتقر من هيبة البشر
أقام بوجه الغرب الكل يقتسره … وفرادة كل العوالم في العصر
بشر كعبة الإيمان في حرم الشرف … وأسسها من فوق قاعدة البر
فإن يبن إسماعيل في البيت كعبة … يحج إليها الناس في موسم النحر
فعن شاء في الدين المتين شيده … لنا كعبة قامت على عمد الذكر
وأبلغ دعوى الله شرقا ومغربا … أزال بذي السارين في البر والبحر
وشمر عن ساق الفتى التي تغشى … وسل حسام الحزم والعزم في النصر
وأقبل في جند من النصر هيبة … بمن تزاد إلا الجند حربت عن النصر

أتوا رجالا في الوغى وكأنهم … رجال أتوا من خيبر ومن بدر

فعز وجمع الكافرين تفرقهم … وأهلكهم بالذعر والقتل والأسر

وعوضهم ثوب الصغار بذلة … وأبدلهم سكنى القفار لهم بالفقر

فأذن فيهم للرشاد فوده … دعاهم إلى الإسلام والكف والقهر

معاشر أهل الكفر كفوا أنفسكم … وتوبوا إلى المولى وتوبوا إلى الخير

فهذا الذي يشفي بفكره ما بكم … بكفركم الشرك لو كنتم عدة القطر

لكي تكونوا مستنيرين بنصره … بذا العصر إن الكافرين لفي خسر

فهذا تبين الكفا لمين بنصره … وأيقنا أنه كالليل والأنجم الزهر

تحط على رأس العداة سيوفه … فتضرب في العداة بالشفع والوتر

فكم سجدة للشيب فوق كفورهم … وكم ركعة للعاليات على الصدر

تغادر قلبي حمرة من دمعه … فأغدو وفي منها جمار بلا جمر

وقد يرد أنا إذ أنه استعزه … فيحسب في زفرا وما بي من زفر

وأصبح إذ أن ترى جميل فعاله … من البشر سكرانا ولست بذي سكر

براحته الأنهار تجري من الندى … ويوجد في الأنهار ما ليس في البحر

وليس يبالي إذ خلا بيت ماله … ومن قبله الآباء فكانوا بالحمد والشكر

يبيت بمحراب العبادة قانتا … بكل الليالي عنده ليلة القدر

أيا ملكا يبهو ويا من في الورى … تصرفت بأمر الله في النهي والأمر

ولا زلت مأمورا بعين رعاية … من الله محفوظا من الميل والجور

ثم بعد زمان رأيت أن أتي بقوافي مختومة وأن كانت الكسرة غير ملزومة فقلت

* طويل

لك العز والتأييد والفتح والنصر … أيا ملكا يفخر بدولته البر والبحر

من فئة جيوش الكفر في كل معرك … وشيدت ذكر الدين بانتقاض الكفر

وفككت أسرى المسلمين من العدا … ومنك الأعادي لا يقيلهم أسر

كموتى بساكن الغير من بعد نشره … فأصبح منشور الرشاد له نشر

وأحييت أمر الله بالعدل للورى … فأشرق فيها النور وابتسم الثغر

وذا أنت للدنيا ختام ابتداء أهلها … وزدت على أملاكها البيض والسمر

حكمت ولا كفر باجتهاد من رابني　　ليفتنك فاين رجحوا الاصابة والاجر
جنود لها كالليل البهيم نهابة　　ولاكنها انكى لهما الا انجم الزهر　　(خ ولاكنها)
تفر بها خيل عتاق اذا عدت　　تكاد تجاريها الرياح او الكثر
بجن اذا هم تبيض منه قوانس　　ومن الشفق المحمر عن كمثله حمر
يشور به في اوجه القوم كلما عشا　　بتحسيبهم فيه اماكن به الصغر
بكم راعف بيضا وتمتر بالرما　　اذا انعفرت للحرب الرية حمر
ونابغ ارقت وبات زمانه نسل　　سيبقى على مر الزمان وان ذكر
امولاي انت البلاد وامنها　　فلله رب الناس من ثم لها الشكر
فانت لها الحسناء زانت مراحي　　فاصبح شعري فيك يبسط له الشعر
اراك ولا اذ رايتها اما تلونت　　من الشعر ومكمن الكفاية او النثر
اتتك عروس في قبولك مهرها　　وقد يخطب الحسناء لم يغله المهر
فلا زلت تعبوك الهبات مرتبا　　لك العز والتابيد والفتح والنصر

وقلت في اوليه اشتغالي بهذا الفن قصيدة رايت ان اثبت شيا منها على ما فيه من المسامحة وهي　　سريع *

يا خير من ولي امر العباد　　يا غرة الفخر وانف الرشاد
انت الامام جئت فيك الهدى　　والعز من جيد الردى والعناد
ابرقت بالنصر العزيز وكم　　زعمت العدا بالظبا والجياد
دانت لك الملوك يا اعصر　　اذ لك ذكرها البلاد انقياد
اضحت الاذن وقد زينتها　　فلا برز فالك من قياد
لما ابن الكفار ان يهتدوا　　واستكبروا واحتشموا عزوا في البلاد
اذ فتنهم وسلكم بيوتهم　　صاعقة مثل ثمود وعاد　　(في)
حتى غدوا انشودة فاتهم　　اودية يجري بها كل واد
والنصر العز ثنا جيد بهم　　معاذ ام زا مثل الردى والفساد
جاءتك في الحرب ملابكة　　ناموا الى العز فلايم زاد
فاصبح الكفار اخبارهم　　تعبر لا يعلو عليها السواد
وعزنا الله ديارهم　　من بعد ان كانت كذات العماد　　(خ ربع)

كأنما ملكك بين الـــورى * على رضاه بغير بيع شــراه
اللهم أدم له النصـــر * وحيّ به وجه هذا العصـــر

الفقيـــه الأديب أبو العباس سيدي أحمد ابن عبد الحي الحلبي رحمه الله

أملح مذكور ونظام مشكور ومعروف بصناعة غير منكور ونثر لا تنكره البلاغة وحبر يعلم أعلام البلاغة من جملة ما زال التعليم يلتمس ويحرر ويجنب التشويه كتمييز المتلمس حتى ألقت إليه العلوم قيادها وتركت الأقران يلامس البغي أزلادها فانجزت مقاومه لما كان فل وغادرت بصناعته سحبان أعيا من باقل نشأ بحلب واحتلب من ثدي المجادلة ما احتلب ثم قرأ بها ترك الكتبي كثيره وخالط أرباب الدولة بما غلا لبه عمرو بن سعيد أمثاله وأزمع البعد عنها والنأي واستقر بأرض من بعاده ولا يطلع لنعيم زاي واحتمل من كيد البغل به كلف العلم ما احتمل وعلم بوازم عقله أن الثمرة النيرة على ظهر الجمل حتى حل بحضرة فاس محروسة الشمس في الحمل فاستقر بها من جرد التهريج وجاد منها من أنواع الأدب بالنثر والنظم وكان يجري مثلها ما لا يجري من الحسن ثم جال بهم بحضرة الأمير مولاي رشيد أتى بالعزائم إليه السلم وكلفوا به كلف الحياء بعذب خد سلمى واغتصموا أمره واعتزل حدثة من الأدب وعمره وإذا بعضه فيما بين حجة الإعجاب والغمرة وكان رسا بقطرة في بحر الفعلة وكفا وحمر له جمر أهل العناد وكفا أنه بسط عنه عمره على مدرج الفضل ورجع إليه كما رجع إلى الحمل بن الحكما فعلا قدره وأنبل بالأنوار من زانه حتى عن الناس حرامه وانتهى بهم إلى معالم الفيافي وفي أبيات من كلامه ما يفتخر ابن العميد ويستعبد أبا عبادة ويمير العميد بمعنى ذلك قوله يتوسل ويطلب أن يترحـــل

يا رب إني ضعيف ما لكني الوجل * ما حيلتي يوم هول الهم من بالعمل
وليس لي حجة إلا إليك رضى * ضاقت بهذا العبيد المذنب السبل
كيف السبيل إلى نيل الأمور وقد * حملت وزرا أيا مولاي وما الحيـل
يبكي المعنى ولا كرب يسر ينفعه * لما عليه من العصيان يشتمـل

ومنها

ومنها

من في سوى الله لسر الضر يكشفه — والفضل منه بكل الخلق يشتمل
من للأمور إذا ضاقت يفرجها — سوى الإله يا من عليه العبد يتكل

ومنها

يا من تجلى بسلطان على جبل — فخر موسى ودك السهل والجبل
أنزل علينا رضى وارشدنا وخير نبي — بمن أتى رحمة للذات به الرسل
صلى عليه إله العرش ما طلعت — شمس النهار وما حنت له الإبل

وله قصيدة سماها بغية الغريب في مدح الهادي الحبيب ومنها

أرقت والدمع من وجدي ينسجم — كأنما أنا بالنيران والعلم
أم الغياب برقت من نحو أرض منى — أم لاح برق من الزوراء يبتسم
يا خلي عن الذي أرقت العيون به — أم الصبابة سر ليس ينكتم
قف بالمحل وقل يا أهل ذي سلم — عبيدكم هام به البين والسقم
ما زال يحن بكم من عمر لكم حرما — يقبل الأرض من بعد ويستلم
كم بات يقرع سنا بعدكم ندما — متى يكن بربوع فيه حيهم
يا لائمي لا تلمني في محبتهم — وما لهم في شفاء والنوى سقم
فكيف ترشد بالتعنيف ذا رمد — أم كيف تسمع قول في سمعه صمم
أم كيف تنكر أخلاق بها ألم — أم كيف تنكر أحشاء بها ضرم
قبلت تنجمني من بعد ما كلفت — روحي بحبهم والقلب منغرم

ومنها

على الخليقة أزكى عنبر في رشد — بمدح خير الورى تشرف الأمم
محمد المصطفى الهادي الشفيع ومن — عليه أمته في الحشر تزدحم
فكيف البشير من لولاه كرامته — ما كان يدرك الرجا نفس بنفسهم

ومنها

إني تطفلت في مدحي ولست له — أهلا ولكنني امتدحته لكم
عليك أزكى صلاة ما عكفت — ملائك في ذكرك في الأملاك والنسم
والآل والصحب والتابعين بعدهم — ما أملت أمتي وأهل لها الكرم

وما شذا الطيب في هبابته — أرق والروض بنور الزهر يبتسم

ولنا في مثل ذلك قصيدة فيما

جمالك الذي فاق الجمالا — أما والشمس حسنا والغزالا
لقد أخجلت أقمار الدياجي — بوجه نير أبهى تلالا
سلبت ذوي العقول بفرع قد — نضير مائس كالغصن مالا
جمعت مكارما أبدا وكبرا — وفقت الحور شكلا واعتدالا
أيا من قد كساه الحسن زيا — إذا يرنو لعاشقه نبالا
كسيت برود حسن وابتهاج — فحاز الشمس نورك والهلالا
وبيني عن عواذلي ما أنصفوني — فلم أسمع لعذالي مقالا
فقلت لهم دعوني لا تلوموا — لهيب الهجر زاد بي اشتعالا
وأقلقني السرور وكان قوتي — وكان السهد وفقي والخبالا
فيا حزني ويا شجني إذا ما — جفاني من همت له وصالا
لقد عملوا بوجد واكتئاب — وما منوا بذكر لي دلالا
دعوتهم في ترك الهيم بال — فخبرتهم لهم أبغي افتنالا
وحقهم ليعذب لي عذابي — أراه في محبتهم زلالا
إذا ما كان يرضيهم عذابي — فما أغلى وأرجى منه انتفالا
فمن يعشق وليس له اصطبار — على جور الملاح فلن ينالا
وكيف ينال وصلا من حبيب — ومنه ابتسم ما بدا واعتلالا
وكيف يقوم عن الحب مرتد — بغير مهذبا نفسا ومالا
فمن يرضى من العشاق زورا — يرد عليه منهم وبالا
فكم بلي كئيب وجزا — ومنه الدمع فوق الخد سالا
أبيت مع النجوم وفي اعتقالي — لعلي إذ أراه به نوالا
وأنشر في ربيع الحب جهري — وأزهارا أطوار مثلها والكمالا
فها بلده البهية ليس تحصى — ومن يحصي الحجارة والرمالا
حبيب قد أتانا في ربيع — بمولده وقد كسى الجمالا
به طلع الإله علينا نورا — فضاء الكون واشتعل اشتعالا

وأمر

يملع

ريم

وسن طويلة ولهُ من قصيدة في مثل ذلك — طويل

فقا نبكِ من ذكرى حبيبٍ واربعِ ... بسقط اللوى بين العذيب ولعلع
وننذب اطلال الجمال بحاجر ... ونسكب من بين المحاجر ادمع
بدور الغزالة زاروا بالخيف خيموا ... وما رحلوا الا بقلبي ومسمع
وفارقت عوا قلبي الجوى حيرة غدا ... لما تركوا جسمي طريحا بمصرع
توجعت من فرط الجوى لدى عاذلي ... فقلت له دعني يحق توجعي
فلو ذقت طعم الحب يا عاذلي لما ... عذلت محبا هيما ليجزع

الثوي

وآخرها

سأشكو إلى ليلى إذ نزلت لكيبة ... فقا نبك من ذكرى حبيب واربع

ولهُ من قصيدة همزية عارض بها همزية الإمام البوصيري فمنها

خفيف

عج بنجد إذا أتيت الزوراء ... بدور زمنك بهن قباء
وسل الحي كيف بدر سناهم ... ما بدا في الفلا له إن ضواء
وإذا ما بانوا كيف ترشفوا ... بابتسام حياها العلواء
وغصون الرياض قد اكسبا ما ... نسمات الصباح والأنداء
وعليها من رياح عكر شذاهم ... كلما مر طيب نشره الفيحاء
بعواد العنبر والزمكشي ... زفها الحشر منهم والبهاء

ومنها

وبدا بالسلام سلم وقل يا ... خير من زار قبرك الضعفاء
كنت حيا وميتا ومحييا ... يا حبيبا له سنا وسناء

ومنها

طلبتني أذى الليالي بمزح ... ولسبت ترى لها ترتقي البلاء
ثم تنزع ثوب حزني وعنائي ... منك الأسماحة وعطاء
وعليك الصلاة يا خير خلق ... ما تغنت بأيكها الورقاء

ولهُ من قصيدة في مثل ذلك

طويل

نعم لي بميدان الغرام مصارع ... أنازع فيها ما اليه اسارع
كتمت الهوى حتى أمرني الجوى ... وباح بما أخفته عليه الأضالع

فلا عجبٌ إن هزّ والبينُ مُهجتي — وقد اعترفتْ بالدماء المدامعُ
أُراعي رُفقةَ الزائرات لعلّ أنْ — تُقرِّبني من ليلى بذاك المطامعُ
فلا القلبُ صادٍ من غرامٍ ولوعةٍ — ولا الجفنُ من ماء الصبابة هامعُ
تُكلّفني العذّالُ إن زدتُ صبوةً — وفي مطلب السلوان ما في مطامعُ
وكيف سُلوّي عن أحبّة مُهجتي — وهم بين أضلاعي بروقٌ لوامعُ
مواضعُ ذكرِ العهدِ عني ترحّلت — فما هي للعهاد تلك المواضعُ

وآخرها

بذا الكنز والإقبال كان بحبيب من — بكيفيّة اشتاقت المحاسن جامعُ
عليه صلاةُ الله ما حنّ عاشقٌ — إليه وما تشرق بابه سواطعُ

لفقيه رحمه الله بجامع القرويين من فاس حرسها الله سكانها: وشيد على قواعد العلوم أركانها: **محمد بني** رضي الله عنه أحاديث أشكلت الرقوع وصرفت جيوش الفساد والهجوع **أخبرني** قال عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه أنه قال كان رجل من الأنصار يقال له ثعلبة وكان يتصرف لرسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثه عليه السلام يوما في حاجته فمر في طريقه بباب دار رجل من الأنصار فنظر إلى امرأة الأنصاري وهي تغتسل وكرر إليها النظر ثم تفكر فيما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الزجر والإخبار وخشي من فضوح الدنيا والآخرة فخرج فارا بنفسه من مكة والمدينة فافتقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعلم له خبرا فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا **محمد** إن الله يقرئك السلام ويقول لك الشاب الذي افتقدته أصاب ذنبا ففر بنفسه إلى جبل بين مكة والمدينة فسألني التوبة فقال عليه السلام لعمر وسلمان انطلقا واطلباه فانطلقا في طلبه فوجدا راعيا يرعى غنما في ثلاث المدينة فقال له عمر هل لك علم بشاب بين هذه الجبال فقال لعلك تريد الشاب الفار بذنبه من ربه فقال عمر ومن أين علمت أنه فار بذنبه فقال الراعي إذا كان في جوف الليل خرج علينا من بين هذه الجبال شاب واضع يده اليسرى وضعا يده على رأسه وهو يقول الإلهي ليتني قبضت روحي وجعلت بعد ذلك ترابا ولا أعرض بفصل

انقضاء

الفضاء فأوقع بين يديك عذرا فقال له عمر أبالله أريد فانطلق بهما إلى
المكان الذي يخرج منه الشاب فجلسوا ينتظرونه فلما كان الليل إذا به قد أقبل
واضعا يديه على رأسه وهو يبكي ويصيح فلم يشعر حتى قبضا عليه فقال الشاب
إن الله قد أخذني بذنبي فجعل يرتعد ويتلجلج لسانه ويقول الأمر بالله فقال له
عمر لا بأس عليك أنا عمر وهذا سلمان فقال الشاب أعلم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بذنبي فقال عمر إنه ذكرك بالأمس فأرسلنا في طلبك فقال الشاب
يا عمر سألتك بالله أن تدخلني على رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو في
الصلاة لعلي أسمع صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأموت قبل أن أجتمع
معه فأوقع بين يديه فأقبلا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدوه في
الصلاة فلما سمع الشاب صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم خر مغشيا
عليه فلما فرغ عليه السلام من صلاته التفت إلى عمر وقال ما فعل ثعلبة قال هو
هذا يا رسول الله فجلس صلى الله عليه وسلم عند رأسه حتى أفاق فلما نظر إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم خنقته العبرة فقال عليه السلام وما الذي غيبك
عني يا ثعلبة فقال إني أذنبت ذنبا فخرجت فارا من أجله فقال عليه السلام ألا
أدلك على ما يمحو الله به الذنوب والخطايا قال بلى قال قل ربنا آتنا في
الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ثم أمره بالانصراف فرجع
الشاب إلى منزله ولازم الفراش ثلاثة أيام ثم حضرته الوفاة فجاءه رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه فأخذ عليه السلام رأسه وجعله على
فخذه فلما شعر ثعلبة بذلك رفع رأسه عن فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الأرض فقال له عليه السلام لم رفعت رأسك في الأرض فقال إنه رأس عصى
الله ولم يستحي من رسوله لا يصلح أن يكون في فخذك فقال له عليه السلام ما
تشكو يا ثعلبة قال ذنبي يا رسول الله قال فما تشتهي قال المغفرة فنزل جبريل
عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له إن الله يقرئك السلام
ويقول لك لو لقيني عبدي بقراب الأرض ذنوبا للقيته بمثلها مغفرة فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم أبشر يا ثعلبة قد أخبرني جبريل أن الله قد غفر
لك فصاح الشاب صيحة خرجت روحه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم

بتخفيف فلما فرغ من الصلاة عليه جعل يمشي على اطراف انامله ويقول وان لم
يعتني بالمشي بشيء او نزيد الا فانزرت ان اضع قدمي في الارض من كثرة اجنحة
الملائكة يشيعونه الى قبره **واخبرني** رحمه الله ان الفضيل بن عياض
رحمه الله كانت له ابنة صغيرة تشتكي وجع كفيها فقال لها ابوها يوما يا بنية
ما حال كفك فقالت والله يا ابت لئن كان الله ابتلى مني قليلا لقد عافا مني
كثيرا ابتلى كفي وعافا من سائر بدني فله الحمد على ذلك فقال يا بنية اريني كفك فارته
فقبلها فقالت يا ابت انشدك الله اتحبني قال اللهم نعم فقالت سوءة لك
من الله ما كنت اظن انك تحب مع الله احدا فصاح الفضيل رضي الله عنه وقال
يا سيدي صبية صغيرة تعاتبني في حب غيرك وعزتك وجلالك لا احببت احدا سواك
انتهى ما حدثني به رحمه الله **ورأيت** مكتوبا على ديوان شعره بخط الفقيه
الامام العالم الصدر الهمام كذا المشار اليه المتفنن مفتي الاسلام وامام ائمة الاعلام
ابي زيد سيدي عبد القادر الفاسي ما نصه **يقول** العبد الفقير الى رحمة مولاه
الغني عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي تاب الله عليه وغفر ذنبه من كان الغنا
ما تيسر من هذا الديوان السائر مقداره اللائحة انواره من انشاء صاحبنا
وافينا ابي العباس احمد الحلبي ضاعف الله له الحسنات وجعل اوقاته
معمورة بالطاعات فقد نبع بذلك نبعا فريدا وجاز ان شاء الله اجرا
عظيما وجنة ونعيما **وكيف** لا والممدوح سيد الوجود وصاحب الكرم والجود
والفضل من اجاز المستجير وتبين بالعقود لا يخيب امله ولا يخيب سائله
صلى الله عليه وعلى اله الشرفا وصحابته اهل الصدور والوفا انتهى
ورأيت ايضا على ديوانه بخط الفقيه العالم العلامة الصدر الاوحد
شيخ الشيوخ ابي عبد الله سيدي محمد بن سيدي عبد القادر الفاسي المذكور ما
صورته كما اتفق بعض ما اشتمل عليه هذا المجموع من غرر القصائد من نظم
صاحبنا الفقيه الاديب الذي من سحر البلاغة بكل عجيب الشيخ ابي العباس
احمد بن عبد الحي الحلبي فالفيتها قد لبست حللا من نسائج بلاغته وكسيت
رونقا من نتائج براعته مطربة للسامع واخذة للقلوب بالمجامع يستغرب
لطائف دقائقها الاديب ويتنزه الفاهم في حدائقها ويسافر في رياضها الناسك

الأديب فهي نزهة للناظر وحلاوة للمناظر واستنزال للغيث بأنواع الخير
ماطر وكيف لا تكون على الكمال وصفه والجمال رصفه ومن فرائد سيد المرسلين
ولطائف نفحات من البر ولمحات من السر لها الآذان وتصغي والقلوب تلين

طويل

ولا غرو ان حازت محاسن جمة ... فمن فرع خير الورى بها تشرق
تروق سنا تزري على برد مخلق ... تبلغ أغراضا بها وتروق

وقد خيلت صاحبا وقلت مخاطبا

كامل

قل لابن عبد المجيد فريدة دار ... قد جئتنا بمحاسن الأشعار
يا مجليا لعرائس الأفكار ... تزهو على بمرابع الجلنار
أعطيت من غرر باهيت مقولا ... بلغت من غرض بلوغ خيار

وكتب الفقير إلى رحمة ربه عبيد الله محمد بن عبد القادر الفاسي غفر الله
ذنبه وستر عيبه بمنه وجوده وبتاريخ وسط صفر من عام سبعة وثمانين
وألف عرفنا خيره ورأيت على ديوانه بخط الفقيه الإمام العالم العلامة
أبي زيد سيدي عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي ما لفظه فديوانه نفحة من نحا
البديع ما راق الأعين والمسمع وصيغ من نور ممزوجه بصفاء أسمرع
كما لعب النيران والثلج وأمال العمائم عن الرؤوس خضوعا وانسل فتى
الحباب في الكؤوس خشوعا ان لعلم بن عبد القادر في اجلاله وان يباري
برود الممدوح بسحابه ويتقلد سبهرة المولة فيقدم في الآداب أمثاله
ويعلمه يمن على الأكراه ثم لا قيل سنة النوم الا غمضا وان ادا ولا يزدرع
حبا الا في قلب نقي ولا يعلمها الا في قلب شقي وكيف لا وقد نمي بوشيه

السريع

وصف أخبار ابن من تموج رتبة الأدونه ورفع بعلمية حلية من علي بأنسى
رتبة مكينة فنون وصلات سيد الزوقة والأدب كل مزية من موقعه فلهذا
اشعر بمن خصيصى الانعار في ذلك الشرق الرائع فيه كل من زرق تعاذبته
بين النزاع بين الأزهير والانتقلاع فيه بين البلدين بمن قائل انه استمرع من كثرة
حلب ورد انه من حنيف هار لامرحبت ممب والعوار الانكار مختلفة
ومختلفة والانكار ممن تيشر منمقة ومنمقة والأفضل الأفضل كما
ان المسك يتقدم في الغزال والنحل بحمل الأثمار والكمثرى كعقل الماء في الروض

المحبور والأثر في المحبور لا في نظر المحبور لا كركاز زروقا ورد تغيير العادة بن
عنزل ولكل سرحة أغصان لمن يشاء أن يجتني وثمار تعزى فمن تكرمه لما
استخرج فيه ثمارها أو نشر فيه أزهارها ونال منه من تكرمة أن فاز بمدح
فيها الرسول الأعظم النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وتضاعف
أوصافه وتبدا عنه وتشتمل من ثنا من الشمايل الكرام شمايل لمن نظر في
ترجمها من بابه فلم تخرج من فضل الله أن قصد وأوفى بها ذا المحفل ويؤمل
بفضله ورحمته ابتغاء ذلك عليها دهرا فإن لمن مدح خير البرية صلى الله
عليه وسلم ما لا يحصل مما لا يوصف ويؤمل في العاجل والآجل صلى الله
عليه وسلم وبارك وأنعم وشرف وكرم وأفضل ما ذكره الفضلاء بعض
الأكرام وقد كان أبا رابع من أم الكلام غير معكوفة بفراغ

بسيط

الشمس إن حسنت في الشهر منزلة ورفعة وضياء منه ينتفع
فإن حسن العشا يا فاه رونقه في الغرب فيه فنور الحسن يجتمع
لذلك ما شاهد في محاسنه أن بشمس العشا يا صير تفتكع
لولا العشا يا فما كانت بها سمة من رفقة الأدباء الطبع تنطبع
ولا حكت كل لون في شمائلها يبيح منه اصفرار مرّ أو جزع
ولا شكت ما تقاسيه النفوس لما وما بقلب شج فزكاه ينصرع
كذا افتخركم أبناء الغريب غدا بالغرب فيهما ترشفوا به النفع
من زان الكلام ومن زان الرتب من علا إن سل يوما على أهل الشرق خضع
أشعر منشيا أبا العباس من مدح في المصطفى وبها فلينظر من ولع
نجيم ما حاولت فما ذي فيهم فزع الشفيع إمام الرسل إن شفع
صلى عليه إله العرش تكرمة ينال منه محب بها وتشفع

هذا بعض ما يستغنى عنه من التعريف إعلام الغريب بشيخ الأدبا
وتاج الشعرا نفعه الله بحسن تكوينه وبارك له في ذريته وكتب
في سابع الشهر الثاني من سنة سبع وثمانين وألف عبد الرحمن بن عبد القادر
الفاسي وفقه الله وعفا عنه بفضله ووافق أيضا على ديوانه بخطه
الفقيه الأستاذ المحقق شيخ الجماعة سيدي محمد بن مبارك المغراوي الوزاني ما نصه

7

ووقف بعد العبد الفقير المعترف باكتساب الخطايا الراجي من مولاه
سبحانه وتعالى أن يمنحه من رحمته وفضله جزيل العطايا محمد بن مبارك الهلالي
صرف الله عنه بأمثالنا العثر وأليم الرزايا المحقق الفقيه العلامة
خاتمة أعلام الأدباء ومحيي رسوم ما عفى من ربوع البلغاء الأنجاب
وأنيس المذاكرات بمن تقادم من رفق المجالس وتقادم من الأحباب أبو
العباس سيدي أحمد بن عبد الحي الشامي دارا الحلبي قرارا الفاسي رحلة
ومزارا أقره الله تعالى في أنعم دار الإسلام سلامة في الدنيا والدين
وأعاننا وإياه على سلوك سبيل المتقين واتباع سنن سيد المرسلين بكمال العز
في ديوان شعره العجيب فجنيت من نبات فكره بقطايف من واضحة الغرر متنفسات
الكرر متبسمات عن ثغور الدرر تسحر الألباب وتزيل الصعاب وتزري من
نالهما النجب النجباء وتشهد أن رتبته في منبر البلاغة بأفق الأشباب
وزاد مقامها قباء وألبسها زينة المطابقة والبها وشنف الآذان بسابقها من أدب
النفس أن كانت في مديح من خصه الله تعالى بأكمل الأوصاف ووهب له من
مواهبه اللدنية غاية الكمال سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
أزكى الخليقة عند الله وأشرف الأشراف فلما أدركت معانيها وانتعشت
بمستمسكاتها بعد أن هو في زند شعبها ما كان كامنا وحركت من أغصانها ما كان
غير ساكنا فلا غرو إن قلت على جمود قريحتي وتبلد ذهني وعجز يمنى

مجزوء الرمل

يا ابن عبد الحي حبا ... نظمكم وجه التهاني
ونسيم الروض أحيا ... عرفه عن المغاني
أبرزت منه غوان ... ما لها في الحسن ثاني
ساحرات الكون إذ تبدوا ... حليت سحر المعاني
نعم ما حليت منها ... بشذور وجمان
فجزاك الله خيرا ... دائما مر الزمان

قال هذا العبد المذكور مقتصرا في هذا الصاحب المجلس المشكور بتاريخ أوائل
ربيع النبوي من سنة سبع وثمانين وألف عرفنا الله خيرهما ودفع عنا ضيرهما
بمحمد وآله صلى الله عليه وسلم ووقفت أيضا على ديوانه بخط الفقيه العلامة

المغربي الأستاذ المجيد قاضي فاس أبي عبد الله سيدي محمد بن علي الشليمي
السجلماسي الأصل والقبيلة الفاسي المنشأ والدار والمدفن قال مؤلفه الحمد لله
رافع منصب الأدبا والمخرج من فروع فنونه ما يبهج الأدبا والصلاة والسلام على
سيدنا محمد أفصح البلغا الممدوح بكل الثنا وبعد فإني كنت عثرت ورقات
وعدة أبيات من منازل الكراريس فإذا هي لكل مجود خير جليس وأنيس فيد
أريج الأدب منها يفوح وإنها لكنوز المحبة في الغناء السروري تروح انبعاث
بفرع في الأدب رائع وكم فيها من الأشعار شائع وأكثرت مطالعتها بصاحة قلم
ولسان وجدت عن فسيد أحمد بما شئت من كرم ومير مع غرائبها حسان

البيتان من البسيط
منهم الأديب المدرس لنا حلب … وكيف لا ومنا لم يعرف الأدب
فدرا ودونقه ودر وتكيفه … وباقي نظم الأدري فالعوالي كتب

غيره — البيتان من الطويل
ألا يا ابن عبد المجيد إنك أديب … وشعرك عند العالمين عجيب
إذا الشعر أكمل التوالي بحسنه … فإنك فيهم فائق وحكيم

غيره — الأبيات من الرجز المجزوء
سيحمد حلالي وحلي … فداكتب إنما الطلب
مدح الرسول المصطفى … المجتبى المقترب
مديحه عمدة من … يرجو بلوغ الأرب
وخير ما به تسمو … بالبلاد حلب

أقول هذا ولست مرتابا بالمدح ولا مؤديا بعض الواجب الممنوع مع طول
جمود القريحة وربنا المسئول أن يسكننا وإياه من الجنان فسيحه **وكتب**
عبد الله محمد بن علي وفقه الله آمين **قلت** ثم اطلعت بعد على
كتابه المسمى بكشف الغطاء عن عدائد نعم الله تعالى ونعم رسوله عليه
السلام فرأيته يعترف فيه بما نصه وجميع من أدركته بالمغرب من العلماء والفضلاء
والمحدثين وأمثال الأصول والبيان والمعقول كتبوا خطوطهم على الديوان الذي
ومنهم الشيخ عبد القادر الفاسي ثم سيدة العلماء الذين قرضنا خطها بأيديهم
وزادة الشيخ محمد الجامعي قاضي الفضلاء بالمغرب والعالم العلامة المشارك في
الورع الحكيم البركة الصدر الأوجه الشيخ أحمد بن حمدان والشيخ محمد المرابط
الدلائي صاحب نتائج التحصيل في شرح التسهيل لابن مالك والأخوان الشيخ محمد

الملقب بالشاذلي والشيخ حسن اليوسي والشيخ محمد العشتوكي نزيل مراكش شيخ
اليوسي والشيخ علي بركة التطاوني والشيخ الأستاذ محمد ابن عمنا في خطيب
تربية فاس بجامعها الأعظم فهاؤلاء كلهم أدركتهم واجتمعت بهم علماء
أبرار وأهل فضل وعلم وجد بالله تعالى وعمل وكتبوا وقيدوا على الدين وشمروا
في فضل الله تعالى على نكتهم ونثرا ثم سرد من ألقابهم ما هو أكثر مما ثبت
في هذا الكتاب فصل وله تآليف جليلة تكفي للمطالع أدلة وتشفي
غليله فمنها تأليفه كشف اللثام عن عرائس نعم الله تعالى ونعم رسوله
عليه السلام والسيف الصقيل في الانتصار لمذهب الرب الجليل وفتح العلام
على مرائي الأرواح وبين فيه رؤيا له عظيمة كبيرة ومعراج الوصول في
الصلاة على أكرم نبي ورسول ومنها مثل الصفا في جمال ذات المصطفى صلى
الله عليه وسلم ومنها مثل الشفا في رؤيا المصطفى صلى الله عليه وسلم
والروض البسام في رؤيا غيره عليه السلام والسيف المسلول في قطع
أوداج الملحد المخذول وهو رجل أنكر عليه نداء النبي صلى الله عليه وسلم
باسمه مجردا عن السيادة في قصيدة يقول فيها

وحقك يا محمد ما رأينا * نظيرا لك في جميع العالمينا

وتقاريظه التي عارض بها الغريري المسماة بالحلل السندسية في مدح الشمائل
المحمدية والكنوز المنثورة في السماحة المفسوخة بمدح الناقة المزعومة
في أربعة أسفار والدر النفيس في مناقب الإمام إدريس بن إدريس وكتبت
له على مقالاته الفقيه العالم الحافظ المعقولي البياني المتكلم الجامع المانع
أعجوبة الزمان في العلوم اللسانية وأحد المدرسين والعقائد والفقه والمحدثين
والفقهاء والبيانيين وإنه من طلبة الشيخ الإمام العزوزي الجليل أبو عبد الله
سيدي محمد بن أحمد العشتوكي الكتاني الشريف الحسني والفقيه اللغوي الأديب
اللبيب الأديب العالم المحصل المحرر أبو محمد العلامة ابن مزوار عبد الملك
ابن محمد التجموعتي السجلماسي قاضي سجلماسة وأحوازها وحين قدم بها على
الديار التونسية كتب عليها العالم العلامة الشيخ الإمام مفتي الإسلام
بتونس الخضراء ونواحيها علامتها وباديتها ومدرسها وعينه وأديبها

الكماد

ومصباح ناديها الشيخ ابو عبد الله محمد بن ابراهيم المعروف بعنانة وحين
فرغ بها على الديار المصرية كتب عليها العالم الاوحد الفاضل الاشعر
سلالة البيت الصديقي ذو الاصل الحسيب المنيفي سيدي زين العابدين بن
سيدنا العارف صاحب المفاخر والكرامات سيدي محمد البكري والنسب المصري
الدار وكتب له على الدر النفيس الفقيه المحدث الحافظ الاديب المشارك
الشيخ عبد الملك التجموعتي المذكور والعالم الفقيه الحافظ قاضي القضاة
بالمغرب ابو عبد الله سيدي محمد بن الحسن المجاصي والعالم العلامة المتطلع في
علوم المعقول والمنقول وما عد المشكل والمسائل الشيخ محمد ابو مدين المكناسي
المولد والدار وقاضي الحضرتين وخطيبها ومفتيها ومدرسها والعالم العلامة
سيدي محمد القسنطيني المذكور والفقيه المشارك البارع الحافظ العلامة ابو
عبد الله الشيخ محمد بن محمد بن ابي بكر الدلائي الملقب بالشاذلي المذكور والفقيه
الحافظ المشارك النجيب ابو محمد الشيخ عبد الواحد بن محمد ابن عنانة خطيب
الجامع الاعظم بفاس وامام الجماعة ومفتيها ومدرسها وكتب على كتابه بتم
النفاح العالم النحرير الحافظ المجيد المدرس القدوة القاضي العدل بفاس الجديد
ابو العباس الشيخ احمد بن سعيد والعالم العلامة ابو عبد الله الشيخ محمد بن
احمد القسنطيني المذكور والفقيه المحدث المشارك الاستاذ خطيب فاس
ومفتيها ابو عبد الله الشيخ محمد بن محمد ابن عنانة المذكور ولده والشيخ الامام
القدوة البركة ابو عبد الله الشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي واخوه العالم
المحدث الاوحد المدرس ابو زيد الشيخ عبد الرحمن الفاسي والفقيه العالم
الزاوية قاضي الحضرتين الفاسية والمكناسية ابو عبد الله الشيخ محمد بن
الحسن المجاصي المذكور والشيخ الامام الدراكة الجليل المعمر امام الديار المكناسية
بالحضرة الشلكانية الشيخ محمد ابو مدين المذكور والعالم المشارك الناسك الخير
ابو عبد الله الشيخ محمد الشاذلي المذكور والفقيه العالم العلامة الهمام المشارك
الدراكة المتفنن امام الجماعة مدرس الحضرة الفاسية قاضي فاس الجديد ابو
العباس الشيخ احمد بن الفقيه عرف بابن الحاج والفقيه النحرير المتكلم العالم
العلامة البياني المتفنن الفصيح البليغ مفتي الديار المكناسية والحضرة.

ادسلك انيز

السكتانية أبو عثمان الشيخ سعيد بن أبي القاسم العميري التادلي والعالم العلامة
الجامع لأشتات العلوم المنطوق منها والمفهوم ذو التصانيف النافعة
والمؤلفات الرائقة صاحب الفتح المبين أبو العباس الشيخ أحمد بن يعقوب
الولالي رضي الله عن جميعهم قلت وجميع ما حكيته به من أول الأعلام
كله مستوفى بتلخيصه في كتابه كشف اللثام فليراجع منه ومطالعة هذا
الكتاب وغيره من مصنفاته يعلم مقداره من الرجال وله مراءٍ في اللامية ومكاتبا تا
ثمانية. وأخرى نبوية وذلك أكثر من أربعة من المؤلف وبالجملة فقد
جمع إلى العلم البرور والورع عليه حتى قبضه الله على تلك الحالة البهية
وذلك في جمادى الثانية من عام عشرين ومائة وألف وقبره معروف ومقصود
للزيارة بموضع يقال له مطرح الجنة يقابل الخارج من باب الفتوح أمام أبواب
فاس بالناحية الأندلسية رحمه الله ورضي عنه

وفاة صاحب الترجمة رحمه الله 1120 هـ

الفقيه الأديب أبو عبد الله سيدي محمد بن قاسم ابن زاكور رحمه الله

وحيد البلاغة وفريد البراعة الذي رسخ في أرض الفصاحة أقدامه
وأكثر وثوبه على حلل المعلقات إقدامه فتصرف في الإنشاء وعكف إنشاده
على الإخبار واختباره على الإنشاء وطار في الرجال أياديه من الارتجال وبلغ
في مغزاه الغرائب ما شاء وجال بمرامه باسمه في الأدب مثنيه ومعنى الزيد
يعرف في كل العلوم من أفضل الكتب جلس للإقراء في شبابه فأثنيت
التدريس من بابه وتناهى في الفلاح بأربابه ولم يخف لمربوبه وأربابه
يتكلم في المذهب وذهب في التحقيق كل مذهب وأوجز ما شاء وأسهب
وكان وارثي الفروع ابن القاسم وأشهب وخاض في المنقول فيمن المعقول وفق
التحقيق عند ما يقول وتصدر في السيرة وأحكم الفرائض وتقسيمه وحرر
حرز الأماني وتيسيره ونحا في الرواية من الغرابة وألف في اللغة فأفنى
بزليه من الأمراء بحول وقل العروض بالتواصل والقروض فكان مقنعه
الزواجر وسلم فيه من الزواجر واختار المراقبة فبرأ من المعاقبة
وقد أثبت من كلامه ما يعتز له الغضنفر الرهيب ويرزر عند سماعه

لابن خلدون وابن الخطيب جمرة الكلب قوله في التوجيه والتحذير من
الغيبة خبيثة

أتولى الله ما استكفيت فالذ ... ي رب مع الذين اتقوا
واعمل بالبر واتعظ بما قرروا ... إنما يفلح الذين عملوا
واترك النفس وأت ربك فابتغا ... به عليه مع الذين تولوا
لشرور وخله الذي ما له ... زعيانا مع الذين أولوا
واذ عد ما رعا له أمر ربي ... لقريب من الذين عملوا
واترك الزين سابقا واشتملوا ... إنما يبتلى الذين اعتزلوا
واشتر الرشد بالضلالة واعلم ... إنما يربح الذين اشتروا
وارتج الله بفضله واكلمته ... إنما يغتنى الذين تجملوا
وانشر العلم للتراب واعلم ... إنما يقتنى الذين اقتنوا
وابتر الأجر عند ربك بالذكـ ... ـر وكن من أجلا الذين ابتهلوا
واقتبس العلم من حذا ابن ادريس ... ولنا بن اسنا الذين اجتنوا
واجتنب المجتنى كذا الشرع واعلم ... إنما يجتبى الذين اجتبوا
واصطف المصطفين لربك واعلم ... إنما يصطفى الذين اصطفوا
وارتضى المرتضى من الله واعلم ... إنما يرتضى الذين ارتضوا

* * ومنه * *

وابتغ الفضل في الجنان وما من ... لشرور نية الذين ابتغوا
واتل ذا الكتاب ربك واسلك ... باجتهاد سبيل من قد تلوا
واتبع الفضل بالصلاة على الذ ... ي رسول مثل الذين انتقوا
وعليه الصلاة تغفر وافا ... ما تلا الناس مدة وافتعلوا
وعلى آله الكرام الأماجد ... زوار الجنان من أجله وحازوا
وارحم يا ربنا رحمة غير منز ... ج بشفه عمل الذين حموا

وقوله في الجناب المسلم يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

بلغنا ولولا الحب ما بلغنا ما ... الروية التي فيها شمنا ما
حكت لنا أين الغرام مكانا رمـ ... عن الأشواق في الحبيب سرا ما

أرامل

خدرنا

قُرْبًا المعرفها انعقلنا للعرى … بأزمة قبل الخضوع قوامها
كفنا بواقتنا القبابة حقنا … من حيث راقت نفوسنا أرضنا بها

وَمنها

في حوز المحبوب انكتم نشوان … موصولة الأفراح زد وصلا بها
فإذا سكرت صحوت من فرحي بها … وإذا صحوت سكرت من ذكرانها
فإذا صحوت فما صحوت من العلى … وإذا سكرت فما سكرت سقاها
حممت بميدان النسيب فرحتي … ومن يع من سنا ذا الورى نرعاها

وَمنها

نبتت وهو ليلها في ليله … والمثل يفقده لأخمر طعمها
شمس العوالم كلها وقمرها … في النشأة الأولى وفي عقباها
قبل الوجود تلألأت أنوارها … فالعرش والكرسي بعض سناها
أصل الأصول فروعها وبلادها … وسراج نفحتها وبحر رجاها
ولدته آمنة أبا الزهراء … لله من تلك الابنة وأباها
حكيت به زمر الحقيقة إذ بكت … برق الردى ومنالة عينها

وَمنها

عزر رسول الله جئتك طالبا … إذ ما بها ما شاء الله عن رجاها
ولئن أساءت بما انكمشت فإنني … آمنت إنكار الرسول لها

وَمنها

صلى عليك الله يا من جاءنا … مستبشرا كالشمس تحت ظلامها
صلى عليك الله يا من جاءنا … بالبرء منه وبكى وبه حبابها
صلى عليك الله يا من جاءنا … سبلا على الفضلاء الأنبياء بها
صلى عليك الله يا من كونه … مننا العوالم أرضها وسماها
صلى عليك يا من حبه … فزينتم الأنبياء بعز بهاها
صلى عليك الله يا من ذكره … تركيب أذن سماع وإلا قوامها
صلى عليك الله ما قال الذي … شرب الشجير من جلالك وارها
وعلى قرابته ومن يتبع النور … وعلى صحابته الكرام سراها

وقوله على روي النون فاعلن بشوق في الانشاد فكنون

وافر

فيا نير الأفق منير علينا ... فآن لنا نحو مسرى لدينا
فربتما تُرديك غليل قلب ... يكن الى بثينة اوردينا
أمن لمن رأيت ولم تراعى ... بدورا كان مطلعهم لدينا
سموا شرفا أن مننا لم شوقنا ... اليه فاشتراهوا واكتوينا
فمن شاء فرق كلمعتهم بنزره ... بأن نوالهم ما كان مينا
ومن بهم اللوائح من سناهم ... بنزره فذر بينهم علينا
ومن ذا انسنا سنا من هلالهم ... فلا نزره علينا ان بكينا
فأقسم لو علمت بزائر يوما ... لما اذيت نشرهم الينا
وعرفت من نشوقنا اليهم ... ولا كمبرا ذكرت بتبقنا

ومنها

ومن زرو جرنا انا مشرفا ... فلا زلنا بذكرهم انتشقنا
وانا منهم نغنا اليهم ... نراهم بالنعما بروج بدينا
وانا نرقبن لهم تبشيرا ... ايقول الله انعموا بالوصل عينا

وقوله يمدح شيخه الامام العالم العلامة النحرير البركة ابا عبد الله الشيخ سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي بعد ختمه كتاب الشمائل للترمذي

بسيط

ان الشمائل ازهار وانوار ... اريجها في انوف الذوق معطار
اذا تهب شمال الانس العقول بها ... تضوع منها بروض القدس اسرار
فما جنار الربا هبت عليها صبا ... من بعد ان علها بالندى مدرار
واينعت ناهب الاثمار نشرته ... فالكيل اذ نشرت بالمسك اكيار

ومنها

ان عرفت نار غزالة باتت بروقها ... وفي نواحيها العنبر والغار
اذكروا الكهف من نشر الشمائل اذ ... هبت عليها من الاشواق اعطار
اذ انا ما يتغنيو اغصنة ... في وجهه من سطوع البشر انوار
علا اما سيرا ما زنه نشبه ... كأنما علم في راسه نار

ومنها

روى العلا عن ابيه المنوفي المحمد عبد القادر الحبر من بيته اخبار
اذ بات ليبيت تنبا في اذ يغدا وربما   ربا يغدا وربما الالاء ديار

وآخرها

عليه ازكى سلام من نبينا محمد   ابد الليالي ما بين نوار

ورأيت مكتوبا اسفل من القصيدة بخط المجيز ابنا العالم العلامة ابي عبد الله الشيخ محمد بن عبد القادر الفاسي ما نصه صحيح ما تضمنته الابيات من القراءة والسماع والله سبحانه المسؤول والمسؤول ان يجعل ذلك من ذخر المتاع وزكي العمل المقبول وان ينفعكم به الانتفاع وقد اذنت للفقيه النبيه الاريب ناظم القصيدة المتقدمة اعلاه ان يروي عني بكتاب الشمائل المذكور حسبما اخذته بالقراءة عن مشايخ وبالقراءة والسماع المتكرر والاجازة عن شيخنا الوالد الامام ابي محمد عبد القادر بن علي وهو يرويه عن شيوخ انتهى منهم على بعض الذكر وذلك انه يرويه عن شيخه الامام العارف ابي زيد عبد الرحمن سفيان عن شيخ الاسلام زكرياء عن الحافظ الشهاب ابن حجر عن الحافظ ابي الفضل العراقي وغيره من الحفاظ مذكورين في فهرسته ومن رواية الشيخ سفيان ايضا عن الشيخ الامام ابي عبد الله بن غازي عن ابي عبد الله محمد بن محمد بن يحيى بن احمد النفزي الحميري الشهير بالسراج عن جده الشيخ الراوية المكثر ابي زكرياء السراج المذكور عن ابي الحسن علي بن عبد الله الحجري مولى النبي عن ابي جعفر ابن الهاشمي الكتابي عن ابيه ابي عبد الله عن ابي جعفر ابن الزبير عن ابي حفص عمر بن عبد المنعم الكلاعي والدمشقي عن ابي اليمن الكندي عن ابي شجاع البسطامي عن ابي القاسم البلخي عن ابي القاسم الخزاعي عن الهيثم بن كليب عن مؤلفه الامام ابي عيسى الترمذي رضي الله عن جميعهم وحشرنا في زمرتهم قال ذلك وكتبه محمد بن عبد القادر الفاسي كان الله له بما كان لاوليائه في اواخر ذي القعدة عام مائة والف (عام ١١٠٠) وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وقد اجزت المجاز المذكور ومن الفقيه ابو عبد الله ابن المذكور اجازة عامة مطلقة في جميع ما يصح عني روايته بشرطه ذلك سائلا الدعاء والله سبحانه يوفقنا واياه لصالح العمل ويبلغنا بما نرجوه من رضوانه من بمنه وكرمه امين وكتب

محمد بن عبد الواحد المذكور رحمه الله. **ورأيت** أيضا عند أولاد صاحب
الترجمة بخط الإمام العالم العلامة المحدث البركة الناسك أبي عيسى الشيخ
المهدي الفاسي ما نصه **الحمد لله** الذي جعل الإسناد من الدين واختص به من
هذه الأمة المحمدية وأبقاه متصلا فيهم أبد الآبدين حفظا لدينهم من الشك والزيغ
وصونا له من التبديل والتغيير وحفظ الرسم بعد محوه بفضل الله إلى يوم
الدين وصلى الله وسلم على نبيه **محمد** خلاصة ولد عدنان وخيرة الخلق من
ملك وإنس وجان المبعوث بخير الأديان وعلى آله وصحبه من المهاجرين والأنصار
صلاة وسلاما يتعاقبان بتعاقب الليل والنهار ويدومان بدوام ملك الله
الواحد القهار **وبعد** فقد استجازني الفاضل الفقيه المشارك النبيه
المتفنن النزيه البليغ الأديب الذكي الأريب أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد
ابن عبد الواحد بن زاكور بلغه الله قصده وأنجح بمنه رشده[1] في جميع تواليفي
وقد قرأ علي بلفظه[2] أجزاء من أوائل أربعة منها تأليفي المسمى بالروض[3] الغناء
في وفيات الغرباء وسمته المنزع النافع من مفاخر النبي[4] الأول والآخر وكفاية
المحتاج من خبر صاحب[5] التاج واللواء والمعراج ودواعي الكرب باختصار
أنساب العرب وشرحي الصغير[6] على دلائل الخيرات المسمى بمطالع المسرات
بجلاء دلائل الخيرات والموضوع[7] الثالث عليه وهو التجريد لما في الشرح
الكبير على الصغير من المزيد وتأليفي في الكسب المسمى[8] بالنبذة اليسيرة والتحفة
الخطيرة في مسألة خلق أفعال العباد[9] الشهيرة وتأليفي في إباحة الشكر بـ
أو النظرة المسمى بشفاء[10] الغلة وانقشاع السحابة عن حكم الشكر أو النظرة
وتنزيه الصحابة وممتع الأسماع بالتعريف بالشيخ الجزولي ومن له من الأتباع
وتحفة[11] أهل الصديقية بأسانيد الطائفة الجزولية والزروقية والجواهر
الصفية من المحاسن اليوسفية ومختصري[13] الكبير في المناسك المسمى بتحفة
الناسك بالمهم من المناسك **فأجزته** في جميعها إجازة تامة مطلقة
عامة وفي جميع ما لي من نثر ونظم **وكذا** أجزته في جميع ما تجوز لي وعني روايته
بشرطه ذلك عند أهله **وقد قرأ** ما كتبت من التفسير والحديث والفقه
والكلام والعربية وغيرها من الفنون العلمية على غير واحد من علماء الوقت

تآليف سيدي ابن زاكور

والعلامة فمنهم والده الفقيه المشارك المدرس أبو العباس أحمد بن علي بن
يوسف الفاسي وأخوه شقيقه الشيخ الإمام الفقيه العلامة المشارك
المتفنن الفهامة القدوة الزاهد أبو محمد عبد القادر بن علي وابن عمهما خاله
الفقيه المشارك المدرس الخطيب القاضي أبو القاسم بن محمد بن أحمد بن يوسف
رحم الله جميعهم وغيرهم وقد قرأ والده أبو العباس على جماعة منهم
والده الشيخ الفقيه المشارك أبو الحسن علي بن يوسف الفاسي وعماه الشيخان
الإمامان الجليلان الفقيه المشارك المتفنن العلامة الحجة البحر الحافظ المحدث
أبو العباس أحمد بن يوسف الفاسي والفقيه العلامة الدراكة المحقق المتفنن البليغ
أبو عبد الله محمد العربي بن يوسف الفاسي وعمهم الشيخ الإمام العلم العلامة
البحر العلامة المحقق الفهامة القدوة الكامل أبو زيد عبد الرحمن بن محمد
ابن يوسف الفاسي ومنهم الشيخ الإمام المحقق العلامة المدرس الحافظ الزيدي
أبو الطيب الحسن بن يوسف بن مهدي الزياتي وقاضي الجماعة الشيخ الفقيه
النبيل المعمر أبو القاسم بن محمد بن أبي النعيم والفقيه المشارك العدل المرضي
المؤرخ القاضي الحاج أبو العباس أحمد بن محمد بن القاضي وابن عمه الفقيه
الأستاذ المقرئ أبو الفضل قاسم بن محمد بن القاضي وغيرهم وقرأ عمي أبو محمد
عبد القادر على جماعة منهم والده أبو الحسن وعمه أبو عبد الله العربي وعمه
أبو محمد عبد الرحمن والقاضي أبو القاسم بن أبي النعيم والفقيه المقرئ المدرس
أبو عبد الله محمد الجنان والفقيه الحافظ المتفنن المفتي الخطيب البليغ الأديب
أبو العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني والفقيه العلامة المشارك الفهامة
الخطيب البليغ اللسان الورع الحاج أبو محمد عبد الواحد بن أحمد
ابن عاشر والفقيه المقرئ أبو الحسن علي بن الزين السجلماسي وغيرهم وقرأ
خاله أبو القاسم على جماعة منهم عمه شقيق أبيه أبو عبد الله محمد
العربي وعمه أخو أبيه لأبيه الشيخ أبو الحسن علي بن الزبير والفقيه أبو الحسن
البكوري والقراءات السبع على الأستاذ شيخ القراء في وقته وعمه أبو زيد
عبد الرحمن بن أبي القاسم بن القاضي وأجاز له مع ذلك شيخ الجماعة الإمام
المتبحر المحقق النظار المفتي الخطيب أبو عبد الله محمد بن قاسم القصار وغير

أجاز عمه أبو زيد والشيخ أبو عبد الله محمد العربي بن الفاسي في جملة من أجاز من
عقبه ووالده الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي **وقد** أخذ الشيخ أبو عبد الله
محمد العربي عن والده الشيخ الإمام العلامة العارف الكبير الصدر بوالكبير
النوازل الربانية أبي المحاسن يوسف بن محمد بن يوسف الفاسي وهو عن أصحاب
الشيخ ابن غازي وأصحاب أصحابه وعن أخيه الشيخ أبي العباس أحمد بن يوسف
وعن عمه الشيخ أبي محمد عبد الرحمن وعن صهره الشيخ أبي الطيب الحسن بن
ابن يوسف بن مهدي والثلاثة عن الشيخ المجذوب والشيخ القصار وغيرهما من
شيوخ عصرهما وشاركهم الشيخ أبو عبد الله العربي في الشيخ الفقيه المقرئ
المغربي المشارك أبي عبد الله محمد المري التلمساني ومن شيوخ المري الشيخ
الفقيه المحدث المفتي أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم الدكالي المشترائي وهو عن
الشيخ ابن غازي **وأخذ** أبو عبد الله العربي أيضا عن الشيخ الفقيه قاضي الجماعة
المنعم السيد أبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن عمران والشيخ القاضي أبي القاسم بن
أبي النعيم والشيخ أبي القاسم بن القاضي وغيرهم وكلهم يتصلون بالشيخ ابن غازي
وروى ابن أبي النعيم أيضا عن الشيخ أبي العباس أحمد بابا السوداني التنبكتي بأسانيده
وأخذ الشيخ القصار وروى إجازة عن غير واحد من أهل المشرق والمغرب فمنهم الشيخ
الإمام الورع الزاهد محمد ذكره في فهرسه أبو النعيم رضوان بن عبد الله الجنوي
وجار الله الشيخ المسند رحلة المحقق مجود علم المعقول فخر البلاد بوزنيته أبو
عبد الله محمد بن أبي الفضل ظهيرة التونسي الأنصاري والشيخ أبو الطيب الغزي
المصري والشيخ الإمام شمس الدين الرملي وقدوة السالكين وقبلة أهل الدين
وتيمة عقد الجدوى وزهرة أسرار الواصلين أبو المكارم أبو بكر محمد بن
الأستاذ الأعظم أبي الحسن محمد البكري الصديقي المصري رضي الله عنه وعنهم أجمعين
وسأعقب المجاز المذكور بنزل الإجازة وإن لم أكن لذلك أهلا ولا لما
هنالك محلا رجاء نيل خير بحسن نيته وكسب كلمة والتماس الصالح دعوته

وقلت أجزت لكم كتبي جميعا وما لنا ... ومروينا عن الأشياخ بلا حصر
لعلكم تدعوا لنا خير راحم ... يخالفه أعتقني ويعفو عن الوزر

وكتب عبد الله تعالى محمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي كان الله له وليا

تحويل

ونصيرا

ونعيم ابهيه وبضلعه وفي اوايل القعدة سنة مائة وألف **رجع** الى صاحب
الترجمة **وقرأ** على شيخه الامام العارف بالله المصدر الرباني ابي علي الحسن
ابن مسعود اليوسي جميع قصيدته الدالية التي اولها

عرج بمنعرج الهضاب الأوهد * بين العذاب وبين ذات الأورد

وعندي كما في اجازته ما كتب نصها بانصه **اما بعد** حمد الله من اجاز على سبل هدايته
من عمله بكاس ولايته والصلاة على ازكى من صدع برسالته وصحبه وحزبه
عن البلاغ وروايته فيقول افقر العبيد الى العرش المجيد واحوجهم الى غفر
احسانه الواسع المديد محمد بن قاسم ومولى ابن زاكور ستر الله عليه خلله آمين
قد قرأت القصيدة الميمونة الدالية العالية التي لبستها بوافية الابداع
وشذور حالية على ذلك كلهما ازكى العارفين سننا واعلاهم جنانا واكثرهم عن كل
ما سوى الله غنى ذو الهمم التي برع بغور ميراثه جنانا دون عبوسي ومن ويسر عنايته
فلا يستر بوسي علم الهدى ابو علي مولانا الحسن بن مسعود اليوسي انيل الله بركته
كما امد بيض العزة ملكته قراءة تجنيت بها وانجزت لبه خبار التشفيع ومن ثم
بها في عدد من حضر بعض الرقباء من حفيد وما تم تعتها به من تفسير وكم زينها به من
قول معبر تمنتكها من منتقى الفاظه في حلل ابواقراره ابقاه الله يرفل في برود
المجد وحلابه ويرجع بشمس جلاله من كان سماء علاه من شيا طيب اعتراه
انه حفي بالمتعبر من اوليائه وعندما اذن في اقرائها واخذتها عنه مثل
العروس نشرت جمانها **سوغ** في رضي الله عنه ان ازور حقيقتها ومجازها
أبقاه الله للمعارف التي احرزها وحازها يبرح سلكها ومجازها
دائم والسلام **وكتب** هذه الكلمات بحكم الامام المحقق الهراوي على
ناظم القصيدة المذكورة ما نقعه ما سمع له اعتلاء وعرضه الفقيه النبيه
النزيه الوجيه اللبيب الاديب ابو عبد الله سيدي محمد بن قاسم ابن زاكور كله صحيح
غني عن التصحيح نسأل الله تعالى ان يجعلنا واياه من قرة اهل العلم النافع
دائما وكتب الحسن بن مسعود كان الله له هـ **رجع** الى صاحب الترجمة **وله**
مؤلفات مرصعات محررات جزلة العبارة لا يشوبها اخر عبارة **فمنها**
عنوان النفاسة في شرح الحماسة في ثلاثة اسفار ومفاتيح العوائد في شرح

مؤلفات صاحب الترجمة

ما خفي من الفوائد والمنبع البديع في شرح الحلية ذات البديع والجود
بالموجود في شرح المقصور والممدود لابن مالك وتفريج الكرب في شرح لامية
العرب والنفحات الأرجية والنسمات البنفسجية بنشر مدارك ومن فوائد
الخزرجية والمعرب المبين عما تضمنه الأنيس المطرب وروضة النسرين والاستشفاء
من الألم في التلذذ بذكر صاحب العلم وانفع المسائل في ابلغ الحكم وابدع
الرسائل والروض الأريض في بديع التوشيح ومنتقى القريض والروضة الحسنية
في مناقب السنة الشمسية ومعراج الوصول الى سماوات الأصول نظم فيه
الورقات وجمع مسائلها المنتخبات والحسام المسلول في نصر المفعول على
الفاعل والنائب عن المفعول وكتاب آخر سماه الازاهر البستان فيمن اجازني
بالجزائر وتطوان من فضلاء اكابر الأعيان رأيت فيه ممن اجازه بتطوان علامتها
الإمام العلامة الأكبر الورع الناسك البركة أبو الحسن الشيخ علي بركة
رحمه الله تعالى ورضي عنه **وممن** اجازه بالجزائر الإمام العلامة المدرس المتبحر المفتي
أبو عبد الله الشيخ محمد بن الإمام العلامة الأعظم ذي الفضائل المشهورة أبي
عثمان الشيخ سعيد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الجزائري عرف بقدورة والعالم الأشهر
والحبر الأكبر حامل لواء العلم بين العرب والعجم والذاكر أبو حفص الشيخ عمر بن محمد بن عبد
الرحمن المانجلاتي الجزائري والفاضل العالم العلامة الدراكة الفهامة
وحيد عصره وفريد مصره شيخ الشيوخ أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد المومن
الجزائري الحسني رضي الله عن جميعهم **وذكر** الاجازات كلها مستوفاة
بلفظها في كتابه الازاهر البستان وليس بسبيل ايراده ها هنا في هذا المؤلف **لغيبته**
رضي الله عنه مرارا وقرأت عليه شيئا منها واجازني فكتب لي من لفظها ما ثبت
الحريرية **واخبرني** رضي الله عنه قال اخبرني شيخنا الإمام العالم أبو علي
اليوسي نافلا عن بعض اشياخه قال اخبرني من اثق بعقله واعلم بصحة نقله
قال اغرب ما نقلته من الأخبار وأعجب ما نقلته عن الأخيار ما روي بسند الى
من كان يحضر مجلس امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليسمع كلامه
ويتبرك باحكامه قال بينما الإمام في يوم من الأيام وعنده اكابر الصحابة
وأهل الرأي والإصابة وهو يقضي القضايا ويحكم بين الرعايا اذ اقبل

اليه

إليه شاب نقي الأثواب، يكتنفه شابان من أحسن الشباب، وقد جذبا له
رداه وسرباله، فلما وقفوا بين يديه، ونظر إليهما وإليه، أمرهما بالكف
عنه، ودنوه منه، فقالا له نحن أخوان شقيقان، جديران باتباع الحق حقيقان،
وكان لنا شيخ كبير، حسن التدبير، معظم في القبائل، جنوح إلى الفضائل،
منزه عن الرذائل، ربانا صغارا، وأولانا منته كبارا

أبونا الذي لو كان في الناس مثله * لما ذاع اعتنا منهم بالمناقب

خرج اليوم إلى حديقة يتنزه في أشجارها، ويتفكه من ثمارها، فقتله هذا
الشاب، وعدل عن سبيل الصواب، فانتدبنا في القصاص ممن جناه، واحكم
بيننا بما أراك الله. قال الراوي فنظر عمر رضي الله عنه إلى الشاب وقال
قد سمعت فما الجواب، والغلام مع ذلك ثابت الجأش، خال من الارتعاش، يبتسم
عن مثل الجمان، وتقدم بأصح جنان، وسلم بأفصح لسان، وقال يا أمير المؤمنين
لقد وعيا ما ادعيا، وصدقا فيما نطقا، وعبرا عما جرى، وها أنا بين
يديك، والأمر إلى الله ثم إليك، فقال عمر كيف ذلك، وما السبب الذي أفضت
لأجله مثل المهالك، فقال اعلم أني من العرب، والعرب العرباء كنت في منازل
البادية، فعرت علينا السنون العادية، فأقبلت إلى ظاهر هذا البلد
بالأهل والمال والولد، فأفضت في بعض طرائقها إلى الحديقة بين حدائقها، وكان
لي بعض نياق حبيبات إلي، كريمات علي، بينها فحل كريم الأصل، كثير النسل،
حسن النتاج والنتاج، يمشي بينها كأنه ملك، إذا كان على رأسه التاج، فمالت
بعض النوق إلى حديقة، ترى من حائطها بعض شجرها، فتناولت منه بفمها،
فطردتها عن تلك الحديقة، وسلكت بها غير تلك الطريقة، وإذا بالشيخ
فدركهم، وبيده حجر، وهو يهزه كالليث إذا خطر، فضرب الفحل فقتله،
وأصاب مقتله، فلما رأيت الفحل قد سقط إلى جنبه، مع ما عندي من حبه، تناولت
منه الحجر بعينه، وضربته به فكان سبب حينه، فلقي سوء منقلبه، والمرء
مقتول بما قتل به، فانثنيت عن مكانه، بقدر إمكانه، فصرخ الشابان وقد زكاه،
وفي ذلك الحين أمسكاه، وقد أحضراه، وها أنا لما تراه، قال فقال عمر
رضي الله عنه قد اعترفت بما اقترفت، وتعذر الخلاص، ووجب القصاص

ولات حين مناص فقال العباس سمعاً لما حكم به الإمام ورضىً بما اقتضته
شريعة الإسلام ولكن لي أخ صغير كان له أب شيخ كبير خصّه قبل وفاته
بمال كثير وذهب له خطر كبير وأحضره بين يديّ وسلّمه إليّ وأشهد الله
فيه عليّ وقال هذا لأخيك عندك فاجعله تحت يدك ـــ واحتفظ عليه
جهدك فإني دفنت ذلك المال في موضع لا يعلمه من الخلائق إلا أنا فإن حكمت
الآن بقتلي ذهب ذلك الذهب وضاع حق وصية الأب وكنت أنت في ذلك
السبب وما تقول للصغير بعده يوم يقضي الله بين خلقه وإن أنظرتني إلى ثلاثة
أيام أقمت من يتولى أمر الغلام وعدت وأتيتكما بالزمام ومن يضمنني على هذا
الكلام فأطرق الإمام عمر ثم نظر إلى من حضر وقال من يقوم على ضمانه في
العودة إلى مكانه فنظر الشاب إلى وجوه الناظرين وأشار إلى أبي ذر دون الحاضرين
وقال هذا يضمنني ويعرف قتلي يرضيني فقال عمر أتضمنه يا أبا ذر في هذا الكلام
فقال نعم إلى ثلاثة أيام فرضي الشابان بضمان أبي ذر وأنظراه لذلك القدر
فلما انقضت مدة الإمهال وكادت وقتها يزول أو قد زال حضر الشابان إلى سيدنا
عمر والصحابة حوله كالنجوم حول القمر وأبو ذر قد حضر فقال الشابان
أين صاحبك يا أبا ذر وما ظننا أنه يرجع أو يرجع أمس إلينا ونحن لا نبرح من
مكاننا إلى أن تفي لنا بضماننا فقال أبو ذر وحق الله المليك العلام إن تم
الأجل ولم يحضر الغلام لأسلم لكما نفسي واحتسب رضا الله في قطع رأسي
فقال عمر رضي الله عنه والله إن تأخر الغلام لأمضين في أبي ذر ما اقتضته
شريعة الإسلام فهمت عبرات الناظرين وارتفعت زفرات الحاضرين وعرض
الصحابة على الشابين أخذ الدية واغتنام ثنائهم على السوية فأصرا على
عدم القبول وأبيا إلا الأخذ بثأر المقتول فأخذ الناس يموجون تلهفاً على
ما مضى به عمر وتأسفاً على فضل أبي ذر وبينما هم يتفكرون وفيما يجري من الأقدار
على أبي ذر يتشكون إذ أقبل الغلام ووقف بين يدي الإمام وسلم بأتم السلام
ووجهه يتهلل مشرقاً وجبينه يتكلل عرقاً وقال قد أسلمت الصغير إلى أخواله
وأطلعتهم على مكان ماله ثم اقتحمت هاجرة الحر
ووفيت وفاء الحر وقد علمت أن من غدر لم يعف عنه من قدر وإن قتلي

المؤمن من نبل ابي ذر وعلمت ان المؤمن اذا احصن لم يبق منه اختيار فاخترت
الوفاء كيلا يقال ذهب الوفاء من الناس فقال ابو ذر قد ضمنته يا امير
المؤمنين ولا اعرفه من اي قوم ولا رايته قبل ذلك اليوم ولكن نظرت الى الناس
من حضر ومن بين ساير الصحابة نظرني فلم استحسن رده واوجبت المروءة
ان لا اخيب نظره اذ ليس باجابة القاصد من باس كيلا يقال ذهبت المروءة من
الناس فقال الشابان يا امير المؤمنين قد وهبنا هذا الغلام دم ابينا وقد فديناه
دمه لاجل ابرينا وابدلنا وحشته بالايناس وازلنا عنه ما كان به من
الباس كيلا يقال ذهب المعروف من الناس قال الراوي ففرح الناس والامام
بالعفو عن الغلام وشكروا على صدقه ووفائه وتعجبوا من مروءة ابي ذر وكرمه دون
جلسائه وشكر عمر الشابين في اصطناع المعروف واثنى عليهما باحسن معلوم
ومعروف ثم ان عمر عرض عليهما ان يعطي لهما من بيت المال دية ابيهما
فقالا انما عفونا للغريم ابتغاء وجه الله الكريم ومن كانت نيته هكذا فلا
يتبع احسانه بالمن والاذى واخبرني قال قال العلامة ابن المغربي رحمه الله
مما نقلته من كتاب الاخبار ما حدث به محسن بن ابراهيم قال لما افضت الخلافة
الى بني العباس اختفت رجال بني امية وكان من جملة من اختفى ابراهيم بن سليمان بن
عبد الملك ولم يزل مختفيا الى ان اخذ له امانا من ابي العباس السفاح وكان ابراهيم
رجلا اديبا بليغا حسن المحاضرة فحظي عند امير المؤمنين السفاح وكرمت منزلته
عليه فقال له يوما يا ابراهيم لقد مكثت زمانا مختفيا فحدثني باعجب ما رايت
في اختفائك فانه كان زمن نكر فقال يا امير المؤمنين وهل يسمع اعجب من
حديثي لقد كنت مختفيا في منزل لي مشرف على الصحراء فاذا انا باعلام سود
خرجت من الكوفة تريد الحيرة فوقع في نفسي انها تطلبني فخرجت متنكرا والله
ما اعرف اين اتوجه ولا اين اذهب فاتيت الكوفة من غير تدبير وانا لا اعرف
احدا فبقيت متحيرا واذا انا بباب كبير في رحبة متسعة فدخلت الى تلك الرحبة
ووقفت فيها من الناس واذا برجل حسن الهيئة راكبا على فرس ومعه جماعة من
اصحابه وغلمانه فدخل الرحبة فرآني واقفا متحيرا فقال الك حاجة فقلت
غريب خائف من القتل فقال ادخل فدخلت الى حجرة في داره فقال هذا منزل لك ومالي ما

كنت محتاجا اليه من فراش واوانيه ولباس وطعام فاقمت عنده مدة والله يا
امير المؤمنين ما سألني من انا ولا من اين اقبلت ومن في اثناء ذلك يركب كل يوم
ويعود منها سقيا فقلت له يوما كانك تطلب شيئا فانك فقال ان ابراهيم
ابن سليمان وبني عبد الملك قتل ابي وقد بلغني انه مختف وانا اطلبه لعلي اجده
فاخذ بثاري منه بسيفي فزاد تعجبت والله يا امير المؤمنين من شؤم بختي اذ ساقني
الى منزل من يريد قتلي ويريد اخذ ثاره مني فكرهت الحياة واستعجلت الموت فسألته
عن اسم ابيه وعن سبب قتله فعرفت حقيقة الخبر فقلت له يا هذا
قد وجب علي من حقك اذ دلك على قاتل ابيك حتى تأخذ بثارك منه قال اتعلم اين
هو قلت هو انا فخذ بثارك مني قال اظنك قد سئمت الاختفاء وكرهت الحياة
فتريد قتل نفسك لذلك فقلت انا والله قتلته يوم كذا في موضع كذا فلما علم
صدقي تغير لونه واحمرت عيناه واطرق ساعة ثم رفع رأسه الي وقال اما
انا فسألقى ابي فيأخذ بحقه عند من لا تخفى عليه خافية ولست بمخفر ذمتي
ولا بمضيع نزيلي ولكن اخرج عني فلا آمن نفسي عليك بعد اليوم ثم وثب الى
صندوق فاخرج منه كيسا فيه خمسمائة دينار وقال خذ هذه واستعن بها على اختفائك
فكرهت اخذها فاقسم علي حتى اخذتها وخرجت من عنده ومن اكرم رجل رأيته
فان فعل السخاء يترنم بها ويتعجب من مروءة هذا الرجل وقال هكذا يكون
كرام الناس ثم بعث اليه فاكرمه وكان من ندمائه **واخبرني** قال لما نقل
عن ابن المبارك رضي الله عنه قال حججت الى بيت الله الحرام فبينما انا في الطواف
عييت فجلست استريح ووضعت رأسي على ركبتي فغلبني النوم فرأيت النبي صلى
الله عليه وسلم وهو يقول يا ابن المبارك اذا انت قضيت حجك ورجعت الى ارض
العراق فادخل المحلة التي فيها بهرام المجوسي فاذا لقيته فقل له ان النبي
العربي محمدا صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول لك ابشر فان منزلك في
الجنة من اقرب القصور الي قال فانتبهت لذلك فزعا مرعوبا وتفكرت ساعة
فغلبني النوم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا وهو يقول يا ابن المبارك
لا تشك في منامك فهو حق وان الشيطان لا يتمثل بي فانتبهت ايضا فزعا مرعوبا
واستعذت بالله واستغفرته وتفكرت ساعة فغلبني النوم فرأيت النبي

صلى الله عليه وسلم ثلاثا ومن يقول يا ابن المبارك انا محمد رسول الله فامتثل
امر محمد وقلت يا رسول الله اريد ذلك علامة القاه بها فاخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم كفي بيمينه ثم قال يا ابن المبارك هذا المجوسي شيخ مسن
قد اتى عليه مائة واربعون سنة وقد كف بصره وثقل سمعه وابيض شعره ورق
عظمه ويبس عصبه وجلده فاذا اتيته ودخلت عليه وبشرته بما قلت لك
وكلمته بهذه العلامة فامسح بيدك هذه التي اخذتها بيميني على راسه وامرها على
وجهه وسائر جسده فانه يعود شابا ويرجع اليه سمعه وبصره ويسود شعره
ويكثر جسده ويقوى عصبه ويعود اليه قوته قال فانتبهت في حيرة عظيمة
فلما قضيت حجي وانصرفت الى العراق دخلت بغداد فسالت عن دار المجوسي فدللت
عليها فاذا قصر مشيد من الحجر وعلى بابه حجاب وخدم وغلام اسود على كرسي
فقلت يا غلام استاذن لي على مولاك قال الغريب انت قلت اجل قال ادخل ليس
منا من يمنعك فدخلت الى دار لم ار مثلها واذا بكتبة وعبيد والمال بين يديهم
يقبضون الثمن ويعطون الدنانير والدراهم فقلت ايكم بهرام فقيل ادخل
الدار الثانية فدخلتها فاذا هي ليس بينها وبين الاولى نسبة واذا بشيخ قاعد
على دست مرتبة وهو على الصفة التي وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحوله جماعة من الكتاب والحساب وبين ايديهم الدنانير والدراهم فسلمت فرد
علي السلام وكان قد شد حاجبيه ورفعهما عن عينيه بعصابة ثم قال من الرجل
قلت عبد الله بن المبارك قال مرحبا بك لقد سمعت بك منذ رايتك زال الهم فما عن
قلبي ادن مني فجلست الى جانبه فقال هل لك من حاجة قلت نعم قال وما هي قلت
اريد ان اخلو بك ساعة قال نعم وامر من هناك بالخروج فخرجوا ولم يبق الا
ثلاثة شبان فقلت اعرف ما هؤلاء يا بهرام قال يا مولاي هؤلاء اولادي ومطلعون
على اسراري وابرائي فقلت يا بهرام كم تعد من السنين قال مائة واربعين سنة قلت
فهل تعرف انك عملت شيئا استوجبت به من الله الجنة قال نعم اذ ان الله رزقني
ثلاثة اولاد وثلاث بنات فزوجت بعضهم من بعض واعطيت مهورهم من
عندي وافردت لكل واحد منهم مالا ودارا وعقارا قلت لا تستوجب بهذا الجنة
بل النار وهل عملت شيئا غير هذا قال قسمت ليلي ثلاثة اجزاء الجزء الاول افعل

فيه للمسامرة وتقرأ أعمل فيه سيرا الى الله وليس والجزء الثاني إذا غضب فيه النار واسجن
لمعاهدي ودون الله أتذكر أنواع الغفار والجزء الثالث أتفكر في أمور معاشي ومعادي
وأمنع نفسي من النوم فإن النوم فيه جهل ومضرة على الإنسان قلت فهل فعلت
غير هذا قال لا قلت يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد ولم تستوجب يا بهرام
الجنة قال يا ابن المبارك أتقطع بالجنة وأنت عالم المسلمين من أخبرك بذلك قلت
أخبرني به المنادي والمقرون والذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم قال فلما
أخبرته بما رأيت في المنام وما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا
قال هل لك من علامة تكلمها مرة قلت نعم إذ رأيته فرأيتها فمسحت بين رأسه ووجهه
ومنزله وسائر جسده والأولاد له ينظرون فصار شابا حسنا سميعا بصيرا واسود
شعره وابيضت بشرته فلما عاين ذلك قال أمدد يدك يا شيخ أشهد أن لا إله إلا
الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم قال يا شيخ أتعلم السبب الذي أوجب الله لي
به هذه المنزلة كنت منذ مدة قد أولمت وليمة عامة للمسلمين والنصارى واليهود
والمجوس وكل جنس من جنسه فأكلوا وانصرفوا وانقضت الوليمة فلما كان في بعض
الليل الأخير والأبواب مغلقة وقد نام الناس وطلع الخدام لما أصابهم من التعب بسبب
الوليمة وأنا جالس منتبه فطرقت مرة بالباب فقالت يا بهرام أنا امرأة من جيرانك
أوقد لي من هذا السراج والمجوس لا ترون إخراج النار من بيوتهم ليلا فتحيرت في أمره
فقمت ولم أنبه أحدا فأسرجت لها السراج من بيتي وأعطيتها ثم عادت وقالت
يا بهرام قد انطفأ فأسرجه لي فلما أسرجته قالت يا بهرام والله ما جئت لأجل
السراج ولكن من أجل ثلاث بنات يتامى من أربع لا طعام لهن ملتفات على الجوع منهن
يتضاغون كما تضاغى الثكلى إذ كانت في المطبخ فإن كان من نفسك في ذلك فضل
طعام فأطعمهن به فإنك إن شاء الله تعالى تلقى بذلك قصرا في الجنة فقلت حبا
وكرامة وأخرجت منديلا كبيرا وجعلت فيه من خوان البيت من الحلو والحامض
وأخرجت كيسا فيه ألف دينار وكيسا فيه ستة آلاف درهم وستة أثواب
مروزية وشددت الجميع وقلت احملي هذا لعيالك وأنفقيه عليهم فعرفت من ثقله
فلم تكن تقدر حمله لضعفها فقالت يا بهرام أعني أعانك الله على الوقوف بين يديه
وخفف عليك الحساب في ذلك اليوم العسير فقلت يا هذه كيف أفعل وأنا

شيخ كبير ومن قبض على ولائه ونيف وثلاثين سنة ثم كان لذلك قلبي فقلت
لها شيئا على رأسي فشاء الله فعلي حتى اشتغل على رأسي فسأل عني ثم سرت حتى
صرت الى منزلها فانزلت الطعام والزينة وجعلت اليتيم البنات الى ان شبعن و
وسررن ثم فسمعت عليهن الثياب والزرابي ويفرحن ويتبسمن فلما اردت الخروج
قلن باجمعهن افلح الله لك امورك واذاق سرورك كما اصلحت امورنا وادمت
سرورنا ومن حمل يوم القيامة كما افرحتنا وختم لك بخير وانزلك اقرب قصر من قصور
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في دار الجنان وانا اقول آمين ومازلت ارجو
استجابة دعائهن فقلت يا بشر ابشر فان الله قد غفر لك ذنبك **ولهذا قال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تفرغ من دلوك
في اناء اخيك ماء **قال** عبد الله بن المبارك فتصدق بشر في ذلك اليوم بالف
الف درهم ومائة الف دينار وبالف ثوب من الديباج ومن سائر امواله على
المسلمين والمسلمات واسلم في ذلك اليوم كثير من المجوس ثم انفرد عن اهله
ولزم محراب العبادة فلم يلبث الا قليلا حتى توفاه الله تعالى رحمة الله
واخبرني قال روي عن ابن المبارك ايضا انه قال خرجت حاجا ومعي جارية
فلما نزلنا منزلا في بعض القرى شمت الجارية رائحة طعام في دار فرايت دارا
شعثة مغبرة لا اثر عليها آثار نعمة وقد زالت عنها سنيها وبابها مهجور
مهجور منزلها البلاء ومع بنتان تضوران من الجوع وهي تقول لهما كنا نكرم دار الارامل
والايتام ثم نكرت فاذا جانبها كلب ميت فقلت يا شيخ اذا رايت اصحاب
البلاء فسل ربك العافية انكرهما ولدا الاطفال الذين ينظرون قلت نعم قالت
منذ سبعة ايام لم يذوقوا طعاما وليس لهم وجه للسؤال فخرجت يوما فوجدت
هذا الكلب ميتا في خربة فجئت به اليهم الجمعة لهم ليستروا به رمقهم قال
فاعطيتها الخمسين الف درهم كانت معي وخرجت ثم اني نمت تلك الليلة فرايت
في منامي قائلا يقول لي يا ابن المبارك ان شئت تحج وان شئت ترجع فقد كتب
الله لك ثواب الجنة وغفر لك **قال الله** العظيم لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون **واخبرني** رحمه الله قال حدثني بعض الفقراء قال اردنا رحلة
الى شيخ ان نمر برجل وكان من اهل الفضل والمعرفة بالله قال

كنت كثيرا ما ازور امنا بتربتنا انا اتفكر عند قبرها اذ سمعت حس السلسلة
في القبر وصاحبه يضرب ويصرخ صريخ المرأة الثكلى ويقول الى حيرة العذاب ::
وضعف العقاب :: فمن سمع كلامي فلا يذكر معصية يعمل بها فاعلها ولا يضيع صلاة
مفروضة فيصير الى ما صار اليه فالاساءة في الدنيا عمل رغاب والله اقل زمنها وانت
بالقرابين وغضب على ربه وضيع عمل قلبه قال فانصرفت مرعوبا مغموما ولم انم
تلك الليلة فلما كان من الغد بكرت الى القبر لاعلم خبرها فجلست في مكاني بالامس
واذا بثلاث جوار قد اقبلن فنهضت وصرت الى ناحية فاقبلت الصغرى وقالت يا اختي
من افقم اينا المتغير علينا حتى قمنا وقد اقبلنا اليه زائرات راجيات ان قبره ما مرات
عسى ان يستبشر بركاتنا عليه وان يصل بصلاة دعائنا اليه ثم قالت يرحمك
الله يا ابتاه رحمة يتبعها بها من عذاب القبر ووحشته ويعافيك من منزل الحزن في
وحشته سلام عليك يا ابانا فقد اخلق التراب وجوها كنت تواسيها بنفسك وكسا
رؤوسنا كانت احب اليك من راسك فقد الرقاد بعدك سرورنا وعطل من حلي
الانعام نحورنا اوالا من حضرنا كان امنته وجفانا ما كان امرته وان ما
كان اجمله في القلوب واحسنه عرفت بعدك اشياء لو اطلعت عليها الان لبكيت
ولو رايتها لكرهت مقعدك وان منتنك بعدنا بعدك كاليتيمة وعرفت امثالها ان الغنم
لا راعي لها مكلومات ولا نائم مكشوفات ولا ساتر ثم قلن بصوت
واحد سلام عليك يا ابانا كيف اشتغالك في مضجعك واستقرارك في مضجعك
ثم علت اصواتهن بالبكاء والنحيب والاشتكاء ثم قالت الكبرى لا اوحشك
الله يا ابتاه في قبرك ولا اعدمك الرضى من سؤال الملك في ضريحك ولا اخزى
بذنبك ولا حجبك عن ربك ووسع عليك قبرك وعفا عنك وزرك ثم قالت
الوسطى وقاك الله روعتك يا ابتاه من العذاب واتاك من جميل احسانه جزيل
الثواب وكان لك صاحبا في قبرك ولا واخذك بذنبك وجرمك ثم قالت الصغرى
يا ابتاه اسال الله في قبرك وامنك يوم حشرك وعفا عنك ما اقترفته في دنياك
وجعلك من الفائزين وبحسن الاجر من الفائزين قال فكان بعد ذلك اكتب كل ما اسمع
منهن ثم قمت اليهن وسلمت عليهن وجلست بين ايديهن ثم قلت يا معشر
الجواري لي ايام ما ازور هذا القبر وقد سمعت منه كلاما افزعني سالتكن بالله ما

كان في الدنيا بعمله وعلى اي حالة وافاه اجله فاني سمعت بكاء وعويلا وهم انما
كعويلا فلما انقطع الكلام حتى بكيت بكاء شديدا وقلن اخبرتنا والله يا عمي
بانه قد رضي عنك فقلت والله لقد كان قلبه منيرا والقمر نصيرا وسمعته يقول
اسود وجهي وجعل الغل في عنقي فلما سمعن ذلك كسرن الاردية ومزقن
المقانع وصحن باصوات عاليات وقلن والله يا ابتاه فعلنا عندك ما جينا
ولا نسينا له ما بقينا ولنواسينه بارواحنا ولنحيين له في مسائنا وصباحنا
ثم انصرفن وهن يعثرن في اذيال الحزن ويبكين ويبكين بعويلهن وافول العز ويقلن
يا بشارة ما دام همّا وبغتة ما اشدها ومصيبة ما اكثر همها والله لا قر لنا قرار
ولا بتر عنا المزار او ندخل مع ابينا النار او يشفعنا فيه الملك الغفار
ثم غبن عني قال فلما كان في اليوم الثالث خرجت الى المقابر وقلت سلام عليكم
يا سكان المقابر تحت اللحود ويا اجسام الحسرات والدود فبينما انا انظر اليهم
وابكي لحسرتهم واحزن لهم غلبتني عيني فرايت رجلا حسن القراءة عليه
الطاعة منصرفة فقلت له ما احسنك سيما ومن حسنك فمن انت يرحمك الله
فقال انا الذي سمعت البكاء من قبري حيث لم يغن بكائي ولا همي ورايت معه
غلمانا وصبيانا عليهم نور ساطع وضياء لامع فقال اما كان اعلمكم بركتك
علي بارك الله فيك وتمم اياديك واحب منك ان تجلس حتى ياتي الجوار
فتبشرهن بالذي رايته من امري فانتبهت مسرورا لما رايت واذا الجوار قد اقبلن
وعليهن ثياب الشعر حافيات الاقدام متغيرات الالوان فتبادرت منهن فلما
وصلن الى القبر اقبلن على البكاء وقلن والله يا ابانا لا لبسنا لين الثياب ولا
اشتهينا بالجمال ولا استلذذنا الطعام ولا الشراب حتى تقضى بيدها حاجتنا ۝
وتبلغ بغيتنا وندري هل عفا الباري عن ابينا وجثونا على ركبنا وعفرنا له
وجوهنا في التراب واسترحمنا له من الملك الوهاب وسالناه له المغفرة
وان يصفح عن ذنبه ويغفر له وربنا لا يخيب للسائل مسعاه وهو الذي يجيب المضطر
اذا دعاه فقمت اليهن وقلت يا معشر الجوار ان الله قد شفعكن في ابيكن فقد
رايته في احسن حالة على الحالة التي كنت احبها له وامرني ان ابشركن لانه حكى
واسركن فقالت الصغرى قد فرحتنا يا عم زدنا وفرحت والله قلبنا ۝

ثم قالت يا مؤنس القلوب ويا علام الغيوب ويا غفار الذنوب قد علمت
ما كان من تبتلي وأنت العالم بسريرتي والمطلع على طويتي والآخذ بناصيتي
يا رجائي عند شكوتي ويا مؤنسي في وحدتي ويا حافظي في غربتي ويا مقيل
عثرتي ويا مجيب دعوتي إن كنت قضيت بما أمرتني وتركت ما عنه نهيتني
فإن رحمتك جزائي فبادر لسابق ذكرها وعلى ابن نعمة اشكرها فيا أكرم الأكرمين
ويا مالك يوم الدين ويا عالم خفي الكتم ويا مزيل أقفال الغيم والكتم إن كنت
قضيت الحاجة وشفعتني في عبرتها فاقبضني إليك ثم شهقت وماتت رحمة الله
تعالى عليها ثم قالت الثانية يا من هو عند كربه وأخفى عن الناس ذنبي وستر
عن الأعين عيبي وطهر من الشرك قلبي يا من أفاقني من غفلتي وأقالني من
عثرتي إن كنت قضيت حاجتي فألحقني بأختي ثم صاحت صيحة واحدة وماتت
رحمها الله ثم قالت الثالثة أيها الجبار الأكرم والمالك الأعظم والعالم
بمن سكت وتكلم وتأخر وتقدم لك الفضل العظيم والملك القديم العزيز
من أعززته والذليل من أذللته والشقي من أشقيته والسعيد من أسعدته
استلذ باسمك المذكور وعليك المعول يا من يقول للشيء كن فيكون إن كنت
قضيت حاجتي وأجبت دعوتي فألحقني بأختي وماتت رحمة الله عليهن
ورجع إلى صاحب الترجمة وكان رحمه الله للأولياء زوارا مقتبسا من بركاتهم
أنوارا ومقتفيا من حذا ابن معاذ فيهم آثارا وتذكارا جمع إلى الورع وزهد في
الدنيا الدنية ما أزرع ولم يزل يتشبث بأذيال المتقين ويقتفي آثارهم حتى أتاه اليقين
رحمه الله وذلك صبيحة يوم الخميس الموفي عشرين من المحرم الحرام سنة عشرين
ومائة وألف وفيه أقول * إلى صاحب ترجمة

نظم أخو التحكم والنثر ابن زاكور ... فجاء ذا نعت بمنظوم ومنثور
وأمتن شوقه بمعمور البيان له ... ما حيلتي بين ممدود ومقصور — تسبيع

وللصاحب المترجم في ذلك *

فإن انتقى الموت في أخذ ابن زاكور ... لا كرم الله تم في المقادير — تسبيع
تركا زهر العيش حين تبصره ... كما قضيت عيني بلا نور

الفقيه الأديب أبو عبد الله سيدي محمد الطيب بن

مسعود

مسعود المرحوم رحمه الله تعالى

واحد المدينة المتزين بالوقار والسكينة جمع بين التقوى وتحلى بجميل
الاخلاق ونشأ في ايام الشباب ، وزين شعره بشعور الربا ، ينبئ بمعانيه
الرقيقة بما يشهد له اهل الحقيقة اخذ عن العلماء الاجلة اعلام من الملة
بحرف الفقه والحديث وكلف بفن المحبة والتعريف ثم مال الى الادب بفكره واعقل
شبابه ورقيقه وانطلق الى مقاصد المحبة فاطلعه على اسرار الصوفية والمحبة
* واذا تشعر الى الاولى اناسا لسعيد بانهم شعراء *
وله تآليف في التصوف شرفت بها الابصار او تشرف وخرقت بها القلوب
اخرى تعرفا وقصائد يزدان بها من خلع الفرح كل عارف وعارف بها ابن الرقا
وكان ابن الفارض تشبه عن اقرانه والتساع المدينة في الكلام ورباعه
ومن ابيات له منها ما تتحرك به المسامع ويرتاح الى ذكره كل سامع فمن
ذلك قوله كامل

يا رب انت موجدي ومكوني ... ومدبري ومصوري ومشكلي
انشأتني ورزقتني وكفيتني ... وعليك مع بلا ارتياب توكلي
وهديتني ورحمتني واجرتني ... وجعلتني من نوع اكرم مرسل
وعصمتني وسترتني واعنتني ... واغثتني في حيرتي وتزلزلي
فاذا مرضت شفيتني واذا دعو ... ت اجبتني ووهبت ما لم اسأل
واذا هربت رددتني واذا غفلت ذكرتني واذا عصيت غفرت لي
يا رب نعم الرب انت ونعم من ... هو عمدة في شدتي وتوسلي
ما زلت ادعو في الدجا متجردا ... فركا رقيت في الزمان الاول
هل في سواك يد التي لا تنقضي ... ترجو العباد بها النيل ترفل
من ذا وانت هو الغني عن الورى ... وجميل رفدك سيدي يتهمل
لولاك يا مولى الموالي من انا ... حتى تعاملني بلطفك اجمل
ماذا اقول اذا وما يثني على ... تلك المواهب عاجز لم يغفل
فالحمد كل الحمد لله الذي ... من لم يكن عنه الاله بمعزل
سبحانه من قادر لعباده ... بر رؤوف منعم متفضل

وله في الوعظ من قصيدة

وافر

سهام الموت راشقة النبال / وقلبي مع البطالة لا يبالي

كأنا لا نعاد ومنتنا منايا / تبلبل في ورود الحين بالي

نبيع ثوابنا بشيء زهيد / نجير بما ونترك البر بال

فيا أسفي على ما كان مني / إذا ما الله بالغ في سؤالي

وما قدمت للأخرى جميلا / ولا كنزا اقتنيت بالنوال

فما لي غير ربي من مجير / وما لي ذو وفاء والله وال

أرى يا جاري ماذا التواني / كأنك قد أمنت من ارتحال

ألفت العجز والشيب يكد ذا أبا / فمالك لا تمالك شر حال

وقوله من أخرى

كامل مجزو

كيف الجمال تعرضا / أخذ الجمال وأعرضا

وأنا رجوت كما رمى / كثر الأذى ملئ أجمعا

بأحبة حلوا بحمى / تركوا الغريب ممرضا

يا قلب منهم في حبهم / بعدا لهم عن بار رضى

مرضى علينا رده منهم / يا بدر الجمال زين تمضى

لم لا وقد أتوا النبـ / ـي أنا شمس المرتضى

المرتضى فيلا العلا / لم نره ملأ الفضا

صلى عليه الله ما / لاح البريق وأومضا

وله من قصيدة

متقارب

أتيت القبور أنادي بها / فساوى قلبي التي أجدر

وقلت أسائل عن أهلها / وعينيك للأقبر يوجد

رأيت مقابرهم عبرة / تريب حشاشة من يشهد

أقاموا قليلا ونزر حلوا / وغابوا وبالعود ما وعدوا

كأن رحى بهم حلهم / أبادوا به بعد ما رقدوا

ومنها

دعاهم على الرغم داعي الردى / فلبوه حين انقضى الأمد

١

وَمن جزع الموت لن تقهم — ورغم عيشهم الا رغد

وحلّوا بقبور الثرى تمتهم — ترابا وفوقهم جلمد

ومن انكر ثم معا ردهم — وخانهم الاهل والولد

فصاروا باجمعهم نعتقا — بسيان الاحمر والاسود

على كل ما قدموا قدموا — وما زرعت يدهم حصدوا

ومنها

كذا يفعل الدهر يا اسعدي — على غافل جاهل لا يتزهد

تمضي في البطالة ايامه — وذا امل له ما لها حد

ومنها

وما لذة العيش الا التقى — وصاحب اهل التقى يسعد

فيا رب هب لي التقى والرضى — وجد لي بعفوك يا صمد

واختم ختامي بان لم نعد — حقوقا وتعلم ما اجهد

وصل وسلم على احمد — اجل شفيع غدا يقصد

وقوله مخمسا على لسان الحبر جل جلاله

صدقت بما قلنا لك الفقرا ورابة

وبحرت فما زلنا لك جودا وعاقبة — طويل

ورحت قديما فيك لم نخل عن مرقبة — تفكر جميلا فيك اذ كنت نطفة

ولا تنس تصويرا لشخصك في الحشا

ضع النفس والزهد مراكزا لها — ودع كلف الشرير عنك وخلها

فانت ضعيف عاجز عن احملها — وكن واثقا بي في امورك كلها

ساكفيك منها ما تخاف وما تخشى

فمنتدا تغض بزوما قدسا انثنى — ويمن حلول البنا بنات وجرتني

ليرا بحكمه ما اضع في نقمار رعوتي — وسلم لي الاقدار واعلم بانني

اصرف احكامي وافعل ما اشا

وله من رسالة نبوية المقام الذي شملت بركاته اهل الارض والسموات وشهدت بجلالته وعلو مكانته الكائنات والعوالم وأشرقت من نوره الأفلاك وخضعت لجلالته الأملاك وخدمه الروح الأمين وكلمه رب العالمين

بسيط

هذا المقام الذي عمت بفضل يده ... كل الوجود وأولى الخلق أسرارا
به عرى الله أنوارا لكل عشيقه ... حتى اكتسوا من شموس البدر أنوارا

وهو مقام سيد الوجود ومنبع الكرم والجود عين أعيان الأعيان المنعوت بأشرف المكارم سيدنا ونبينا ومولانا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

طويل

سلام كعرف المسك أو نسمة السحر ... على من تسامى في الجمال على البدر
سلام على طه الملا بدر نشره ... وأصحابه من زاد للحاضر البدو

الصلاة والسلام والرحمة والإنعام والبركة والإكرام والتحيات العظام والمواهب الجسام على سيدنا محمد روح الأنام ومصباح الظلام وبدر التمام ومجلي الظلام ما دام الدوام للملك العلام

خفيف

السلام على حبيب الفؤاد ... الرسول إلى جميع العباد
النبي الكريم زين البرايا ... الملاذ العظيم يوم المعاد
الجواد الذي بجود نوالا ... الحليم عن الجهول المعادي
المرتجى لرفع كل ملم ... الشفيع المقبول يوم التنادي
سابق الأنبياء فخرا وجودا ... ومفخرا تتم به الخوف بادي
فزانا بسر عنه ومنه خير ... رزء خلق الإله منه الأيادي
جاء بالمعجزات والرفق حتى ... دان كرها له أهل العناد
السلام عليك يا سيد الرسـ ... ـل ونجيهم ويا خير هادي
السلام عليك يا أحمد المحـ ... ـمود عند الإله في كل نادي
السلام عليك يا من أتى يهـ ... ـدي الأنام إلى سبيل الرشاد
السلام عليك يا من سما فو ... ق السماء ونال خير المراد
السلام عليك يا من علا فو ... ق البراق ومنتهى الإصعاد
السلام عليك يا مجتبى الرحـ ... ـمان من قبل كل ما إيجاد
السلام عليك يا رحمة جا ... ءت إلى الخلق من كريم جواد
السلام عليك يا منقذ من ... ظلمة الجهل وانعقاد الفساد
السلام عليك من مغرم صـ ... ـب كوى قلبه لهيب البعاد

السلام عليك يا من حوى قلبي ... للغايات كما لب الافراد
السلام عليك يا بغيتي ما ... ناح ورق بكل شعب ووراد
وعلى آلك الكرام وأصحا ... بك اهل التقى وخير العباد
ما سرى الركب منهم ما باشتياق ... نحو حماك وفاز بالاسعاد

هذا من الفيض الجاري الخير الفائض مؤلفه في القرون وفي الزرود عبيد ربه محمد الكبير بن مسعود لما كثرت مني الأوزار وشط بي المزار بعثت ما دلي الكروب مكاني وأجريت القلم مجاري لساني ليكون خاتم تلك العلية يعني متكلما ولما في كربتي ناديت إليك ومعلما فقد أشرقت كنفي وعليك ووجهت وجهي إليك ه وأتيتك مسلما ولما جئت به مسلما **فأشهد أن لا إله إلا الله** وحده لا شريك له المنعم علينا بنعمتي الإيجاد والإمداد المنزه عن الأشباه والأضداد والنظراء والأنداد الذي دلت على وحدانيته عجائب مصنوعاته ودلت لربوبيته جميع مخلوقاته وتقدس عن صفات المحدث وحدوث صفاته وجل في ملكوته عن أن تدركه الأبصار وعز في جبروته عن أن تحيط به الأفكار **وأشهد أن سيدنا محمدا** عبده ورسوله الينا من أطيب أرومة وأعز جرثومة في خير بلاد وأكرم آباء وأجداد بعثه الله بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا رحمة للعالمين ونعمة للمؤمنين فجليت بنور التوحيد كل ما بين وشموس المعارف كاسفة وأقمار الدين عابس فكشفت بوجوده الأستار وأشرقت بذكره الأنوار وانشرحت لها صدور الشعرا ومحيت بها بدع العدا وفتحت أبواب الهدى ما دعا ولزمت بالشرك فاعتقها حتى أكملت دينه على كل دين وعلمه أهل السعادة بعلم اليقين والله سبحانه بنصره نبيا عمل وبعزته الرعب في قلب من بغا بزد فبلغت رسالة ربك للأنام ونزعت لهم دين الإسلام **فأشهد أن** الدين كما شرعت وأن الحكم كما أمرت وأن ما جئت به حق من عند الله وأن القرآن كلام الله فجزاك الله عنا أفضل ما جازى به نبيا عن أمته وجازى أصحابك الأخيار بفضله ورحمته فقد قاموا بعدك بأعباء الدين وقرروه وشرحوه للمسلمين ونقلوا القرآن كما أنزل من رب العالمين وأرشدوا الأمة ونصحوا وبينوا الفرق بين الباطل والحق وحموا من مراد الله المفتري ومن قال فيه قولا مفترى فأمتنا وعرفنا وجرينا بحرمته وتعلقنا **والحمد لله**

الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

بسيط

يا مصطفى من قبل نشأة آدم ... أنواره قبل كون الماء والطين
يا من هو النور عن كنهه عقلت ... وبحره ضل لم يكشف بتبيين
فكل كل لسان عن صفاتكم ... وتاه كل بعشر بيه مكنون
وما رأى الخلق إلا ظلكم ولقد ... سمت محاسنكم عن كل تحسين

يا من شرف الخلائق وولادة العالمين وشفيع المذنبين وحبيب رب العالمين إني عبد على انقياد نفسي ولم أتزود من حياتي لرمسي وها أنا قد أملت رضاك واحتميت بجمالك وقد خلفت خلفي بوالدي وأتيت راحلا ببابك وأنزلت آمالي بجنابك فمن علي بالقبول وحقق بيدك المأمول وكن شفيعي إلى الله في حالتي فأنت الحبيب الأكرم والحبيب الأعظم بك ترجى تنفرج الكربات وبجاهك تدفع الغمرات وأنت ملاذ الضعيف والمسكين وأنت باب رب العالمين

خفيف

يا رسول الإله لا لي غيرك ... فالعهد ورجائي بكم من جوار
بكم إن يجير التجار زهما ... فرقته يرجي ومن الأوزار
والنجاة من البوائق واللطف ... الجميل لسائر الأقدار
والهداية للعباد وأفتن ... بالشفاعة من عذاب النار
والسلام عليك مع رحمة الله ... ورضوانه لدار القرار
والسلام على جميعهم في النبـ ... ـيين الأنبياء الرسل ذوي الشعار
وعلى المرتضى الكرام أبي حفـ ... ـص نعيم الأطهار والكبار
مع أنجم الإسلام كل حين ... بلغوا الدين سائر الأقطار

ولي من رسالة في النثر ممزوجة بالشعر في كل كلمة بادئها الحروف التسعة والسلام لسيد المرسلين

متقارب

سلام كنسمة نسيم سرت ... لأنفاسكم بنسيم سحر
لساحتكم ساقه مشتمل ... سناه سنا حسنكم والسحر

* ولي من نظم مسألة في فطانة *

مجزوء الكامل

يا آخذا من زمان ... نسبا وشاد أشرف
عيش لمن تعلق ... خبث وسوء منقلب

وله في الجناس المركب

طويل

وقالوا تعرض للغنى تنل المنى — فقلت لهم ان التعفف ديدني

فقبح على الانسان يقبل منة — من الخلق أحرى ان تكن من يدي دني

وله في الجناس من البسيط

وافر

لتيسر من فعالي في خمول — أحب الي من لبس الزوابر

فان العز بين فوز عزمي — وردّ بيني والنجباء من الزوابر

وله بيت من مجزوء الكامل يتنوع الى سبعمائة وجه وعشرين وجها وهو هذا

كامل

بشرى لنا يا سعدنا بنبينا — خير الهنا وجبا الغنا

وكتب عليه مبينا لهذا النوع الفقيه النحوي اللغوي الأصولي الماجد الأبر أبو عبد الله السيد محمد بن الشاذلي الكبير ما نصه هذا البيت يتفرع باعتبار تقديم اجزائه على بعض وتأخيرها الى سبعمائة وعشرين صورة وكل صورة منها ويتميز عنها من تولد الصور مخالفة لما عداها فبيان ذلك ان البيت فيه ستة اجزاء من اجزاء التفعيل كل منها يصح الابتداء به وان يكون ثانيا او ثالثا او رابعا او خامسا او سادسا فالتفعيل الاول يصح ان يكون واحدا من الستة وهي اما بشرى لنا او يا سعدنا او بنبينا او نلنا المنى او خير الهنا او وجبا الغنا والتفعيل الثاني يصح ان يكون واحدا من الخمسة الغابرة للجزء الاول فان كان جزؤه الاول بشرى لنا فالجزء الثاني واحد من الخمسة الباقية والتفعيل الثالث يصح ان يكون واحدا من الاربعة الباقية والتفعيل الرابع يصح ان يكون واحدا من الاثنين الباقيين فاذا ضربت ستة في خمسة فالخارج ثلاثون ثم ثلاثون في اربعة والخارج مائة وعشرون في ثلاثة والخارج ثلاثمائة وستون في اثنين حصل العدد المذكور وهو سبعمائة وعشرون صورة ه وله بيتا آخر له خمس نوال وهو قوله سريع

يا شامخ القدر الجليل المجيد — يا باذخ الفخر الاثيل السعيد

المنيف * العظيم — الكبير * العميد

يتفرع الى ثمانية وثمانين نوعا وخمسة وعشرين الف نوع وكتب عليه ايضا الفقيه المذكور ما نصه من غريب الاتفاق في هذا البيت انه يتفرع الى الالاف وكل نوع منها فيه مخالفة لما عداه من الانواع ولو بكلمة واحدة وذلك باعتبار تقديم بعض كلماته على بعض وحلول بعضها محل بعض مع اختلاف اجزاء الصدر عن

والتمادي بما وكان ذلك يعرف ويعلم بادنى تامل وقلة تدبر ان اقتضت عبارة الرضي
وانغمضت عبارة الشمني وحكمت عبارة المصراع وبيان ذلك بازيد عبارة والكيف
اشارة ان يقال هذا البيت له مصراعان احدهما مبدو بسالم والآخر بنافع ثم
ان الكلمة الاولى من المبدو بسالم اما ان يليه الفرد او الجمع فهذان نوعان وكل منهما
اما ان يكون ثالثه الجليل او الجبير او الاثيل او السعير او المنيع او العكيم او الحكيم
او العجيب فهذه ثمانية انواع تضرب في النوعين المذكورين يخرج ستة عشر
نوعا وكل منهما يتنوع الى سبعة انواع بان ثالث المصراع مثلا ان كان الكلمة الجليل
فرابعه الذي بعده اما الجبير او الاثيل او السعير او المنيع او العكيم
او الحكيم او العجيب وان كان ثالث المصراع الكلمة الجبير فرابعه الجليل او السعير
او المنيع او العكيم او الحكيم او العجيب او الاثيل وهكذا مع كل كلمة من الكلمات الثمان
فاذا ضربت سبعة في ستة عشر كان الخارج مائة نوع واثني عشر نوعا ستة وخمسون
منها ان كان ثاني البيت الفرد وستة وخمسون منها ان كان ثانيه الجمع ثم جعل هذا
الشطر جزءا لا يشمل ثانيه ولعله بعد ان اثبته منه للاستغناء عنه ثم قال ومثله
في المصراع الثاني المبدو بنافع فان جعلت كل نوع من انواع المصراع الاول المبدو
بسالم مع غيره من انواع المصراع الثاني المبدو بنافع كان الخارج اربعة واربعين
وخمسمائة واثني عشر الف نوع فاقت من ضرب انواع المصراع الاول في انواع المصراع
الثاني وهي مائة نوع واثنا عشر نوعا المذكورة فان اعتبرت تقديم المصراع الاول
على المصراع الثاني والعكس بان جعلت الاول هو الثاني والثاني هو الاول كان الخارج
ثمانية وثمانين نوعا وخمسة وعشرين الفا فاقت من ضرب ماتين اثنين في الانواع
المذكورة والله اعلم هذا كله ان كان البيت من بحر السريع واما ان كان من بحر
الكامل تنوع الى انواع اخر وهي خمسمائة واثنا عشر ثم ان كلا من المصراعين
فيه ثلاثة الفاظ فان كان اللفظة الاولى بسالم فاللفظة الثانية يليه اما
الفرد او الجمع فهاتان صورتان وكل منهما اما ان يكون بعده الجليل او ما معه من
الالفاظ الثمانية فهذه ثمانية تضرب في اثنين بستة عشر وكذا المصراع الثاني وان
ركبت كل صورة من صور المصراع الاول من صور المصراع الثاني فانه يتفرع من ذلك خمسمائة واثنا عشر
ثم جعل هذا المصراع ايضا جزءا وانه لا حاجة الى ايراده رحمه

ـه المراد به الجنس اذ كل بيت له
مصراعان كما هو معروف مشهور
ان بيده صحيحه

الى

إن صاحب الترجمة **قلت** وله أرجوزة جليلة في الفهم من الرياضيات يقول في أولها

الحمد لله والصلاة والسلام　　على النبي والآل والصحب الكرام
هذا بعون الله ما شاء أنشا　　مختصرا في أربعين بيتا

ورأيت نسخة جليلة للفقيه الإمام الحاج الأبر أبي عبد الله السيد محمد بناني المذكور **ورأيت** لصاحب الترجمة كتابا جليل القدر في التصوف سماه تنبيه الغافل وتذكرة العاقل **كتب له** عليه تقاريظ من علماء الوقت منهم الفقيه الإمام العالم العلامة الصدر الأوحد المتفنن المدرس أبو محمد سيدي علي الشريف الحسني والفقيه العالم الورع الناسك المشارك العارف البركة الحاج الأبر أبو العباس سيدي أحمد الجريري والفقيه النبيه الصالح المحدث السيد الحاج المعمر أبو عبد الله سيدي محمد المشاط والفقيه النحوي أبو عبد الله سيدي محمد بناني المذكور والفقيه النحوي اللغوي الأديب الأبي أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد السلام بناني والفقيه العالم العلامة الصدر البركة شيخ المشايخ خاتمة المحققين الخبير الورع العارف بالله أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن الفاسي رضي الله عنهم جميعهم وهكذا فإن تم كلها مستوفاة بألفاظها في كتابه المذكور **فليفتش** من أراد واستنشدته فأنشدني للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه

سريع

أبغض من عود ومن ضارب　　ومن فتاة ناهد كاعب
ومن مدام في قواريرها　　يسعى بها الساقي إلى الشارب
ومن جياد في ابتدارها به　　وضارب يشكو على ضارب
أفضل من ذا ومن ذا وذا　　حث على باب كطالب
لو ينشروا قلبي وجزؤوا به　　وشاهد فيه بلا كاتب
العلم والتوحيد في جانب　　وحب آل البيت في جانب

ثم استنشدته فأنشدني للشافعي أيضا　　متقارب *

رأيت القناعة رأس الغنى　　فصرت بأذيالها أمتسك
وألبسني عزها حلة　　تمر الليالي ولا تنتهك
فصرت غنيا بلا درهم　　أتيه على الناس تيه الملك

وأخبرني فلان الخبير في بعض القضايا بخبر من أشباه هذا فقال روينا عن رجال من أهل الورع
أن منصور بن عمار قال كانت بالبصرة جارية يقال لها أسماء وكانت ذات حسن
وجمال حلوة اللسان عذبة الكلام وكانت حاذقة في صناعة العود تغني
فيه أحسن غناء وكان لها مولى له جاه في زمانه وقال كنت في جملة من إخوانه
وكان يفتتنا فيها فخرجت يوما إلى الأغراض في ظل البيت وإذ بأغراض مررت
بمجلس صالح المري الواعظ فجلست بين النساء تسمع ما يقول من وعظه يخوف من ذكر
النار وما أعد الله فيها للعصاة فحلت الرأفة في قلبها ورجعت في الحين
إلى بيتها وصرخت بالبكاء والنحيب وأطلقت لسانها بالدعاء لله السميع
المجيب فقال صالح من هذه الباكية المشكية المحرقة المحزونة الغريبة فقيل
هذه أسماء المغنية المتعبة للقلوب المغنية فأقبل إليها بكليته ورماها
بسهام وحكمته وقال أيتها المارقة برخيم صوتها المفرحة بعكيه وخدها
وفتنتها لعلك راعيت خوف الآخرة واعتبرت من منزلة الدار المزوقة الخالية
أتعبت الملكين فتيز سنين وسهرا على تعاطيك حينا بغير حين كم فتنت برخيم صوتك
من اشتغل وكم من جمير قلوب جلسائك فمن اشتغل وكم أخرجت الناس عن الصلوات
ودللتهم على اتباع الشهوات وضاعفت الأهواء على الأهواء والشهوات
فلا يغرنك من شبه جمالك يستغرون والمفتتنة بقبيح فعلك يشهرون فبادري
بالتوبة قبل أن يقع القلم وتزل بك القدم ويلحق وجهك العدم ولا
ينفعك البكاء وكثرة الندم فنادت يا صالح قتلتني ورب الكعبة وقد
جردت الرجوع إلى الله والتوبة من الخطأ وذم الجفا ونسيت الباطل
وجاء الرفا ثم انطلقت تعثر في أذيالها لشدة أحزانها فانتبهت
أرشدنا بسرك أن لعن لأمها فقالت يا غلام تعلم أني عليك شفيقة وبك
رفيقة فأعني على شأني ولك العشر مني أعطني جبتك واجعل ما في
الحلل كسوتك فلما أعطاها ما حبته ولم يسعه أن يعصي ربته خرجت شعرها
بجميع الكسوة فرمتها ودخلت منزلا خفيا من منازل مولاها وخرجت عن جميع
ما كان لمولاها فسترت بالعبادة أوزارها وقامت ليلها وصامت نهارها
ومكثت على ذلك الحال طول الأيام والليال ومولاها مقيم على كلامها ولم يعلم

لبعض

في

انها رجعت الى زوجها ثم باحت بالكتمان واستعانت بالملك الديان فاقبلت
الى زوجها وقد اضناه ما به من البلاء واذا جسمه كعود الخلال فسلمت عليه
وجلست بين يديه فقال لها ارى عليك من الشفاء علامة فمن اين يا علامة
فقالت انا التي اخرجت من الاحزان فيهما وعملت من السرور والافراح فيهما
انا سرور نفسي اشهما **فقال** لها الذي بلغ بك الى هذه المنزلة وما الذي احلك
من الخمول والذلة **فقالت** جزع الخاطي والخوف من فوات المراتب **فقال**
لها ان ترجعي الى الخمول وتعودي الى كربتك وذهولك لا وجعتك ضربا ولا منعتك
اكلا وشربا **فقالت** يا سيدي ان ضربك يفنى وعذاب الله لا ينقطع ولا يفنى
وان اردت ان تذيقني عذابك الشديد فشانك وما تريد **فلما** سمع ذلك
من كلامها واخذ سوطه فضربها ضربا فصعقت وقالت يا مولاه لا تشغلني
عن الله فلما رفع يده ليضربها ثانيا اخذ السوط من يده فالتفت فلم ير
احدا واذا بقائل يسمع صوته ولا يرى شخصه يقول يا عدو الله كف عن
ولية الله فخر مغشيا عليه وانسلخ جبينه فجعلت تمسح الدم عن وجهه
وتقول يا سيدي عليك بكذا عند الله فلما افاق قال لها اعظم الناس علي بركة
ما كنت انك بهذه المنزلة ثم خرج الى الخير عن جميع ماله وخرج الى الجبال
يعبدان الله حتى ماتا رحمهما الله تعالى ورضي عنهما **واخبرني** قال
بلغنا ان سفيان الثوري قال دخلت البصرة فرايت رابعة العدوية وهي
متغيرة الحال فقلت يا رابعة اراك متغيرة الحال فلو كلمت جارك فلانا
ان يصلح من حالك ما ارى فقالت وما ترى من حالي الست على الاسلام الذي
هو العز ولا ذل معه والغنى الذي هو الغنى ولا فقر معه والذكر الذي هو
الانس ولا وحشة معه واني لاستحيي ان اكلف الحاجة من الله الذي يملكها
فكيف بمن لا يملكها **واخبرني** قال بلغني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
مشى يوما في المدينة وهو اذ ذاك خليفة فوقف على باب دار يسمع حس
الاطفال يضجون بالبكاء فدخل عليهم فوجد امراة قد اوقدت نارا وجعلت
عليها قدرا فارغة من الطعام فيها ماء وهي تحركه والاطفال يبكون حولها
وما في الدار ما يجلسون عليه سوى التراب فقال عمر للمراة ما شانكم فقالت

يا سيدي ماتت زوجتي وتركت هؤلاء الأطفال وهم يبكون من ألم الجوع وأنا
أشغلهم بهذا القدر حتى يناموا فبكى عمر حتى كاد أن يموت ثم قام الى الحجرة
فخرج وأخذ عدلا وجعل فيها دقيقا وزبيبا وتمرا وقدما فيه عسل وأخرى بزيت
وأخرى بسمن وجعل الجميع على عنقه ومشى حتى دخل على الأطفال فجعل من الدقيق
في القدر ثم نفخ تحته فملأ منه صحفة كبيرة وجعل فيها سمنا وعسلا وقربها
للمرأة والأطفال وجعل يطعمهم حتى شبعوا وأكلوا ثم كساهم فباتوا فرحين
وبساطا كما يجلسون عليه وما يقوم بهم من الشهر الى الشهر ثم حل عن ثوبه وجعل
يمشي على يديه ورجليه حتى ضحك الأطفال فقال دخلت عليهم وهم يبكون
والله ما خرجت من عندهم الا وهم يضحكون وأخبرني قال بلغني أن بعض
الصالحين كان يوما في منزله يتحدث مع أهله واذا بسائل قد وقف ببابه وقال
أطعموني شيئا لله فقال لامرأته أكان عندك شيء فجاءت بعدة فقالت
أربع بيضات رفعتها لنفطر بها وكنا صائمين فقال أعطيها له فأعطيت
السائل ثلاثة وتركت واحدة لزوجها يفطر بها فلما كان وقت الافطار قرع
الباب فاذا رجل يحمل صرة فقال امرأة في منزل الشيخ صاحب الدار فدخلت بها
الى زوجها فنظر فيها فاذا هي مملوءة ذهبا بعد ما بحثها فقال لها أعطيت
السائل قالت ثلاثة فقال لو أعطيت أربعة لأتى الله بالأربعين قال المعلى
مرجاة بالحسنة بعشر أمثالها وأخبرني قال روينا بسند متصل عن أبي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بني
اسرائيل ثلاثة رجال أبرص وأعمى وأقرع فبعث الله اليهم ملكا ليختبرهم
فأتى الأبرص فقال أي شيء أحب اليك فقال خلق حسن ولون حسن فقد قذرني الناس
فمسح عليه بيده فذهب عنه البرص وأعطاه الله خلقا حسنا فقال له أي
المال أحب فقال الابل فأعطاه ناقة عشراء وقال له بارك الله لك فيها ثم
أتى الأقرع فقال له أي شيء أحب اليك فقال شعر حسن فمسح بيده على رأسه
فذهب عنه القرع وكان له شعر حسن ثم قال أي المال أحب فقال البقر فأعطاه
بقرة حاملا وقال له بارك الله لك فيها ثم أتى الأعمى وقال أي شيء أحب
اليك قال أن يرد الله علي بصري فأبصر به الى الناس فمسح بيده على عينيه

حديث صحيح رواه الامامان البخاري ومسلم

فرد الله عليه بصره ثم قال اي المال احب اليك قال الغنم فاعطاه شاة ولودا
وقال له بارك الله لك فيها ثم جاء الملك في صورة سائل الى الابرص ومشى
حتى وقف على الابرص فقال يا هذا انظرني انا رجل مسكين تقطعت بي الاسباب
وبعدت على المسافة ولا قدرة على المشي فاسالك بالذي اعطاك اللون الحسن
والجلد الحسن ان تعطيني بعيرا اركب عليه فقال ان الحقوق كثيرة ما عندي ما
اعطيك فقال له الم تكن ابرص فقيرا يقذرك الناس فقال ما كنت الا كبيرا عن كبير فقال
له ان كنت كاذبا ردك الله الى ما كنت فرجع كما كان ثم اتى الاقرع على صفة
اقرع فقال له مثل ما قال للابرص فرد عليه مثل ما رد الابرص فقال له ان كنت
كاذبا ردك الله كما كنت فرجع كما كان ثم اتى الاعمى على صورة اعمى وقال
له انا رجل مسكين فاسالك بالذي اعطاك ان تعطيني شيئا فقال له قد كنت مثلك
اعمى فرد الله علي بصري وغناني فها غنمي فخذ ما شئت فلو اخذت جميع ما لي لكان
احب الي فقال يا هذا ما انا بشر بل امتحنا عليك مالك فقد رضي الله عنك
وسخط على صاحبيك ثم قال من منع خمسا منع خمسا من منع الزكاة منع من حفظ
المال ومن منع الصدقة منع من العافية ومن منع الاعشار منع من بركة الارض
ومن منع الدعاء منع من الاجابة ومن تهاون بالصلاة منع من حسن الخاتمة نسأل
الله العافية واخبرني قال بلغنا عن ابن البناء رضي الله عنه انه قال
كان شاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان غير مجتهد في العبادة فلما
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتهد الشاب وشمر في العبادة فقيل له
لو فعلت هذا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم لقرت عينه بك فقال كان
النبي صلى الله عليه وسلم في حياته امانا للناس وكان لهم امانان الاخر هو
الاستغفار فلما مات صلى الله عليه وسلم ذهب احد الامانين وبقي الاخر
وهو الاستغفار قال الله العظيم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون

من منع خمسا منع خمسا

الاديب الكاتب ابو عبد الله سيدي الحاج
محمد الشرقي رحمه الله تعالى

شاعر الاول البيتي يشتمل على ثلاثة ابيات خلفت عليه عرائس المعاني

من لدن نشأته ومدّت الى سماء بلاغته بالأشياء وناظره وفيها بريق المفخر
وهو غبار حتى بلغ من الأدب المعرفة وعلم ان المرء بأصغريه فما يشق
غباره ولا تُدرك أخباره الذي في عصره فنشر الطالب كأنه بيان من الفضائل
في سواد المطالب اللائقة ورافع الطاير واشتهر اشتهار المثل السائر
افتخر على عزوته الفخور وأصبح كغزال في الناس كبار الاودية حين علم
ان سر الشيخ أصيب بالكساد وكثر في ازمنة الفساد حتى لم يعرف ويترى بادية
والإسناد عقب ان نار همته لا تخبو وجواد اصابته لا يكاد تكبو
وقد اثبتت من كلامه ما يغني في السماع عن السماع ويغني عن الأوتار
في العود ويجري في القلوب جريان الماء في العود كنت كثير الانقطاع
اليه شديد الحرص عليه لا ازال اعاشره وأباسطه مع الزمان وأعاشره.
وقلما أبارحه او تسبب من بيت المساجلة مفارقه حتى انتظمت معه الصلات
انتظام الإفراد والاصطلاح مع الأقوام والبنان مع الأقلام وتمكن كل
من صاحبه تمكن الظرف من المظروف واشتمل عليه اشتمال الظرف على المظروف
وكان لي ميلان الى بعض الحسان يعجز عن وصفه لسان القلم وقلم اللسان
يستعبد الأحرار بغنج لحظ وينشط على الصبر وقاح الياسمين ثم من وردة
وتأسفت فيه بغيلاء رقة البرقة وكلفت كلف عزوة بعفرا وخالفت فيه
العذال مخالفة بني زنباع زفرا وصنت فيه من السر ما صان الشنفرى من
السر واقتحمت لأجله المهالك وكنت أشعر بكل من النرام برقالك وناطلت
عنده فتنة دخيل غزال ذي ولاية حتى انكشفت اليه وصرفت نور الرقيب
للإطالة سلكت يوما قبل الانتظام في سلكه والنسيم في فلكه وفلكه
سبيلا لبعض الأغراض المتعلقة بالأغراض وكانت العين على
صفحة من البحار تستنزف الأنهار العلماء وعلماء الأخبار فبينا
انا انزه المقلات واتخير المقولات لفتني من الشاب المذكور المحمود
بعينه المشكور راكبا على فرس ادهم كأنه بيان على قبتهم من ابليان
واشغال بالي فاستكفيني عن حالي وأشار لي بلطفه وأوهمني ان اتبعه
سيتعذر وصالي ويجتنب افعالي ويتهم مالك طيب الرحيل الجاذي وقلت

إنه استعبتنا في بعض الكلية وطلب فيه ما طلبه فلم أجد منه حاذلي
الرقبة حتى وقف حمار الشيخ بالعقبة وحسبك منه الحنفية فاستمهل
من أمره ما كان ذرا له وقال تسمع بالمعيدي خير من أن تراه فمنه أصابه ما ترى
وورد شأني تحت الثرى فقال أنا أجيب عما سأل وأني لك ربة السموأل
وانقطع حجته بالقول الشديد وأزيد بقوس الصواب القول الشديد وأول
الحرير لا الحرير وشرح جوابه الاز فيسرا ومن الصباح يهمز النوع الشري
قلت مثلك من يصيب الصواب بمادة الجواب فقال الإيناس قبل الاقتباس
فالبناء لا يقوم على غير أساس ولست ممن يليق قبل الاغراس ولا يثمر قبل
الاغراس فقلت كأنه ابتغى الرشد ممن يميل إلى الرشد ويشتمل عنه
العزمة الرشد فقال أجل البدار من غير أجل فيدرك أبا كامل وأفضى ومن لي
لنا حوار فما نفي فقلت على إبلاغ نفسه رضا ما كما أظلت عن منفعتي
نار غضاها فما بقيت حاجة في نفس يعقوب نقضاها فقال لو استجلبت
المنافع بالمنافع واستزففت الترح بالفرح واستمددت المحابر بالمحابر
جابر لو حرفت ان الحبيب بركة الغصب فلت إذا اسا غمرت الأقرار بزعوله
الدار ارشده من الحجاج وغلبت بينه وبين الرجاج حتى يستكوا بالفم
الاشعث الحجاج قال وابن الزبير فلت أما تلك التي قال ابن الزبير ان
يكون الاجتماع على الشموع والسماع وأن لا تتكلف من النعم بغير نعم النعم
بان من أغلى رحبة الجود اعضار الموجود وأن التكليف ليس في المقام والضيع
فيه كأنه اغمر شيهم يركه في جنبه فاشبهم في مرتبيه وقال زد منه في نفقته
على نفقته وذا زاد بعض بالفضل فقلت أما اذا أمنت ما ذا الشراب وقف
تبين الطعام والشراب فقال بين إما في يا إمامي فيسرنا نتجاذب أطراف الحديث
ونؤلف ما بين قديم العصر والحديث حتى اذا احتضنا مجلسنا وشكرنا
الله منزلنا فتمسكت له بساط الانعام وجمعت له بين النساء والمائدة
والانعام فأمرنا بأدبه العشا قبل تربية العشا وأخذنا نقدم الأوقات
على ان نفرق ليفرغ الى شغله ويقضي بالعشا إلى بين جيده ومنزله ولما أن
كفري بساط الاطعام وتعين الماء والشراب بالطعام احضرت له من الراح

فما كان له العقل وراح ومن الأزهار ما ابرزته همة ليلة بالإزهار وخلعت
عليه حلة بديعة التكوين مرقومة بابيض اللجين واحمر ابريز فلم ينشب
ان ادار في نعمه وقد اخذ السكر منه حظه وقال يا من اثر بي في المقام
بهذا المقام وصاحبنا الشيخ في بيته غير مقام قلت حبا وكرامة او تريد
اكرامه قال وكيف لا وهو تجالسنا الذي ترجع به مجالسنا ونديم
فاشتر عليه وسر الساعة اليه قلت لا وربك لا تعب بي فقد اتاه انبأته
به قبل ان تزيد الي ادمع فلم يك الا كلمح البصر وجئته اليه فحين بصر
حتى حياه الصاحب بالسلام وقبل من يده السلام فاكرم مثواه وحيا
وقال اهلا بك ومرحبا ثم سقاه على نغمة المثاني والمثالث الاول والثاني
والثالث حتى اذا كان الاصباح وجمع الصباح بين المصباح فلم ذاك
المليح في بعض اغراضه فتعوذت بالله من اغراضه وقلت ان ابي يا عين
ابن نصار وانصار العين فقال استولى ابكار البراعة من رحم البراعة
وسامره في منزل الساعة ولما ارجع وانفك جعفر فزوره اين تجمع فقال عندي
وقوله وانت قوله افلتما ما تجتلب الافراح وتشرب على سماعه الراح
قلنا ان يكون نكون بلا يسار ونكون بلا انصار وكتب بلا بنان وراه رادا بلا اجفان
لولاك ما انفذ لنا القلم وله علم ما لم يعلم واكرم الا بها تشا من غزوز
ابن نشا وانفل الموشى فما تبرح بينا غير فصيح فيا ذلك في اشعاره جمهر
المستنكيح فقال احملكما في ان تدد يا تقبل من المجلس ونزهه ونمرها منزا
الزهر ونغمه فلنا ذا الذي النا فانت ما تشاء علينا فالنعت الشي واقبل
بوجهه فقوله علي وقال قلد وعمر روض الشعر يعبق كاس في المزاج والكاس وعلق

رأيت الراح في الراحات نورا ولكن راح في الاحشاء نارا
وذاك الكاس اذ حكيه يجيننا وساقي القوم يملأه نضارا — وافر

* فقال الصاحب الشريفي *

وراح في زجاج بين زهر بشعشعها النديم لنا جهارا — مثله
كبدر في سماء بين زهر تحل النجوم منه واستنارا
فقال لي قل في المزاج وساقينا فقلت اجل يا ذا اسي التفسير ورافيها

راحة

سريع
راحت الى الصهباء اذ راحتنا بجاه يشفى بها الشافي
انى لنا يكشف عن سرنا فيه فهمت في الشافي وفي الشاني

* فقال الصاحب *

مثله
وشادن رائق شمائله كالراح في راووقه الرائق
يعلني من ريقه قرقفا انفع لي من ريقه الرائق

فقال قل في العود والكاس وبلوغ الاوطار فقلت

متقارب
اتى ليلة الوصل بين الزهر بما بلغ قلبي اوطاره
رشا يحلو الدمع من مقلتي اذا فتق العود اوتاره

* فقال الصاحب *

مثله
يعود سروره بعود له اذا انكر الفتى اوتاره
وكم قلب بالهم كاظم لديها اخرجته اوتاره

فقال نشرتك رب الآداب ان تقول في الرباب فقلت

وافر
كلفت بذي رباب راح يسبي اذا غنى له انكمشت الربابا
وابدى جمال الوجه منه فلا تذكر سعادا ولا الربابا

* فقال الصاحب *

مثله
يعاد بين تربه ربابا ويسقي من مراشفه شرابا
فلو غنى الجبال الشامخات وهمن بها اذا يسرن سرابا

فقال قل في صاحب الشبابة واذكر حسنه وشبابه فقلت

كامل
امولاي كنت لا ازال مشببا شغفت بجمال الظبي من تشبيبه
يولي الذي بحاجب وانفك عن روحي بحاجبه الذي تشبيبه

* فقال الصاحب *

مثله
وبغم في راع الوزير بيراعه تشي عنا الصب عن تغريبه
تفغر لها فلول العواد وتارة تنبي عليه وتارة تغري به

وقال القل في الشادي والمنشد فقلت

بسيط
وشادن قرا بالانشاد قلت له نشدتك الله في انشاد انشادي
وقد شرا انشاده ناديت من شغفي لا تبغ نادنا يا ذا الشادن الشادي

وقال الصاحب

مثله ومنتشر للوشي أغصانا بروضته ... لريح الغصن في بستانه النادي
أزهار آنه ذو نشر وأشمعة منهم ... لعيناه من شكر في ذلك النادي

فقال أول في إسراج الشمعة ما استطيب سمعه فقلت

سريع قلت ترى نور شمعتنا ... جرت بعزاد معها جار
فقال أنمت بعينا بالعسري ... وأنا النمام في النار

وقال الصاحب

مثله وشادن أسرج لي شمعة ... ثغر وقلب أيما سير النار
كأنه بدر منير ترى ... برمى كمعات النجر بالنار

فقال أول بمن ريعكم ليسانها ولا يرى من شأنها فقلت

طويل أنزل المجنون بعكم شمو عنا ... زوير لي خيل الشمع رغبا لشأنه
فقال أدعو صبا وباح بسره ... بمن أجل ذا سوغت فطع لسانه

وقال الصاحب

مثله أيا شمعة باتت تكابد حرقة ... الى أن أزاد الليل كف عنانه
ثانيا جفني مع فؤادي كلاهما ... غريق ومحرور بناره وبنانه

فقال أول من القصيص بيما إذ أسمر جيها مليح فقلت

سريع أو في لي بدر الدجى شمعة ... وشوبكموه تحت ديجور
ثم أدرها المنظوم من فوقها ... حتى تلألأ نورا على نور

وقال الصاحب

مثله وشمعة منبعاة قابلها ... حبي بوجهه منه مسرور
كمقلة بيض بدت قلبها ... معتكف في الأزهر منصور

فقال أول في الورد والنسبة من الفرح أزرد فقلت

طويل نفغ بين الشوك وورد عريفة ... ولم يلد يمشى الشوك في مثله عقلي
الم تر أن الشعر أزهر ميته ... بيون علي كفله أب الشمل

وقال الصاحب

مثله وورد شممناه على ذكر خيرك ... بروض بديع الحسن مبتسم الشكل

له لون معشوق ورقة عاشق ونعمة مكحول وشكوى ذي مقل

فقال فلي فيه أخرى فهو بالاكثار أحرى فقلت

مجزو الرمل

يا رئيس الشعر وردٌ ومثير موج احمرارِه

فعلمنا أنه جنّـة خُصّت باحتكارِه

فقال الصاحب

مثله

رُبّ ورد بين آس في خدود الغيد دارِ

أفرد الحسن لورده خُرّجت بعذارِه

فقال فلي في اسم المنثور واختم المنظوم على المنثور فقلت

طويل

ولما اعترانا الليل في الروض وازدهت نواحي السما بالزهر والأرض بالزهر

كرمنا لأخوان بيعرو جمعنا ولاكن شممنا فيه رائحة العنبر

فقال الصاحب

مثله

ولما استرحت الورد عين وروده تراءى أن المنثور منهزم القدر

فأقبلت ما بين الجر ابرق منشرا لنا الورد والمنثور بالنظم والنثر

فقال لله دركما فلا انتثر من عقود البلاغة دركما ولاكن بقي عليكما يا كهلي الجمال فرع من الجلال سيبرز لكما المجال فقلنا لبيك أنزمه وما علينا اسمع بيتا في حلتيه الحمرا لا ابقى الله يرمنك منا فقلنا

رمل

حلة حمرا أذ ابتسما كاحمرار مر منها سالب القلوب

فدا عاد الشمس أنوار الضحى فاعترت نوبة نور الغروب

فقال الصاحب

مثله

وغزال ساكن سنجع القلوب لم يكن بين شعار وشعوب

جاء في ثوب منير أصفر كاصفرار مر منها سالب القلوب

فقال شبه الصفرا بأختها الخضرا فقلت

سريع

في حلة خضراء في المبتدا فامثله بدر سما أو رقا

أبدى كالغصن معتدلا فقلت هذا الغصن قد أورقا

فقال الصاحب

مثله

أقبل يختال كغصن النقا في مثله يعذر من عشقا

حلته الخضراء قالت لنا ... مثل امر الجنة فز مشرقا

فقال في مثل الغمامة اما بيت من نظر الحجا في غمامة فقلت

كامل
بغمامة بيضاء باتت تنادي ... كفني على الكاسات والالات
فخز عليه من الغمامة حالة ... ما احسن الالفاظ في الحالات

فقال الصاحب

مثله
وتبسمت كالغصن في الحركات ... بغمامة تثني سنا الوجنات
دارت بروقه وجهه بكأنها ... مثل النسيم يدور بالجنبات

فقال في البدر الدائرة على كتب الدائرة فقلت

كامل
يا بدر في برج السماء النافرة ... اخرجت دمعي كالبحور الزاخرة
ولبست دائرة عليك وما كسا ... بدر الدجى دارت عليه الدائرة

فقال الصاحب

مثله
الله رفقا بالعيون الساهرة ... فلقد جرت فيها عيون الساهرة
فلذا ترى الانوار في فلك الثرى ... لما دارت عليك تلك الدائرة

ثم انه توارى تحت حلة حمرا وقال الشيخ فيها امرا ولا نحضر شيئا الآن فقلت

رمل
زار بدر التم ليلا وسقا ... سكر الشمع كليل وسقا
وتوارى تحت ثوب احمر ... اغرب الشمس وابقى الشفقا

فقال الصاحب

مثله
رب كتبونا الى الحشر البقا ... اخرس الالباب لما انكشفا
جاءني يرفل بثوب احمر ... كقضيب بورد زان شرفا

بقلم ودار ورقم وزاد في الاشراء وما تنحى ثم قال الفقيه في الرقم والادارة على البرقاء والزارة فقلت

كامل
لم انسه لما تبدا دايرا ... في الرقم كبدر من بني الاقمار
بدر وهالات الغنا افلاكه ... وكذا البدور تدور في الافلاك

فقال الصاحب

مثله
نفسي الفداء لرانق متباسم ... كالبدر بين كواكب الافلاك
وترا اللثام تحت الرداء بشعره ... كالبدر تحت غياهب الاحلاك

فقال أرجو لقاءك ثانيا وقربه ثانيا فقلت

طويل
وفي زامر يشتاق أن يسمع الغنا ... كما اشتاق غض النبات غمام الغيم
ويغدو له بالشعر انتباه منشرح ... كما انتبه المخمور بلذة النغم

وقال الصاحب

مثله
وقد صفق في الرقص بلحية الشكر ... كمثل جواد راح يعجبه الشكر
إذا ما سرى المرء سرى له شمائل ... كما نظم الشعر وراء عبر الشعر

فقال قلبي مليح تارة يضرب بالدف وتارة يخرج في رقصه عن الطبع فقلت

طويل
يجاري فلبس حين يضرب دقه ... وعند انتشاء وانطرب يضرب في الدف
وفي الرقص يبدو من الطبع وخزه ... وما زالت الأبطال تبدو أمام الطبع

فقال الصاحب

مثله
يكيد بقوله إن يغن له كما زاد ... كما كان مقصودا انفتاح الأذن
أيم جمال في الملاحة مفرد ... وفي نكته جيش برز على الألف

وقال يعني الكلام على مدح الليلة وإحيائها وتحريكها الأفراح القلوب وإحيائها فقلت

كامل مجزوء
يا ليلة لا صحب بمزراتي ... قلت لوجهي يا ليلة البدر
شرفتها فزرا وأحييتها ... والكل يعني ليلة القدر

وقال الصاحب

مثله
يا ليلة جاد الزمان بها ... لو كان يثني كرم الزمن
وأقر بها المحبوب بعد انفعال ... كالبشر وافى عقيب العسر

فقال والله لقد أحسنتما فيما استشهدتما وأوجزتما وأبدعتما فيما نظمتما وأبدعتما وأحسنتما فيما رقمتما ونقشتما فلا أعدمكما الله ولا أفقدكما ولا غيب من سماء الأدب بدريكما فقلت له يا سيد الحضر وغرته وأحكم على ربا الطروس رقمه وأنل العنبر ما سأله من جواب تلك المسألة فقال بت ليلتك في غير أرق وسترى إن شاء الله في اليوم أو غد ولا كان إكرامه عن ذكرنا وانفصلتما عن وكرنا باكرا التي يقصر الشراب تبكير الغراب بشكراه على ما أنعم وقلنا له اللهم نعم وأزمعنا إجابة الداعي والتقينا بكعبة

كعناق الوداع ولما زحزح يد الليل عن وجه الصباح نقابه وخلع عسكر
الغسق لامع الفلق رقابه فاكترنا للقاء وعزبت الليل فرشاء فسار بنا الى
روض أريض تعلو على عرائس أدواحه تيجان الغصون أشرفت أنواره وتعشو
نواره وانسابت الى أدواحه الأنهار انسياب الأراقم للأوكار وكللت
ثغور أزهاره من حبائب الغمائم وحكت على قدود أغصانه الشمائل برود الحمائم
الى سقاة يسروا بالجمال وازدروا واتزروا بالعفاف والإجمال وحلاهم تفصيل
الغزل والإجمال فأما ثغورهم وأوجههم فأقمار تمر بدورا ولئن تحلو وإذا
رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا وفي أثناء ذلك وفي خلال السرور هنالك قال لنا
تدار الكاس الرشا حاجبنا وهمر في ذلك الروض مصاحبنا إن أخبركم بأحاديث
ترق بها أنفسكم وتزدون بها نفسكم فقلنا له تفضل أسعف أنبها من جمد بن الوليد
الكتبية وابن فضالة ابن... الى باب بني شيبة **قال رأيت** في كتاب مراتع
الغزلان لشهاب الدين الحجازي وما نصه قال اجتمع حسان بن نمير مع ابن المرتجي
وكان عندهما غلام حسن يعجل خديه خال فقال حسان

وافر
كأن الخال في خد الأنيس ... كنقطة الشيد في صحن النفيس

وقال ابن المرتجي

مثله
كأن الخال في خد الشمال ... كنقطة العنبر في صحن الرمال

واجتمع السراج الوراق مع أبي الحسين وابن النبيه بمن يمليهم بشيء جميل
الوجه **فقال السراج**

وافر
شمائله تدل على الكتابة ... ورقته تنوب عن الشلابة

وقال أبو الحسين

مثله
وفي وجناته ورد ولكن ... بعقرب صدغه منعت قطابه

وقال ابن المرتجي

مثله
فلو يعكس الخلابة ذو جمال ... لكان له بأن يعكس الخلابة

وحكى العلامة الصفدي في شرح لامية العجم للطغرائي نقلا عن السراج
الوراق رحمه الله قال خرجنا الى بركة الحبش أنا وأبو الحسين الجزار ومعنا غلام
مليح زامر فلما اجتمعنا في سرو الدير قدم عندنا صبي راهب بشرب معنا

واجتمعنا

والمعنا أنفسنا فيه وإذا بالرمّان قد جاء وأنكروا عليه وأخذوه منا
ومرّ في الزمن أن أنشد

(سريع)

فقلت | في جمعنا لم يبق للكأس دائر
فقال الجزار | لا راهب الدير ولا الزامر
فقلت | فالفلك في أثريهما سائر
فقال الجزار | والعقل من أجلهما حائر
فقلت | فسعدنا الليل له أول
فقال الجزار | ونحسنا الليل له آخر

قلت وفي الجزائر من غريب ما اتفق للقاضي مجد الدين بن مكانس رحمه الله أنشد سيدي أبا الفضل بن الوفا رحمه الله تعالى لنفسه

(طويل)

أقول لحبي فهو وبشر يا نعمة في | كنيسة خود نكس الشكر راسها
ولا تشتهي عن شيء وإذا ما حكيتها | بفلح كغصن البان لينًا وما سها

فقال له سيدي أبو الفضل هذا شر سرقة تسرق نظم الناس وتدعيه لنفسك وأنشد له

(مثله)

أقول لحبي منه وصل يا نعم في | كميلة خود غير الشكر حالها
ولا تلد عن شيء إذا ما حكيتها | بفلح كغصن البان لينًا وما لها

فلما سمعها مجد الدين تعجب وصار يقول هذا من الاتفاقات الغريبة ويحلف أنه لم يقف عليهما بخصوص سيدي أبو الفضل وقال إنما أنشدتهما كم في هذا التمزيق في الحال قال عجبًا ابن مكانس بذلك فالوقع في نظام الملك أبو الحسن إلى الصلاة فجلس قليلًا ثم نظر إلى الغلام من وقال منشدًا بيت شعر أرى له أولًا وآخرًا

(كامل)

فكأنني وكأنه وكأنه | أمل ونيل حال بينهما القضا

وكان في الجماعة محمد بن مسعود بن محمد الشاطبي فقال

(مثله)

يا في حبيبًا زارني متنكرًا | فبدا الرقيب له فولى معرضا

فأحسن إلى نظام الملك ووصله وأنشد بعضهم بحضرة الشيخ عبد الوهاب ابن سحنون فقيه المعز بن تميم

(سريع)

قد فضل النرجس وهو الذي | يزهى على الورد إذ ينداس
أما ترى الورد غدا لابسا | إذ قام في خدمته النرجس

فقال الشيخ عند الزمان ب

مثله
ليس جلوس الورد في مجلس — فلاح به نرجسه يرؤس
وانما الورد غدا سائسا — خد التمثيل ويرفد النرجس

وحكى الشيخ ابو عبد الله محمد النواجي رحمه الله قال انشدني بعض اصحابي قول الشاعر

مجتث
للورد عندي محل — ورتبة لا تمل
كل الرياحين جند — وهو الأمير الأجل

فاستحسنتهما وبالغ في مدحهما فقلت لا ليستا بشيء وانشدته في الحين

وافر
فلينا الورد وابن عم حبوش — فما بالسعد النوبة سنيه
من ابنة الازاهر ما يعاف — لان الورد شوكته قويه

وحدث الشيخ تقي الدين ابن حجة الحموي قال كنت في مجلس عند بعض الرؤساء بدمشق وفي المجلس جماعة من اهل الادب فتذاكرنا شيئا من الشعر فانشد ابن المغربي من مقاطيع النايم وقول الشيخ زين الدين عمر بن الوردي في مليح مياد عمر بيته من الخمر بري ومن الشباك ومن فاسح

متقارب
بوجنة مياد كم نشبه — حمرية فاقه في انه مليح
تقول بنت العذار اجتهد — وخير الشباك ومن فاسح

قال ففكرت قليلا ثم قلت

مثله
اشركني ان اهنأ سابقا — يجرح بحل ورده عن الفرح
فقلت لنا الحبيب اجتهد — ومن الشباك ومن فاسح

قال فاعجبهم ذلك وقالوا التفضيل رجع من عندنا والله احاديثه ان نشتبه الابكار ونستخرج من خدور معانا العرايس الابكار ونجلو علينا بها الاينع بالابكار ونعرج علوم قابر المعاني حروبا الكتب على الاذكار لنبرز في ميدان البراعة بسوابق الافلام ونتصيد بالنثر البراعة كما اصطيد مصادره الاقلام فقال الماهر شكما بعز الاحاديث لا فرع زناد علا رفيكما وترجعا كالبارقة ان نتعارضكما فلست الامر اليك فقال ما الرئيس فقال فيه الروض فيل الزاج وامرض فقلت

طويل — ولما رقت وزال العصر عنا برا ... وراق نسيم الروض من كل جهة ورق
حضرنا زواج ابن السما بنت كرمة ... بحكم النار ثم المزاج وعلى الورق

فقال الصاحب

مثله — الا يا شفيقي راحا به كفى به الحرق ... فعز بلاغ ناعي الليل اذ غمد الفلق
على روضة راقت جياد نغور سنا ... الى ان ترما تغردوا في الليل بالفلق

فقال في الراح والسلة وادخلهما البابة فقلت

خفيف — حرك الوجد شادن كان يسقي ... بيننا في الرياض بين رحيقه
اخرج التم منه كاس رحيق ... بعد ان نا رحيقة وحم يفيه

فقال الصاحب

مثله — نزل الطرف في رياض حديقه ... فقضت اذ واجها البدر وريقه
خلتنا وجنتي حبيبي وعطفيه ... ومن غيه اوشداه وريقه

فقال العز فيهما بما يبرد الغلة وتشعبهما فقلت

بسيط — انظر الى الخمر في الاكواس مكتسيا ... نورا ولاكنه كالنار يستعر
كانه وعلى ما فاته حبب ... تبر مذاب على اطرافه درر

فقال الصاحب

مثله — ثم يا شفيقي بلغنا غيبا بذا الشعر ... من فعلها البشر في فيهما وكثر
وانظر الى سحر شارسا في عجبنا ... يسقي بنار ولاكن انما شرر

فقال العزمهما بما يكمل الخمر ويزينهما فقلت

سريع — اقول للعنبر في روضة ... والكل يشدو والندا يشرف
زوج بنت الكرم با ابن السما ... يا لعجبه ينزل يعكف

فقال الصاحب

مثله — اذ زمن البرد بكم قد ذهب ... ازن مدام العقل في مذهب
واشرب بكاس صيغ من فضة ... لا تكن بالبر والكيل مذهب

فقال العزمهما بما يبيع النعش ويكسيهما فقلت

مثله — يا زينها خمرا اذ شن تقتلا ... كانها نار ولينة جمرا
شمس با ايد الكاس لا يكفا ... في وجنتيه طلعة بدرا

وقال الصاحب

مثله
يا حسن سار سا وفي زهرة — كالتبر لونا والصبا نشرا
لقد سرق القلب لاكنه — بلا أنس بيه فلا تلك نشرا

فقال النرجس الكئيب على الغيظ وفيت الغيض ولا كل بذا الشين فقلت

متقارب
وفي الروض كبر علا الارض شرا — وكل امرئ دونه يزحم
يغني بترنم سا يعقد — بمن يغني وندا يرقم

فقال الصاحب

مثله
وروض أريض علا كيره — على غصنه في الغنا يخرم
فللروض والكئيب أنس ورفش — بمن ابريز وذا ينعم

فقال فانت في الكبر والأفلاح والصاحب في الكلا والصباح فقلت

سريع
انظر الى الروض غدا ما بعلا — ما بين نبت مزهر وانشراح
سمت عيون الكبر باكية — فأمسكت منها ثغور الأقاح

وقال الصاحب

مثله
يا صاح مع النور والكبر صاح — وانظر الى الراعي بقرب الصباح
ثم باكر الروض بكر الكلا — واشرب على زهر الوجوه الصباح

فقال وانت في البلد والروض والمراح والصاحب في الغرام وبذله والتماح فقلت

مجتث
بتنا بروض وفيه — مرأى نجمها الجفون
من نرجس وشمائل — حواجب وعيون
والكاس تحسب حبي — لذ عملتها ذبون
عاكسته الراح حتى — غرامه منها أنين
تلجلج الثغر منه — فلا يكاد يبين
رشأ إذا الراح فتلى — يقول كن فيكون

وقال الصاحب

مثله
بذي الغرام فنون — وبعده آه شجون
والحب نبع ونشر — وجنة وجنون
وراحة وبلاء — ومنية ومنون

فأحبكم فؤادا وقد   فما مثلها له أنيق
أولا مُتّ به وجدا   فالموت فيه يشوق

وقال في زيارة الحبيب والأخذ منه بأوفر نصيب فقلت

سريع
أفدي حبيبا زارني ليلة   لم تر عيني في عمري شبهه
لم أزل بالدنيا وزينتها   إن لم أكن أنظر في وجهه

فقال الصاحب

مثله
أفلا ترى أن تجمع في قربه   حبا كيفما طلع في حبه
فأنت إنسان العين ولا   تبصر عين المرء إلا به

وقال في ذم الأعذار لصاحب العذار فقلت

بسيط
في مزهر وجنته سطر من الزور   فما إذا رأى عذاله فيه بمعذور
من لاح في الكور قلبي نجم شامته   عرفت طلعته بالنجم والكور

فقال الصاحب

مثله
وشامة الخد في أعلاه نملت   يزري بنور بدا في جنح ديجور
كأن عارضه في حسن صفحته   خط بمسك على ألواح كافور

وقال في عقب ما يمر من المعاني ويكفيه فقلت

طويل
تبدت لمن قد فتنت به عارضه   لما بدر ويسر الورد جنبين شكور
فقلت له ما خلت خدا يكتسي   بشعر لما لزمت عليه به نور
فقال أين العشق والمرء يعذر   وتعرف من بعد إلا نور أنور

فقال الصاحب

مثله
عذار على خد الحبيب كأنه   نبات أتى كالراء السوار يزور
فقلت حبيبا كيف جاءه عارضه   وأنت على حسن الملاح أمير
فقال شيئين انبرى في الخد عيبه   وتعرف من بعد الأمور أمور

وقال في عذر العارض وقيل العارض فقلت

خفيف
سال سيل العذار من فوق خده   فتعافى من ناله ما قال قايل
وسبا وشتويا كل قلب   حين قالت خدوده شال سايل

فقال الصاحب

مثله وأسلك وجنتاه فلبست خمرا ... فعذرا عن جوابها العقل ذاهل
فمن بدا في رقم العذار على الخد ... فمن تعلمت كيف تنشى الرسائل

فقال بعد من توريات نحوية وإشارات علمية فقلت

طويل عذار حبيبي قد وهى من خده ... يبين به عذره لأهل الهوى العذر
لمن جهله لأن العذار بحبه ... فلا شك أن اللام من أحرف الجر

فقال الصاحب

مثله له مقلتا أرخت بنا بل في السحر ... وخال له فضل على العنبر الشحر
غدا كاسرا قلبي المضنى بحبه ... وأي مضاف لا يطالب بالكسر

فقال زد من هذا المعنى ولا تعد عن هذا المعنى فقلت

طويل فلله بليل الشعر لما أطاله ... وكم عاشق بالوجه منه قد استترى
بعارضه لأن لما الحسن ينتهي ... ولاكنما في حسنه لأن الابترا

فقال الصاحب

مثله وممنوع حسن ماله في الحسن مفردا ... بوجه لأخبار الملاحة مبتدا
ولم لا تراه ما تغاضى وصله ... وقد صح منع الصرف في العلم أحمرا

فقال يا للاكثار من مثل هذه الأشعار فقلت

مثله بروحي من يفسو علي بوصله ... ولاكنه من وصله لين العطف
أقول لعواذل الشرع منه إذا بدت ... سموت على الواوات لو للعطف كذا؟

فقال الصاحب

مثله وذي شامة كالمسك في الغرب والغرب ... على شفة تغني عن الغرف في اليم
حماني من وصف الزنبر وشف رضابها ... فيمت به حين أتى في المنع والنفي

فقال بعد ذلك ومنية أمثالك فقلت

سريع أصبا وأصلى القلب في حبه ... خلوه يعني القلب أو يصلى
يا آلة الغاية كونه به ... فعذرا لما من آلة الوصل

فقال الصاحب

مثله لما أتى فعذرا الحبيب زائرا ... وابن الأوصل من الفصل
فلا تلوموا من رضي بعذاره ... وقال ما ذا في شيمة الفضل

فقال

فقال له ما هذا احكيت بيتين من التورية وعريتهما معنا الى تورية فقال
بل اوحيت الي الافكار وحيا وضمنتهما الاشارة الى الفضل بن يحيى فقد
اشتهرت في الناس اوصافه فينبغي للانتقاد به اما سمعت قول الشاعر فيه
ومن في الجاه دال يكفيه

ولا بد لا مثله يا فضل في الورى فقلت لنا من يفرج اللوم في البحر
أرادت لتثني الفضل عن عادة الندى ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر
مواقع جود الفضل في كل بلدة مواقع ماء المزن في البلد القفر
كأن وفود الفضل حين تحملوا الى الفضل وافوا عنده ليلة القدر

ثم قال رأيت في كتاب المراتع للشعراء المحاضر زمنا نقده استرعى الفضل بن يحيى
شعراء وقته في مصره فصادف منهم شاعرا فقيرا بيده جرابه ذات ثقب معا الى البيت
وتبعهم الى ان دخلوا دار الفضل فبالغ في اكرامهم والانعام عليهم وراى ذلك
الرجل وابرزه على كتفه ونظر الى ثيابه الرثة فقال من انت وما حاجتك فانشأ يقول

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طرا قبل أن تتفلت
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ولا البخل يبقيها إذا هي ولت
ولما رأيت الناس راحوا لزادهم الى بحر الكرام اتيت بغلتي

فقال الفضل الدهر تحدث شيئا وبقية فحملت له جعمرا بعض قهارمته من فلان
هذا فقيه محتاج لا يعرف قيمة هذا فقال الفضل ان هذا له يفعل به ما شاء فلما خرج الى
الباب من الجميع فلما بلغ ذلك الفضل امر برده وعجب من فعله وامر له بجائزة
فقال له ابن الذي جزيتنا به علينا الساعة فقال

يجود علينا الخيرون بمالهم ونحن بمال الخير من نجوده

وكان بين الفضل قوس يرمي به سهامه فقال له والله لئن لم تقل شعرا تشكر به فضلي
لأخرجت هذا السهم من سويداء قلبك فقال

ولا مثله يا فضل في الورى ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر
فقوسك قوس العز والوتر الندا وسهمك سهم الجود فاقتل به فقري

فأمر ان يملأ له الجراب عشرة آلاف وقال الحسنة بعشر امثالها ومن اخبار
الفضل انه مر ببعض ازقة المدينة فسمع رجلا يغني في داره وهو يقول

بسيط

لو كان شيء يبقي الفضل مكرمة ... بفضل ابن يحيى لأغناه على الزمن

فقرع عليه الباب، وقال له: قد عرفتك الفضل وستعرفني على الزمن، ثم مضى وبعث له بعشرين ألفا. ويحكى عن مخارق والمغنين أنه قال: أصبحت السماء ذات يوم مغيمة وأصبح الرشيد مع حرمه، فأمرنا أن ننصرف إلى منازلنا، فقلت: والله لأذهبن إلى أستاذي إبراهيم الموصلي فأتعرف خبره. فجئت إلى بابه وقلت: ما صنع أستاذي؟ فقال: ادخل، فدخلت، فإذا هو جالس في رواق بين يديه أباريق تزهر والستارة منصوبة والجواري خلفها. فقلت: ما بالي لم أسمع من وراء الستارة صوتا؟ فقال: اقعد ويحك، إنه أتاني اليوم خبر ضيعة تجاورني في قرية أريد شراءها وقد ذكرت للبيع وأعطيت فيها مائة ألف درهم. فقلت له: وما يمنعك منها وقد أعطاك الله الكثير أضعاف ذلك؟ قال: صدقت، ولكن نفسي غير طيبة بإخراجه. من هذا الصوت، ونقر بقضيب على صينية كانت عنده بين يديه، والغنى على:

بسيط

نام الخليون من هم ومن سقم ... وبت من كثرة الأحزان لم أنم

يا طالب الجود والمعروف مجتهدا ... اعمد ليحيى حليف الفضل والكرم

قال: فأخذته وأحكمته، ثم قال لي: امض إلى باب الوزير يحيى بن خالد فاستأذن عليه، وعرفه بما رأيت، واذكر له الضيعة، وعرفه أني صنعت هذا الصوت فأعجبني ولم أر من يستحقه سواه، وأني ألقيته عليك لتلقيه على جواريه، وانظر بعد ذلك ما يكون من الخبر. فأتيت إلى باب يحيى وأعلمته بالخبر وألقيت الصوت على جواريه حتى أحكمته، فقال لي: تقيم عندنا أو تنصرف؟ قلت: أنصرف أطال الله بقاء الوزير. فقال: يا غلام احمل إلى إبراهيم مائة ألف درهم ولمخارق عشرة آلاف درهم. فحملت مالي وأتيت إلى منزلي، ثم قلت: والله لأسرن أستاذي، فأتيته فوجدته على مثل حاله، فقلت له: أتاك المال؟ قال: نعم، غير أنه لما دخل منزلي بخلت نفسي بإخراجه والغنى على هذا الصوت. ثم أتيت به الفضل بن يحيى وعرفته بما كان من أبيه بالأمس، فأمر لإبراهيم بمائتي ألف درهم وأمر لي بعشرين ألفا، ومضيت إلى داري، ثم رجعت إلى إبراهيم فوجدته على مثل حاله، واعتذر إلي بمثل ما كان يعتذر، والغنى على هذا الصوت، ثم أتيت به جعفرا وذكرت له ما كان من أبيه وأخيه، فأمر لإبراهيم بثلاثمائة ألف درهم وأمر لي بثلاثين ألفا، ثم عدت على إبراهيم فوجدته يبكي، فقلت له: ما يبكيك

فقال لي وصلت في شمائلك الفيء زمم وانا جالس لن ابرح من مجلسي هذا فعلى ما ذا
تنكر ولابن حجة بيتان جمع فيهما رجال البرامكة على طريق التورية ومنها قوله

كامل

يا من تبرمك مثله في عشقه ... بالوصل لا تبخل فعشقي زائد
بالفضل جد لي ان دمعي جعفر ... والوجد يحيى والسهر خالد

وهذا ينظر الى قول العلامة الصفدي

طويل

يروي بقولي في عذار زينة وجهه ... وكم ذا بات من شمس النهار جليسه
ويحيى به وجدي ومن نومي خالد ... كما ان دمع المقلتين يفيضه

ومثل هذا في مجزو التورية قول ابراهيم بن سهل الاسرائيلي الاشبيلي

مثله

أبوك كمال في كفه ومغزله ... ابو لهب والقلب منه ابو جهل
وبنتا شعيب مقلتاه وخاله ... اذ البرقع موسى قد تولى الى الظل

والنوادر في هذا كثيرة ولنرجع الى اخبار البرامكة ويحكى ان جعفرا نادم
الرشيد ليلة فقال له يا جعفر بلغني انك اشتريت الجارية الفلانية ولي
مدة اطلبها وهي من ذوي الشعر والادب فما لك لم تبعنيها فقال ليس على بيعها فقال
فهبنيها فقال ولا هبتها فقال الرشيد زبيدة طالق ثلاثا ان لم تبعنيها
او تهبنيها فقال جعفر زوجتي طالق ثلاثا ان بعتها او وهبتها ثم افاقا من
نشوتهما فعلما انهما وقعا في امر عظيم وعجزا عن تدبير الحيلة فقال الرشيد
هذه مسألة ليس لها غير ابي يوسف فطلبوه وكان قد انتصف الليل فجاء
فزعا وقال ما طلبت في هذا الوقت الا من امر حدث في الاسلام فركب بغلته وقال
لغلامه احمل معك المخلاة واجعل فيها بعض شعير فاذا وصلنا الى دار الخلافة
فناولها البغلة فانها لم تأكل علفها هذه الليلة فلما دخل على الرشيد قام
واجلسه معه على سريره وكان لا يجلس معه غيره وقال له ما طلبناك في هذا
الوقت الا لامر مهم وهو كذا وكذا فقال يا امير المؤمنين هذا امر اسهل ما يكون ثم
التفت الى جعفر وقال يا جعفر بع امير المؤمنين نصفها وهبه نصفها وتبرا في يمينكما
فسر بذلك الرشيد ثم قال احضروا الي الجارية فلما احضرت قال لابي يوسف اني اريد
وطأها في هذا الوقت ولا اصبر الى انقضاء مدة الاستبراء فكيف الحيلة
في ذلك فقال ابو يوسف ايتوني بمملوك لم يجر عليه العتق فاحضر فقال ابو يوسف

ايحل لي يا امير المومنين ان ازوجهما منه ثم يطلقهما قبل الدخول فيحل وطؤهما في الحال
بلا وجوب القضاء في النكاح وقبله المملوك ثم قال له طلقهما فقال الفتى ما رضيت زوجتي
فلا اطلقهما فزد واعطيه الفين فأبى ومنع الرشيد من ذلك وقال ان شئت
الامر لحكم بما كان فقال ابو يوسف يا امير المومنين رغبه في المال فقال طلقهما
ولك مائة دينار فقال لا فقال مائتا دينار فقال لا وما زالوا به حتى اتموا الى الف دينار وهو
يمتنع ثم قال للفتى الطلاق في يدك ام بيد امير المومنين قال بيدي قال لا افعله ابدا
فاشتد غضب الرشيد فقال ابو يوسف يا امير المومنين لا تجزع فان الامر سهل ملكه من
العبد للجاريتين فقال قد ملكتهما اياه فقال قولي قبلت فقبلت فقال القاضي حكمت
بالتفريق بينهما لانه صار في ملكهما فانفسخ النكاح فقام امير المومنين على قدميه
وقال مثلك من يكون قاضيا في بلدي واستدعا بالكبار من الذهب فافرغت بين يديه
وقال له هل معك شيء ترفعه فيه فتذكر المخلاة فملئت له ذهبا وانصرف فلما
اصبح قال للطلبة ايها من تعلم منكم العلم فليتعلمه مثل ما تعلمته فاني اعطيت من المال
في مسئلتين او ثلاث وامتدح بعض الشعراء يحيى بن خالد ببيتين فاعطاه
بكل حرف الف دينار وهمـا

سالت الندى هل انت حر فقال لا ... ولكنني عبد ليحيى بن خالـد — طويل
فقلت شراء قال لا بل وراثة ... توارثني عن والد بعد والـد

فلما انتهى الصاحب الشيخ في حديثه الى هذا المحل قلت له ذكرني بعض هذين
البيتين ما اخبرني به البغية الاديب المحاضر عمدة البلاغة الزاهر ابو
البركات الشيخ محمد الشنتي المغربي بالجامع الاعظم من جامع مراد ونسبه
فقال فرح بعض الشعراء من مسر اثر الى مكة فانتزع بها الامير ذا الشرف السلطان
سعيد الشيخ الاعظم رحمه الله سنة ست عشرة ومائة والف ببيتين وهمـا

سالت الندى والجود اين ذهبتما ... لقد غبتما عني زمانا واحيانـا — طويل
فقالا نعم متنا ولكن عند ما ... اتى سعد حاجا كعبة الله احيانا

قال فاعطاه الف دينار بيتيه من ماله حياته رجع الى اقتراح ذالك الخليع
على وفق الصاحب وان التذريبات النظرية والاشارات العلمية فان فيه
ذالك توفيت المقالة فقلت

اذا جئت اشكو للحبيب صبابتي — يفر ولا يصغى لتلك الشكاية — مثله
وان قلت صل نيران الحواجب في الهوى — تقيني بقلب ينشد بنور وقاية

فقال الصاحب مخمسا

الا في سبيل الله عشق اطاعتي — وصبر ازيد كبر راجح بحماقتي — مثله
فلم تبق في الحب غير صبابتي — اذا جئت اشكو للحبيب صبابتي
يفر ولا يصغى لتلك الشكاية
سألت الاحبة قالوا الحب والنوى — فؤادا له صبر على الحب والنوى
اذا قلت ابن الوعد قال مع النوى — وان قلت صل نيران الحواجب في الهوى
تقيني بقلب ينشد بنور وقاية

فقال في الزيادة من قبل هذه الافادة فقلت

ابا جعفر سحرت وما انه — فلا زلت اشغل من الغنج والسحر — مثله
لبرق في بدر عزة في جفونه — بارق شهير مثل مرآة في بدر

فقال الصاحب مخمسا

واحور كالظبي الغرير اذ رنا — تفتح زهرا في ربيع بالذكر والمنى — مثله
اقول اذا ما لاح لي كمثل وانثنى — ابا جعفر يا جعفر سحرت وما انا
فلا زلت اشغل من الغنج والسحر
بقامة ذي حلة بعكس جفونه — من دنا ما جر الغرام بجوفه
ولا كرة ابلاها الحب عيونه — لبرق في بدر عزة في جفونه
بارق شهير مثل مرآة في بدر

فقال زدنا ولا تعزنا فقلت

يا من رمى بغزال حلو اللمى — لو كان يقطع من فؤاده قلبي — كامل
من لام عارضه اصبت بفلقه — فعلمت ان اللام لام العلة

فقال الصاحب

عشق بوجهك ذو المحاسن جنتي — وزها له من حر العذار حسني — مثله
حتى بدت في الخد منك سلاسل — فعلمت ان الروح مني جنتي

فقال ان زدتم زدنا من الاخبار وقل حبذا الازدياد فقلت

خفيف
قيل قد اثقل الزيارة منه — قلت خلوا عنه فماذا الى عار
ثقل الغصن فيه إنما زاد فيـ — وكذا ثقل الغصون الثمار

وقـــال الصاحب

مثله
وغزال يبدو لنا سن ما مشـ — يغرق في النور عليه تغار
حملته من الزيارة وقرا — فانكروا كيف تحمل الأوقار

وقال أيضا في ورود الكتاب كثيب العتاب فقلت

كامل
وافى كتاب الحب يعلم أنه — بر عن الود الذي وحيز الإعلام
في ضمنه ما إن زال أقرا ماله — إذ عزت الأقدام بالأقلام

وقـــال الصاحب

مثله
وردت علي من الحبيب بطاقة — في طيها سحر ونيل كلام
شبت جحيم القلب لاكن لفظها — برد على قلبي الشجي وسلام

وقال أصلح غرته البيضا وقال فيه أيضا فقلت

طويل
تناولت باليمن كتابا لمنيتي — فأقسم بالقرآن أبر يمين
لقد خلت يوم الحشر وافى وانه — كتابي وقد أوتيته بيمين

وقـــال الصاحب

مثله
قرأت كتاب الحب ثم رفعته — وقلت بعزم هاده وقد نفيس
تمس ردائه بعد البعد يمتعني به — ومن شرف آيات الزمان نفيس

وقال الفقيه من المعتمد خطا وقال فيه مرة أخرى فقلت

كامل
رد المقام كتاب حب هاديا — فابعاد ضيف الهيف في الأحلام
فرحا دني بكتابه وبطيبه — لو جاد في بعد النوى بكلام

وقال الصاحب

بعث الحبيب كتابه ليعوده — ومن الكتاب بغزله ومنام
فكأنما ام النوار بفلة — والبعد زال بنشره بسلام

وقـــال انشر بالنزر وصار الأبلغ بالنزر فقلت

وافر
أرى الأبلاغ مولعة بنزر — فتمتاز النزور على العليم
وما في الناس من برعت قامة — ويلهو بالعظيم عن الزعيم

ونم

ولم أبغض من الأيام جورا سوى فقر الكريم الى اللئيم

وقال الصاحب

مثله

وما في الزمن غير اخي خؤون * لزود الظلم يسرع كالظليم

ولم أر نصفة الا قليلا * بمن ذي الود والقلب السليم

ولم أنكر من الأيام عيبا * سوى رفع اللئيم على الكريم

فقال فلان في شاعر أصابه الكساد لما في شعره من الفساد فقلت

مثله

وفي شعر أتى سوق القوافي وأثواب الكساد له شعار

فما يزهى عليّ به فخارا فتكسوه المذلة والصغار

إذا ما كان ينشد في قد منا فأنشده إذا ذهب الحمار

وقال الصاحب

مثله

وعشرة معاداة زغير فيا خير حيث لا يحمى الذمار

إذا وافى أواجهه ببشر وليس عليّ إن ذاق نبت عار

أشيعه إذا ما سار عني وأنشده إذا ذهب الحمار

فقال والله لقد أنشدنا ابن جزي الأبيات وقلنا ولا ندري أنه يتم بتركك من قد منا فقلت أين قول الشاعر

خفيف

من قد منا من بعد طول التلاقي يا تحسر اللقا وفجع الزمان

لا ترد في الزمان غير الأماني فالأماني شر أنها كالسراب

وأشير بقوله إذا ذهب الحمار الى قول الشاعر

وافر

إذا ذهب الحمار بأم عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار

فقال سمعت لهذا البيت نكتة غريبة وهي أن الأصمعي قال عبرت يوما على معلم صبيان فوجدته في هيئة حسنة فقال لي وأجلسني معه ففاتحته في العلم فإذا هو ماهر في الرواية والأخبار ثم فاوضته في النحو فوجدته ماهرا فيه ثم في اللغة وأشعار العرب وأيامها وغير ذلك فوجدته كاملا بجميع ما يريد الانسان منه فعزمت على الانقطاع إليه لما عنده من الفوائد والحكم فأتيته يوما على العادة فلم أجده فقيل لي مات له ميت فقلت لا بد أن أعزيه فعرفت بابه فخرجت لي جارية فقلت لها أين مولاك فقالت مولاي ليس ومن الله يلقى

كل واحد على حسب مقامه فقلت ما فوق له هذه يقظة فلا ريب ان يعرفك بعادة
الزور فقالت في الدخول على بركة الله فدخلت فوجدته جالسا وحده وهو في موضعه يتعزز
على خديه وزفراته تتصاعد وعبراته تترقرق فقلت اعظم الله اجرك في الفقد
كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وهذا سبيل لا بد منه ولا مندوحة لاحد
عنه فعليك بالصبر فان الله وعد الصابرين اجرا عظيما ثم قلت هذا المتوفى
والدك قال لا فقلت والدتك قال لا فقلت اخوك قال لا فقلت اختك قال لا
فقلت فما قرابته منك فقال هو اعز من الدنيا كلها فقلت باي شيء هو منك
فقال حبيبتي التي اهواها فسكت وقلت هذه فتنة عظيمة فقلت سبحان الله
انت تجد في الناس غيرها وربما تقع على من هو احسن منها واجمل فقال لو كان في بلد
كنت اني رايتها فقلت في نفسي وهذه مصيبة ثانية اعظم من الاولى وتدل على
ان هذا الرجل عديم العقل بالكلية فقلت وكيف عشقت هذا العشق لمن لا تراه
فقال اعلم اني كنت جالسا يوما في محل نزهة واذا برجل مار يغني ويقول

بسيط
يا ام عمرو جزاك الله مكرمة ‖ ردي علي فؤادي اينما كانا

فقلت في نفسي لولا ان هذه الجارية في غاية من الجمال والكمال ما كان الشاعر
يتغزل بها فعشقتها عشقا شديدا شربت منه على التلف فلما كان بعد ايام
فلا بد مر علي ذلك الرجل وهو يقول

وافر
اذا ذهب الحمار بام عمرو ‖ فلا رجعت ولا رجع الحمار

فعلمت عند سماع ذلك انها ماتت فحزنت عليها وقعدت للعزاء ولي ثلاثة ايام
هذا اليوم وانا هنا فتحققت انه مركب من الحماقة وانه بعيد العقل عنه فتحولت
عنه مسرعا وقد ثبت لدي ان لا اعاشر بعد ذلك احدا الا بعد الوقوف على حقيقة امره
رجع ثم قال خفف عن الغريم وقل في اسم عبد الكريم فقلت

سريع
في جنة الرحمن نار الجحيم ‖ من يشتهي منها عذاب اليم
اصبحت من هجرك يا قاتلي ‖ حيران وشوقي كذا عز ونفيم
بالله لا تبخل بنيل اللقا ‖ واعمل بفعل الشهم عبد الكريم

وقال الصاحب

مثله
استر ... عيناه قلبي الكليم ‖ فرحا لها جاءت بسهم عظيم

فلما

قامته تشبه غصن النقا والثغر والالحاظ منه كريم
يا باخلا يمنع زورته اسمح بان اسمك عبد الكريم

وقال شعرا في الاملاح يشير في اسم عبد السلام فقلت

سريع قولوا لروض انعشت عبد السلام يشمخ في الكثيب او با السلام
او بدر دار تحت ليل الدجا فما يعاب البدر تحت الظلام

وقال الصاحب

مثله سلم على المنفصل عبد السلام من بعد ما تلثم منه السلام
وقل له رفقا بذي كلف لا يشتفي منه القلب مثل السلام

وقال في الرمز في اسم عبد العزيز فقلت

خفيف من سوفه الموت القبح عشق يعز بين التصغير والتمييز
وقلبه بدارك عبد كيف يرضى عبد عبد العزيز

وقال الصاحب

مثله ورشا للوزاة يحسن العزيز علقت حبه بغير نشوز
يوسفي الجمال في مصر قلبي فلهذا سموه عبد العزيز

وقال الغني السعادة بالزيادة فقلت

مثله ما احتيالي بين عذر كحيل يا لفوزي وبين غنج وجيز
غير اني رايت في بحر الـ ـعز لي مولى العز منه عبد العزيز

وقال الصاحب

مثله وغزال في خده كتب الـ ـعز بحروف من خط الجلال بريز
يا موالي الجمال رفقا بقلبي انه من محبي عبد العزيز

وقال في اسم احمد ايضا ويلغزه ما احمد فقلت

سريع اخلفني بين الرجا وعده والحر لا يخلف ان يعد
خلوه في خلة انني احمد ما يأتي به احمد

وقال الصاحب

مثله واعدني بالوصل غصن النقا مرقه خلف العهد لا يقصد
فقلت اذ اخلفني انني احمد ما يفعله احمد

فقال فيه وقد زار من بعد بزور وعمر فقلت

سريع
أهلا بمن زار على خلقه / من غير أن يقضي لنا موعد
وقال هل تمر في زورتي / قلت نعم أمر يا أحمد

فقال الصاحب

مثله
وأمل بعد التجني مشتهيا / وقال هل لك اليوم ما تجد
من جاء للمعاني بفكرة عمله / ناداه قلبي أنت يا أحمد

فقال الكني معانيه وقد فيه مرة ثانية فقلت

طويل
بروحي من قد زارني بعد جفوة / وكنت به ذا الصبر لست أفند
وقلت له هل أنت تمر حبرتي / فقال نعم والله إني أحمد

فقال الصاحب

مثله
حمدت نهارا زارني فيه أحمد / وقلت لكني شوقي لذا الزائر أحمد
فقلت زمانا في ليالي صدوده / ولكن حمدناه إلى الوصل يرشد

فقال العتب الأنفاس وقد في كنية أبي العباس فقلت

كامل
لما أتانا كالقضيب الكاس / من ريقه ينسيك خمر الكاس
حيا الزمان فقلت من فرحي به / أضحكت دهري يا أبا العباس

فقال الصاحب

مثله
وشربت ينسي عقول الناس / ما كان قلبي حبه بالناس
ومن أن تعشقه بوجه رقيبه / ناديته زد يا أبا العباس

فقال فيه المسامع وقد في مليح من أولاد جامع فقلت

سريع
في جامع مثلت في حبه / غرته كالقمر الطالع
وجدت فيه للمشتاق راحة / وراحة المؤمن في الجامع

فقال الصاحب

مثله
لما بدا محرابه حاجبه / فنتحبنا في وجهه الجامع
كم ثم من عاشق بذا حسنه / معتكفا في جامع الجامع

فقال فيه من بنزله المحبة وقد في مليح ينبع فقلت

طويل
كلفت بمنياكم بربع فلاحه / أبت يداه إلا المنية في تربي

يقطع قلبي بالهجر فتعجبوا لمن حاله في ثوبه وقطع في قلبي

فقال الصاحب

مديد

أيا من بكى ما فات من زمان الهوى عمره فلم تكتف بعذر ولا قرب
تقطع جسمي ثم تطلع توبة وإن طلع الجسم ازري من الثوب

فقال الحسن تغزل الأشيب عرضه في اسم زينب فقلت

خفيف

نزلت زينب الزلازل لما برزت في غلائل بالغلائل
ثم قالت ذلائل الحسن لا تخفى على فقلت نعم الزلائل

وهنا امتنع الصاحب من الجواب ورد أن التشبيب بالنساء غير صواب فقلت له تبا للرذائل ونعما العفائف والعقائل أترغب عن الأبكار وتغلو بالرجال في الأذكار ثم فاز بجواب فبان عن او فرح فقلت ما كنت لأرى بعد ولا أنا بعد بما في الجوابات فقال والله لو ابتلاني ببنتين ما عارضته في التشبيب ثم أنشد

[illegible]

كامل

حاشا لمثلي عن مراد يتوب من بعد على من الزمان حبيب
انزل الحب للأذى في النعماء وأقربها وبليته وإذا علاه مشيب

فقال له الشيخ أما إذا وجبت على نفسك ما أوجبت فارجع إلى ما جلبتما ولا اجتنب فقلت له ما في الكتاب ذو الحاجات فقال من بين تفرقه وأقربه في الملاحة ومابرهم فقلت

الطويل

يمر لا شوقي قربه بروح غزاله بدا ولاحت وإنه ذو زلة
برت لي كالنجم المزلزل وقربه فلا أن أبناه على أمره وجنته
فقلت للأصحاب أعجبوا قبل حادث أما تنكروا لما في النجوم تزلت

فقال الصاحب

مديد

وإذ صب في الغفل ترتيب قربه بلؤلؤة بكر الجمال تجلت
كأن الثريا علقت بروح غزالة بشكر من مثل الغيور تجلت
فيا إذا ما راح روحي سبيله وما خلت أن الروح عنه تخلت

فقال فانت فيه من يشفى ولا يبرز ولا ينقص والصاحب في الروض وتشهد والقبض فقلت

سريع

أبان عن انيق خيم الليل لا من كثيره الأشواق وفرحه

 6

فقلت كيف الشرب يا فتيتي   والفتية قد بادروا إلى التنعم

فقال الصاحب

مثله لم تجتمع الأيام في أنسها   أبهج من فعلهم ومشتغلهم

في روضة والأفق في غيمه   في النهر والأزهار في التبسم

فقال العزيز به وذاب القلب بلابله فقلت

خفيف قد كنت خائفا وقلبي خفوق   إذ بدا وجهه الجميل لعيني

كيف لا يملك القلوب أمير   ومن يملك الحجا بعينين

فقال الصاحب

مثله له فرق كالبدر من فوق شمس   أهلا لها بشعر الوجنتين

كيف لا تسحر العقول وقد جمع   زينة بوجنتيه القمرين

ثم أجاز العرفية في بيتين السابقين وأنكر قولي يملك الحجا بعيني فعرفوا أني سهمه أبي راشد وقال قد سبقك بها عكاشة فقلت ما منك إلا وقد تعنا له فقال أعرف أن كلامي ومعنيته لم أدعيته ما أصابه نفسه ولا جرى في شعريته قرينه فلا تزعمه لزعمك فإنما أنشد ابن يوسف ابن يشرب من قصيدة ثم أنشد قول زين الدين عمر بن الوردي

قد كان خائفا وقلبي أيضا   خائفا من يزيل وجد وبين

يا غزال رمى في القلب مني بسهام   أصابت ومن يملك الحجا بعين

فقلت لك الشهاب الحاكم والنسيم الناعم والنوافح والمتقادم فما مرت على أذني ولا أطلعت في معانيه وإنما نبه من الانتقال عند الانتقال ومن يجوز وقدمته بالتقاء وهي على ذلك شواهد واحتمالات المشاهد وأنشد في تاج المفرق في تحلية علماء المشرق للشيخ أبي البقاء خالد البلوي الأندلسي في ترجمة الشيخ الفقيه العالم شمس الدين أبي عبد الله محمد بن شرف الدين أبي الروح عيسى الكناني الشافعي نقلا عنه قال نعم أخبرني قال أنشدني قوام الدين العجمي هو من قد أمات لنفسه

متقارب تعالمت إذ تمخضت لكلبية   تصير الأسود بأكعابها

وما بين فرو ولا كلبتي   أراه قذا عادة الأعيانها

قال

قال واستحسنهما الملك مصرّحا بالعفو في مدحهما وعفا عن صاحبهما منهم الف. وخصهما ثقة
شاعر واعجب بهما ما حكينا شايع بن محمد الكامل كاتب سر السلطان الملك
الناصر فاستحسنهما واستحضر جميع من عاصره فيهما من الشعراء ثم وقع في نفسه
انهما للغير فلم يزل يكشف عنهما حتى وجدهما لابن الرومي في ديوانه الكبير قال
فلما وقع عليهما فيه بعثت بهما اليه فارتبت اياهما فقال اقرأ الرد المذكور
ونظرنا بالمجاميع الاعظم من نظر الله ان لا اله الا هو ما علمت بهما فتلك
واردة من توارد الخاطر ووقوع الحافر على الحافر هـ قلت وكنت بعد
العثور على هذه المسئلة بقي في قلبي منها شيء حتى وقفت على كتاب مراتع الغزلان
للنهاجي الحجازي فوقفت فيه ما يؤيد هذا ويقويه قال حكى الشيخ ابن العديم كاتب
فيه الاديب محمد الوكيل النصيبيني قال اول ما نظمت الربيع وكنت مولعا بالازهار
وكان في داري منها شيء كثير فصنعت ذا برتبة الياسمين الابيض تقابلها ذابلة من
الورد فاتفق ان دخل على المعذب والمحسن ابن نعير الشاعر فقلت اجملا في هاتين
الزهرتين شيئا ففكرا ساعة ثم كتب المعذب

يا حسنها ذا برزة | من ياسمين فنشر
والورد قد قابلها | في حلة من شفق
كعاشق وحبه | تقابلا بالحدق
فاحمر ذا من خجل | واصفر ذا من فرق

مجزو الرجز

فكتبتهما عن المحسن وقلت له هات انت ذا الاخر فقال

يا حسنها ذا برزة | من ياسمين كالمقل
والورد قد قابلها | في حلة من خجل
كعاشق وحبه | تقابلا بالمقل
فاحمر ذا من خجل | واصفر هذا من وجل

مثله

قال فتعجبت من اتفاقهما مع سرعة الارتجال والمبادرة الى حكاية الحال هـ
ورأيت في كتاب حلية المحاضرة وجواهر المذاكرة للشيخ الامام ابي علي
ابن المظفر الحاتمي نقلا عن ابن الكلبي قال حدثني رجل من خزاعة قال لما اصيبت
عيرنا بنت العتكي بنو سمرقند قال بيتا يفخر به نفسه ثم استودعه فاذا هي سمرقند

وقال عصام بن بيشة يهجو شاعرا قد كان سبقه اليه وهو

بسيط

ما يعرف الناس منه غير كنيته ... وما سواه من الأنساب مجهول

فجاور بقرية الله رجلا من بني حنيفة يقال له حاجب الفيل فركب معه اليه بسفط عمد به فتشا على اهل ثابت بموقع امله وانكبوا عليه بعشائه فقال ثابت

بسيط

اثار كور عشاء لا ابا لكم ... اذ خير غيركم نفر حاجب الفيل

فكلفت يسير علينا بلو حاجبه ... وشيمة سبر ومنا بالملاويل

فلما اصبح حاجب الفيل انشد له الشنير فقال

ما يعرف الناس منه غير كنيته ... وما سواه من الأنساب مجهول

وقال ثابت العتكي

مديد

ميتنا ذالك بيت قد سبقت به ... فاطلب له ثانيا يا حاجب الفيل

وحكى ابو عبيدة قال خرج جرير والفرزدق مرتدفين على ناقة الى هشام بن عبد الملك فنزل جرير لحاجة الانسان فجعلت الناقة تتلفت فضربها الفرزدق وقال

على م تلفتين وانت تحتي ... وخير الناس كلهم امامي

سريع

متى ترد الرصافة تستريحي ... من التهجير والدبر الدوامي

فقال الآن يجيء جرير فانشده هذين البيتين فيرد علي ويقول

تلفت انها تحت ابن قين ... الى الكيرين والفأس الكهام

متى ترد الرصافة تخز فيها ... كخزيك في المواسم كل عام

فجاء جرير والفرزدق يضحك فقال له مم تضحك يا ابا فراس فانشده البيتين فقال جرير تلفت الى آخر البيتين بعينهما سواء فقال الفرزدق والله لقد قلتهما قبلك فقال جرير ربيت اما علمت ان شيطاننا واحد وعن المفضل قال مر راكب بالفرزدق فقال له من اين فقال من اليمامة فقال له هل لك عهد بابن المراغة يعني جريرا قال نعم قال فهل احدث شيئا اعلقت منه شيئا قال نعم قال فهات منه شيئا فقال

كامل

هاج الهوى لفؤادك المهتاج ... فقال الفرزدق

فانظر بتوضح باكر الاحداج ... فقال الرجل

هذا هوى شغف الفؤاد مبرح ... فقال الفرزدق

وترى تغادى عير ذات خلاج — فقال الراجز
ليت الغراب غداة ينعب دائبا — فقال الفرزدق
كان الغراب مقطع الأوداج — فأنه ما زلت أقول هذا وبقول غيرا

حتى ظننت أنه قائل التطيرة وصرفها منه ثم بين ثم قال وبقيت علينا من هذا كله أذكر فيها الخماع قلت نعم قال إياك أراد ذكرت ببيت ثابت العتكي الشاعر الذي هجا به نفسه فقال أبو دلامة وكان هجاء بلغ به هجاؤه أن هجا والديه وهجا ابنة له صغيرة وكانت قالت عليه بقوله

بلغت على لاهيت نوح — فبان عليك شيخا زعيم
فما ولدتك مريم أم عيسى — ولا رباك لقمان الحكيم

ثم هجا نفسه وسببه أنه دخل على بعض الملوك وعنده وجوه قريش فقال والله لتهجون بعض الحاضرين أو جعلتك مثلة للناظرين فنظر إلى من حضر فلم ير إلا من له عنده يد ومنة سابقة إليه وفضله منشور عليه فرجع على نفسه وقال

طويل
أبت شفتاي اليوم أن تكلما — بسوء ولا أدري لمن أنا قائله

وجعل يكرر هذا البيت وينظر إلى الحاضرين يتبعهم وما منهم إلا مغمز أخذه وتغير لونه وكل أنه يقصده دون غيره وازداد ألمه باجتنابهم أنهم سيجبرون صلته إن أعفاهم من هذا الهجو فقال

مثله
أرى لي وجها قبح الله خلقه — فقبح من وجه وقبح حامله

فاستحسن ذلك الملك وأجازه ووصله جميع من حضر ثم رجع إلى اقتراح ذلك الملك فقال قل فيمن تقلد السيف وأرخى شناة العم والصيف فقلت

سريع
تقلد السيف لزافه — جرد سيف الجعفر أفنى العباد
قام ذا له السيف لزافه — يجعلني منه مكان النجاد

فقال الصاحب

مثله
يا حامل السيف الطويل النجاد — أظللت حملي عن سبيل الرشاد
لو أن سيف الحكم جردته — نادى إلى الموت علينا المناد

فقال من ياسيف مراخاه في الكناية عن الفنار بالنجاد فقلت بقول

أبي عبد الله البزاز رحمه الله في التعبير به عن الحادي

سريع
باتت تريني الوجه حتى الصباح — أغيد يجري ولها كالوشاح
بت أفديه ولا أرعوي — لنهي ناه ولحي لاح
أمزج ريقي بجنا ريقه — وإنما أمزج راحا براح
كأنما يبسم عن لؤلؤ — منضد أو برد أو أقاح

وقول ابن الزقاق الأندلسي

طويل
ومرتجة الأعطاف أما قوامها — فلدن وأما ردفها فرداح
ألمت فبات الليل من قصر بها — يطير ولا غير السرور جناح
وبت وقد زارت بأنعم ليلة — تعانقني حتى الصباح صباح
على عاتقي من ساعديها حمائل — وفي خصرها من ساعدي وشاح

فقال الشريف الغرناطي في شرحه على المقصورة إنما زعمت لم أسمع بمثل هذا البيت الأخير في معناه مع اتصافه بالبديعة التي تضمن الآن كما ترى أنه استعمل الوشاح في معنى النجاد وذلك أن النجاد ونحوه ما ترى النساء على خصورها وذلك النجاد وأما الوشاح فهو ما تتحلى به النساء مشتبه به ينتظم حده على عاتقيها فيشتبك الخرز والجوهر وتنجذب الآخرة على الكشح حتى يلتقي طرفاه على الكشح الأيسر فيكون منها في موضع حمائل السيف من الرجل وقد حكى أبو تمام حبيب بن أوس في قوله

طويل
من السيف لو أن الحمائل أورثت — لها وشحا جالت عليها الخلاخل

لأنه استعمل الوشاح في موضع النجاد وكما أنه تعلق بهذا الباب فقوله

بسيط
أبدى إلي زائري بالسيف مشتملا — وسيف جفنه أمضى من مضاربه
وما خلعت نجاديه في العناق له — حتى لبست نجادا من ذوائبه

وما أحسن قول أبي بكر يحيى بن أحمد بن بقي الاشبيلي

كامل
عاطيته والليل يسحب ذيله — صهباء كالمسك الفتيق لناشق
وضممته ضم الكمي لسيفه — وذؤابتاه حمائل في عاتقي
حتى إذا مالت به سنة الكرى — زحزحته شيئا وكان معانقي
باعدته عن أضلع تشتاقه — كي لا ينام على وساد خافق

وقوله

وقوله وضمنه البيت يشير الى قول ابراهيم بن سهل الاشبيلي الاسلامي في غزال من نصاراه كامل

فاجعته والليل يذكي بيننا ... نارين من نفسي ومن وجناته
حتى اذا ألم الكرى بجفونه ... وامنت في عضدي هجوع سناته
ارشفته في سا عززته شـد ... لكن خشيت عليه من نفراته
وضممته ضم البخيل لماله ... احنو عليه من جميع جهاته
عزم الغرام علي في تقبيله ... فرددت ثم ايدي الكف من عزماته
وابيت عفا بين ازرار غلاله ... والقلب مكمور على جمراته
عجبا لملتهب الجوانح غلة ... يشكو الظما والماء في لهواته

وهذا البيت الاخير ابلغ في معناه واشد شرفا من قول الاخر كامل

ومن العجائب والعجائب جمة ... قرب الحبيب وما اليه وصول
كالعيس في البيداء يقتلها الظما ... والماء فوق ظهورها محمول

رجع الى ابيات ابي بكر بن بقي الاشبيلي ذكرت بالبيت الاخير منها وما فيه من الشفقة على الحبيب والتلطف به ما دار بين الصاحب جمال الدين يحيى بن مطروح وبين معين الدين بن اسماعيل فان الصاحب قال للشيخ يا اسماعيل هذا البيت وهذا يعجب به الصاحب

مثله
ما زلت انصفه الى ان شاء ... حتى رقت للمروءة اعضاده

فقال معين الدين الله الله يا مولانا الصاحب فقلت هذا المسكين ازيد به فلا غنا لكم الصاحب وقال الشيخ هذا ابضل من شغلك الذي تعول فيه ايا الحا اياك والغرام به فقال يا مولانا الصاحب ما اردت ان تقول الا كما قال الاول وافر

اعانقه واشفق في عناقي ... فيعسر عتقه من ضيق العناق

فاعترف له بالاختصار رجع الى الاقتراح في الكلام المليح فقال قل فيمن زار وحل عن حبيبه الازرار فقلت بسيط

املا بمن زارني من بعد جفوته ... وحل عني ببند الجود ازرارا
وجا الي ازرارا غيبا ما راع بفعله ... امين بنيه سرا سار ازرارا

فقال الصاحب

مثله
أهلاً وسهلاً بمن وافى على عجل ولم يقض عذرا من منه اذ كان زارا
فكاد قلبي سرورا عند رؤيته لله قلب قضى بالوصل اذ كان زارا

فقال هات من الجناس بقول من غير الأجناس فقلت

مثله
قاسيت بها ما بليلى عندنا افترقت احبة تستغيث من التمانيس
فقلت مهلا انا كفيلها شغفا وانت فقدت بل فيس بلقيس

فقال الصاحب

مثله
فاسمت وما سمت بجنب الزهر ناعمة من حيث يسمع صوت للنواقيس
ردت فمت وقد مت صبا فقلت لها ان كان عندك صب للنوا فيسري

فقال الغير وبرز بينه ورمز فقلت

سريع
قبلت من غض النقا بدره ولم أقبل من يد قبله
وكنت اشربت على مزنة حتى لقد روحت للقبلة
لاكنه من جاد في بالبقا ابرز في القبلة بالقبلة

فقال الصاحب

مثله
من قبلني في الحب من رشا منه في حبه قبلة
لم يرض عاشقا شابقا وما رأت عيني رشا مثله
لو شاء قتلي في محبته لقال قلبي كما بعدا مت له

فقال بعيبه بما يكفيه او دون بعيبه فقلت

طويل
بروحي من قد زارني متهمتا بعين تما في كل جارحة سحر
فمبسمه در وريقته طلا وجنته جمر وشامته شحر

فقال الصاحب

مثله
ولم أنسه اذ زارني متهاديا ترق على اعطافه حلل زهر
فبسمته روض وارته زبى وقامته غصن وأثوابه زهر

فقال بعيبه بما يعجز الثم ويبعيه فقلت

مجتث
اذا مررت بربع * بيد الحبيب فسلم
فان اجاب نعما ۵ والا بعوق وسلم

فقال الصاحب

مثله ان جئت

إن جئت سلعاً فسل عن   من حلّها وكيف هم
فإن أجبت ـــ وإلّا   فقف وسلّم وسل لِمْ

فقال والله لقد بلغتما المقام الأسنى وأطعتما على نيل الأفضال بزفنا ولم أر بينكما وبين الأديبين فرقا فقلت له يا سيدي الله الجواب كما لك الجواب فذو عمرو وأدعد وابن زيد وأدعد وأد عمرا بن سيد المسئلة نزلت به فأفردته عن صحبه وأدركت منه بعد الله من رغبه وقد أتى بعدنا بابن علاء فعمرت عنها فلا إلى النسر والنسر إلى قلاع والعراك دبير ولا أثر بعد عين ولا أحبّ أن يلزمني لزوم الزمن ولا أن يرجع بي على عقب الكلم فقال لقد استشار بانضاء من الرمضا وجاد بمثله فلا فرحا فلبزة في أمر استنصارا فإن كان ربعا فقد لا فقرا عمارا سأحسن لك خواتم من المسئلة والقوالح حتى تهيم أنتم بما من المنافع باشتياق النافع فقلت يسّرك الله جعلت من الله بسلم وعمرا وقال لي فاعل ذلك عمرا فلم يكن لنا منه من بعد إلا انتظار ذلك الوعد وانتهاء ابن حمامه بن غمر ثم ما انشرحت الليل عن نجز الفجر حتى حققنا بكعبة ناديه مفترق الحجيج بالفجر وما منا إلا من استع جمراه واتقد وتجافى عن المضجع وبتنا بليلة الشعر وكنا إنما الرجال وكان قد فلم يلبث أن عبر ليله وطلعت به في سماء الأنجم ثرياه وتبلل محياه فنشخ سمات الحب بجميله وحياه من السلام بأحياه فسارتنا إلى دار كرامته وأحللنا بين كنباء بيته وتمام راحته ثم قال لا بد من زي ان فكان أن تبرعا من هذا المكان ولو كان ما كان أن تسمعاني من علم أشعاركما ما ينبغي بعلو أشعاركما وتنشرا في كل مغنى وتسيرا على كل مبنى فقلت سمعا وطاعة لله الاستطاعة فقال قل فيمن أصبح مع محبوبه في روضه وورد ثغره في مرضه فقلت

سريع

*

أصبحت والمحبوب في روضة   أفردنا دهري بأنسين
روضة أزهارها زهر بها   فكيف ها في بين روضين

*

فقال الصاحب

مثله

حلّ ملكت الروض من وجنته   أهلك من لحظه سيفين

جارية همّت ببعض الفتى   جرحته والحسن فتيلين

وقال فيمن يهيم على النيل وزار وخشي طلوع النهار فقلت

وافر
أتى والليل يستكبر الشبابا   أزار اللاح مفرقه وشابا
يحفّنا إذ تلاحينا نهار   وأن يرضى على الليل الحجابا
وجسم الحب مر ليل كزنبر   إذا طلع النهار عليه ذابا

وقال الصاحب

مثله
أتى والليل قد أرخى النقابا   كأنّ الأفق أسدل فيه بابا
فما راع الفؤاد سوى صباح   كمثل الشيب إذ ينظر الغرابا
وجسم الحب في التمثيل زبد   إذا طلع النهار عليه ذابا

وقال فيمن زار روضه ومسرح أزهار زينبه وتركي فقلت

سريع
والعزم بالوصل تعلّلته   بالحسنة وبعده موعده
لاكنه كالبرق في سرعة   أو تقبض الكف على الجمرة

وقال الصاحب

مثله
وافيتني ليلاً فشبّهته   بدراً بأثواب الدجى مرتدي
ثم تجتمع الأبصار ما   تجتمع الأجفان بالمرود

وقال فيمن تغيّر بين الغيث والسمين فقلت

بسيط
يا قلب غرّتك من أهل الهوى غرر   فسرت تغرق في ليل الهوى غرر
لا تأسفنّ إذا ما همت في قمر   ما أنت أوّل سارٍ غرّه قمر

وقال الصاحب مخمّسا البيتين

مثله
زادوا تعززه إذ فاح فيها عزروا   بالبيتهم عزروا اللباب إذ غرر
نادبت قلبي إذ ما كان به العكر   يا قلب غرّتك من أهل الهوى غرر
فسرت تغرق في ليل الهوى غرر
صبر أتى الوصل ما تغني عن الخبر   فإنما النجح بين الصبر والغرر
والدهر يشغله من صفو ومن كدر   لا تأسفنّ إذا ما همت في قمر
ما أنت أوّل سارٍ غرّه قمر

وقال في مليح يبكي بجفنه التركي فقلت

أقول

طويل أقول له لما أتاني باكيا ** من يشتكي بازورار المحاسن في تبتلي
فقال ليهنأ القلب تمنى مدامعي ** وقد ترمع العينان من كثرة الهمل
فقال أعرني هذا التضمين بقول الرد النمير فقلت
أقول له في تبتل يا من جفونه ** رأيت بها أشكا عرفت به نسكي
فقال بكت عيناي والقلب ضاحك ** وقد ترمع العينان من كثرة الضحك

فاختبر الكلام ذاك المليح المصاحب ونفع المعارضة على الصاحب وقال أتيتم بتمني في بكاء عينيه وضحك قلبه واحكم بتقديمه على الأطلال وغلبه ولا أعرف بغزله للمعارض ولو أنكم من الأدب ألف معارض فرغبا كل مناسب تلك المزية وأراد أن يلحق بالسبقية فأكثرت على الصاحب قوله واغتفله فانشرته قبله

خفيف قلت في قلب من أحب خمور ** حين همت عيونه بالبكاء
قبل ذا أن ضده وماذي سماء ** تضحك الأرض من بكاء السماء

فأراد الصاحب أن يقول بمنعه وقال من أشعر لا يحتاج أن شيء دفعه ثم قال أما إذا وقعت من انتصاحه فقل في مليح ضاحك فقلت

كامل قالت عيون البار بينا أنه ** فترفرفت أكبادنا من حولها
وغدت تدور فوقنا لا تنثني ** حتى تبسم ضاحكا من قولها

وقال الصاحب

مثله قالت كعيون الآس بين غصونها ** ذنبا له من حيث المسرى أولها
حتى إذا سمع الحبيب حديثها ** كربتا تبسم ضاحكا من قولها

وقال زد من جنس التضمين وبنه بيتين له مثلا في جفنيه فقلت

وافر تراءى الخال تحت الجفن منها ** رأى الأشفار قد سلكت عليه
تجاذبه اللبيب سواد جفني ** وشبه الشيء منجذب إليه

وقال الصاحب

مثله ومن رأى الخير تحت الجفن خالا ** شبيه في السواد بلا مرية
تجاذب بين أشفار وجفن ** وشبه الشيء منجذب إليه

وقال زد فيه بيتين من ذلك في فيه فقلت

سريع
قلت له لما رقص مذ رآه   في بيته والمشتاق في حزنه
يا من يجوز البيوت في تغدراته   فمن رجع الزوار في مغربه

وقال الصاحب

مثله
الغصن فيه ذراه خلقتها   من تغره الزهر في تمثيله
لما اشتمرت فيه قلت لها   فمن رجع الزوار في مغربه

وقال الملك لسانه المقبل في مليح يقبل فقلت

مثله
متبعت يقبلوا من رقبتي   نوعي وأشراك الى الشوق
فمن ثم جمع القلب في حبه   بالعزو والإحرام والتملق

وقال الصاحب

مثله
لبيته مستغربا وقعة   كيما يريني التمر في الحلق
يا ناسكا أمر قبلني زوزلة   نجم من التيه على الخلق

وقال نجوله أبياتا في الغافل بمليح مولع بالصبا والشمائل فقلت

طويل
شمائله فيها الصبا المتيم   باقبال ريا نيلها المعمور الذوابل
فمن ذا حديثا عن جماله قائلا   يحب أحاديث الصبا والشمائل

وقال الصاحب

تعشقته كثيبا قضيبا مترنحا   يمازلني في حبه بالنوازل
حديث الصبا تروية عنه شمائل   فأشكر أحاديث الصبا والشمائل

وقال في أنه يمر بمن تذكرة فاحتشى حسرة والصاحب في الغزل المكمل من البكاء والأرق فقلت

رجز مجزو
سرقت منه نظرة   والقلب بالشوق احترق
فقطع القلب بها   والقطع حد من سرق

وقال الصاحب

مثله
نادمني ذو غرة   من خمره كاسه ارق
كأنما يحلها   تشفى بها كمد الأرق

وقال في أنه يمر غابا عنه الحبيب والصاحب في تطلق التشبيب فقلت

مثله
من غاب عني قمره   والجفن فيه لم ينم

ولم يزل مغتسـلا بدمعه وما احتلم

فقال دع من غزل وقل في مقلة الغزال فقلت

طويل

تبغي وردا يانعا بروض خده الا فانظروا وردا تبغي في الخد

وفي ثغره ورد منيف ورودة وما قربه للوجادة بالورد والورد

فقال الصاحب

مثله

واسمر من القلب اسمر قده فيا عجبا للذي يولع بالقمر

تمر بقتلي من هادر تنكب ترى مثل الذابل الحمر في القتل من غير

فقال فيه ايضا فكتبت وردا بخده عمدا وغمضت زمان النهود عمدا فقلت

مثله

بروحي ابرد من يبرين وعنبره ولاكنه ما زال يخلف في الوعد

فيعجزني شكرنا الشعر زمانا به ويا ليته لو ابدل الشعر بالشعر

فقال الصاحب

مثله

وفي غير ازهار كالعنبر في الزهر ولاكنه ازهار كالاسد الورد

تراه غزالا بين خدره وجنته كنعم بسيف بين سكر من الورد

فقال فيه ايضا عرضت عليه المعاني عرضا فقلت

سريع

سهرت من وجده كالشمس فبت ما بين الشمس والشعاد

وبعث رشدي عنده الى الرشا ومن لي بالرشا والرشاد

فقال الصاحب

مثله

فمن جاد حبه باللقا والجاه ورد منهم بالرفض وازاد

لا تراه الا من بعاده كانما الميعاد يوم المعاد

فقال فيه اخرى بما شاء الله لك اخرا فقلت

بسيط

الروض وجنته والغصن قامته والورد وجنته والاس شاربه

والليل طرته والصبح غرته والسهم مقلته والقوس حاجبه

فقال الصاحب

مثله

الزهر نامه والمسك عنبره والشمس خادمه والبدر كاتبه

والحسن كله مرآه والورد باطنه والبشر معطفه والتيه حاجبه

فقال فيه ومن الغزل يكفيه فقلت

يا طلعة البدر في ليل من الشعر ، يا فتنة خلقت في صورة البشر
ارحم شهيد الهوى في الحب معتركا ، بين المباسم والأحداق والطرر

وقال الصاحب

وشادن خلقه والخلق قد حسنا ، كالبدر في حسن في خلق وفي خفر
سحر بعينيه في وجنته أثر ، فراحتي الروح بين العين والأثر

فقلت أي والله لقد جلت بهما كل مضمار فراقوا لهما زكما الأخطار وأزريتهما
بالبدر مدار الفيراني والمضمار وأدنيتما من غصن والآدم بكل أديب وأخفيتما في
هذا الغير منسوكين النيرين وفيتما معلم البين لا البين حتى بان حبكما لمن يريد
تمييز وزجع من أراد معارضتكما بخفي حنين ولم يبق نظر في إيراد المعاني
المختلفة تأليفكما وحكم زمان المشكلات لديكما الوقوف على فهم كما
مع الجفينة خبركما وإنما المراد في ذلك الإيراد شحذ مواضع
الأذكار بلا انكار ومن المعلوم أن نظم الشاعر لا يكمل إلا على
من وقف في حرم المعاني بكل الشاعر إما مرسلا كقريحة وإجراء فإن أول
فأسرار وبناؤه على غيرها عداه وإن زان زمان انصراف عنكما فقد زان
وجرائكما بالمعاني ملكا ثم خصني بالفهم الجسر المشكل وقال
أما الجواب فقد سمحت لديه الأبواب حتى تعلق في يمينها سيف
الاشتغال روشحت وإذا قلت الغربة ترشحت وأما ما زعمته بـه
البارحة فقد تعطلت عنه كل جارحة واضجعت زوجي عنه رايحة
ولم أشم بذلك الجواب من رائحة فحسن حول النبل حتى تجد معانيه بملازمة
الباب يوشك أن يكون بائنه ومن أعذرت لك أن تكلفني سوى الفاتحة
وكنت وعرفتك إلى أجيبك اليوم عند النسوان من النوم لا لكي أمنت
خفية بالعقل في كل المشية ومن أجل ذلك ضللت عن الشغول ولم
أجد ما أقول على أني ما خصصته في منزل الابتلاء بالملازمة وقد عرفتك
بمنزلة الملازمة الله لنشر الأوراق وإجابته ويطلع بذر المذاكرة في
ليل بشرتك الفاضلة فإن الإنسان وإن كان سمينا زال البستان زيما عرفت

له منزلة فقد تكلمه وتنزله ولكل حزانة منزلة فقد كان الفرزدق وهو فحل مضر في زمانه يقول تمر علي الساعة وقلع ضرس من أضراسي أهون علي من بيت من الشعر فقلت له والله لقد نفست عني كربة عظيمة فإني كنت كثيرا ما أعيب على الفرزدق قوله في إبراهيم بن هشام المخزومي خال هشام بن عبد الملك

(الطويل)

وما مثله في الناس إلا مملكا * أبو أمه حي أبوه يقاربه

فإنه في غاية من التعقيد لأني علمت الآن أنه تكلمه في منزلة الساعة التي ذكر في قوله تمر علي الساعة رجع ثم قال لي قال بعض المتقدمين الشعر مثل عين الماء إن تركتها اندفنت وإن استسقيتها هتنت واستقاوما بالمذاكرة فإنما تقدح زناد ذا الفهم وتبعث عيون المعاني وتوقظ أبكار الحكمة والشعر في مسألة المذاكرة كغيره من العلوم وسئل ذو الرمة كيف تفعل إذا انقفل دونك الشعر قال كيف ينقفل وعندي مفتاحه قيل وما هو قال الخلوة بذكر الأحباب فلعمري إنه أنفع للشاعر من بيت أو شيئا من الخمرة بعد وجع من البلاء ووضع رجله في الركاب قال ابن رشيق في عمدته قال الأصمعي ما استدعي شارد الشعر بمثل الماء الجاري والشرف العالي والمكان الخالي

(نعم من الأعلى)

وقيل الحالي بالحاء المهملة يعني الرياض قال وحدثني بعض أصحابنا من أهل المهدية قال رأينا موضعا يعرف بالكدية من أشرفها أرضا وهواء قال حئت هذا الموضع مرة فإذا عبد الكريم الشاعر على سطح برج هنالك قد كشف الذيل فقلت أبا محمد قال نعم قلت ما تصنع ههنا قال ألقح خاطري وأجلو ناظري قلت فهل نتج لك من شيء قال نعم ما تقربه عيني وعينك إن شاء الله وأنشدني شعرا يتغزل فيه حسانا الجلالقة ويقال إن جريرا كان إذا أراد أن يؤبد قصيدة صنعها ليلا يشعل سراجه ويعتزل الخلوة وربما علا السطح وحده فاضطجع وغطى رأسه رغبة في الخلوة بنفسه ويحكى أنه بعض الليالي أراد هجو بني نمير فلما انتهى إلى قوله

(الوافر)

فغض الطرف إنك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وثب وأطفأ سراجه وقال والله لقد أخزيتهم آخر الدهر قال الزبير فالعرب تزعم أن بني نمير جمرة من جمرات العرب لم تطفأ العرب احرا الغ تمم وفرقتهم وكان الرجل منهم إذا

سئل عن نسبه فقال من بني نمير فيعظم منزلته ويميل بها فلا يزال بعزته
حتى هجاه جرير بن الخطفى عبيد بن حصين منهم بما تقدم من قصيدته فوضعت فيهم
كل موضع ولم يزل يعدوا بعد ما رأسا فكانوا بعد ذلك لا ينتسبون إلى نمير وإذا
قيل لأحدهم ممن أنت قال من عامر بن صعصعة ومن الغريب الذي يحكى أن
جارية مرت بقوم من بني نمير فأخذوا ينظرون إليها ويبدوا يعيبونها فقالت قبحكم
الله يا بني نمير فلا أخذتم بقول الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ولا
بقول جرير فغض الطرف إنك من نمير وأجاب بعض بني نمير جريرا عن
شعره فقال

نمير جمرة العرب التي لم ... تزل في الحرب تلتهب التهابا (وافر)
وإني إذ أسب بها كليبا ... فتحت عليهم للخسف بابا
ولولا أن يقال هجا نميرا ... ولم نسمع لشاعرها جوابا
رغبنا عن هجاء بني كليب ... وكيف يشاتم الناس الكلابا

فانظر إلى ما صنع ذلك جرير أو نسبه كليبا رجع إلى جواب المسئلة ولما انزوى
الجواب وسقاني من فقاهته سلاف الأكواب قال ذكر في صاحب منزل المسئلة
العلمية أنه رفعها إليك بالإقراء والعلمية فما كلته فيها ولم تسر على تنديد
فيما يشعها فما الذي غيرك وأمالك وأنزلك على البطالة وأحالك قلت
شغلني شاغل وجمر متوقد بين الأضالع شاعل وولوع مع الأيام بالوجه الصباح
حتى لا أميز مساء مما من الصباح واتصال الفرقة وانفصال الألفة قال
هل قلت في معناها وبعد الحبيب عن مغناها قلت نعم شعرا أصابه الطالب
بسهم فما رقته المصائب وهو

هنا نبتك إني مدنف بالهوى صب ... ألم ترد دمعي في الخدود له صب (طويل)
وقلبي له قلب على جمرة الغضا ... ومن ذا رآه في الدجى فليساله قلب
أيا بدر تم في فؤادي وشرفه ... أما الشهاب العز يا قلبي غرب
فما البدر ذنب غير أن كم صبابتي ... ومن ليس ذنب فالفؤاد لقد يكب
رعى الله دهرا كنت فيه مواصلا ... لنا كان منه يجتني الرطب الرطب
وكنا نرى الأنس والعيش حاضر ... فمن غاب عنا العيش لا زمنا الخصب

وقال الصاحب

مثله

الذي في سبيل الله ما صنع الحب ... بقلبي غزالة البيد إذ ودع الركب
فللت أعز النفس بعد فراقه ... وقلب تمنى فرجة لي الغم والكرب
إذا كان للأحباب منّي على اللقا ... فلم يبق مثل اليوم منهن ولا لب
لئن ملت عني إذ مللت مودتي ... فلا ذنب فلا إن النعيم مله القلب
فلولا الذي يسر الفؤاد معذبا ... ولولا الذي تمل الصبابة والعتب

وقال يمنع نفسه من الإعادة ولـــد المشتري وزيادة فقلت

منسرح

أشكر إلى النعمة التي أجد ... نعم الغزال الذي على كبد
وما أكابد فيه من تعب ... لقد خلقنا الإنسان في كبد
عذاب أبي غنت في محاسنه ... وسار من بلد إلى بلد
فكعفت عنه يد الرقيب فلا ... يا للورى يعتدي فكعفت يد
ولم أصارفه عن تقيا عفته ... ولا رشوت به أخو حسد
لذلك جعلت النهي وعز فيه ... حتى رزئت الرياب بابن سعد
أستغفر الله من تمادي ... أنوي منه للواحد الأحد
بذرني أبو القلوب مكلفه ... يفتن عن ذرو عن رشد
رويت عن ثغره البنفسج التي ... أرشفت بين الروي والوتر
وفي لسان نبيه لست ... أتاه فيه أنا شربا للشهد
كأنك ذرعي في الجنة مكلفة ... يوم الوداع والقلب في صعد
يقول إن قلت مت من شغف ... ما إن إزار للقتيل من قود
يا عاذلي في هواه مت كمدا ... كم ويلي من نواه بالكمد
لا أستطيع سهوا ولا عمرا ... ومن أقل السما بلا عمد
ولست إذ غاب عني مكتئبا ... ولو كثيت بالمال والولد

وقال الصاحب

مثله

لله ما حل زنده في خلد ... وما نعت من صبر ومن جلد
غزالة ود عني الحبيب بها ... بعدت عنه والقلب لم يعد
فللت من بعده أباكر ... وبت من بعده أخا نكد

عفرتُ كبيرٍ على محبتهِ ... ولم أحلْ يدًا إنا عمري
وحقه لا أرى به بدلا ... وذا الذي فيه رأيي ومعتقدي
لو طلبت مهجتي لما سكنا ... سواه بين العباد لم تجرِ
إن كنت في الناس من محبته منفردا ... فلست عن ذكره بمنفردِ
كأنما وجهه وذا قده ... بدرٌ وغصنٌ بالنور والثمرِ
تعجبت من عيني وأدمعها ... بما بها كنت أمس قد جسرِ
بالوصل والنوم كنت في فرح ... فصرت أبكي بالهجر والسهرِ
يا سيدا كان رشا بدرا قمرا ... أفديك من سائر ومن قمرِ
لولاك لم أدرِ ما الهوى ولا ... أنور يوما بمن سهرِ وانبرِ
ولم أنادِ مستوفيا أحدا ... لو كان رمز يحل الناظرِ
فسوف لله الكريم يجمعنا ... في خير يوم مستبشر نضرِ
وغاية الأمر أنني رجل ... أفنى على الحب دائما أبدِ

فقال والله لقد أغنيتني بكلا الحيلة ورأيت أن معا وقعتما مستحيلة وعلمت أنكما أحق بالفرح على الصحيح وأنهما الصريع ولا كراء لسائل لعنهما بينكم وأيم يوم قد بحر بيانا من أن المنكر فهل لكما أن تنزلا عندي وتستوجبا الشكر مني بأن يرى كل منكما صاحبه ويتم في جواري ذيل المسرة وصاحبه فقالت أجل وأنشدت من المرتجل

سريع

يا قينة ملكتها في رفق ... بالله من بعد الجفا ارفقِ
أغرقت جفني في بحور الردى ... فاستنقذي جفني من الغرقِ
ولتفكي من جفوة عن فتى ... مر تلهب البلوى من الحرقِ
ولتغثيني إن خلقت على ... وصلي فكم كبر بالعشقِ
لا تنسبي في الحب لي سلوة ... فعمرو قد شب عن الطوقِ
عذراء ما فيه لشوق لها ... جمعت بالشوق إلى الشوقِ
وأبيت ليلا وإنما جزع ... من شوق لا كرى إنما شوقي
فغلت عيني أنكرت وقفها ... فلتشربي منه صفا البرقِ
يا ليت أن العين مغنا زينبي ... في خيرة كان البيع في الغيِ

فقالت

قالت وقد جاءت بجمتها … ملبسة اكاليل بالحبق
وضحى شمس بال وشمس الضحى … وان تجلت في السما تختفي
يا من على الشمس تاهت قد … الشمس لا تلتقي مع الودق
لاكن اذا ما غربت كالعشي … فاشرق في المغرب فالشرق
من قد وامثل الغصن منعطفه … والفرق في الإيضاح كالبرق
سبا وغنا يا ربه كنني … في مزجه في قصب السبق
غلو وغلو منه في حسنها … يا حسنه في الغلو والخلق
من جمع الجلال وفي نشره … والنظم ما مر في الخلق
يكللوا شروا زيدا وجهه … يا فرحي من وجهه الطلق
يجمعن الى الازرار تليثه … كانما يجمعن الى الـزرق
زفت معانيه والفنا كنه … وحكمه من على الـورق
اكسبتني بالتكلم رفيه … حملا يرق النسيم للـورق
من رام رزق الشعر من كبه … رام لعمري بكل الـرزق
ان يظهر النظم بعد بعد … ما بين البحر فالشـرق

وقال * الصاحب *

يا ابن الشريف الطيب العرق … اقسمت عن بغضي الشنا تكفي مثله
حملتني من موجبات الهوى … نثر الدرر ما ينثر في كفي
لله ما اغلاها عند قدر … او فقني ضبط في العشق
كأنما الرحمن تكلمنا … في لبتة الورد بلا فرق
تشفي زلال الحب ماء اذا … من اقوت بالوصل الرنق
وتحمل الينا البرد بها … تغرق غيثر الحير والحزق
كانما نكهت في حسنه … تكلم اللال في لاح في الكون
من رام اذ راكب في غاية … رام مقعد الازهر للافق
فانت البحر المحيط الزبد … اهلا كم بالغرب وبالشرق
وقال العبد اعني بها واشت — وجبا عني غيثها فقلت
ان سمعت في السبق للنتور نزمي … بها تري في معور افقي بتزمي منسرح

كيف السبيل إلى الشذو لنفس … تشبثت به فشلا يزيد مغنم
تمكنت من أذى فعلي وأثمر ما … تشبث ما في الفؤاد من ضرم
ونار من الكرب باتت في برح … وبث عار والكرب لم يشم
يشج لي بالكرب فلست أرى … من ذا الذي كيف الخيال في الحلم
أصبحت من ذا نعير ومن عز لي … ما بين منتثر ومنتظم
وما شكرت النور الزاهر … إلا وفيه استنشقت ذا ورم
هنا شرد من حبيب إلي وجرت به … وجئ الزهد كنت منه في عدم
محمد الشريف من مجالسه … فمن سلكت إليه على قدم
من لم يناد فيه ما يروع فمل … فيا لعمري مثله سور الشرم
مركا ربي الجار منه منتبذا … فما نفى التبرم منه في حرم

فقال الصاحب

أشغف لمنع ذي ومن عذري … وحبذا الروض من أزهار ذي ديم
شكرت حين القول بما لم يه … إذا النور حاكاه على الأكم
فكم أبث للأسى الذي وبى … يغني أن ينصفني ولا حكم
وكيف أكتمه وحبي له … كمثل نار علت على علم
وكم أجرع ما بها بأخبره … سور الشريف إلى الطيب العلم
ألم أبح بالسر الذي فمن … يزيد ويغفر إذ نلم كالنعم
نولني مودته والقسمة … في الزهر منه مراغم النعم
شهرت أن الثغر سمته … ممزوجة بالعفاف والكرم
ذو أدب يرشد الممل به … كمثل المنكر كالبدر في الظلم
إن قال نثرا فثغر منتشق … أو قال نكتا فثغر منتسم
فلت وأقلامه نشا عزله … علم ربي الإنسان بالقلم

فقال أحسنتما كل الإحسان، وما أنتما لولا اللسان، فبالله إلا ما سلكتما معي منزل المحبة لينفرج لكما على أبي محمد، فقلت كأنك أردت كريفا منه ما سرده، فقال أجل فالعجل العجل، فقلت ما ذا في ما أبرأ فلا نعصيك أبدا، فقال إن هذا الرأي مليت على بريته أحوالي وكنت بعكسها

مثله

له

امواله

أقواله فإن استعملناه حقيقة وأردنا أن تؤديا معنى حذقه فأفضل
أحوالهما في التثنية بزفاف الشمس إلى برج الكمال وحلول القمر إلى ثوابه عند
الاكتمال والآخر في اليمنية بغرة الإهلال وطلوع نجم الإقبال بشرى تزف
بلال فقلت على سبيل الارتجال والنفس مؤذنة بالارتحال وابر

جناب الله والملك العلي ... على التونسي الذي يسر أبي علي
وزير ثمر الأفعال رشدا ... تأمل ما ترى غير الغبي
يزخرف كل ناد من نداه ... ويسرع الثمر من يد الثري
ويرنو الكما ليبين فعل سيفهم ... بقول يعلمه فعل الولي
ويكثر في الأرامل واليتامى ... فتحسبه عليهم كالولي
وفي حوز العلاء يرى كمالا ... بما يبغي لديهم من رحي
ويرجى في الشرور مرور قرع ... برفع لا يغاض مع القسي
لذا أضحت راوية الغرابة ... وما قد كنت أروي من روي
وعلمت الترو به مسيلا ... وما يدري الترو قلب الصبي
وأشرق في سنا قلبي سنائه ... فمنه مرت بالعقل الذكي
وأصبح فيه شغل لا يضاهى ... وما ينفك إرشاد بغي
وأثر الشعر ما دام أديبا ... وأحمد الشعر من أبي علي
بوشد لم تزل يختار نفسي ... قد يمنت شغلها عن كل شي
وفي شعر يفاز السحر منه ... شممت منك قد تلك الشهي
معانيه وألفاظه ونسج ... خفيت في خفي في خفي
ولكني بما أودعت فيه ... أنزهه عن الغمر الغبي
أتتك عروس أفكار ينزها ... يعيد حياء شاب في زي وزي
بشفعها بتكرار عن سراقس ... وعش مزداد في عيش هني
ودم في العز والإجلال عن آل ... أمير الهاشمي المرتضي
ولا تجزع بعند كالليالي ... جناب الله والملك العلي

وقال الصاحب

مثله
ألا حيي لمولانا العلي ... بالبلال الوزير أبي علي

لقد عمّت بعمته التهاني | كما صح البرء اذ من الوصي
وشاعت في بني البشر وطاحت | كنور الانس في ازهار النسري
لاشرفا العباس حيث فاقت | على الدنيا بازوجها السري
فيا لله ما ازهى وابهى | صباح كطلعه الاشمس انجلي
بدا من قبله ذكر كبدر | بدا من افق مطلعه السني
ولا عجب اذا ما الصبح لونا | كذلك الشمس تبدو بالعشي
كريم الراحتين ابتغاء صفح | فاكرم بالكريم الاريحي
شجاع في بني الهيجا ينادي | الى ارث الفنا والمشرفي
اذا نشر اللواء كمي الاعادي | فما ينفك عن نشر وطي
غدا فخرا به مرة الحروب | وفي بذل العطا مثل الكمي
ايا مولاي لذ العلياء حقت | كما حن الحسام الى الكمي
شفاء لي زمن الكبار ان على | ورضى كل ذي ود صفي
فمن يتلو مآثر ذات نفس | فما زال ابن دلال سر النبي
سعدت وداع فضله في شغله | ومن حلف السعادة كالشقي
اكان النعمة عمرت بها مثله | وعيش ناعم غض جني
نقول النعمة الرحمان شكرا | ان هم من مولانا العلي

فقال والله لقد استوجبتما مني ان تبينا عني فقلنا له فرّ الفلول شر المطلوب قال اما اذ بكيتما من قلبي واجتنابي في حكمكما وسلبي فامسّ به ثم يذكر ولا يستطاع ان يذكر ثم انه اكرم وارضى واذى من الاحسان بفلك وبرضا وشمر ازاله لزار البوزارة بعدها فما ايام ما فكفنا ما مبياما قبل نشعر به حتى سلم وفكفكنا البكاء فلم يتكلم اذا به قد لبس الثم نعله وتخلى عن البرجول المرتفعات واختار المنخفضات ومال الى الموفقين والموفقات وما زال يتوجع ويتأوه ويتبع حتى قلنا انه اصيب في اولاده او من اولاده الى ان رجع الى حاله وعزم على ترحاله فقلنا له ما سلب نعالك وان شئت اقبالك وعلمك بعطفك على الجماعة وعليهم الذات الجماعة وابتدأ المقال وابتدر وقال من اعطى ان اعطاه وابتدأ شرته

برحاله وزعزعه برحاله أعانه الله على الدنيا والدين وسلك بي
سبيل المهتدين ويجنب الناس من خشين لفظه وسوء حكمه وقال فإن لم
يبلغ به بقوله ونقل عليه وزاد حتى هما بمنزلة نفسه وذاك فلبسه
بقلادة الله وانبعث إليه حتى رد إليه الحكمات مواضع الأمل وتكلفت قبل
أن تعلم وعجلت قبل السؤال بالجواب واجتنبت في موضع النصر بمجرد الدعوى
وأتيت بالإيراد قبل تفهم المراد لهذا أغنانا الله عن الفرق وإنما
الصدقات للفقراء فقلنا له فما الغرض الذي عرض قال إذ خلقت أن ندوم
منذ أيام بنقص عني النوم ولم يحصل في فكرتي وجه صوم ولما أديت عند
الزوال الفرض تفكرت في خلق السماوات والأرض وما وراء ذلك من أهوال
يوم العرض وأسكبت المدامع وتعلقت بالله المطامع ولم يبق لي أحب
الجوامع والصوامع وفي أمرها إذا غفلوا عن الاعتبار تفكروا وإذا عرتهم
شكلة من السماوات تنكروا وإذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا وقد
أحببت أن أجمع بين الذين هذا الجمع حتى يكون البر بينكما وتسمع ثم ليحضر
كل في الذي جمعه ويقيم خشوعه معه وتبرد شمل البدع الذي جمعه ويخطب
كل منكما خطبة جمعة تشتمل على ترغيب وعتاب وترغيب في اتباع السنة
والكتاب ليكون ذلك إن شاء الله سبب التوبة فيغسل كل بماء الندامة
قلبه وثوبه فهو الجمعة التي بها عرضنا وإلى حلبتها تعرضت ومنها
كسيت جلباب الوله وأما القاضيان فما في وله فقلنا له لقد تلت العبر على
منزله وأي شيء يمنعه فإذا عزمت فتوكل على الله ولما أخبر القوم
وذكر لهم نفور النوم وما أراد أن يفعل في ذلك اليوم قالوا جميعا لقد
فكنت بناتي الخطب من أربابها وأتيت بيوت المزمعة من أبوابها وأهل
مكة أعرف بشعابها ولكن جرت العادة أن لا يجمع بين الشيخ والخطب
وأن كان لا بد فلا فرق بين الزيد والركب وأنت تعلم من القلوب موقعه ومتى
حملته حتى نعم بك موقعه فبالله الا ما شاء لتنهاه أن يقرب ما بين يدي
الغرض استعفى أن نسأل شفاء القلوب من داء المرض فالتبعث التي ذكرنا قل
في بعض الحكم كيف خص التبشير أن يحكم فقلت

سريع
لا تحسد الناس على نعمة ... وكن أخا حلم سليم الحشا
فإنما يفعل الله في خلقه ... والله يؤتي فضله من يشا

فقال الصاحب

مخلع
يا قلب كن بالله مستأنسا ... ومن جميع الأنام مستوحشا
واصبر على المكروه إن جئته ... واصبر لمن يحسن إذا يحسنا

فقال فيما هو منزلة أخرى وقاه الله في الدنيا والأخرى فقلت

رمل
لا تدبر أمرا قد أردت ... أنت إن تفعل فتور عاجز
أمع الله إله غيره ... إنما الله إله واحد

فقال الصاحب

مخلع
كم ليلة بت في أمان بها ... نادمت الحظ وتكلم ساهر
أسأل الله حبيبا صادقا ... حادث الزمن عليه صابر

فقال في البقاء على العهود إذ اليوم المعهود فقلت

طويل
إذا ما أخذت العهد يوما على فتى ... فما أبالي في على من تغير
وإن خروج الروح شبيه قرارة ... بلا شر من نقض العهود وأيسر

فقال فيمن تزعم تعود بكورا لبنة النظام ومشكلة الختام فقلت

مخلع
كم ربع مرو والجمال أصبحت كالرها ... سلوت بما كم من كم يعود كالري
من تعين كلبيز وأصبحا رد كالرق ... وما في مكانه من كلبيز وكالري

فقال الصاحب

مخلع
يا رسول الله يا أشرف الورى ... ومن خصه المولى بحسن الخلائق
عسى لي تنيل العفو منك شفاعة ... فأنت شفيع في جميع الخلائق

فقال الأمير في الشفاعة يرجو انتفاعه يوم قيام الساعة فقلت

كامل
يا مصطفى يا من لديه شفاعة ... يغفر عن أمري دنا له لنا
ربه اتخذنا لنا يوم الحشا ... في الزمان في العمل إنا لنا

فقال الصاحب

يا أشرف الخلق الذي بوجوده ... رحمات ربه للوجود إنا لنا
اشفع لنا عند الإله فإنما ... نادينك بين الأنبياء إنا لنا

فقال الصاحب بيت ... والعلم ... في يده
في أمور ونظر ... علم يكن في الإنسان ... كبيعة ... وأقبح من نقض العهود وأنكر ... فقال في

فعال لما تقتضيه الحكمة وحسبنا ما دلت الحكمة كيف تم الزمان وفضله

فصل — الحمد لله العزيز الحميد الذي خلق كل شيء فقدره

تقديرا الفعال لما يريد الرحمن فاسأل به خبيرا المبدئ المعيد الذي جعل

في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا نحمده ونشكره حمدا تاما

كثيرا ونستعينه ونستغفره إنه كان حليما غفورا ونستهديه

ونستنصره وكفى بربك هاديا ونصيرا ونؤمن به ونتوكل عليه ومن

يتوكل على الله فقد فاز فوزا كبيرا ونبرأ من الحول والقوة إليه تجردا منا

عن تدبير أنفسنا وتقديرا ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات

أعمالنا التي فتنتنا شرورا ومنعتنا سرورا من يهده الله فلا مضل له

ومن يضلل فلن تجد له وليا ولا نصيرا ونشهد أن لا إله إلا الله وحده

لا شريك له الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يتخذ شريكا ولا وزيرا

عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا

ونشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبده ورسوله الذي أرسله

شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا صلى الله

عليه وعلى آله وأصحابه الذين كانوا في سماء الهداية بدورا صلاة

وتسليما تامين دائمين يسبلان علينا من الهداية سترا من يطع الله

ورسوله فقد رشد واهتدى ومن يعص الله ورسوله فبالغرور اغتر

نسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن يطيعه ويطيع رسوله ويتبع رضوانه

ويجتنب سخطه ويقتفي سبيله حتى ينال من خير الدارين سؤله وأمله

فإنما نحن به وله فيا معشر المسلمين المفوضين لله المسلمين

إن راحل الدنيا إلى الزوال وما فيها إلى الاضمحلال وإن التلذذ بها من المحال

وقد دعا الموت بلسان المقال والحال فلم يزدنا ذاك عما ذكره إلا نفورا

فازدجروا عباد الله عن المعاصي وانتبهوا تائبين لذلك الداعي

ولا تبادروا بالعصيان من مر كل يوم في بيان إنه كان بذنوب عباده

خبيرا بصيرا وأطيعوا الله في السر والجهر وتزودوا فإن خير الزاد

التقوى ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه ليس له عليكم من سلطان

وما يغرّكم الشيطان إنّه غرورا فرحم الله عبادا تأهّبوا للرحيل قبل
النزول وتهيّؤوا للارتحال قبل الحلول ولمّا أن تبيّن لهم الرشد من الغيّ
سعدوا إلى البقاء على أنّ كلّ السعد إذ ذلك كان سعيهم مشكورا فعملوا لطيب
الزاد وتزوّدوا له وباعوا عاجلة دنياهم بالآجلة ولمّا أن سارعوا إلى
من لامهم أعطاهم ما شاؤوا وأولاهم وما كان عطاء ربّك محظورا ففتح
لهم أبواب الجنّات وأباح لهم سكنى الغرفات وجزاهم بما صبروا جنّة
وحريرا وكيف لا يشكرون الشكور ويذكرون بالبكور والحضور ويشربون
من كأس كان مزاجها كافورا وقد كانوا يقطعون الليالي والأيّام بالقيام
والصيام وكانوا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شرّه مستطيرا وكانوا
يخشون الله ربّهم ويشغلون بذكر اسمه قلوبهم ويطعمون الطعام على حبّه
مسكينا ويتيما وأسيرا فيا خسارة قوم عمّروا أعمارهم باتّباع الشهوات
وأضاعوا الصلوات واتّخذوا منزل الغرور دار محبورا حتى إذا نعا لهم لسان
الحمام ودعاهم للرحيل بعد المقام وجدوا أمامهم سلاسل وأغلالا
وسعيرا فضرب بينهم وبين التوبة بحجاب وأحاطت بهم ملائكة العذاب
إنّ عذاب ربّك كان محذورا وفي ذي يوم يبين بينهم لكلّ من العذاب أوفر إذا
رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيّظا وزفيرا فيسحبون فيها على الوجوه
ويقال في الكتاب خذوه فغلّوه ذلك جزاؤهم بما نسوا الذكر وكانوا قوما
بورا وكيف لا يصلون نار الجحيم ولا يحيط بهم العذاب الأليم وقد جاءهم
كلّما وردوا بل كانوا به يرجون نشورا وقد منعوا رحم الحسنات
وأوصلوا حبل السيئات وقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوّا كبيرا
فانظروا عباد الله بعين الانتقاد في مكان بيّن أنّه في اعتقاد أذلك خير
أم جنّة الخلد التي وعد المتّقون كانت لهم جزاء ومصيرا فيا سعادة عباد
أيقظوا قلوبهم من غفلات النوم وقد قدّموا في دنياهم ما ينفعهم لذلك
اليوم فوقاهم الله شرّ ذلك اليوم ولقّاهم نضرة وسرورا يوم تنقطع
المعروف ويكون الوقوف وكان يوما على الكافرين عسيرا في الحديث
الصحيح عن ابن عبّاس رضي الله عنهما عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنّه قال

في بعض خطبه أو رسائله أيها الناس لا تشغلنكم دنياكم عن آخرتكم
ولا تؤثروا أهواءكم على طاعة ربكم ولا تجعلوا أيمانكم ذريعة إلى معاصيكم
وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ومهدوا لها قبل أن تعذبوا وتزودوا
للرحيل قبل أن تزعجوا فإنه موقف عدل واقتضاء حق وسؤال عن
واجب ولقد أبلغ في الإعذار من تقدم في الإنذار وعن ابن عباس رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا من ذكر هاذم
اللذات فإنكم إن ذكرتموه في ضيق وسعه عليكم فرضيتم به فأجرتم وإن
ذكرتموه في غنى بغضه إليكم فرضيتم به فأثبتم إن المنايا قاطعات
الآمال والليالي مدنيات الآجال وإن المرء في دار الدنيا بين يومين
يوم قد مضى أحصي فيه عمله فختم عليه ويوم قد بقي لعله لا يصل
إليه وإن العبد عند خروج نفسه وحلول رمسه يرى جزاء ما أسلف وقلة
غناء ما خلف ولعله من باطل جمعه أو من حق منعه جعلني الله
وإياكم ممن وعظه فاتعظ ووعى ودعي للرشاد فسمع وأجاب الدعا
إن أرجح ما لفظ به كل لبيب وأنفع ما وعظ به كل واعظ كلام مولانا
العظيم في كتابه الحكيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا أيها الناس
اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم نفعني الله وإياكم بالقرآن
المبين واستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين وآخر دعوانا أن الحمد
لله رب العالمين

وبنفس ورد الخاطب

الحمد لله وقال وأحسن المقال وما اقترب منه استقلال
الذي لم يتخذ ولدا ولم يتصف بالأشباه ربه بالأنكال عالم الغيب فلا
يظهر على غيبه أحدا رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار الذي
احتجب عن إدراكه بما رفعه فلا يدرك أبدا لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنه واحد أحد وما من إله إلا الله الواحد القهار
العالم بما جمله وما جعل له أمدا وما أحاط علمه الليل وأحاط علمه
النهار تعالى أن يطلع على مكنونات غيبه من عداه وما أعز الله من لبس
وما كان رفعه من الله ولا أحد يعلم ما في علمه سواه وما تدري نفس ماذا

تكسب غدا نحمده ونشكره اذ وفقنا لكل ما فيه رضاه ونستعينه
ونستغفره من اقترافنا عمدا في الذنب ونومن به ونتوكل عليه ومن
يتوكل على الله فقد اهتدى ونبرأ من الحول والقوة اليه براءة من
لا يرجو مع الله احدا ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا
التي اجلا لتنا في ظلمات الردى من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن
تجد له وليا مرشدا ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
الذي احكم تفاصيل القرءان وجمله واكرم به نبيه محمدا ونشهد ان
سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبده ورسوله الذي ورد حديث القرءان
منزلا من الله في يده فما اصحه حديثا وما اشرفه سندا صلى الله
عليه وعلى اله واصحابه الذين جاءوا بالقرءان منشرا من يطع الله ورسوله
فقد رشد واهتدى وسلك منهجا قويما وسبيلا رشدا ومن يعص الله
ورسوله فقد غوى واعتدى ولا يضر الا نفسه ولا يضر احدا نسأل الله تعالى
ان يجعلنا ممن يطيعه ويطيع رسوله ويتبع رضوانه ويجتنب سخطه
ويتبع سبيله حتى ينال من خير الدارين سؤله واملَه فانما نحن به وله
ايها الناس الى كم تشغلنا في منزل الدار اضغاث الاحلام ولا نضرب
في غنائم الطاعات بسهام هذا وايام المدة تسوقنا بزمام وتحدوا
بنا مركب الحياة حداة الحمام ونحن لا نعبأ بما يرسا ولا بما هو حدا
حتى كأننا انكرنا معاد يوم الحساب او كذبنا بالبعث من بعد الوفاة او حسبنا
اننا خالدون فيها ابدا كم انذرنا بالشيب فلم ننتذر وزجرنا عن العيب فلم
ننزجر ومردنا للجنايات ليلا ونهارا الم نفهم الكتاب عن قرب يوم
الحساب الم نصدق القرءان بالصراط والميزان في يوم لا ينفع والد
ولدا ايزعمها المرء ان يتبعد عن النار مكانا قصيا ام يكن العبد ان يصير
نسيا منسيا ايحسب الانسان ان يترك سدى فكيف بك ايها الانسان
اذا سعرت النيران فهنالك لا يجيرك من الله احد ولن تجد من دونه ملتحدا
يوم لا يتكلم الا من اذن له الرحمن وقال صوابا يوم ينظر المرء ما قدمت
يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا **وفي الحديث** الصحيح عن عبد الله

ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا
كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك في الموتى وإذا أصبحت فلا تحدثها
بالمساء وإذا أمسيت فلا تحدثها بالصباح وخذ من صحتك لسقمك ومن
شبابك لهرمك ومن فراغك لشغلك ومن حياتك لوفاتك فإنك لا تدري ما اسمك
غدا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول إنما هو خير يرتجى أو شر يتقى وباطل عرف فاجتنب وحق
تيقن فطلب وآخرة أظل إقبالها فسعي لها ودنيا أزف أزفها فأعرض
عنها وكيف يعمل للآخرة من لا تنقطع من الدنيا رغبته ولا تنقضي فيها شهوته
فإن العجب كل العجب لمن صدق بدار البقا وهو يسعى إلى دار الفنا وعلم
أن رضى الله في طاعته وهو يسعى في مخالفته جعلني الله وإياكم
ممن وعظ فاتعظ وعمل ووفق للرشاد فسمع وأجاب الدعا إن أنفع ما
نطق به كل واعظ وأنفع ما وعظ به كل واعظ كلام مولانا العظيم
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما
لا يجزي والد عن ولده الآية نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم وأجارني
وإياكم من عذابه الأليم واستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين إنه هو
الغفور الرحيم رجع إلى ذلك المليح فكرة للمنتخبين كل الكرب وسقانا
من خالص الثنا كؤوس الطرب وقال في تنقيحه في كلام العرب من أدب
بقلنا العذب تراكيب الفرع وتقبل الفروع على الفرع والوجود على العدم
وعما قريب يوشك أن تندرج في كلام من تقدم يحكي من تأخر حكاية ربيعة
ابن مكدم وقد قيل إن أبا العلاء المعري لقيه شاب صغير فقال له الشيخ
لطويل القائل وإني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل
فقال بل قال يا شيخ الأوائل قد وضعت حروف الهجاء ثمانية وعشرين حرفا
لابن للكلام الدائر على الألسنة منها لا يستغني عن واحد منها وإذا سقط
منها حرف واحد احتاج إليه الكلام أشد احتياج واختل بسقوطه جل
كلامنا فزد فيها حرفا فإن بن للكلام منه يفتقر إليه كما افتقر إلى تلك الحروف
أو تنقص منها حرفا يستغني عنه الكلام وتكون قد أتيت بما لم تأت الأوائل

علمي 14 أفيس

قال فسكت أبو العلاء ولم يرد جوابا وسأل حمزة الراوي فقيل قيل له فقال قولوا
له يجيبكم به بعد قليل يموت فما كان إلا بعض أيام ومات فقيل له مرة أخرى فقال
فتلك ذكاوة **ومن هذا** القبيل ما حكي عن أبي نواس من أنه مر يوما على مكتب فسمع
صبيا يقول لمعلمه يا سيدي اتزن ما أراد أبو نواس بقوله شعر

ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ... ولا تسقني سرا إذا أمكن الجهر

فقال له معلمه لا أدري فقال الولد إذا شرب فما تكملت له ملاذ الحواس الثلاث
البصر والشم والذوق وتعطلت حاسة السمع فإذا قيل له هي الخمر كملت
له لذة حاسة السمع **فقال** أبو نواس والله لقد أفهمني هذا الصبي من شعري
ما لم أفهمه وسيأتي إن شاء الله تعالى مزيد كلام في هذا المعنى في ترجمة الحاج
الكاتب أبي عبد الله سيدي محمد بن سليمان **رجع** أي قولنا لا نتقيد المتأخرين في
على المتقدمين فلما علم أن الصواب مع المتأخرين ولا يساوون الأغبياء بالمعربين
استصغر واستعبر وأذعن للصواب وما استنكر ثم قال لي بعد تكلم من الثقلاء
أين تفسر إلي الجواب عن السؤال **فقلت** له بسم الله ولا يسع العبد
سوى ما عنه مولاه **اعلم** أن ذا السائل قال لي يوما ما معنى قول القائل

كأن كانون أهدى من ملابسه ... لشهر تموز أنواعا من الحلل
أو الغزالة من طول المدى خرفت ... فما تفرق بين الجدي والحمل

بسيط

فبقي عني مغفلا ولم يفهم في أقفاله ولا أدواته والآن بسببها فتح
والتزم لي الجواب بلا روية كلمة في خفاياه وخرجت من خدور الأبكار
خفاياه وسأعرب غاية الإعراب واشرح لك ما يتعلق بها من اللغة
والبيان والمعنى والإعراب **فنقول** كانون لفظة سريانية تطلق على الشهر
الأول من الشهور العجمية ومن المراد منها ومعناه العربي معلوم والمحروث
للرجل كذا بالذال فعنت له فيه الكراهة معربة بالتثقيل لا غير والجمع
كوانين وهذا كان أهدى الشيء بعثه إليه بعضهم وملابس جمع ملبس بفتح الميم
والباء ما يلبس والشهر العربي معلوم والمراد هنا الشهر العجمي وهو
شهر أذار يطلق على ما هو من الشهور العجمية وفيه آخرون بلا نون يريد ما والنوع
من الشيء الصنف وتنوع صار أنواعا ونوعته تنويعا جعلته أنواعا منوعة

قال الصغاني النوع أخص من الجنس وقيل هو الضرب من الشيء، والجملة بالرفع
قال في المصباح لا تكون إلا نوعين مختلفين وجمعه حلل كغرفة وغرف والغزالة
أنثى الغزال قال في المصباح وهو ولد الظبية واختلف الناس في تسميته بحسب
أسنانه واخترت منه قول ابن هشام لأنه أعلم وأضبط قال الأول فأول ما يولد هو كام
ثم هو غزال وفي التهذيب الغزال الشادن حين يتحرك ويمشي قبل الإثناء والجمع
غزلة وغزلان والغزالة بانقاء الشمس حين تطلع وغزالة قرية من قرى طوس إليها
ينسب الإمام أبو حامد الغزالي بعض من أنه بتخفيف الزاي وأنكره من نقله والإجرا
بمعنى بلغ الغاية وبلغ من البدء أي منتهاه قال ابن قتيبة ولا يقال من البدء
بالتثقيل ونحوه في البارع وخرف الرجل خرفا من باب تعب تعبا فسد عقله
لكبر فهو خرف وفرقت بين الشيئين فرقا من باب قتل فصلت أبعاضه وفرقت بين
الحق والباطل فصلت أيضا هذه هي اللغة العالية وقال ابن الأعرابي فرقت
بين الشيئين فافترقا مخففا وفرقت بين العبدين فتفرقا مثقلا فجعل المخفف في المعاني
والمثقل في الأعيان والذي حكاه غيره أنهما بمعنى والتثقيل للمبالغة والجرد
من منازل القمر وكونها من النجوم الزاهرة مع بنات نعش والذي يليق بالرأي أن برج
لا تعرفه العرب فإنه في الفلك وأما الحمل فبرع من منازل القمر وبرج في السماء
ومن الشاذ قول أبي نواس *

منسرح
أما ترى الشمس حلت الحمل … وقام وزن الزمان واعتدلا

والبيت للقاضي أبي الفضل عياض رحمه الله يصف ربيعا باردا **والمعنى**
أن كانون الذي هو مختص بالبرد انصرم فلا يسعى المعنى بها عن البرد المعروف به
لشهر أدار المعروف بالاعتدال وكيب السواد وكان الغزالة التي هي الشمس
بسبب كثرة الغمام أو كثرة غيابها خرفت أي حمقت فصارت لا تعرف بين البروج
فجاءت لتنزل في برج الحمل الذي هو بيت عن فهما واعتدالها فغلطت ونزلت في برج
الجدي الموسوم بالبرد والحمر وكان حرف تشبيه ومن أخواتها أن تنصب
الاسم وترفع الخبر وتستعمل مخففة فينوى اسمها وقد يكون مذكرا كقول رؤبة

رجز
كأن وريديه رشاء خلب *

فخبر بديه وهما يعرفان بالرتبة اسم كان وقدمه قوله تعالى وهو أقرب إليه

من جملة الوريد ورشاء بكسر الراء والمد ختم بهما وهو مفرد لا مثنى ووهم البعض
انه مثنى والرشاء بكسر الراء والمد الحبل الذي يستقى به والخلب بضم الخاء
المعجمة الليف قاله ابن هشام وقال غيره الخلب البئر البعيدة القعر وقول
علباء بن ارقم اليشكري يمدح امرأته

طويل ويوما توافينا بوجه مقسم ... كأن ظبية تعطو الى وارق السلم

يروى برفع ظبية على انه خبر كأن واسمها محذوف اي كأنها ظبية وبالنصب
على انه اسم كأن والخبر محذوف اي كأن مكانها ظبية وبالجر لظبية على ان
الاصل كظبية وزيدت ان بين الكاف ومجرورها وعلى الكل فظبية نعتت بتعطو
وتعطو اي تتناول وفي مقسم الوجه اي حسنه **رجع** وكأن نورا اسم كأن منصوب
بها وعلامة نصبه فتحة في آخره وانبرى فعل ماض وفاعله ضمير مرفوع به مبني
عائد على كأن نورا والجملة من الفعل الكائن وفاعله المستتر فيه في موضع الخبر
لكأن ومن ملابسه جار ومجرور متعلق بانبرى ومن للتبعيض والضمير المتصل بملابس
مضاف اليه وما قبله مبني على الكسر ولشعر جار ومجرور متعلق ايضا بانبرى
وادار مضاف اليه وما قبله منصوب بفتحة نائبة عن الكسرة لانه غير منصرف
لعجمته وانوارا مفعول بانبرى ومن الحلل جار ومجرور متعلق بالكون المقدر
اي انوارا كائنة من الحلل ومن للبيان او للتبعيض واو حرف عطف للتقسيم
او للشك او للاضراب ومن الاكم والغزالة منصوب بالعطف على كأن نورا الذي
هو اسم كأن او اسم لكأن اخرى مقدرة والمعنى او كأن الغزالة ومن كحلها جار ومجرور
متعلق بتخرنت والضمير المتصل به ما قبله مجرور بكسرة مقدرة في الالف منع من
ظهورها التعذر وتخرنت فعل ماض والتاء تاء التأنيث الساكنة وفاعله
ضمير عائد على الغزالة والجملة خبر وقبا نائبة وتعرف فعل مضارع وفاعله ضمير
مستتر فيه عائد على الغزالة وبين منصوب على الظرفية المكانية والجرع مخفوض
على الاضافة بكسرة ظاهرة في آخره والحمى مجرور بالعطف عليه وعلامة
خفضه الكسرة في آخره ايضا **رجع** والكلام على ما في البيتين من البديع يشتمل على
الكلام على التورية ونوعيها وتقسيمها **فنقول** للناس في ذلك كلام
احسنه ما ذكره السعد في مطوله قال التورية ان يطلق لفظ له معنيان

قريب ويعبر ويراد البعيد اعتمادا على قرينة خفية وهي قسمان مجردة وهي
التورية التي لم تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو الرحمن على العرش
استوى فانه اراد باستوى معناه البعيد وهو استولى ولم يقرن به شيء مما
يلائم المعنى القريب الذي هو الاستقرار ومرشحة وهي التي تجامع شيئا مما
يلائم المعنى القريب المورى به عن المعنى البعيد المراد اما بلفظه قبله نحو
والسماء بنيناها بأيد فانه اراد بأيد معناه البعيد يعني القدرة وقد قرن
بها ما يلائم المعنى القريب يعني الجارحة المخصوصة وهو قوله بنيناها
او بلفظه بعده كقول القاضي ابي الفضل عياض من يصف ربيعا باردا او الغزالة التي
يعني الشمس من كبر سنها وطول مدتها صارت خرفة قليلة العقل فنزلت في برج
الجدي في اوان الحلول ببرج الحمل اراد بالغزالة معناها البعيد يعني الشمس
وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذي ليس بمراد يعني الرشا حيث ذكر الخرافة
وكذا ذكر الجدي والحمل **وقال** الشيخ ياسين في حاشيته لما تكلم على هذا البيت
جعل في المطول لفظ الغزالة تورية والجدي ترشيحا وعكس ابن قاسم فجعل الجدي
والحمل تورية مرشحة بما قبلهما وهي الغزالة وقال ان الغزالة تورية مجردة
لانه ليس قبلها ولم يذكر بعدها شيء من لوازم التورية ولا المورى به **وقال** ابن
اليعقوبية فيهما توريتان مجردتان ليست احداهما ترشيحا للاخرى لان شرط المرشح
ان يكون مرشحا وكل من الغزالة والجدي والحمل مشترك **ورأيت** في بعض التقارير
ما صورته التورية المجردة هي التي لم يذكر معها شيء من قرائن المورى به
ولا المورى عنه او تذكر قرينة كل واحد منهما فيتساقطان فكأن لم يذكرا فشملت
والمراد بالقرينة في هذا الباب ما يختص باحدهما ولا يشاركه فيه صاحبه
والمرشحة هي التي تذكر معها قرينة المورى به اما قبل لفظ التورية واما
بعدها او يجتمعان فهي اذا ثلاثة اقسام وسميت مرشحة لان المعنى المرشح
لما كان غير مراد صار كانه ضعيف من شأنه ان يقوى بالقرينة **فمثال** المجردة
الرحمن على العرش استوى فان الاستواء على معنيين احدهما الاستقرار في
المكان وهو المعنى القريب بحسب الاستعمال وهو المورى به وليس بمراد والثاني
الاستيلاء بالقهر والغلبة وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد ولم

دون ذكر قرينة للمورى به ولا للمورى عنه قال ابن يعقوب ولم نر بابا في علم البيان
الطف من هذا الباب ولا اعون على تاويل المتشابهات من الكتاب والسنة
منه ومن امثلتها قوله صلى الله عليه وسلم للذي سأله وهو مع اصحابه
في سيره الى بدر ممن انتم نحن من ماء اراد مخلوقين من ماء وورى عنه بماء اسم
قبيلة ومنه قول القاضي ابي الفضل عياض في ذكر سنة اخصبت في دجنبر
بما شانه ان يوجد في ابريل فعبر عن دجنبر بكانون وعن ابريل بنيسان

بسيط

كأن نيسان اهدى من ملابسه … لشهر كانون انواعا من الحلل

او الغزالة الخ فالتورية في لفظ الغزالة والجدي والحمل فان الغزالة تطلق
على الحيوان المعروف وهو المورى به وتطلق على الشمس وهو المورى عنه ونعت التورية والجدي
يطلق على ولد المعز وهو المورى به وعلى احد البروج السماوية وهو المورى
عنه والحمل يطلق على ولد الضائنة وهو المورى به وعلى احد البروج ايضا وهو
المورى عنه وليس في البيت شيء من قرائن المورى به كالرعي والرضاع ولا المورى عنه
كالطلوع والغروب قلت وفيه نظر لقوله خرفت من قرائن المورى به المختص
بالحيوان ولا تشاركه الشمس وفيما قاله في المطول وهذا التحقيق والله اعلم
رجع وقد ادانا الكلام على معنى البيتين الى الكلام على شيء من مبادئ
علم التوقيت فنقول اعلم ان هذا الفن يعرف بعلم التنجيم وهو مصدر نجم
بالتشديد ينجم تنجيما اذا تكلم في النجوم فهو منجم ولما كان علم التوقيت مبنيا
على معرفة سير النجوم والشمس والقمر والبروج والمنازل والدراري كان اول
واجب على طالب هذا العلم التكلم في النجوم ومعرفة اسمائها وانواعها ومنازلها
واقل معرفة في هذا الفن لا بد منه اذ لا معرفة بمنزلة الشمس وبرجها واول من
تكلم في علم النجوم سيدنا ادريس على نبينا وعليه الصلاة والسلام فكان علمه
مستخفيا الى زمن نوح عليه السلام فكتبه في الواح من حجر ودفنه لئلا يذهب به
الطوفان ثم خرج بعده فكان مستخفيا الى زمن عيسى عليه السلام فلما دخل عليه
اليهود ليقتلوه قال لهم بما استدللتم علي قالوا بعلم النجوم قال اللهم وبينهم
فيه فاختلط من ذلك الوقت فلا يدركه الا كامل العقل ومما يدل على ان النجوم
ابيح الاهتداء بها في البر والبحر قوله تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها

علم التوقيت

في كلمات البر والبحر وعلم عدد السنين والحساب قال تعالى لتعلموا عدد
السنين والحساب وقال سبحانه يسئلونك عن الأهلة قل هي مواقيت
للناس والحج والرجم للشياطين الذين يسترقون السمع قال تعالى ولقد زينا
السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وزينة للسماء قال تعالى
والسماء ذات البروج وكذلك الآية التي قبلها وقال تبارك الذي جعل
في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهي كلها على ثلاثة أقسام
قسم في سماء الدنيا وهي نجوم من نار بأيدي الملائكة أعدت لرجم الشياطين وقسم
في السماوات السبع وهي الدراري السبعة كل دري في سماء وقسم في الفلك الثامن
وهو ما سوى ذلك من النجوم فمنها البروج وهي اثنا عشر برجا بضم الباء — البروج
الموحدة من أسفل وهي الحمل ويقال له الكبش والثور والجوزاء ويقال
لها التوءمان تثنية توءم وهو أحد الولدين من بطن واحد في حمل واحد والسرطان — [illegible]
والأسد والسنبلة ويقال لها العذراء والميزان والعقرب والقوس والجدي
والدلو والحوت ويقال له الرشا وهو الحبل الذي يستقى به ومنها
منازل القمر ولا توقف للبيتين عليها وهي ثمانية وعشرون قال تعالى والقمر
قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم وهي النطح والبطين تصغير — المنازل
بطن ويقال له الاشتراط والشرطين والثريا بتشديد المثناة من تحت
والدبران بثلاث فتحات ويقال ان العرب تزعم ان القمر اذا وقع فيما بينه وبين
الثريا كثر السعد والنكاح والهقعة بالقاف الساكنة والهنعة بالنون
الساكنة والذراع والنثرة والطرفة والجبهة والخرتان وهما قفيتان ويقال
له الزبرة والصرفة والعواء بفتح العين وتشديد الواو والمد والسماك
ويقال له الرامح والغفر بسكون الفاء والزبانا بالياء بغير النون على وزن معاني
والإكليل والقلب والشولة ويقال لها الإبرة والنعائم جمع نعم على غير
قياس والبلدة بفتح أوله ويقال لها القلادة ويقال انها من رفعة في السماء
لا كوكب فيها وسعد الذابح وسعد بلع بضم أوله وفتح ثانيه كعمر وسعد
السعود وسعد الأخبية جمع خباء والفرغ المقدم والفرغ المؤخر وبطن الحوت
ويقال لها أيضا الرشا وفي فلك القمر من النجوم ما لا يحصي عدده الا الله

قال صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسري بي النجوم معلقة بسلاسل من نور
بأيدي الملائكة **وفي الغرب** ما ذكره الشكيلي في لبابه قال أعداد نجوم
الفلك ألف كوكب وتسعة وعشرون كوكبا أصغرها مثل الأرض ثماني عشرة
مرة وأكبرها مثل الأرض مائة وسبع مرات **وقال** غيره أصغر نجم في السماء
قدر الأرض مائة وعشرون مرة **رجع** ويعني كون الشمس والقمر في البرج
أن الله تعالى يسمع الملائكة الموكلين بها أو به تسبيح الملائكة الذين يسكنون
بالبرج الذي أراد الله تعالى أن تكون فيه الشمس أو القمر فيما تقدم بها أو به
فيسيرون بها أو به حيث شاءوا حتى إذا أراد الله سبحانه دخولها أو دخوله
في برج آخر حجب الله عنهم صوت ملائكة ذلك البرج وأسمعهم تسبيح ملائكة
البرج الذي يليه فيما تقدم بها أو به وهكذا حتى تقطع أو يقطع الفلك
والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين رب [illegible]
رب العرش العظيم **ثم** إن النجوم لا يحكم فيها إلا للفائدة التي ذكرناها أو
للاعتبار والتفكر في مصنوعات الله تعالى **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
حاكيا عن الله تعالى أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فمن قال مطرنا بفضل الله
وبرحمته فذلك مؤمن بي ومن قال مطرنا بنجم كذا فهو كافر بي **والعرب** تزعم أن المطر
يكون بنوء الكواكب والنوء عندهم هو النجم الذي يكون عند طلوع الفجر وقيل فيه
غير ذلك وذلك كله باطل **وقد** ذهب أهل الحق إلى أن الله تعالى يخلق ما
يشاء عند ما يشاء ويجريه بذلك العادة مع صحة التخلف لا يسأل عما يفعل
ولا تأثير لشيء فما من الكائنات في أثرها فسبحان من يقول للشيء كن فيكون
رجع إلى معرفة البروج **اعلم** أن السنة العجمية مشتملة على اثني عشر
شهرا وأسماؤها بالرومية والابتداء من يناير : فبراير : مارس : أبريل : مايه :
يونيه : بالنون الساكنة : يوليه باللام : غشت : شتنبر : أكتوبر : نونبر : دجنبر :
وعدد أيامها مختلف فقسم منها ثمانية وعشرون وهو فبراير وقسم
من ثلاثين وهو أربعة أبريل يونيه شتنبر نونبر وقسم من أحد وثلاثين وهو ما بقي
من الشهور إلا أن دجنبر من هذا القسم قد يكون من اثنين وثلاثين يوما وذلك في سنة

الشهور العجمية

الكبس

الكبش وإلى هذا أشار صاحب المقنع بقوله *

شباط كح واللذ في نونبر ... ابريل يونيه كذا شتنبر

يقسمها إلى ثلاثة أقسام كما ذكرنا أشار بالقسم الأول الذي هو من 28 بقوله شباط كح بالكاف عشرون والحاء ثمانية وإلى الثاني بقوله واللذ في نونبر الخ ولا شك أن اللذ فيه 30 والقسم الثالث الذي هو من 31 ومنه ما يكون من ثمانين وثلاثين كما قدمنا يؤخذ من المجموع ويقدر منتكس من الأشهر بغاية حسن وبذلك قال فاز رجل ختم دع سح ولذا تقول كبيرة في موضع ختم أشار بالفاء لينايير وبالألف لفبراير وبالزاي لمارس وهكذا إلى آخره وبيان ذلك أن ما كان منقوطا من كلمة فهو من أحد وثلاثين وما كان ساكنا غير منقوط فهو من ثمانية وعشرين وما كان متحركا غير منقوط فهو من ثلاثين ثم إن تعد الشهور بروجا مرتبة على عددها فليناير الجدي ولفبراير الدلو ولمارس الحوت ولابريل الحمل ويسمى الكبش ولمايه الثور وليونيه الجوزاء وليليه السرطان ولغشت الأسد ولشتنبر السنبلة ولأكتوبر الميزان ولنونبر العقرب ولدجنبر القوس وأشرنا لها أيضا حروفا سميناها أسوسا ليتوصل بها إلى معرفة كم تقطع الشمس من برجها وفي أي شهر ومعرفة الزائد جزولا

هذه صورته

31	28	31	30	31	30	31	31	30	31	30	31
ينايير	فبراير	مارس	ابريل	مايه	يونيه	يليه	غشت	شتنبر	اكتوبر	نونبر	دجنبر
الجدي	الدلو	الحوت	الحمل	الثور	الجوزا	السرطان	الأسد	السنبلة	الميزان	العقرب	القوس
ز	ح	و	ز	و	و	د	ا	ا	د	ا	و

وقد انتظم لنا ايضا من ذلك اخر نعرف بها مدخل كل شهر وهي

ادزب ـ ل زج وج دو

فالالف لينا ير والدال لفبراير والزاي للاخر لمارس والزاي للذي يليه وهكذا
فان قيل لم جعلوا الالف لينا ير وكان يمكن ان يجعلوا له غيره **اجيب**
بان يناير لما كان من اول الشهور العجمية والالف اول حروف المعجم
ناسب ان يجعل الاول للاول وذلك ان يجيء بما مر الكف من ذلك فتقول ان
ايام الفر جمعها السنة العجمية ومن 365 وكسرها 7 : 7 بفضل
واحد فيا محكمة لينا ير ولا شك ان الواحد منه للالف ثم اذا قيل اليه فكان من
32 بكسرها اي 7 : 7 فيبقى 4 فا محكمة لفبراير فكان من 32 بكسر هو له
ايضا فيبقى 4 فا محكمة لمارس فكان من 43 فيبقى بعد الكسر 17 محكمة
لابريل فكان من 37 فيبقى منها بعد الكسر 2 فا محكمة مايه وهكذا من 33
وهكذا الى اخرها **واما اسماء الشهور** بالسريانية فهي على هذه الشهور
العجمية في الترتيب والابتداء من اكتوبر تشرين الاول وتشرين الاخير بفتح
التاء وسكون الشين المعجمة وكسر الراء بعدها ياء مثناة تحتانية ونون
وكانون الاول وكانون الاخير على وزن فاعول **وسباط** بضم السين المهملة
على وزن فعال وآذار بضم الهمزة وفتح الذال ونيسان بكسر النون وفتحها وسكون
الياء وايار بتشديد الياء المثناة من اسفل وحزيران بالحاء المهملة مفتوحة
والزاي مكسورة والراء مفتوحة بينهما ياء تحتانية ساكنة وتموز بفتح التاء
المثناة من فوق وضم الميم المشددة بعدها واو ساكنة ثم زاي وآب بمد
الهمزة وأيلول بفتح الهمزة وسكون الياء المثناة من اسفل وعدد ايامها مثل
عدد ايام السنة الرومية **واما اسماؤها بالقبطية** والابتداء من غشت فهي
توت بتاءين مثناتين من فوق بينهما واو ساكنة بضم التاء الاولى
وبابه بباءين موحدتين ومثناتين بينهما الف ساكنة وآخره هاء وهتور بفتح
الهاء وضم التاء المثناة الفوقانية على وزن فعول وكيهك بكافين وياء مثناة
تحتانية وهاء وقد تبدل الهاء مفتوحة كما تفتح الياء ان تحذف وطوبة
بضم الطاء المهملة وامشير بفتح الهمزة وسكون الميم وكسر الشين المعجمة بعدها

اسماء الشهور بالسريانية

اسماؤها بالقبطية

بياء مثناة تحتانية ساكنة وراء وبرمهات بفتح الباء الموحدة وسكون
الراء وتقديم الهاء على الميم وقد يقدمون وبرمودة بفتح الباء الموحدة وسكون
الراء وضم الميم بعدها واو ساكنة ثم دال مهملة وهاء وبشنس بباء موحدة
وفتح الشين المعجمة وسكون النون ثم سين مهملة وبؤونة بهمزة بين الباء الموحدة
والواو الساكنة على وزن فعولة وأبيب بفتح الهمزة وكسر الباء الموحدة وياء
ساكنة بعدها باء موحدة ومسرى بضم الميم وسكون السين المهملة وعدد
أيام هذا الأخير 35 يوما إن في أيام الكبيسة فإنه من 36 وغيره فيه 30 إلا الأول
ففيه 29 يوما والله أعلم **تتمة** اعلم أن كل برج له رقيب وهي كلها اثنتا
عشر ستة تقابلها ستة ومعنى كونه رقيبا أنه إذا طلع واحد غاب رقيبه فالحمل
رقيبه الميزان والثور رقيبه العقرب والجوزاء رقيبها القوس والسرطان رقيبه
الجدي والأسد رقيبه الدلو والعذراء رقيبها الحوت وقد جمع بعضهم الرقباء
على ترتيب البروج فقال وأحسن

طويل
أرى الكبش بالميزان يقسم لحمه ... وبين بنات النور عقرب تعقر
وفي منكب الجوزاء قوس معلق ... وإن تكن السرطان للجدي ينحر
أرى الليث نحو الماء أرسل دلوه ... وفي جانب العذراء حوت مصور

رجع وما رأيت ولا سمعت من عملت أحسن ولا أبدع ولا أغرب من قول
القائل عمر تحرير البروج في مليح حراث

سريع
لله حراث بديع بدا ... في كفه المحراث ما أجمله
كأنه الزهرة قدامه ... ثور يراعي مطلع السنبله

قلت كذا وقفت على هذين البيتين والذي يظهر لي أن قوله كأنه الزهرة
فيه بعض قصور والصواب والله أعلم أنه لو قال كأنه الجوزاء لكان أحسن
من وجوه **الأول** أن الجوزاء كما هو معلوم على صورة الإنسان والتشبيه
به أحسن لجامع الشبه الظاهر **الثاني** أن الثور والسنبلة برجان وكذلك
الجوزاء فناسب ذكر الجوزاء لئلا يخرج عن البروج **الثالث** أن الثور ملاصق
للجوزاء يتقدمها وهي تابعة له وبين الجوزاء والسنبلة برجان وكذلك الثور
الحقيقي المشبه متقدم على هذا المليح الحراث وهو تابع له وبين المليح المشبه

يا لجوزاء وبين مطلع السنبلة الى أوان خروجها فسيمة ومهملة ان من حين
انصرافه الى حين تطلع السنبلة فبنا طلعه بعد كمام والله اعلم رجع
وللناس في التوريات والاستعارات من هذا القبيل تطلع كثير من ذلك قول

طويل بعضهم كأن الثريا والشهاة ودونها * وكاسا تنادي في الروض تملا وتشرب
شموس واقمار وفلك وانجم * ونور ونوار وشرق ومغرب

وقال يزيد بن معاوية

مثله وشمس كروم برجها قعر دنها * ومطلعها الساقي ومغربها فمي
مراق كثير في اناء كفضة * وساق كبير في ندامى كانجم

وقال نور الدين الاسعردي

مثله ولما ارتشفنا فيلما في زجاجة * مكللة من نقشها بنجوم
وتنكر من بشر النجوم كأنها * سنا البدر يبدو من رقيق غيوم

وقال ابن وكيع

مثله وحمراء من ماء الكروم كأنها * مراق عقيق او لظاء حريق
كأن الحباب المستدير بطوقها * كواكب در في سماء عقيق

وقال ابن العفيف التلمساني

سريع جرت وقد لاح على خده * كأنما النعال من عينيه
ارشفته بالشمس في خشنه * فالشمس في فضة كفيه

وقال بعضهم

كامل فالنور ابن شرابه يمشي كاسه * في كفه من عنبرة نبا موجب
فاجتنتهم كيقوا النطاع فانه * قمر بنزله كمرقبة في كوكب

وقال سعيد بن هشام الخالدي

مثله ومدامة حمراء في قارورة * زرقاء تحملها يد بيضاء
فالراح شمس والحباب كواكب * والكف قطب والاناء سماء

ونحو هذا في معرض الحباب قول بعضهم

مثله فما ابصرت عيناي احسن منظرا * مما رأت في سائر الاشياء
كالشامة الخضراء فوق الوجنة * الحمراء تحت المقلة السوداء

وهما

ومما له شبه بالمعنى الذي في التورية ويمزج البيتين في كراسة وانجنة

قول بعضهم

بسيط
أفدي حبيبا له في كل جارحة / مني جراح بسهم اللحظ والمقل
تقول وجنته من تحت شامته / لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

وما رأيت أبدع من قول الطغرائي رحمه الله في لاميته

مثله
وإن علاني من دوني فلا عجب / لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

ومما له تعلق بالباب قوله فيها أيضا *

مثله
لو كان في شرف المأوى بلوغ منى / لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل

ومن هذا القبيل البيتان المنسوبان لأبي مروان الشيخ النجم ابن عبد الله ولعله في حكاية مشهورة وهما *

طويل
ومشمولة في الكأس تحسب أنها / سماء عقيق رصعت بكواكب
بنت كعبة اللذات في حرم الصبا / فحج إليها اللهو من كل جانب

ذكرت هنا عدة أبيات مما نسب إليه لعنة الله من ذلك قوله

مثله
ألا عللاني قبل أن نتفرقا / وهات اسقني من قبل أن تفرقا
فقد كاد هذا الصبح يرفع الردا / وكاد قميص الليل أن يتمزقا

ومن ذلك قوله لعنة الله *

مثله
وفي كبد مقروحة من يبيعني / بها كبدا ليست بذات قروح
أباه علي الناس لا يشترونها / ومن يشتري ذا علة بصحيح

رجع إلى ما كنا بسبيله مع ذلك المليح ولما أن سمع الجواب استوقف في الأمر من اللقاء والشراب ثم شمر أذياله للوداع وقد ألف أمرا لحظهم وانقطع النزاع وسعى الروح من أحشائه كسر الراح وحيانا بالسلام وراح فتعلقني من بعده الترح وغشيني من فيض الدموع ما غشي من اليم فرعون فقال في الصاحب علوم بكائي وترجعي واشتكائي والله لولا أن يعاد النعي وبكيت على فراقه بكاء الخنساء على صخر ما غاب عنك حين فراقه بعد شروقه ولا رجع دون ثبات شمس نواله بعد غروبه فاقتربن من فمر فيما تصبر واكتفي بعد الغبار بالتمني فقلت فمن يبلغ عن ابن أبي شراوه وفعله وليس من العراق

امور الفقير الجملة وما ينفع القبر وقد استغرق الشيخ في جزئي الجبر
وكيف لا أكلف به وأهيم وأشرب من بحر موالاته شرب الهيم ومن عمل صباحته
يطلب بفصاحته ولا يلحق الغير بساحته فلا زال منه أتعجب
وإنه يجري لها المجد وعن بيعها المرتجب **وقال** الصاحب إن لم يكن تعلم
من حسان الوجوه فمن رجاله **أما سمعت** قوله صلى الله عليه وسلم
اطلبوا الخير عند حسان الوجوه **وأخذ** الخبر الكلام الذي مر أيضا أخرج
إذ رأيت في كتاب تحفة العروس لابن قيروس في باب الملاحة والجمال روى
حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال **قال** رسول الله صلى الله عليه
وسلم من آتاه الله وجها حسنا وخلقا حسنا واسما حسنا يعفو من
صفوة الله **وفي** الأثر من كان له صورة حسنة وحسب لا يشينه ووسع
عليه في الرزق فهو من خالصة الله **قال الشاعر**

أنت شرط النبي إذ قال يوما … اطلبوا الخير من حسان الوجوه — خفيف

وقال حبيب الطائي

قد تأولت فيك قول رسول … الله إذ قال مفصحا إفصاحا — مثله
إن طلبتم حوائجا عند قوم … فتنقوا لها الوجوه الصباحا
ولعمري لقد تنقيت وجها … ما به خاب من أراد النجاحا

وقالت عائشة رضي الله عنها يؤم الناس أقرأهم لكتاب الله تعالى فإن كانوا في القراءة سواء فأحسنهم وجها **وكان** جعفر بن محمد رضي الله عنه يقول شفيع الحسن مقبول وفي ذلك يقول الحكيم بن قنبر الحازر

لقد عجبت من الكاذب النوم فامتنعا … وزاد قلبي إلى أوجاعه وجعا — بسيط
كأنما الشمس في أعطافه لمعت … حسنا أو البدر من أزراره طلعا
مستقبل بالذي يهوى وإن كثرت … منه الذنوب ومعذور بما صنعا
في وجهه شافع يمحو إساءته … من القلوب وجيه حيثما شفعا

ورأيت في زمان الصغر في كتاب حلية الكميت لشمس الدين النواجي والله أعلم إذ في ديوان الصبابة لابن أبي حجلة كلاما حسنا في هذا المعنى واستدل عليه بقول الشاعر

كامل — وإذا الحبيب أتى بذنب واحد جاءت محاسنه بألف شفيع

وبقول الآخر

طويل — إذا ألف ذنب من حبيب تتابعت يقوم بها من حسنه شافع فرد

ثم تكلم في التفضيل بين البيتين بما معناه أن البيت الأول يفضل الثاني بكونه
نسب للحبيب ذنبا واحدا وأجدر وأشد أن لا قلة أمر الذنب في حقه فلا أكثر من الأول
بمقامه والأقرب إلى حسن الأدب معه بخلاف الثاني فإنه نسب له ألف ذنب
ولا يخفى ما في ذلك من سوء الأدب معه ورميه بما لا يليق بمقامه والمجاهرة
بالإقدام عليه بمثل هذه النسبة إلا أن صاحب البيت وإن عظم أمر الحبيب
أولا بإقلال الذنب فقد أضعف أمره ثانيا وحط من قيمته وغض من حقه في كون
الذنب الواحد منه يقوم به ألف شفيع من محاسنه والأولى أن يكون الشفيع الواحد
كافيا في ذلك بطوله ويزيد وصاحب البيت الثاني وإن أساء فيما نسب له
أولا من كثرة الذنوب وحط من قدره بسبب ذلك فقد أحسن ثانيا في جعل الشفيع
الفرد من محاسنه يقوم بجميعها ولا يحتاج معه إلى شيء **قلت** وللعقل
مجال في أن يجيبه أحد بما على الآخر وربما يفضل الأول الثاني بقوله ألف شفيع
وإن أساء في جعلها كلها قائمة بالذنب الواحد فقد أحسن في التمهيد بلفظ
الألف وأخبر أن محاسن الحبيب كثيرة حتى أن محاسنه لتصل للألف وقد تزيد
على ذلك بل إن البيت ليشير إليه فإنه كثير الحصر وإن البيت الثاني قصر وإن أحسن
في جعل الشافع الفرد يقوم بألف ذنب فقد أساء أيضا في تعبيره بالفرد من حيث
يشعر أو التقسيم أنه لا محاسن عنده سوى ذلك الشفيع الفرد وهذا المثل
يتأتى لما إذا جعلت من بيانية والمعنى يقوم بها شافع هو حسنه وفيه
نظر والأليق بالمقام أن تكون من تبعيضية وعلى كلا الوجهين فهو دون
الأول والله أعلم رجع وقال الشريشي في مادة الجناح حكم العلوي
تريثه بالسلام بإشراف على بيتها وشبه على أهلها وكانت فيهم امرأة مشهورة
بالجمال فقالت لهم مثل المغربية أنا أكفيكموه بحرفين وكلمت الرجل الموصوف فلما
أطعمت بين يديه قالت له البيت النظـ ــل

خفيف — نحن قوم تذيبنا الأعين النجـ ـل على أننا نذيب الحديدا

ومثل هذا الاستدراك في قول الآخر ... في قوله ... يتعلق في الذنب ونحو ... ولا تستدرك ... عليه ليغفر به ... الذنب ويدك ... ولا يغفر على ... فالغفران ... وأن المغفرة مع عصيه [illegible]

نقتل الاسد ثم تقتلنا البيض المخفرات اعينا وخدودا
وترانا لدى الكريهة احرا را وفي السلم للحسان عبيدا

فالتفت وقد ازالت البرقع عن وجهها وقالت احسنتما ترى اي منا قال بل احسنتما
فقالت له ان كنت عبد الحسان فاسمع واطع وارتحل في منزل الشاعة فنادى
بالرحيل من ساعته فقال له فزارة ان البلد في ايدينا وقد اشرفنا على فتحه فقال
ابن شبيل ان الاقامة عليها ساعة واحدة وخطبها بعد ذلك وتزوجها انتهى

قلت وما زال الملوك قديما وحديثا يتعشقون الاماء الجمال ويلينون لمن يسكرونه
ويداعبونه ويطيعونه **حكى** ابن حمدون في تذكرته وغيره ناقلا عن ابي الفرج
في الاغاني عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال وجه الي الرشيد ذات يوم وقد مضى
شطر من الليل فجئت كذلك اذا انا بالفضل بن الربيع فلما دخل قال له
الرشيد ما جاء بك يا فضل في هذا الوقت فقال خير يا امير المؤمنين انه جرى الليلة
امر بين جواريك عجيب وذلك اني رقدت مع ثلاث من الجوار مكية ومدنية
وعراقية فمدت المدنية يدها الى ذكري فانعظت فوثبت المكية فقعدت عليه فقالت
لها المدنية ما هذا التعدي **حدثنا** مالك عن الزهري عن حميد بن
عبد الله عن سعيد بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احيا ارضا
ميتة فهي له فقالت المكية **حدثنا** سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصيد
لمن صاده لا لمن اثاره فدفعتهما العراقية عنه وقالت هو لي حتى تصطلحا
من بينكما قال فضحك الرشيد وامر بحملهن اليه فحظين عنده كل الحظ وكان
لا يكاد يفارقهن وفيهن يقول

ملك الثلاث الآنسات عناني — وحللن من قلبي بكل مكان (كامل)
ما لي تطاوعني البرية كلها — واطيعهن وهن في عصياني
ما ذاك الا ان سلطان الهوى — وبه قوين اعز من سلطاني

وقيل ان العباس بن الاحنف قال هذه الابيات على لسان الرشيد وممن ينقص
العباس بن الاحنف ثم وقعت بين سليمان بن الحكم المرواني من ملوك الطوائف الملقب
بالمستعين فعارضها بقوله

عجبا يهاب الليث حد سناني ‖ وأهاب لحظ فواتر الأجفان ‖ مثله

وأقارع الأهوال لا متهيبا ‖ منها سوى الإعراض والهجران

وتملكت نفسي ثلاث كالدمى ‖ زهر الوجوه نواعم الأبدان

ككواكب الظلماء لحن لناظر ‖ من فوق أغصان على كثبان

هاذي الهلال وتلك بنت المشتري ‖ حسنا وهذي أخت غصن البان

حاكمت فيهن السلو إلى الهوى ‖ فقضى بسلطان على سلطان

فأبحن من قلبي الحمى وتركنني ‖ في عز ملكي كالأسير العاني

لا تعذلوا ملكا تذلل للهوى ‖ ذل الهوى عز وملك ثاني

إن لم أطع فيهن سلطان الهوى ‖ شغفا بهن فلست من مروان

وسليمان هذا هو سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ابن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الملك بن مروان بويع بقرطبة سنة أربعمائة وقتل بها سنة خمس وأربعمائة **ومن** هذا القبيل قصة الخليفة عبد الرحمن مع جاريته طروب أم ولده عبد الله وهو ابن عبد الرحمن المذكور غضبت جاريته المذكورة فهجرته وصدت عنه وأبت أن تأتيه ولزمت مقصورتها فاشتد قلقه لهجرها وضاق ذرعه من شوقها وجهد أن يترضاها بكل وجه فأعياه ذلك فأرسل من خاصة خدمها من يكرهها على الوصول إليه فأغلقت باب مجلسها في وجوههم وآلت على نفسها ألا تخرج إليهم كما يقع ولو انتهى الأمر إلى القتل فانصرفوا إليه وأعلموه بقولها واستأذنوه في كسر الباب عليها فنهاهم وأمرهم بسد الباب عليها من خارجه ببدر الدراهم ففعلوا وبنوا عليها بالبدر وأقبل بنفسه حتى وقف بالباب فكلمها مسترضيا راغبا في المراجعة على أن جميع ما سد به الباب لها فأجابته وفتحت الباب فانهالت البدر في بيتها فأكبت على رجله تقبلها وحازت المال وكانت تبرع الأمير فلا يرد شيئا مما تريده ويسمع أمرها ونهيها ولا يخرج عن مرادها **رحمها** الله انتهى

وفي هذا التشبيه ما ذكره بعضهم من أن روح بن حاتم أمير إفريقية خلا في بعض متنزهاته بجارية كان يحبها حبا شديدا وكانت ذات جمال فائق وكرم زائد فدخل عليه غلامه بطرفه وبيده قدح شراب أحمر وابتسم في كفيها إناء مما ...

ذلك وسألته من جاء به فقال رجل بالباب امرأة البلد فقال نعم الهدية
ثم أمر أن يدفع له العطاء ومن جملة ما قال لي أن جارية ما انتفعت بأسير فلان ولم
فاتت به نهدا تامة بالزينة وكافيته بالجوز واحد فقال الملك وانتفعه ذهبا ونفقة
وفضة وسمع مقالتها واطلع اليها وعن رأيها رحمهما الله ذكرت مثال
ثلاثة ابيات لبعض الملوك الا انه لم يقل فيها ان الكلام في الحضرة بل غلبت عليه
نزعة الاستاذ ومعرفة ذلك غير ملوم وهي قوله

طويل
أيا ربة الحزم التي سلبت نسكي ... على أي حال كنت لا بد لي منك
فاما بذل ومنك انبذ بالهوى ... واما بعز ومنك انبذ بالملك
فان كنت في بر اتيتك ركابنا ... وان كنت في بحر اتيتك بالفلك

ولبعض الادباء من اهل عصرنا وقد استنشده سلطان المغرب ايده الله بيتا في
جارية حاملة سيوفا

كامل
حملت سيوف الهند وهي غنية ... عن حملها بمحاجر الأجفان
فيقال كالغصن الرطيب بزينها ... عن ابصار ومنية السلطان

رجع الى صاحب الترجمة ولما فرغت من المساجلة التي كانت بيني وبينه وانه
الله بعد انبها الرابعة عشية وعشيته جمعنا مجلس في بعض الاوقات وقد احسنها
الصبح من رونق ورد وجادت كالشمس المنيرة عند الاشراق فقلت في مدحها

سريع
انظر الى الادواح في روضة ... ازدانها تعلو على البرق
واعجب بها في الغرب من الورى ... فانها من تحفة الشرق

ثم قلت في مدح الصاحب

مثله
ان غربت شمس نهارنا ... واحتجبت في فلك الافق
فاجلبنا ربي بأجملها ... واستنزل المغرب بالشرق

فقال الصاحب

بسيط
اقسمت بالبيت ذي الاستار والحرم ... والكعبة والاحرام والحرم
ما فلك الرزق في خبر الكون سوالك ... اغنيت بفصاحته عن جيرة العلم
الا الفقيه الذي هو المرتضى حسبا ... محمد بن الشريف الحسب العلم

وورد اشاد ثالثة زينبا انحبه فاستنكفه لامر وجبه فاجابه الى الرحال

وأنا لديه من زيارته ما يخزيه وقال فقال يذكره ذلك

مجتث

وشادن قد زارني   يمشي بزين وزي
نادى بنا من برا لي   الثريا نور عيني
فجاء يزهو بقد   يهتز مثل الرديني
وقال يا شيخ ماذا   تريد بالله مني
فقلت لا شيء إلا   من الحبيب دني
وقد أردت وصالا   يكون من غير بين
في مجلس مثل روض   بل مثل جنة عدن
وأنت تسقي نديما   في الكؤوس من لجين
ترين ما بين عيني   ونشتكي وتغني
حتى تراني ملقى   صريع خمرة دني
هذا الذي جرح قلبي   وزين حب الهم عيني
فقال قد لا زرت إلا   يا شيخ بنت فيني
فلتنتظرني ليلا   آتيك من غير مين
فالليل من كل واش   حجاب ستر وامن
فلم أزل في انتظار   كيما يوفي بديني
بكان كريم وأي   وافى بسعد ويمن
وقلت يا زهرة منه   ولم يكن ذا التمني
ومدت أكفه ودا   من وجنتيه واجني
وبيننا من عتاب   ما لا يشاب بشين
حتى بدا الليل عنا   وغار صبحي بيني
تبرز الصبح كرها   بين الحبيب وبيني

واعتراني في بعض الأيام مرض استولى على جوهره والعرض وتعرض له من أجله ما عرض فقلت أخاطبه في ذلك الغرض

طويل

فغبت بغير عقد مثلك في الضحى   وكوكب زهر كاد يطلع في الجو
وغبت بما أوحشت البلاد وأهلها   وكنت لهم مثل الأصابع للكف

فجئت وقد فاتنا سرور وفيهم | وما كان عني الناس عن ذلك الكلف
أخي علمت الروح منه حقيقة | فقد سمتني الشغف المبرح في النصف
وقالوا لو حملتني الشغف كله | كذا الإلف في شرع المحبة للإلف
وليس بقلبي شغل من غير واحد | إذا صح من ودٍّ فاسمه الناس بالألف
يقيك خل أنت كهف وداده | ولله ذاك الكهف كم فيه من كهف
يريك به كهفا مثل كهف سابق | فما كل خل كهفه لك كالكهف
ويبني أمور الغيب فيك على التقى | إذا ما بنى ما الناس منه على حرف
أبى الله أن أخفي مودة عن الورى | ولله ما تم السرور وما يخفي
أرى الحق على بعد بعين بصيرة | وعند الحبيب أمر نوع من الكشف
سيشفيك ربي والشفاء موقت | من المرض الأشباح ومن رتبها
يعز علينا أن نراك مؤلما | فننظر والأسرار تجري على العرف
ونسأل عند الريح عند مبشر بها | فتنفع من تلك السما بل بالعرف
وإن إخا الوجد أن إلى ضح رده | ليتفنع من نفح الأحبة بالكيف
رعا الله كنفا زار في البر ضيفه | فأحمدت نيران الهوى لقرى الضيف
يذكرني عهد العقيق ومن به | وجيرة نعمان ومارقة الخيف
غداة التقينا والعبور حوارس | نسل سيوف اللحظ من أعين الطرف
نزلنا على الوادي نسقي ونشكي | تطوف بكاس من الراح مخضوبة الكف
تعانقها كفرا كأسها بمزاجها | وقارنة تأتيك بالقرقف الصرف
صرفنا به صرف الزمان وغمه | وعشنا بعمر المنع المترع والقصف
ترى عطفها الميادي يعطفه الصبا | وما زال ذاك العطف يحسن بالعطف
أتذكر ما قد كان من يوم حربنا | وما كان من نقف وما كان من رشف
ولما تولت خيلهم ورجالهم | رددنا لهم أيدي النزال إلى السيف
بكل جواد يسبق البرق عدوه | وذا عزم يكسو الأعز كالبرق كالكهف
قتلنا لهم كهل الحمى عشية | فتنوا على حب الحياة إلى الحتف
غزونا من ابناء عشيرة اغتنموا بنعيمهم | فمنهم أسير شعث ومنهم أولي كنف
ألا إن أراد الله فيك مساءة | ولا أرغم الرحمان فيك لهم أنف

بمُلد

رسالة العلامة اد[illegible] صاحب الترجمة

يملأ الفخر العريض لنا كفخره ... بما بيد من نعمى وما بيد من قوه
واشتاق ان القاك لو بعد مدة ... فبعض اللقاء عند التعذر من بعد

وسافر مرة الى تلمسان فسمع بما ساءه ثم اية الإخسار والابركية من شهد المقام شعرا ولم يحرره في غيبته عنا **وكتبت اليه** ايام الحضرة الادبية المشهود له بالفقه والعربية المنفرد بالاجادة في الجانب الغربي والشرقي ابو عبد الله السيد الحاج **محمد الشرقي** رعاك الله الامنا الموفى وازلك من المعروف ما انت به اولى وبعد فما تشتمله تلك السيادة الممنوحة بالمشترى والزيادة من السلام اتم كمالات نعماته وكمال غدواته وروحاته والرحمة والبركة فانه ذكر لي سيدكم الفعل وما كه فانه لما كان الامر العذار وبلغنا الروح الى التراق وكثر اثنه المنير وقيل من راق وكثرت فيما يخفى من بين الاشرار شره ونحن ما بين الاحياء كسره **فقلت**

طويل
وفي مثله ما لو كان بالشمس لم تلح ... وبالبدر لم يطلع وبالليل لم يسر

فما عندت بعد معاناة البين ووقعة بين الدهر المعروف بين الحبيب الا على بعض ذرر من كلامك استخرجت من بحور مروءة بمدد اقلامك كنت ادخرتها عمن العدو لمثل هذا اليوم

مثله
تعطرت بها بعد السرور بانسها ... وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

فما زالت تذكرني ايام الوصال وتقطع من غداة البين الاوصال وتغرسه ارماح اوصال

ذكرت بها بعد البعاد وما مضى ... زمان اللقاء والشمل بالشمل يذكر

الى ان اشتدت علينا بين الضياع واعقبت في ذلك الامر بالاتباع باقتباس من مرافيك واياما بلوغ عشير واختلفت بي مريض والتزمت من جمر مرتين

مثله
وكنت كمن ضل بين مريضة ... ورحل مناما الدهر بين المشقة

عن ان ادام كانت تسرني واللبان بكتاب تشرفني فكتبت امرها الا والملام وعذر بيننا من الالمام

كامل
مرت وتمسى في الحديث ولم امل ... خبر زواك الرئيس وغير فيعب

الى ان فات بسمة الامل وخرجت شمس الرجاء من دارة الحمل ووردت

كتبك صريحة النصوص لا أفراد على العموم فعلمت كيف يخرج المتعسف
ويعمى المستبصر ويجعل من يوم الجنة ويوم في السعير فلما كرر الإذن وألقاها
على ذهني في فنون الإنشاء والتحرير أغرب من هذا التحرير وبذلك علمت
أني كنت في ذلك البحر السائل والإمتناع الحاصل لم يرد بالحصر أو
اشتمال بعض رد

أو تكييفا بالحصر

*

المشتمل بعضه بعض كرمته كالمستجير من الرمضاء بالنار
تسبيع
وقد كنت أبعث من يعلمك وفي أطلالك تنتسب لها لتستزيد أنك ممن يعرف
بالمعروف ويبذل المبرور بذل المعروف فلما التقى وقد علمت مني هذه المحبة
التي فيه يكلمك منهما منعها الحبة فابتليتني بالإعراض وتستغنيني من ديوان الأعراض
أغزلك مني أن خبطك فتايلا وأنت منهما ثامر انقلب بفعل
تفصيل
فوالله لولا عهود سلفت وقلوب تآلفت ومواثيق تعددت وأيمان
تجددت ما انصرفت بخرق ولا انصرفت بحرف بعد ما صارت من عدا ايتك
الانتقاد وناديت بمريعك في كل ناد وعرفت بقدرك ما رفعته وأن لا يقع
في نعمة رفعته وعرفت لك الأمر ما بين طولنا والعرض وأهديت الأسر
بذكرك وملأت الدنيا بحمدك وشكرك فكان جميلا منك أن تسلني من الغموم
مثل البارحة من اليوم وإن الإرسال أنزل اكتنابك وأهين على ما أصابك وأعلم
أن الدنيا للابتلاء والحمية للمكافآت فمن كثرت مكافآته ملكت ذاته
فما لا فلم أحب تبعض وأقبل تعرض وأي تختلف وتشعر ما خلف الأزمة
عودة لا إن اشتباهك أين تكتنك من مناقبك ووافاك ولينة لم يواخذ
أن تقيم في مناخك ونعيم في خدمتك وعزوة من أهلك صاحب الديوان العمر
والأشياء وابن فور أحمد بن عاشور فلازم إذ هبت عن مثلك حيث العيلة
واستغرق في خدمتهم يومه وليله واتعب خيله ورجاله ومبدله ورجله
ولما أن قربت منكم الحضارة وسمع رسولكم أن تلازمه ورفدتم برجله الصحيحة
والعرجاء والمستقيمة والعوجاء وقلنا لولا فيه الاعتذار وضعف القوة
وبعد الشقة وانتفاء المشقة لبذلنا في خدمتكم فاتكم التبرير وانتلكم
سعيا على الرؤوس لا برد وزيد الدامور لا أصبغها إذا وكن بمشور

طويل

ويا دارنا بالخيف إن مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال
أما أنا فلا ينبغي أن أعاني في فنائي وارتفاعي وأما غيري وإن كان في عملي فلا فائدة له من الصواب فمن خرج فلا على أن يخرج من خرج والسلام قلت وقد انجر الكلام من هنا إلى ذكر طرف من كلام الشيخ أحمد غمور على ما فيه من البشاعة ولا يسعنا تركه لأن له أثرا ولا زيد لصاحب الترجمة حتى لم يكاد يفترق أحدهما عن الآخر فتعين إلحاق الدال بالأثرة احدهما عن صاحبه وله كلام سهل تميل إلى سماعه النفوس كثير القصص كلامه قصيدة ضمن آخر كل بيت منها كلمة من قوله تعالى أمن يجيب المضطر إذا دعاه وهي هذه

طويل

أرح نفسك التدبير في نسمة العمر * وسلم ولا تركن لتدبيرك ممرد
من الله فارج العفو في كل أزمة * لعلك يا بطال تنجو من الضير
نعم جوده عم الوجود بأسره * فكم نعمة منه علينا بلا نكر
يرى العبد مكروبا على كل زلة * ويبشره سبحانه جل من مبشر
جواد كريم لا يخيب آملا * جزيل العطا يا فاتح الغفر والخير
يجود على المضطر منه بفيضه * كما قد أتانا عنه في محكم الذكر

ومنها

مثله

أيدرك بالله لا رب غيره * ورحمته ترجو من العسر واليسر
بما أنت ذا أمسيت بابك واقف * لعلك يا مولاي تعفو عن وزر

ومن طويلة وله في التوسل

كامل

يا من له كل الأمور بأسرها * يا ملجأ الضعفاء والفقراء
أنخ دعوتك فاستجب يا ربنا * واقبل بفضلك يا إلهي دعائي
بيمن من زكية النور وأجل من * تحت السماء وأفضل الفضلاء
قطب الوجود محمد المبعوث بالـ * دين القويم ونخبة الشفعاء
يسر خلاصي واكفني شر العدا * واستر علي الستر يا مولائي

وله من قصيدة مدح بها الشريف الأجل الأغر المجمل من المنح لرائد القلوب أجل وأفى حتى بلغت روح حسوده التراقي أبو العلاء مولانا إدريس العراقي

الشريف الحسيني رحمه الله يوم قدومه من حجته ومروره على نهج الرشاد ومحجته وقيامه بدليل السداد وحجته

خفيف

جل مجدا علاك عما أقول | أو ما جاء له النبي الرسول
سيدي عمرت الأيام باليمن والإقبال يا من به تتيه العقول
طلعت في سعادة وهناء | شمس مغناك لا عراها أفول
بشّ الدين به مقام وكسر | كل عنه الإجمال والتفصيل
مثلت الأيام ما ترم تحييه | وحباك المرام رب جليل
طبت في كعبة لراكب ابن خلا | ومن قد سرى به جبريل
ثم ناديت عندك يا رسول | الله يا من له الثنا والجميل

ومنها أيضا

مثله

قم ربيع النعماء مولاي راح | بسر النعماء للنوال تنيل
لك في المجد منصب لا يضاهى | وجناب له الكرام نزول

ومنها أيضا

مثله

ما كما غادة لنا لك حلاها | قلتها في بنات بكر بتيل
حسنت إذ تغزلت بك إذ نحلا | جل مجدا علاك عما أقول

ذكرت هنا أبياتا كنت نظمتها في تهنئة الشريف الأشهر المنيف الأكمل الفارس البطل نخبة الرجال وثمال وابن على فارس العرب زبير فتى مهلهل ومبادي الأقران على صهوات الأفراس وأنسي بشمائله عنته وإقدامه أحاديث بني فراس أبي محمد مولانا عبد السلام بن مولانا عبد الحق بن الكامل الشريف الحسني البوكيلي وهي هذه

سريع

سل حادي ركب العيس نحو الربى | بلوغه ليلة الرفقة الزماع
قل في البيت ثوى الهنا | بالغرب الغربا دائم التمام
وانزل على شكاري واهد قبا | سقاهم الرحمان مزن الغمام
وحيهم إن جزت في حيهم | وافرأ أتم منى جميل السلام
وسلهم سل حل في أرضهم | الظاهري مولاي عبد السلام
حتى إذا ما اختم ولم ينبع | جنه وقبل من يديه السلام

وقال له ابشر بغفرانه | اذ كنت بالبيت العتيق الصراح
وسرت للمروة بعد الصفا | وقمت ترعى السنة عند المفلاح
وكنت في زمزم مزدحما | والمشعر الغرب كثير الزحاح
ولم تزل في عرفات التي | ارج بها الناس برفع الاقداح
وحين تم الحج سرت الى | مدينة المختار رغم انف فلاح
وجئت تبغي روضة المصطفى | وانت مشتاق لباب السلاح
حتى اذا جئت الى نشرها | مستبشرا بادنيا له ومبدا اقلاح
ناديت يا بشراي نلت المنى | دونك يا مولاي ومولى الفلاح
واقبلت تشكو الضيم من دهرها | وكل من وافاه ليس يفلاح
وخاطبا بالنبي انزلته | ولم يزل يزهو من نزيل الكراح
وجئت للصديق صاحبه | فنلت من نعماه افضل الفراح
ثم الى الفاروق من بعده | فلا تسل عن فضله المنجاح
فالحمد لله نلت فيه المنى | وقد قضينا منه كل الرواح
واشكر على زورة خير الورى | المصطفى المختار رب النجاح ٦

عمر علينة الشكر الكثير + وزاد في الضمن بزور النجاح

فقلت وللشيخ احمد عمر ورد بان ناظر بدء في نهاية الاكثار وعلا وجمع بكثرة الشعر فيه بين الاكثار والنظام رجع الى صاحب الترجمة وفي غيبته التي سبق ذكرها بعث بقصيدة جرى على كل الالسنة شكرها وهي طويلة جدا فمنها قوله

طويل

الا في سبيل الله دار غربتي | وتغريب تأريبي وتبعيد اوبتي ٢
تغربت عن اهلي وانسي والفتى | ولذة ربعي وانساي ونعمتي ٢
وصرت الى فقر ووحش وفرقة | وهم وغم وانقباض ونقمة
وبارحت من لو ذاع في العين فاديا | لكان رحا للنوم من بعد يقظة
وعاشرت من لو كان في النعيم فاهنا | لمزقني فهما الشرور بمحنة
وباينت من لو باع نفسي بخفية | لبث باشراقه له الف مزنة
وعاينت من لو قالت العين نحوه | ازاله عليها سرور ذي زلة
فيا ويح الاخلاء بمهجة الشرى | وتكسوا العباد بفعة بعد نقمة

مجرا على كثبان رمل تهيله | وما بلدة تزهو على كل بلدة
وانبجست في القفر صم ازابها | ومن بعدها الحمراء ذات الثنية

ومنها

وسرت بأرض لو تسم بها الفلا | لطلت وما ذلت على ورد جرعة
كأن نسيم الريح فوق بسيطها | تمر بنوافح زهرة بعد زهرة
كأن جياد الخيل من عدو فيها | سفائن في بحر خضم وشكه لجة

ومنها في وصف الخيل

تزلزلت الأعراق البلاد فلو علت | جبالها فوق الجبال لزلت
إذا ما انثنت في الخميس قنانها | فغادرت حيفا في ربا الرمل دكت
كأن كرام الناس في ضمر أتيها | برون بأفلاك الجمال تحلت
كأن أنين العيس وأد حنينها | بكاء متيم زار أول عشقة

ومنها أيضا

وجئت إلى تازا الزكية زائرا | بلاد بها في الغرب أفرح نسبة
فقلت ترى هذي الرياض معاشرا | لهن عشيرات تزهو على كل عشرة
أناس بهم زان الإله بلادها | كما زان فيروز بعشر الكمرية

ومنها أيضا

وبلغت فاسا موضع العلم والتقى | فمن حلها تغنيه عن كل بلدة
بلاد بها نبكت على ثم بيني | ومنها ابتدائي في الوجود ونشأتي
فكم من حبيب لي بها متمكن | أميل لمرآه وتقبيله وبيتي

ومنها أيضا

فبالله على جنابها ونعيمها | وبيننا نعيمي في الخيال وجنتي
وبالله على نهر الجواهر سابلا | كمثل عقد رشا الحق عنبر وبهجة
إذا الغيم منه النبت وانفض ماؤه | يحاكي عذار الاح في حسن صفحة
وأغرب من شنيل والنيل ذوقه | وأغزر من نهر الفرات ودجلة
وسلم على تلك المرابع كلها | وسل لي نظر في الرحيم عنها بغيبة
أخص بها أهل القباب والقرى | وكل عشير في حياء وعفة

وكل

وكل أديب نافث الدر بارع … حلا بعد مثل الرياض الزكية
سلام لكنه كالنسيم إذا سرى … صبا هبا على زهر الربيع بروضة
قمين النعيم حبوة ابن فلوج … وفي منهم أشراف ونبلاء رتبة
معاشر كان الفكر يمعن بعد … وإياهم في خير يوم وليلة
بما شاقني إذ ساقني القلب نحوها … بسور ساقية العليا وعين المزية
ربيت المعالي في سرور ولذة … وريث العوالي في سرور وشرفة

ومنها

حكى في التفنن بشرا في الفضل فالذرا … وفاق ابن نوح في سماح ورأفة
وراسته قس إياسا وما لكا … وينسي ابن سينا في ذكاء وحكمة
تجمع فيه كل مجد وسؤدد … كما اجتمع الفرقدان في مدح منزلة
بلذة أوقات والفؤاد بمنزل … كما تاق للشرع لا تبع رفقة
أرى لبيت شعر مثل آل الأنابه … ومن نسج الأبلاغ منه بشروة
وتنظمنا الأفراد في سلك أنسها … كما انتظم الدر النفيس بلبة

ومنها

فيا بهجة الدنيا وبيت نضيرها … بتقبيله حزنا فيا لسماع نضيرة
ابتدى بعزم من بلادي بحيرة … تقبل أقدام البساط بحشمة
وليس لها إلا المحبة باعث … وتشرح مما في قلبي وإخلاص نيتي
أدام ربي في ارتقاء وعزة … ومجد وحرز وانشراح وبهجة

وله في وصف الخمر

مجزو الرامل

شربت مدامة نشره … كنشر الزهر في النسيم
بكأس ما لتياضر رسما … بديع الشكل والرقم
كأني إذ شربت به … شربت البدر بالنجم

وقال في شمعة

كامل

جاذبتني في روضة السراء شمعة … لما رأت زفلات السرور تروم
لاحت بمجلس أنسنا وتوقدت … فكأنها بدر ونحن نجوم

وله أيضا في روض

سريع

يا مشتري ودّي بما رابني | لتزفه في شرف قلبي وزمن
جمع اشتات الهوى عنده | نشر صبيح ونسيم قرين
من أجل ذا أزينها باسمه | وأدمع الكمل الزائد تعيين

وله أيضا في شمعة

مثلث

ما مرّت في ليل الهوى شمعة | وحادى السكر بعقل دهيش
كأنما فاضت أمعاؤه | من رقة بها اسنا رشف عيش

وله في غير ذلك

كامل

فلت وكاسات المدام بكفها | والليل يرمقني ليشغ بنجومعي
يا سيدي خذ ما ودّع عنده راسي | فشربتها ممزوجة بدموعي

وله في جارية

كامل مجزوء

مرّ بها كالزهر بعشقها | مكمولة محمولة بيفها
باذا انثنت فكأنها غصن | وإذا شربت فكأنها ورقا

وله في جارية أيضا

سريع

مرّ بها تحتنا أرج حليمها | كرزمة تحتال في زينتها
وبشرها أرحب من بشرها | ونشرها الكيّب من نشرها
وخدها أنبع من وردها | ونورها أنبع من نورها
وقدها أرفع من غصنها | وعزتها أبرع من كبرها
وشعرها أسود من ليلها | ووجهها أبيض من بدرها
العيش وانعمة في وصلها | والموت والنيران في هجرها
عاكيتها راحها مشعشعة | كمثل ما قرنت على ثغرها
راغ أراع الأنس بكرتها | من شاء الدنيا ومن شرها
ونرى في مجلس أبرأهها | كأنها الزبا في فخرها
لو تشعر الدنيا بزورتها | بتهلل الناس على شكرها

وله فيها أيضا

كامل

غنّت فلما غنّت عن سماع العود | وبكأنها قرأت على داود
عذراء يعثر من يسيم بحسنها | بيضاء تسمو باللحاظ السود

مبيضاء

فيقال ذا الدنيا تلاعب أهلها | أبدا وتخدع وصلها بصدود
تركت قلوب العاشقين بقدها | وبنهدها قد كوّنت تنهيد
لغيداء فاقت كظبية الوعساء بالـ | ـطرف الكحيل وبالطلا والجيد
عانقتها وأراها تريع من الأسى | في ليلة وقّت بدرين عمود
فسكرت من أكواسها وحديثها | سكرا أتى من غيبتي بوجود
حتى الغريب بها وغاب رقيبها | وخلا الحبيب بها وعن حسود

وله في غير ذلك

سريع كل امرئ يصبو إلى مثله | وكما يراود إلى شكله
من لا يكون العلم في طبعه | فكيف كان العلم في أهله
من جمع الناس على لؤمه | خاب الذي يطمع في فضله
من جار في الحكم بلا قدرة | لم تأته القدرة في عزله
ومن أتى الناس كلما اشتهى | دلته دنياه على ذله

وكتب يثني الرضى من كتب الفقه فيما استلفته ويستنجزه في تأليف كتاب أوصى به الذي يعظم الكتاب **المرزابير الأدب** وعين الحسب جليل الشمائل وسليل الفضلى الفقيه أبي عبد الله سيدي محمد بن مولانا الكبير القائم بن الناصر بن الظاهرين رضي الله تعالى عنهم أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد بلبوس جلاله ورفعة منصب كماله وبهجة جماله وأزكى التحيات وأزكى البركات الطيبات وبعد تقبيل يد سيدنا الكريمة العلية أعلم سيادته السمية السنية أن ذلك المختصر البديع البارع الرفيع دفعته للأمير بموضعه فقابله بالقبول له ورفعه وحين جاء الفقيه الكاتب النبيه أبو عيسى حفظه الله زيد لا وتأمل معانيه الرفيعة وغرائب توجيهاته الرفيعة طرب لذلك كل الإطراب وتعجب غاية الإعجاب وأخبرته بفضلك مع بعض رجاله وذكرت له ذلك الأرقام الحسن الذي يقصر عنه كل ذي فصاحة ولسن ولو نبغا في تفصيله قرأت عمل الرسم فلا يخفى قوله ولنستزيد من فضلكم بعد أن عرفت ذلك أتعجب مما أتى به ذلك الموزون المحبب الفاضل الشهير بما رأينا ولا سمعنا من فحص هذا الفن

لن

ولا غيره سواه سبحانه من خلقه وسواه ثم انه من حقت عنده الكـ
بشرى من الكريم لمن يسينا العظيم وحدثته عنك باحسن الحديث وانبأته
بما يليق ويشبه من قديم الود والحديث حسبما تعترف به سجيتك والنكرة
عليه من محبتي كمزيتك فقال في عنده اليك اتحفوا والله انكما انجب ادباء
الزمان واغرب كبراء هذا الاوان واجرينا ذكر اليك الديوان الذي لم يطبع
بمثله صاحب الايوان وذكر ابن عيسى ما اشتمل عليه من الغزل والنسيب
والمديح والتشبيب وتكلمنا عليه بالكلام حسبما يرضينا ما بين ي
جمعه وتاليفه من اكبر همنا فالمؤكد على سبيل الخبر في ابيات الانشاء
المكتبة لا زلت بحر السماء وكتبه فانك حفظك الله جناحي الذي به
اطير وذليل الذي بسعادة نوره استير وسلم منا على اخينا الشيخ احمد فان
حضرته جالب النعمات ومنبع الخيرات وعلى الولد البار وقل له
الذي عليه تدور بحياته اعزيز عليك واعلمه لربك ان ما وجهت
وجهك لزيارته الكتاب واشتغلت بالملك الوهاب رزقك الله الفضل
من الكتاب والحكمة والصواب والسلام وكتب الي في مثل معبر
يستخرج من سبعة رغبنا لمولانا رحمكما وسفرا فاجمعا وحكما الشريف
الأجل المنيع الجليل الفقيه الاديب النبيه الكاتب القرزوقي وزد له
ما التي من به ونقل له سلام الله عليك ونعمته لربك ورحمة الله وبركاته
اما بعد ايها الاخ الودود والمحب المودود فقد وافانا كتابك اعزك
الله متضمنا محبتك وعنايتك ادام الله سعادتك وسر من محبتك
فلقد سر به القلب وارتاح وغدا في اسرار الكرب وراح

كتاب في سرائره سرور مناجيه من الاكدار ناج وافر
كراح في زجاج بل كروح سرت في جسم معتدل المزاج

هذا ولقد كانت علينا غيبتك ويعز علينا اوبتك حتى كنا
انه عما قد مثالك عابر ازف وحال فابى من الله لمن رايت ابا حسنك
بما استعربت لذاته وسنيه ومنطقك في طلبه زمام رسنك فما من يعتني
بجماله ويتفنن في تيهه ودلاله فمن الله لك بنيله وحققه وايالـ ه

والسلام

والسلام وكتبت الي يعتذر عن اغفال وعد وبثا شكوى من بعد داره ود
الاديب الاعز الاقرب ذو الاصل الكريم الحسيب ابو عبد الله سيدي محمد بن
الحسيب حبيب الله زمانك باسرارك وسروره وابعدك عن اشراره وشروره
اما بعد اهداء السلام عليك واستهداء السلام من بريدك فاني
لما وعدت باللقا كون عند الانصراف فقدر الله تعالى لزالك التعذر بالزوال
وضجت للعذر عند رفيق الزوال بوجهته كما قال القائل

جمع الزيادة والنقصان مقتفر ومن المروءة والنقصان مفتقر

مجزوء الكامل

فتعذر والله حين زيارتي وعلمت ان ذلك لذنبي وسلمت لقضاء ربي وتمثلت
بقول المتنبي *

ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

بسيط

وسلم منا رحمك الله على ابي العباس وسميه وابي عبد الله وصحبه وقل لهم
انكدروا من الانكاد الذي تعدون بين ابي زيد والعارف والسلام وكتب
الي وانا مسافر بجدة البرادة الكامل الوافر *

لما رفعت صحيفتي * في كفه رسولها
قبلتها لتشبها * ببنانك عند وصولها

مجزوء الكامل

لبراعة لسان الزمان وبراعة بنان البيان من حلاه الادب بنفائس
لاليه وجلاه كالبدر في اشعة لياليه ودانت عجائبه ونوادره وازدهت
غرايب نوادره الكاتب ابي العباس ابن عقلة ما زلت ازهو به قبلة
ان شئت انسى فضل الربيع او شئت اذكر فضل الربيع من بين اجياد الكلام
بعقودها والموتى للاداب بعقودها وعقودها الفقيه الشهير النبيه
النحرير الشريف المنيف الغني عن التعريف والتعريف التقي النقي العفيف
الوزير الحميم الشيخ الكريم الحبيب القريب الا عن علو من الاخ الشفيق
من عجز لسان عن ذكر اوصافه بل عن عشر انصافه ابو عبد الله سيدي محمد بن
السيد الجليل الفاضل الاصيل مولانا الطيب الشريف العلمي اليونسي ادام
الله مجده بمجد اوكانا وجدد عمره وعكرنا سلام كريم فولا من رب
رحيم على سيادة سيدنا ابي علي وسعادة مولانا ابا علي ورحمة الله

ادبي

وبركاته كشذا المسك نسماته وشذور الشذور نغماته الفا بعض
ابقاه الله عميد الفلاكة الفقرا وإذ نمى الينا الرفا والشعرا بقرشوش
جرير يستمد الينا بشذور شرير ديباج كعزاز الحسن عن زوجه اذ عزاني
برحيل واغراني عمدة مزع الفؤاد وضعضع الفؤاد عن الاكباد ولقد كنت
في تلك الليلة عزمت على لقائك اذ انا من خاصة اهل قرابتك بقصد
الوداع والتوديع واستطلاع السلام للتشييع بمعانقة من يعرف الكبير
عن ذكاره والبرزة عن امراره ولما لاح نور الصباح وجرت لنا زرايع الاصطبار ح
وحضرني قول البيتين ابن منقذ من البيتين وقابلة البيتين لقيت من حجج
التعب ما يلقى الغريب من حجج البين ان اني كيف كففت دمعي الذارف بما فيه
الزمان البيتا لمه

*

قربت عن حلاوة التشييع ... اتقاء مرارة التوديع
لم يقم انس ذا بوحشة هذا ... فرأيت الصواب ترك الجميع خفيف

وتبعت الحبيب من قرب وإذ مل من قرب وانشد كلفي من زنا باشعار القلب فإن بعادك
اعزك الله عني سنة يعادل عندي مائة سنة كما قلت لا بعث الله بالمه
زمن عاش من جبالمه

* ٥

اذا غبت عن الحضرة بحرز نعمه ... فلله حضر في المرابع عام ما طويل
اروح ساعة الهجر ان يوما وليلة ... يخيل لي شهرا او شهورا عاما

وقال آخر

* *

يا من اراه للزمان حسنة ... ومن محياه من كل شيء حسنة رجز
ان غبت عني ساعة من سنة ... وسنة اراك فيها كسنة
وان قربت البعد الظاهر ... بعين حرسته البصائر والضمائر
لبرقت الزمان لنا جسوما ... فقد جمع الوداد لنا قلوبا وافر
وان احتجبت عن عيني بعيدا ... فلست تزول من قلبي قريبا

ووالله لو استطعت لم يستقر بي عنك مكان ولا اقتصر بالانفراد على مدى
زمان وانما بهذا سبيل الدهر لدوام الحزن منه الا ما قدر ولا كلما ان
غبت عن مزورنا فانت حاضر في مزورنا

* ٥

حضرت

حضرت فكنت في بصري مقيما   وغبت فكنت في اقصى الفؤاد   مثله

وما شطت بنا دار ولكن   نقلت من السواد الى السواد

ولولا علمي ابقاك الله انك ممن يسبك الدرر وترفع ثوب محاسن الدرر بطلوعك
على سيدنا من بنات الافكار ابكارا اعرابا ولك ركبت في ميدان تركيبها ركبانا
وفرسانا لاكتفي بنصرة تعريض الاختصار اذ ليس لغيرها بلد الابصار

فان تم بكر درا فزال نعيمه   وان كان درا كيف يهدى الى البحر   طويل

ويسلم عليك محبك الاحب وصديقك الاقرب الفقيه الاستاذ الحيسوبي
الفرضي ابن اخي وحفيد من المكارم عشر رضي ابو العباس سيدي احمد بن الخضر
الحسني رعاه الله ومنحه بمنه والمؤكد به على سيادتك ان تكرر نيابة عني
وعن الاخ في السلام على سيدنا ابي حامد ومولانا المبجل بدر الكمال السامي
وبدر النوال الكامل ابي عبد الله مولانا محمد التهامي بن مولانا الاسمى
السند الاعظم النور اللامع الورع الناصح ابي عبد الله مولانا محمد بن
الشيخ الاكبر والقطب الاشهر ابي محمد مولانا عبد الله الشريف العلمي رضي
الله عنهم اجمعين وسلم منا على سادتنا الشرفا ابناء سيدنا المصطفى
صلى الله عليه وعلى آله وذريته وصحابته اهل بيته وسلم منا على اخواننا
الطلبة وسادتنا الكتبة ولا تسلم على ذاك الغافل في شعره بفعله ما
اراد فما ذاك الا لما خالطه عقله من الفساد بالفرار منه ورجع في نحره
سهمه وخاب من حكم الصواب رأيه وفهمه ولهذا ومثله اشار ابو الطيب بقوله

فكم من عائب قولا صحيحا   وآفته من الفهم السقيم   وافر

ومثله ومن جهل السماع بغير قلب   ولم يطرب فلا يلم المغني   مثله

فلو عرفته لرفعت قيمة الهجاء بمن جار الزمن ولا رفقت بقلبي من عرضه
انهما الدرع ولقطعت رأس عناده بسيف لسانه وتركته كسيحا
وانكلفت لشانه وما رده عن عاداته والكفار جهله وافتتانه دنا
خشية اضاعة الشعر فيمن شعر رحيم الشعر وانت حفظك الله ورعاك
يا ابن الطيب كما قال ابو الطيب ٥

انا صخرة الوادي اذا ما زوحمت   واذا نطقت فانني الجوزاء   كامل

وإذا خبثت عن الخبث بعادة الا ترانى فلذة بميعاد

وقال أيضا

بسيط
أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم
الخيل والليل والبيداء تعرفني والقرن والطعن والعلم

وكتب إلى الوزير ابن إدريس يستعطفه ليميل إليه بعطفه
عما له بنصره وعصره وتمييز نثره ونظمه الوزير الأرفع الأمير الأروع
زمام الدولة الشريفة ونظام الحضرة الوزيرية من أهل الله العلياء مهندا
وحلت به الدنيا لبنتها وسيم الخلق ونعيمه وكريم الخلق وحليمه الفارس
المقبول المقدام المحبور المنصور بعناية مولانا العلي سيدنا الغالب بالله أبو
علي أعزه الله تعالى لصاحبه وأعلى منصبه وأسما برجه وبرجه وأنما فرعه
وفرعه والسلام على ما تبدأ الشمائل التي زينت برفقة الشمائل ما يستوجب
جمالها وجلالها ويستجيبه تعقلها وإبقاؤها أما بعد
بالحامل عليه وأرى أكرا ملاً اليه الإعلام لك أعلمك الله بأمنه وعلا
بروح منه وراح يمنه إذ كلأك الله اعتنائي في تلاوة الأرو ما أعلاه
من بدائع من الغرر وإني لم أزل من حينه لسرور بها فرا ولسرور بها فرا حتى
إذا أملتني بالأمس بغير سعادة ببينات شبابي معبرة رأيت كان أعزك
الله مررت بي كما لقاء ما غلا بمعنية ابن حوال وشكر حزب الحوال مزوش
كزيدة كالحرف أشعب لا يحكيه الرائع ولو أشعب متشرئبا على سرجه
كالعصفور على شرف برجه ونزر بعث عليها رابتلا محترا وبسعادي جيرة
بغير تار فما ملكت أعز لي الله أن ترحلت للزيد وارتحلت من بريدي وقلت

طويل
متى ما الكبر بالعفو عني تعود فقد نلت ما شاءت وحسود
أمولاي لم أعمد لهي فشاهنا ولا كرؤ لا نار الكرام تردد
شفيعي إليك الله جل جلاله شفيع بغير العفو ليس يعود
فللمحتسن نصر له الله بكريمة من الأنس عبقة ورفقه وما يحتسي بلبقه ما كان
أعزه وأرفعه وأنشرت

الأمنية علمتا عليك أجود وبكل غمات شامت وحسود

اذا ما اتقى في حلة وقرا ابن نبيه الندى ولم أصبغ بكيف أسود
وبيت ذا من انسانية النوع فلم ادع البوع فيه ان اتى يد اسمال الغيم والغيم
ومناقبات السير والفيء ثم انك اذا قلت لله اشترت نيتي من جنابك الكرام
لرفق بركاتك فجعلت على رأسي عمامة بيضاء من الكرية البيضاء فعلمت
فعلمت الله خير انتبهت من النوم انها رؤيا صالحة وقال حسن وان مقداره
ما جهته واستحسنا وما اشتملته من امثال الانفعال لتوفيق حكمه وتغييره
وامتثال الافعال في فريقه ونفيه وان كان منه الذي منه يعقد لي
وانعقدت على فخر ورضا ما الله رؤياي واجمع بين قبائله واياي وتفيء
فيه وجه كبير وفيه من كلمات ما يعقده سبق وابن جنان وابن جعفر
حبال باب اعراضه اردانه واخلق ازراره وشيب عذار وسيبا اعزار
والبال اباه وذلك الدهر والعسر في الرزق والعسر شغل وشغل وما يعرفني
عن التوارد لعفوتك والاصفار بعفوتك الا انه لست لن الذا املة
ولا من ينا سبه فوقه وبعد حسبما قرر ذلك السلة الحسرة الذين منهم
كان بيت المسترة ووزرلها بالاستفادات المشتركة والاباطيل المفتراة
اما وعقد لو انك فلقت على قرائه وما فيه من محض ودائه لما فيك وبين
ابل الاغمار كمل الاعمار

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل كامل

واخبرته يوما بقصيدة انشأتها فاستملاها مني فانشدتها
فلما بلغت الى قولي فيها وافر

تروق بغزلها بغزل بغر وتبتسم الغزال عن الغزال وافر

استعاد البيت وقال جمعت الغزول وافردت الغزال فقلت ان شئت اجتنبت
عن الغزول بما بين المغزول وان شئت خففت عنك الانفعال واجتنبت عن
الانفعال وان شئت ارحت بينهما واجتنبت عنهما فقال ان الجم احد فادفع
به ابن احد فقلت الجواب من ذلك ان العرب يلحقون بالشيء وبعد الجماعة
ومن يدور به النواجر كقول الاعشى شعر

ومثلك معجبة بالشباب يضوع العبير بأجيادها

أصله يتبرما وكقول الحجر بن — طويل

وما ذقت طعم النوم إلا مروعا * وما ساغ لي بين الحياة من ريق

وأصله بين الحياة وكقول امرئ القيس — طويل

كميت يزل اللبد عن حال متنه * كما زلت الصفواء بالمتنزل

والأصل عن صهوته ومنه الفعول وأصله الفعل وقد تكون العرب أيضا بالعكس

المفرد وتريد به الجمع كقول زهير — مثله

تداركتما الأحلاف قد ثل عرشها * وذبيان قد زلت بأقدامها النعل

وأصله النعال وقول حميد بن ثور الهلالي

ليالي أبصار الغواني وسمعها * إلي وإذ ريحي لهن جنوب — طويل

وقول الآخر — متقارب

ألكني إليها وخير الرسو * ل أعلمهم بنواحي الخبر

والأصل في الأول رسالة وفي مثل الرسل ومنه الفعال والله أعلم

رجع إلى صاحب الترجمة فأجبته بالجواب وإذ عن للصواب وأول القصيدة

المذكورة هذا — [illegible]

يعزني بانتزاع الدلال * رشيق كالغصن يثني الدلال
جميل الكفل مبيض الثنايا * مباح الهجر ممنوع الوصال
عيون رضابه وكذا الشعر * تنزه في العيون وفي الظلال
إذا كان الولوع به ضلالا * فرأيت له رشادي في الضلال
وإن يك حبه فيه خبال * أبيع له السكينة بالخبال
رعى الله ابن عرفة وخلي * يتيه في الكرام على الخيال
وقلبي في الهوى بغلا جميلا * ليتهم بالجميل وبالجمال
تزيد معانيه وتزيد حسنا * فتبهر بالجمال وبالجلال
ترى ترقى بفرقة يغر بغير * فتنتشي الغصون من الغلال
ويخطر في سلاسل الفجر يوما * رواح ابن السما بين الزوال
تكوف بزوي تبرى لحيين * وتنسف بالبعير وبالشمال
وينشد الصبا والسكر مني * تميل مع الجنوب إلى الشمال

فراقٌ في الكؤوس ثريّا صُفّقا ... وفي الأحشاء تبعث بالرحال
إذا صبّت من الإبريق صرفا ... فلا في شربها إثم ولا في الحلال
حبابٌ إذا امتزجت بماء ... يريك الدر من تحت الظلال
دبيبٌ في الفؤاد لها حريق ... وفي الكاسات كالماء الزلال
يطوف بها على الندمان ظبيٌ ... أمانيه من قيل وقال
وذا الكاس اسقنيه بلا به ... تولّد من بني ذا الحال الغزال
فمن كاس الطلا عنّي ملالٌ ... ومن ساقي الندام ابن هلال
ومن كملت لنا اللذات حتى ... سرى ما بيننا بدر الكمال

رجع وممن توفي من شيخنا الأعلام العارف بالله الدال كل خير على من تولاه الولي الصالح الجامع بين المنابع والمصالح فبلغ الصلاح وكعبته ومعقل الفلاح ومرزوقه أبو عبد الله سيدي محمد بن ولي الله الكامل أبي محمد مولانا عبد الله بن إبراهيم بن موسى بن الحسن بن موسى بن إبراهيم بن عمر بن أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن يملح بن مشيش بن أبي بكر بن علي بن حرمة بن عيسى بن سلام بن مزوار بن حيدرة بن محمد بن إدريس بن إدريس بن مولانا عبد الله الكامل بن مولانا الحسن المثنى بن مولانا الحسن السبط بن مولانا علي بن أبي طالب ومولاتنا فاطمة بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انتهت بجنازته الناس على اختلاف الأجناس حتى ضاقت بهم الأزقة ولم يعرف مثلها ولا العرف فاتفق أن نعيته هنالك تلميذه النقي الأشهر النقي الأكمل أبو زيد سيدي عبد الرحمن المعروف بالشيخ رحمه الله فأقسم علي أن أنشد قصيدة على ذلك الضريح وأملأ أن أسماع بالفصح الفصيح وأبناء الضريح فلم يسعني سوى الطاعة فأنشدت في تلك الساعة

بن الحسن [illegible]

[illegible]

عجبا حبيبي ولا شيبا في ابتداه ... فأنا النبي ما نحن في انفصاد
ولرفعه على الحزن انهمار ... ولقلبي على الجمار انهماد
بالفؤاد منا اشتياق وقرار ... دق بقلبي لنيله ليلاد
بث فيه وفي صراخ وجداد ... واشتياق وحسرة وبكاء

عمّ رواء قبل فيض نجيبه الفلـ ... ـك وما إن يرده عنه الفضاء
فاعترتنا الهموم بالشكر وانسا ... نت إلينا المنون وانه غماء
وبكت حسرة على موته الأنـ ... ـس جميعا والارض والسماء
صالح ناصح تقي نقي ... قد أصيب بموته العلماء
كان يصلح من أتاه وأعلم الـ ... ـله من خلقه هم الصلحاء
كان يأمر بالتقى الناس حتى ... كثرت في زمانه الأتقياء
فاجتباه الإله للموت حبا ... للقاء وحبذا الاجتباء
واصطفاه لحضرة القدس مهلا ... إذ حبى قد زانه الاصطفاء
فيه كان ربيع زهد ونسك ... ووقار وعفة وحياء
وجمال وحرمة وجلال ... وكمال ورحمة وسخاء
واتباع للرسول وازدهاء ... واعتناء بربه واعتناء
واختراع لدينه واحتراز ... وعلوم لدينه ووفاء
أودع الله فيه علما ودينا ... مودع ما يشاء فيمن يشاء
مات غمّ بموته واشتهت فنـ ... ـصار لديه من بيننا الأصفياء
يا ابن عمر الإله إلا فريد بالرو ... ح وبالغير لو يغير البقاء
كل شيء وان تكاثر يفنى ... غير للملك واجب البقاء
إن تمت يا محمد البدر لا تغـ ... ـب بمن فيك قد أتت أنباء
وبمن المصطفى عليه صلاة الـ ... ـله ثم الصحابة الخلفاء
ثم ماتت جماعة التابعين الـ ... ـماجدين وماتت الأولياء
وقضى الله أن تموت البرايا ... بعض الشرفاء والعلماء
وانقضى ماتت الأكابر والأ ... كفاء والنجباء والنبلاء
ورد الفقراء والأغنياء ... الموت والأغبياء والأذكياء
ولذا الموت كان راغم أعمى ... في البرايا فالناس فيه سواء
غير أن الرجال تمضي وتبقى ... بعدنا الأمناء والأتقياء
ولذا الأب أدركته المنايا ... ورثت كل ماله الأبناء
أحمد النهي من صبرا ... إن محا الصلاح لنا البلاء

عن نفسك عنه بالصبر دأبا … زمنا ينفع النفوس العزاء
فبذا اللب كان يعلو ويعلى … فيه واليوم صار يعلو الرثاء
كان حيا وميتا يقوى في الرزا … زين كمال ابتداؤه وانتهاؤه

وتركت منها عدة أبيات لما فيها من أنسا فحة وكان ينظم لهذه القصيدة في زمن الصغر مع ما انضم إلى ذلك من سرعة الارتجال فيمن جرى له بأن ينظم فيها بغير البحر زنفا بلا بالتجاوز ثم قال الصاحب معارضا

مثله

ابتداء الإنسان طين وماء … في قرار تضمنه الأحشاء
ثم من بعد ذا يصير له ر … ب النور في الأرحام كيف يشاء
فإذا ما أراد أخرجه طفـ … ـلا فطفلا ينمو به الإنشاء
ثم يؤتيه منه حكما وعلما … إن هذا للمحسنين جزاء
كم أياد منه لنا لا يحاط … مثل ما الدمع للعيون الضياء
والإنسان الظلوم فيه جحود … إن عرته البأساء والضراء
ويغار بين الأنام ويكفر … إن أتته النعماء والسراء
فاشكر الله ما استطعت فإن الـ … ـشكر فيه تبقى به الآلاء
واحذر الهزء والشيا كبر والنفـ … ـس الأماني ثم الإغراء
واذكر الموت كيف أفنى قرونا … من ثنا الملوك والوزراء
أين من كان يملك الأرض قسرا … حكمته الأفكار والأنباء
من والموت بعد ما جمع العيـ … ـش زمانا ثم بعد الفناء
هكذا الزمان بين نور الأبـ … ـناء فيه لتخرج الأبناء
حزننا وقايع الزمن والتـ … ـزين من دهرنا لنا إغراء
أن يعيش يكيت في مع دهر … تركته الأغنياء والفضلاء
إن من أعظم المصائب فوت الـ … ـشيخ من لا ترى له أكفاء
الولي العنبر من كان منه … وعلى مثله يحق الثناء
السعيد الشريف نعت النواحي … شغفت في رثائه الشعراء
أحزن الناس يوفده أن حزن … فالبرايا في فقده شركاء
يوم ناحت من البسيطة أنحا … ء عليه وازينت الأرجاء

ذو المزايا محمد نجل عبد الله من باسمه يجاب الدعاء
نجل خير الورى نبي الهدى المختار من شرفت به الشرفاء
يا بني عبد الله صبرا جميلا لنزول الهموم والبرحاء
إنما الموت عابرٌ آخذ من شملته الخضراء والغبراء
كل قوم فيهما سوى الله فان وبذا قد حكمت الأنباء
إن يكن والحمد لله قولي تقتضيه الآداب والنبلاء
غير أن بركم حليم كامل دينه سؤدد ووفاء
أنتما من محمد شمس العلم إن يليق به الكملاء
لكم منه في العلى يورث أعلمته آباؤه الغراء
بالسادة ننال العليا إذا ما دهمتنا الخطوب والأرزاء
حسبنا أن نعد من نكتة الرسر إليكم فأنتم الكرماء
رضي الله عنكم وحباكم نعمتا أن يدوم لكم النعماء

قلت وهذا ما حضرني من كلام الصاحب في ساعة الكتابة ومراد ذلك الاستيعاب بل يضيق عن كتابته وعند انتهاء الكلام على هؤلاء السادات من أهل الإسلام رأيت أن أنبه على بعض أخبارهم وأتبرك ببعض ما يحضرني من أخبارهم لكثرة من ذكره خلفه عند الترجمة وأحببت أن أرويها بنقل أنه غلط فيما ترجمه ولا أدعي حينئذ في ميدان المؤرخين المجيدة فنقول إن الشيخ القطب العارف الجامع بين تليد المجد والطارف الذي بزيادة انتهى إلى كمال عز فإنه الوارف أبا عبد الله سيدي محمد المذكور أخذ طريقة القوم عن والده القطب الشهير مولانا عبد الله عن شيخه العارف الرباني الشيخ سيدي أبي الحسن علي بن أحمد الجمل الحسني نزيل مزمر عن شيخه الدرقاوي البركة أبي محمد سيدي عيسى بن الحسن المصباحي دفين الدغامة عن شيخه الجامع بين الشريعة والحقيقة أبي عبد الله سيدي محمد بن علي بن ريسون الحسني الزروالي المعروف بالطالب دفين باب الفتوح أحد أبواب فاس عن شيخه القطب الرباني أبي محمد سيدي عبد الله الغزواني عن شيخه البدر النيل أبي فارس سيدي عبد العزيز بن عبد الحق المعروف بالتباع عن القطب الأكبر الغوث

مولانا أبي عبد الله سيدي محمد بن سليمان الجزولي الحسني عن شيخه أبي زيد سيدي
عبد الرحمن الشريف الغفار عن شيخه أبي عثمان الهزتاني عن سيدي أبي زيد عبد
الرحمن الرجراجي عن سيدي أبي الفضل الهندي عن سيدي أبي العباس أحمد عنوس
البدوي عن سيدنا الإمام القرافي عن سيدي أبي محمد عبد الله المغربي عن
الإمام سيدي أبي الحسن علي الشاذلي الحسني عن القطب الجامع الأكبر مولانا
أبي محمد عبد السلام بن مشيش الحسني عن سيدي أبي زيد عبد الرحمن الشهيد المدني
عن سيدي أبي زيد عبد الرحمن التنابري عن سيدي أبي بكر الشبلي عن إمام الكل بغية
سيدي أبي القاسم الجنيد عن سيدي أبي البقاء السري السقطي عن سيدي أبي محمد
حبيب العجمي عن سيدي أبي الحسن البصري عن سيدنا أبي علي الحسن عن والده
سيدنا ومولانا أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن سيدنا ومولانا
ونبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم وعلى آله
وأصحابه أجمعين وكان هذا الشيخ رضي الله عنه صاحب الرتبة مأمور [illegible]
حسن الأخلاق مواسيا لذوي الثياب الأخلاق فيه أمثل أن ملاك على
الإطلاق لين الجانب للأقرباء والأجانب يلاطف الغريب فينزل البعيد
منزلة القريب يقصد للزيارة من البلدان والأمصار وكان يجلس إليه العلماء
الأئمة أعلام هذه الأمة فيأخذون عنه الأحاديث النبوية ويغتنمون
ما نالوا من بركاته على السوية وأكثر ما كان يحض على الإكثار من الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم مما ذكر وسمعته يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم أتاني جبريل آنفا فقال يا محمد من صلى عليك مرة واحدة صلى الله
عليه وملائكته عشر مرات ورفع له عشر درجات ومحي عنه عشر سيئات
ومن صلى عليك مائة مرة صلى الله عليه وملائكته ألف مرة ورفع له ألف
درجة ومحي عنه ألف سيئة فازداد تبسما بذلك فقال للنبي رجل فقال يا رسول
الله أنا أجعل دعائي كله صلاة عليك فقال له إذا يكفيك
الله هم الدنيا والآخرة وسمعته يقول بلغنا عن سفيان الثوري أنه قال
رأيت رجلا يطوف بالكعبة وهو يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفتر
فقلت له يا أخي هذا موضع دعاء وثناء على الله تعالى ولست أسمع منك دعا

الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فلما قصدته رفع رأسه الي وقال من انت
يرحمك الله فقلت انا سفيان الثوري فقال والله لولا انك سفيان الثوري لما
اخبرتك ثم قال خرجت مع ابي الى بيت الله الحرام فبينما نحن في بعض المنازل
مرض ابي ومات فاسود وجهه وزرقت عيناه وصار وجهه وجه حمار فبقيت
باهتا متعجبا افكر كيف اغسله واذ بنعاس على تلك الحال اذ غلبتني عيني واذا
برجل دخل علي باب الخيمة لا بالطويل ولا بالقصير كثيف اللحية بسيط الشعر
واضح الجبين ادعج العينين رقيق الشفتين ابيض اللون طيب الرائحة فكشف الثوب
عن وجه ابي ومر بيده اليمنى على وجهه وعينيه فاذهب الله السواد عن وجه ابي
والزرقة عن عينيه وعاد الى حسنه كما كان ثم اراد الخروج فتعلقت به وقلت
له من انت يرحمك الله لقد من الله بك علي فقال اما عرفتني قلت لا قال انا
نبيك محمد اعلم ان اباك كان له سرا بينه وبين الله استحق بها تعجيل
العقوبة في الدنيا والعذاب في الاخرة ولكن كان ابوك لا يفتر في قيامه
وقعوده وبيعه وشرائه وليله ونهاره من الصلاة علي فلما نزلت به
ملائكة العذاب سارعت الي الملائكة الموكلون بقبري وقالوا يا محمد ان
فلانا ابن فلان كانت تاتينا الصلاة منه فنزلت به ملائكة العذاب وعسى
ان تشفع فيه الى ربك فشفعت فشفعني فيه بفضله وكرمه وانت تلومني
يا سفيان في كثرة الصلاة عليه وعلى اهل بيته قال سفيان والله انها
لفضيلة خصه الله بها وانا افعل ذلك حتى اموت وسمعته يقول
بلغنا عن بعض الصالحين انه قال خرجت الى بيت الله الحرام فلما قضيت
حجي وزرت رسول الله صلى الله عليه وسلم واردت الرجوع الى اهلي قلت
يا رسول الله انا رجل كبير سني وضعفت قوتي وكثرت اولادي وليس عندي ما ارجع
به اليهم ما زلت اسأله حتى غلبتني عيني فرأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا هذا اذا انصرفت الى بغداد فسل عن محمد بن عبد الله الانصاري فاذا
اجتمعت به فقل له يقرئك السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول
لك اعطني الفه دينار فان طلب منك امارة فقل له انك تصلي علي كل يوم الف
مرة لا يطلع بها احد الا الله وبانك قد شككت في العدد وهو صحيح فاستيقظت

ومشيت الى بغداد حتى وصلت فسألت عنه فدللت عليه فلما اجتمعت
به وسلمت عليه قلت له لك عندي امانة فقال ما هي فقلت له رسول الله
يقرئك السلام ويقول لك اعطني الف دينار وعلامة ذلك انك تصلي عليه
كل يوم الف مرة لا يعلم بها احد الا الله وقد شككت الليلة الفلانية
في العدد وهو صحيح فلما سمع ذلك خنقته العبرة فاخذ بيدي واتى بي الى
منزله واطعمني وسقاني واعطاني الف دينار ثم قال سألتك بالله لما
وصفت لي وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت اصفه له حتى غشي
عليه فلما افاق قال لي مثلها اعطاني الف دينار ثم قال صفه لي فجعلت اصفه
له حتى غشي عليه فلما افاق اعطاني الف دينار ثالثة ثم قال صفه لي
فجعلت اصفه له حتى غشي عليه فاستحييت وخرجت بثلاثة آلاف دينار
وانصرفت الى اهلي وبكى فلما افاق قال اين هو فقالوا استحيا وذهب فقال
والله لو وصفه لي مائة الف مرة لاعطيته في كل مرة الف دينار **رجع**
الى الشيخ سيدي محمد الله **اخذ عنه وقال** الذي تعلق بالله خلق له
وكثر في مؤلفاته جلالة حتى رقا به بلاد غيره وبلاده ابو عبد الله سيدي
محمد التهامي رضي الله عنه فكان في حياته والناس يلقى عنه الكلف وريه
كيف من ابعد الخلق عن اسلافه وكان والده يعجب من حاله ويخبر انه وارث
سيره عند ترحاله حتى علا قدره وطلع في سماء الهداية بدره فطلع
من الدار اجله فحمله خشيته من الله ووجله وذلك ليلة الخميس
الثامن والعشرين من المحرم الحرام فاتح عشرين ومائة والف فقام ولده
المذكور مقامه وعرف له بين الاولياء ارتقامه ولا يتعجب من الشبيه
بابيه فهو الان ممن تشد اليه الرحال وتنبذ عند سماع ذكره الاوحال
وما رأيت منذ عقلت ولا منذ فكرت ولا نقلت احدا اكثر ذكرا لله تعالى
ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللفقراء والاحوال المؤمنين وغير ذلك منه
رضي الله عنه والاكثار من الدعاء لجماعة المؤمنين وعامتهم وخصوصا
امير المؤمنين فانه لا يكاد يغفل من الدعاء بالنصر والتمكين والهداية ويحض
الناس على الدعاء له بمثل ذلك وكذلك كان والده رضي الله عنه ولا تزال

الآن مجتهدا بالذكر والاستغفار والتسبيح والتقديس والتهليل والتكبير
على ما يقاسيه من فقره والعباد ويدعو للحاضرين منهم والبلاد وكنت
اذا جلست اليه احاول ان اسمع منه كلمة في غير الامور الدينية والآيات
القرآنية والاحاديث النبوية فلا اسمع له كلمة في سوى ذلك ومن
السر الالهي عليه وانه مجاب بنفسه والقدر من الكرامات على الكمال جلال
مع تراكم الناس عليه وانحياشهم اليه من كل الآفاق وانعقاد اجماعهم
على انه واحد زمانه وشد الرحال اليه من اقاصي البلاد والآفاق انه رضي
حتى لقد رأيت الناس وفدوا عليه برسم الزيارة من البلاد المشرقية وقد رأيت
انا عليه غير ما مرة رسائل وردت عليه من الديار المصرية والشامية والعراقية
مشتملة على طلب الدعاء والتضرع بما لا يسع كتمه من كنوز بركاته الواضحة
فضلا عن ان تلك الرسائل مشتملة على عدة رجال من اعيان البلاد والفقهاء
والاكابر الثقات العدول وأما بلاد الصحراء فامرها بالاعتناء بشأنه
اكثر من ان يقال وهو مع ذلك يرى انه غير اهل لتلك المرتبة واكثر ما يجري

ينشد * يظنون بي خيرا وما بي من خير ولكنني العبد الظلوم كما تدري طويل
سترت عيوبي كلها عن عيونهم والبستني يا رب ثوبا من الستر
فلا تفضحني يوم القيامة عيبتي ولا تخزني اللهم في موقف الحشر

وكنت اذا اشكلت علي مسألة اجابني عنها بآية قرآنية او حديث
نبوي كريم من غير ان ينظر ولا يتردد في ذلك فامر عجابه وجميع كلامه
انفعالا في قلبي ونشعر بركة في جلده وكان اذا تكلم في غير القرآن والحديث
فاكثر ما يجري يميل الى حكم ابن عطاء الله رضي الله عنه كحكمة من بر به
يوما ما يحتج به المشركون على اشراكهم من قولهم لو شاء الله ما اشركنا
وقلت له بعد الخوض في المسئلة ان حاصل ما اجاب به علماؤنا رضي الله
عنهم ان الدعوة عامة والهداية خاصة فقال والله يدعو الى دار السلام
ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم فوالله لكأني ما سمعت هذه الآية قبل
ذلك ولا مرت لي على لسان وكان رضي الله عنه اذا تكلم في مسئلة عويصة
قربها الى فهمنا بمثل ينقاس عليها من الاشياء المحسوسة تقريبا على الافهام

وفي مثل المسئلة بعينها قال في مثال ذلك ولقد استدل الدال على ان رجلا عمد
الى ارض حرثه وزرع فيها من جميع انواع الحبوب ثم امر قوما يؤذن في تلك
الارض على تلك الحبوب المزروعة الان في الارض بانهم جميع ما هنا من الحبوب
على اختلاف اجناسها ان تكون عند النبات كلها قمحا ومن خالف ما امر به استحق
منه اشد العذاب وفي الارض شابون في علمه ان كل جنس لا يخرج عند الانبات
الا موافقا لجنسه فلما كان ابان خروجه خرج كل واحد على حسب ما زرع فما
زرعه برا اخرج برا وما كان شعيرا اخرج شعيرا وهكذا فالزراعة الاولى ولله
المثل الاعلى هو خلق الازواج في ظهر ادم والارض هو الابدان سبحانه والمؤذن
هو النبي صلى الله عليه وسلم فانه جاء داعيا امته بجميع الخلائق بان يؤمنوا
وذلك من الرسول العادة ولاكن عند بروز الخلق الى الوجود تبع كل واحد ما
سبق له في علم الحق من الايمان والكفر والطاعة والمعصية وغير ذلك وتلك هي
الاصناف الختامية وانواع الحبوب المختلفة بين مؤمن وداع من موحد وكافر
ويهودي ونصراني ومجوسي وقدري ومعتزلي وغير ذلك مما ليس حاجة في ذكره في هذا
المحل رجع وكان رضي الله عنه اذا اكثر عليه العوام من امته
تغير لونه وتكدر مقامه وتغير اذا بلغ ذلك شيئا وقال على جهة الانكار
والرد والتوبيخ أإله مع الله ثم يقول ما حكيناه لفظ الاية عندنا فلو كان يقدر
على شيء واكثر ما كان يقول في مقام الرجاء قول ابن عطاء الله رضي الله عنه
لو انك لا تصل اليه الا بعد فناء مساويك ومحو دعاويك لم تصل اليه
ابدا ولاكن اذا اراد الله ان يوصلك اليه غطى وصفك بوصفه ونعتك
بنعته واوصلك اليه بما منه اليك لا بما منك اليه واذا اعترف بسعة
رحمة الله تعالى وتجلي لطفه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله
مائة رحمة واحدة في الدنيا بين الجن والانس والبهائم والهوام بها يتعاطفون
وبها يتراحمون واخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده المؤمنين يوم القيامة
وسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة
امر الله ببسط الرحمة فتنبسط فيدخل كل مذنب ومذنبة في حواشيها ويبقى
الكل فانيا وسمعته يقول عن مقاتل بن سليمان رضي الله عنه انه

قال بينما انا في جماعة من اهل اليمن اذ وقفت علينا جارية سوداء وقالت
ايكم مقاتل بن سليمان فقلت لها انا فقالت مولاتي على الباب تريد ان تسالك
فقمت اليها فقالت يا مقاتل اريد ان اسالك وبحق محمد صلى الله عليه وسلم
لا تكتم عني شيئا فقلت اسالي عما شئت فقالت ايغفر الله الذنوب قلت نعم
قالت اذ ارايته في كتاب الله قلت نعم وقرات قل يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم الاية فقالت صدق الله العظيم ما تقول يا مقاتل في امراة زنت
من ابنها ايغفر الله لها قلت نعم فقالت يا مقاتل بقي ما هو اكبر من ذلك
كله انها لما وضعت قتلته ولدها ايغفر الله لها قال فلما سمعت ذلك
وقعت مغشيا علي فما افقت الا وقد كشفت راسها وهي تلطم خدها
وتقول يا مقاتل لا تيئسني من رحمة الله وانت تقول ان الله يغفر الذنوب جميعا
قال مقاتل فقلت في نفسي ان انا قلت لا يغفر الله لها كذبت على الله
وخالفت كتابه وتماديت على بليتها فقلت ان الله يغفر الذنوب جميعا
فتوبي الى الله توبة نصوحا وصومي شهرين متتابعين وتصدقي فقالت
اشهد يا مقاتل ان غلامي فلانا وفلانا وجاريتي فلانة وفلانة وغيرهم
كثيرا هم احرار لوجه الله تعالى ثم قالت انتظرني حتى اتيك ثم وقفت على
باب المسجد واذا هي قد اتت بمنديل فيه الف دينار وقالت يا مقاتل تصدق
بها عني لعل الله يقبل توبتي قال مقاتل ومضت فلما كان من موسم الحج
خرجت الى بيت الله الحرام فبينما انا في الطريق اذا بجارية عليها جبة
صوف وخمار صوف وعلى عاتقها مزود وبيدها عكاز من كرك وهي تمشي بين
الجمال ووجهها كدارة القمر فقلت ايتها الجارية ان الطريق صعب والسفر
بعيد فلو اكتريت ما تركبين عليه فقالت اليك عني يا مقاتل انا الجارية صاحبة
البلية ثم خنقتها العبرة ثم قلت لها او بلغ امرك الى ما ارى فقالت والوقوف
بين يدي الله غدا اشد واعظم يا مقاتل ثم غابت عني فلما ان مضيت انتهيت
الى بيت الله تعالى فبينما انا اطوف واذا بجارية متعلقة باستار الكعبة
في سواد الليل وهي تقول اللهم لا تطردني عن بابك ولا تجعلني اهون
خليقة عليك الاهي ان انت لم تغفر لي فمن يغفر لي غيرك الاهي انت

تجبر

تعرض من تعرف غيري وانا لا احرم من يرحمني غيره فلما قطعنا الكراف وعلا بكاء
الناس فقلت يا جارية فكشفت الكراف على الناس فرفعت راسها الي وهي
تبكي وقالت اما تعرفني يا فتى انا صاحبة البلية فضج الناس لها بالدعاء
ثم انصرفت ان رايتها بعد ذلك فلم ارها فلما كان في العام الثاني خرجت
الى الحج فبينما انا في الطريق اذا بعجوز عليها مدرعة صوف وخمار شعر وعلى
عاتقها مزود وبين عينيها مثل ركبة البعير من اثر السجود وهي تمشي بين
الجمال فقلت لها يا عجوز ان الطريق بعيد والسفر طويل فلو اكتريت لنفسك
فرفعت راسها الي وقالت يا فتى انا صاحبة البلية فقلت لها ارفقي
بنفسك فقالت اخاف غضب الرحمان وان يحرقني بالنيران فلما سمعت كلامها
وقعت مغشيا علي فلما افقت تشوفت ان القاها فلما قضيت حجي اذ انا بمناد
ينادي في الطريق يرحم الله من تقدم جنازة غريبة فذهبت فلما فرغنا
من دفنها اذا بمناد يقول يا معشر الحجاج ايكم فتى بن سليمان فقلت له انا
فقال انزل وديعة العجوز فدفع لي مزودها فاخرجت منه مدرعة صوف وخمار
شعر واحسست بشيء ثقيل في قعر المزود فظننت انه مال فقلت ايها الناس
قفوا مكانكم رحمكم الله حتى اخرجه بين ايديكم فنفضته فاذا فيه قيد حديد
وسلسلة وغل وفي الغل الدم والقيح كانت رحمها الله اذا جن الليل عليها
قيدت رجليها وغللت عنقها ويديها ولا تزال تصلي الى طلوع الفجر فلما نظر
الناس الى ذلك ضجوا بالبكاء رحمة لها فلما كانت الليلة القابلة رايتها
في المنام قائمة تصلي في روضة خضراء وهي تقرا قل يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم الآية فقلت لها ما فعل الله بك فقالت في جزاك
الله عني خيرا لما ارشدتني الى الخير يا فتى من تاب تاب الله عليه ان
الله لا يتعاظمه عليه ذنب يغفره **واخبرني** رحمه الله بحكاية رايت
ان اختم بها ان ختمت الكتاب ان شاء الله **وكان** يقول لم اكثر الدعاء
واستبطا الاجابة فقال ابن عطاء الله رضي الله عنه لا يكن تاخر امد
العطاء مع الالحاح في الدعاء موجبا لياسك فهو ضمن لك الاجابة فيما
يختاره لك لا فيما تختار لنفسك وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد الى غير

ذلك مما كان رضي الله عنه يتمثل به وأبغض الغريب اليه الاكراء عليه فانه كان إذا سمع شيئا من ذلك قام من مجلسه وظهر اثر الكراهة في وجهه والنزع فأتيت إليه عند العودة الثانية وكنت قبل ذلك مرضت ابالة بشعر انكره وأباه وأخذ علي ألا أعود ولا أجري له ماء المديح في عوده ثم بعد وفاته عزمت على إخلاف وعده ورعي ولكن من بعده وزجرت عن ذلك بأبيات ونبهت بما انتبهت وانشرحت وانفتح قفل القلب فلا وربك ما وجدت في ذلك الغرض نصف بيت فضلا عن أجل ذلك لا تخلو منهم قافية لا قافية ولا قافيه اللهم إلا بعد من مات منهم واحتجب في سماء القبر بدره عنهم فمن ذلك قولي في الشاب النجيب بدر ذي الله الاقمر النير ابي محمد سيدي عبد الله بن الشيخ سيدي ومولاي محمد الفاضل المذكور رضي الله تعالى عنه

بحر الرمل

عجبا للمرء شابا بعدما وغدا يغدو الشبابا
عمر الأعمار لهوا وكعابا وشرابا
ورءا الدنيا له ماء وأرى الدنيا سرابا
لم يزل يمرح فيها ذاهبا ينسى الذهابا
والمنايا اقتربت من منزل العيش اقترابا
كل من صاح به الداعي الى الموت أجابا
ويح من يرتاب في عاجلة الموت ارتيابا
تورد المورد قسرا ورد الميت عتابا
لذوي في غد يلقى ثوابا أو عقابا
وإذا المنية يوما انشبت في المرء نابا
ما بعد منها الذي من قبل كل الناس تابا
لم يتب في الموت عنه من يغير الموت نابا
فانتبه لله وادخل بالتقى يمن إنابا
وابتدروا عملا من الاسرار والإظهار بابا
لا تخف من ذكر موت خاب من من ذي الإله خابا
واحتسب في موتة الأحباب لله احتسابا

إنما الموت دعاه عمه من شيب وشابا
ولتطب نفسا بعبد الله عند الله كتابا
لا ترى عنه حسابا إذ يرى الناس الحسابا
سيجيب المنادي الأداء ولا يخشى العقابا
ويرى فيه كتابا عند ما يقرا الكتابا
أفلا أهل النسب الأسمى ومن سادوا انتسابا
من تزيدوه ثناء زاده الله ثوابا
لم كنتم جزعا وانـ ـتم لا تنم اكتئابا
إن فقدتم لفراق جئتم أفرا فعابا
أنتم كالشهب لا تنـ ـفقد إن تفقد شهابا
فيكم في القبر شمس وارى القبر سحابا
همتم في جانب الـ ـله إذ يجموا انسكابا
إن غدا يغشاه قبر فغدا يغشى قبابا
رمسه في النور لا تجـ ـتلب الحور اجتلابا
خلع الكفر بحلتـ ـه ثوابا وثيابا
بل إليك مسرعا من صبا منك أمابا
ما نكدر الزلزل فيه ما رعفنا ثا فذابا
يا عميدنا انبعث في مسـ ـتجتدي البنان والتقابا
لو صبرنا للقبـ ـر لأجبنا الجوابا
يا لقلبي غاب عنـ ـي حسنه الأقمار غابا
غاب تحت الترب مثل الـ ـبدر تحت السحب غابا
يا أنا المرء لأكبر ليتني كنت ترابا

قلت وقد انجر الكلام من ذكر شيخ عبد الرحمن بن الحسن الذي كلف بنيه القصيدة المرثية السابقة إلى ذكر بعض ما يجب علينا أن نتحفه به ونتحف له في حقه فنقول إنه في المكارم أشهر من نار القرى وأشهر لدى نقل الجميل من جميل الذي وادي القرى من رجل لم تحبكه له مقولة ولم تزل له الغير

الجمال من قبوله يجري أقواله بين الفحول ويعلم أن الجنة تحت ظلال
السيوف مع الخلال لينة وينفر من اتباع الشهوات فيه لا يكترث الجمال
هونا ولا يمشي على الأرض إلا هونا يقيم الكلام من ثنائه وفيه
وقلما ترى إلا أن هامكا في وجه فيه وفيه أقول

كامل

أبشر فهي كفيل رزق مقسم — الشرق يشكر فضله والمغرب
أن ما بقي الحسناء في الدنيا فما — سحر صحيح للعقول مجرب
من دار أن يتلو من فيك وإن — يتلو من في سواه فمن يكذب
يا من به الرحمان فيك فما سوى — لك في الورى منها ثناء طيب
ولقد أتيتك من أقصى قبيلتي — وهجرت من أهل وطنا والمذهب
وسريت من دار الكروب ولم أزل — إلا إليه أو إليك المهرب
والله ما أنزل إذا ما فاتنا — كلفت إليك من أن نتطلب
يا من لعادتك التي عودتنا — أولا فارشدنا إلى من نرتقب

٢ ولما راح مراحا زواله واستحث داره استعمارا درار النزوله وأرفت بحيد
بيارات المنزل على دبار الغزولة وفيه أقول

متقارب

سلا هادي العيس بلو الرسن — إلى قربه كلا زعته الوسن
وحوما على سكني بابها — فيا الرحم الله ذا الحد السكن
قفا واذكرا عنده درسي — وقولا له ما في جبال الحزن
وقولا تركنا به شيخنا — وما من سواك عن آله السجن
فإن فلي مقيمنا عشقتي — فبشر أبي بن الذي من امتحن
بأني صبور على محنتي — وما أقبح الحب عند المحن
وفيك الذي المنزل المستحسن — ففيه أبو الحسن بن الحسن
مليح يقنعه نشدا وما — تحلى لديه النشيد إلا افتتن
عليه السكينة لا كثره — أقام على البنا وبينا الفتن
إذا لاح من وجهه حسنه — ترى البدر عنه ابغير ثمن
يسر ويعلن لاكنه — يسر له في سره والعلن
أجر إن رضيه شعبنا — بترحيب زوجه وينفى البدن

لبس كقصر النوم يجني وقفز … أقلام اشتياق ومن كمغن
جواد برز شباب السما … وان قال اشبت وعفى ومن
بمنزله برقت كبد … فانكسر منها التراب في عمن
تتبع من قاتم سننا … على النجم الا اتباع السنن
به روى من حديث المصطفى سننا … بصدق عن مالك في السنن
ولله قابا رمى سيره … على تيك وله ما سكن
لقد صرت في وصفه الكتبا … بوزن لسان فبان اللسن

رجع الى صاحب الترجمة قلت ولم يبق معي من كلامه غير بيتين ادخرتهما لدي لأجل اصبع الختام منهما بخاتم ويحصل بهما جميع ما امر مثله وانما الاعمال بالخواتيم وهما قوله

مثله نشرت هممًا بقائي وهمتي … وقد طوى العمر غير همتي
ومولاي بالفضل من جمتي … من رحمته وسعت كل شي

ترجمة المهدي الغزال

الأديب الكاتب ابو عيسى سيدي المهدي الغزال الأندلسي المالقي رحمه الله

اديب تام وخطيب بلاغة بالاغراب زام ذكي العقل صحيح النقل رقيق الحاشية تتمتع الشمس ارتياحه والبدر ان يماشيه له ملكة في التعبير وقدرة على تحسين الكلام والتحبير واطلاع على الاخبار وعبارة مطاوعة عند الاخبار الى مراعية اشهى من الزهير وانبساط يكون من المشي الشمير وقبول لكل الناس بالحقوق واشتراء الامتعة البزور بالحقوق من غير ما تلبس بشبهة ولا طمع امرأ ان يكون تشبعه ولا رغبة الى منكر ونهيه ولا غلبة من نفوذ بعد وجده ولا امتثال امر مثله ولا كلف احد بالاحسان مثله ولا ولع بغير العفة ولا من لغير الجميل كتبه وقد اثبت من كلامه ما يشفي الجراح ويكفي اللبيب عن الماء القراح اجتمع يوما مع الصاحب الشريف في زورة بابحث ازماته وساحة انبازله ويكن عيون اقفه من نوع الغبوع وسمعت النسيم اكبار ليد الزاهر الفتوح

يا من عمّ خيره جميع البلاد وهطلت الصنعة ونظر إلى البدائع وجاد به ميدان الاعتبار وشرق من الشهيق بدموع الاستعبار واستغفر من نفحات الله ارجا وانشد عنده ايضا في الرجا

لا تكن آيسا وإن كثرت منك الذنوب وجئت أمرا شنيعا
وتأمل لما أخبر ربي أنه يغفر الذنوب جميعا

فبكى الصاحب لبكائه وزاد لتوجّعه واشتكائه واشتد نحيبه ووجيبه وقال في معنى ما يجيبه

فإذا ما فعلت فعلا شنيعا ليس ذا فعل من يكون مطيعا
فلك البشرى بقيل جميل إنه يغفر الذنوب جميعا

وقال أبو عيسى

أخشى النار والمولى كريم عظيم العفو غفار رحيم
وشافع عندنا المشفع في البرايا محمد يا بنا بر كريم

وقال الصاحب

ألا مني سيئ ذنبي عظيم وأنت الغافر الرب الكريم
شفيعي أحمد الشفعاء يوم الشفاعة من له الجاه العظيم

وقال أبو عيسى

الموت للشخص داني وكل آت قريب
فتب وتب قبل أن يغشى بك منه وثوب

وقال الصاحب

يا رب إني غريب وأنت تغفر ذنوب
فتب علي بفضل فما سواك يتوب

وقال أبو عيسى

الكل شيء فان إلا الإله العظيم
فلا تغرنك دار نعيمها لا يدوم

وقال الصاحب

الأرض مثل سماء والناس فيها نجوم

فيها الحياة لأحياء والموتى فيها نيوم

وقال ابو عيسى

كِلْ كلَّ امرك للإله ولا تكن   بمتعلل مختاره مختار (كامل)
واعلم بان الله يفعل ما يشا   وهو الحكيم الفاعل المختار

وقال الصاحب

سلم لما تجري به الاقدار   واصبر لكي تسمو بك الاقدار
فالله جل الله يفعل ما يشا   وهو الحكيم الفاعل المختار (مثله)

وكان لكثرة فساد عقيدته يرغب عن فساد عقيدته وربما اداه الاشفاق
فتعزل على غير عادته ورام البذل على غير شهوته وشب له بكاسه
وقهوته وما اعلم انما فكر علقت بقلوبه لا يفنا بل بالاغراض وقد
يتكلم الا في الاغراض ولا يفرح مدا الاشفاق في مثله ولا ينفكر في الامر
فمن ذلك ما حكاه المورخون عن ابراهيم بن المهدي قال قال لي جعفر (جعفر بن يحيى ؟)
يوما اني استاذنت امير المومنين في الخلوة غدا فهل انت مساعدي فقلت جعلت
فداك انا اسعد بمساعدتك وآنس بمحادثتك قال فبكر الي تكن الغراب
فاتيت عند الفجر وقد جرت الشمعة بين يديه وهو ينتظرني في الميعاد فصلينا
ثم افضينا في الحديث ثم قدم الطعام فاكلنا فلما فرغنا خلعت علينا
خلع المنادمة وتعطرنا وطيبنا ومدت الستارة وظللنا في انعم عيش
فسمر ان جعفرا ذكر حاجة فدعا الحاجب وقال اذا اتاني عبد الملك يعني
قهرمانه فاذن له ودعه يدخل علينا فاتفق ان جاء عبد الملك بن صالح عم الرشيد
فظن الحاجب انه هو الذي اذن له بالدخول عليهم وهو من جلالة القدر والورع
والامتناع من منادمة امير المومنين على امر عظيم وكان الرشيد اجتهد
ان يشرب معه قدحا فلم يفعل عليه ترفعا للقدر فلما رفع الستر وطلع
علينا كاد ان يسقط في الفرح من بين ايدينا وعلمنا ان الحاجب غلط فيه فاغتنم
ذلك جعفر وارتاع له فلما نظر الينا على تلك الحال ورءا ما ادركنا من
الحشمة والارتياع دعا غلامه فدفع له عمامته وسيفه وقال اصنعوا بنا
ما صنعتم بانفسكم قال فجاء الغلام فطرح عليه ثوبا ثم برد جبة بعطر لم

وشرابا فأكل وشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عني من النبيذ فما شربته قط فتهلل
وجه جعفر وقال له قد جعلت من ذلك في حل فهل لك من حاجة تبلغ
إليها مقدرتنا فنقضيها لك مكافأة على إسعافك وإسعادك لي قال نعم
إن في قلب أمير المؤمنين علي غضبا فتسأله الرضا عني قال قد رضي عنك
أمير المؤمنين قال وعلي عشرة آلاف دينار دينا قال هي حاضرة لك من
ماله ولك من مال أمير المؤمنين مثلها قال وأحب أن تشد الألوية على رأس
ولدي إبراهيم قال قد ولاه أمير المؤمنين مصر قال وأحب أن أشرفه بصهر
من أمير المؤمنين قال قد زوجه أمير المؤمنين من ابنته الغالية ثم انصرف عبد
الملك قال إبراهيم فبقيت متعجبا من إقدام جعفر على أمير المؤمنين من غير
استئذان وقلت عسى أن يجيبه إلى ما سأل من الرضا والمال والولاية فمتى
أطلع أمير المؤمنين جعفرا أو غيره في تزويج بناته فلما كان من الغد بكرت
إلى الباب لأرى ما يكون من أمر جعفر مع الرشيد فدخل جعفر فلم يلبث أن دعي
بأبي يوسف القاضي وبإبراهيم بن عبد الملك بن صالح فخرج إبراهيم وقد عقد
له الرشيد على ابنته الغالية وولاه مصر والرايات تخفق بين يديه وحمل المال
إلى منزل عبد الملك بن صالح وخرج جعفر فأشار إلينا فلما صار إلى منزله
اتبعناه وقال أظن قلوبكم تعلقت بحديث عبد الملك قلنا نعم قال
دخلت على أمير المؤمنين فقال كيف كان يومك يا جعفر فقصصت عليه ما كان من
أمرنا حتى انتهيت إلى دخول عبد الملك وكان متكئا فاستوى جالسا وقال إيه
لله أبوك قلت سألني الرضا يا أمير المؤمنين قال بم أجبته قال قلت قد رضي
عنه أمير المؤمنين قال قد رضيت ثم ماذا قلت وذكر أن عليه عشرة آلاف
دينار دينا قال بم أجبته قال قلت قد قضاها عنه أمير المؤمنين قال قد قضيت ثم
ماذا قلت وأحب أن تعقد الألوية على رأس ولده إبراهيم قال بم أجبته
قال قلت قد ولاه أمير المؤمنين مصر قال قد وليت ثم ماذا قلت وأحب أن يشرف
كفه وولده بصهر من أمير المؤمنين قال بم أجبته قال قلت قد زوجه أمير المؤمنين
من ابنته الغالية قال قد زوجت ثم أمر بإحضار إبراهيم بن عبد الملك والقضاة
والفقهاء وحضروا وتم له جميع ذلك من ساعته قال إبراهيم بن المهدي والله

قال ادرك ابن الملك نية الكرم واعجبت الندماء عند الملك بشرب الخمر ولم يكن شربها قبل ولبس الحرير في المنادمة وكان رجلا ورعا دينا ان اقوام جعفر على الرشيد في جميع ما سأله منه ان انقضاء الرشيد جميع ما حكم به جعفر عليه رجع الى صاحب الترجمة فمن نكته في الأغراض قوله في جارية

خفيف ٢
اقبلت والذوائب السود منها ... مسبلات وزخرفتها في ضياء
فأرتنا من الذوائب ليلا ... ومن الوجه بدر أفق سماء

وقوله فيها *

مثله
ارسلت عن جبين غرتها الشعـ ... ـر كما ارسلته ايضا شمالا
وبه نكهت من الثغر عطرا ... زاد فيه على الجمال جمالا
فارتنا للشعر والدر والغرة ليلا ... وانجما وهلالا

وقوله فيها *

وافر
وذات عمامة صفراء مالت ... بحسن قد بدا للطرف ماله
ارتنا وجهها بدرا وتلك ... العمامة قد بدت للبدر هاله

وقوله فيها *

مثله
فهلال لو بدت للبدر امسى ... لها عبدا وما زينها نعيم
فهيا ما نعاه من منتشي ... ولا كرشغف مما لين بهيم

وقوله فيها *

مجتث
تربعة العنبر دارت ... والليل اذ هو شبه وراه
فحلتها بدر تم ... جلا على الأرض نوراه

وقوله في جارية ساقية *

سريع
قامت بكأس الراح راقصة ... بين الغواني ردفها يضطرب
كأنها والكأس في يدها ... بدر تبدا عنده كوكب

وقوله فيها *

بسيط
يا زهرة الأنس يا من رنت الكاس ... رفقا بمن يستلذ في الرفق من باس
ان كان قصدك في اتراعه تلفي ... فقد تلفت بفيض منه مياس

وقوله في مغنية

(كامل) غنّت فلا غنّت من سماع العود … غيداء مالت بالعمائم السّود
وروى الرياض تعلّمت أغصانها … فلذاك تلقى غمزة التغريد

وقوله فيها

(طويل) وغيداء من تمزيد اوتار عودها … غرائب تروى ما في الفؤاد سكون
تغنّي فما ندري أمن صوت عودها … أم من فيها ذا الغناء يكون

وخرج يوما الى بطحاء متسعة فأخذ منها موضعه ونكر ان اخضرار نباتها وتزخرف جنباتها ويواقيت الطل تنثر عليها وحلل الازهار تخلع عليها فقال

(وافر) زهت بالحلة الخضراء تحكي … برائع من يمنته تقدّ
كأن الطل منتثرا عليها … يواقيت تلوح على زبرجد

وقوله في ليلة

(سريع) ليلتنا أكرم بها ليلة … جادت بجمع الشمل بعد الشتات
باتت بها الأكواس مترعة … دائرة بين الظبا والمهات

وقوله في الشمع

(وافر) كأن الشمع إذ يبدو سناها … جذوة إذ حكت شمس النهار
رماح أركزت بغير ماء … مموّهة الأسنة بالنضار

وقوله في بستان

(سريع) انظر الى الروض وقد نشرت … عليه أزرار من الياسمين
يحكي بساطا فيه قد صيغ من … زبرجد يعلوه درّ ثمين

وقوله في غير ذلك

(مخلع) ثم هاتها من كف ذات الخمار … مزينة ترتيب حذاء الخمار
ولتغتنم أكواسها بكرة … فالليل فرّ وأتى إقلاع النهار

وله في جارية

(متقارب) أدارت على وجهها شعرها … وقالت ومبسمها في ابتسام
بعيشك ما شبه هذا فقلت … كليل أحاط ببدر التمام

وله على طريق التورية

ثمت

ممنت وجدا في حبي   فهي فيما فات حبيبه — مجزو الرمل
قل لمن زاروا من كان رقيبي   دع فؤادي بين حبيبه

وله في مثل ذلك

حبي كنت في والله أنشدا   أسير بأنسك الأشمول سربا — وافر تام
فلما غبت عن ذاك شوقا   متى أبصرت عيني حبيبا

وله في غلام ساقي

أدار أذفا بشفيه   من خالص الراح كاسا — مجتث
فقال بعض الشرب فيه   صفه لنا كمثل نفسا
فقلت بدر منير   يدير بالنجم شمسا

وله في مثل ذلك

يا لغزال ساق شادن   سار في الخمرة جهارا — مجزو الرمل
لاح في الليل إذ راح   فغدا الليل نهارا

وله في مليح راكب

قالوا إذا كنت به مغرما   صفه وقد راقني على سرجه — سريع
فقلت لهم يحكيه بدر الدجى   إن لاح عند التم في برجه

وله في غير ذلك

رب مليح عشقه   عندي من الرأي الأسد — مجزو الرجز
في حسنه وفعله   يحكي الغزال والأسد

وله في جناس التلفيق والتماثيل

عن غزال إن تسلسل   قربه قلبي تسلسل — مجزو الرمل
فحديث الحب ما بين الحبيبين تسلسل

وله في الاعتذار

أيا من على الكتب عاتبني   وما الذنب في تركنا فعتب — متقارب
إذا كنت في غيبتي حاضرا   بعينيك فلا حاجة لي إلى الكتب

وله في توديع صاحب من جناس التلفيق والتصحيف

يا راحلا عني من حبه   ناحل مضنيه وذا بعده — سريع

أودعته الله الذي لم تضع بالشيب يوما ودائعه

وقال فيها أيضا لما تكرر إتيانه السابقة في الجوار والمزار وغيرة الإله

مجزوء الرمل

كم لي منا جميلا — بقبيح الفعل ظلم

قال مولانا تعالى — إن بعض الظن إثم

وللصاحب الشرفي ترجمة

مجزوء الكامل

لله ما أخفى وما أبدى — من ود خل ميسر العسر

في سيرة سارت مكارمها — في الأرض سير البدر بالسحر

وسريرة سرت فسارت بسرها — حازت فضائل الحزم والصبر

وشيمة أشمت فكانت شيمها — بزكاء ذي ود والزهر

أنجب بأنجبها أبي عيسى — بيت الفخير وواسط العقر

رب البلاغة مقبلو ذو لسن — كسرور الحلو والعقر

إن ثقف الأقلام في يده — أنساك تثقيف القنا السمر

أو أردته لعويصة عرضت — أبصرت فعل المشرفي النير

أو جئته تسترفدا أرجا — راوحت راح الأريحي الأغر

أعني به الغر الذي نزلت — أخلاقه فيكم الكعبة المشرق

نسبت مكارمها العلى وكست — عكفته شذا الشرف الندي

الأشرف الأسمى السري الأجل ذا — المكرمات المنتقى المهدي

يا سيد الأشراف الذي بك لاح دارا — نهتدي به إلى الرشد

مثل الأمير فخر الزمان رتبة — يزهو قدرا الجوزاء من قدر

وأتاك منصدع الفؤاد دنف — فلتجبرن بسرك المشرق

إني وحقك لم أحل أبدا — عن عهدة الميثاق والود

كلا ورب تنسى بيننا — قلبي بحال القرب والبعد

لا زلت ترقى للعلى رتبا — في أوج مجد كطالع السعد

رجع إلى صاحب الترجمة وقال يستعطف مولانا ويتكلم بنفسه في رحمه الله *

متقارب

لئن كنت لي أدخر ما لما — يقدم في الحشر بين يدي

فهي رحمة الله في جمع برحمته وسعت كل شي

سيدي عمر الحراق

الوزير الكاتب أبو حفص سيدي عمر
الحراق الحسني عافاه الله وحفظه

فهو أعلى رقمه به يجمع الفتح ان يعلو رقمه تقلد الوزارة وشد بها ازاره فالفتى الذي له الرياسة عمر الطوع وأذنت بتيسيره أفلاكه وسفلي أمال بنيه من الروع وجاد بما من البنان بكل صنف ومن البديع بكل نوع من جليل بدائع سكورته انبلاج ويستجليه في الغربة الزجاج رحل الى المشرق وتجم وانهمر وكلفه بأدبه على ذلك الأفق كطلوع الشمس باستفادة وإفادة وخلد مناقب علمية تزدهي بها الأبناء للأحفاد وله ديوان شعر يشهد له بالدراية وينشر عن رأسه في دولة الإحسان راية وقد رأيت له ما تبدى له شعرا وتبدل عند الاختبار سحرا وعند الاستشار شعرا فمن ذلك قوله يتشوق الى شفشاون بلده ويحن لها حنين الوالد لولده

شفشاون

بسيط

شفشاون يا شقيقة النفس من نصب ... ومن عنا وشقيقة الروح من وصب

حيا الحيا من لي بها حيا وأحيا ربا ... زينت فيها رعيل الشعر والكتب

فسقط رأسي وأنسي تغرهما بدار ... أدبوا على كل فن عليم وفي أدب

زدنا جمالا لأعلام جبرا وأندلس ... وجعلت بينهما دعوى فمنتهى الأدب

إذ لم تجمع فيها كل مفترق ... في غيرها من أراضي العجم والعرب

ماء معين وأشجار منوعة ... تعجز عن وصفها الأقلام في الكتب

ما شعب بوان ما مرج دمشق وما ... نيل بمصر وما الأنداء لراغب

في جنب شفشاون العلياء إن عرفت ... يتيمها ومن يشدو بها العرب

ومنها

إني التي في سواد القلب مسكنها ... يا بلدتي قد رمتها بين وبلا قرب

تسعر من جار ذماما كحمائي في نصب ... كما تسعر عكاشا ليلة الغرب

فو ذا فيه وفيكم لست أنكره ... وكيف أنكره إذ ذاك عن أدب

ومنها

وقد تبدا لنا دارا ومختتما   لولا رونقه بين الأقران بالثرب

ومنها

يا عجب للقلب يعروه في ما بينهم   وقد جعلته بين الناس للعجب

لقيته بداره من محروسة مكناسة فأكرمني بما شاء من الكرم وأعطاني في أخباره من كل فن كبرى ثم دعا بولد له بعمر ست سنين فلما حضر أدى حق الآداب على الشيخ ثم قال له قل يا بني لا يغرّ الله فإنه ولا سلم من جناله فأنشد وما وهم حتى أتى على آخر لامية العجم من غير أن يتحرف في حرف منها كسرا أو يغفل في إعرابها ضما ولا كسرا ثم أتى من القصائد بما يتعذر حصرا وانتقل في المعاني بكل فن تهميما مرة وتنبيها أخرى فما رأيت والله من يفصح مثل لفظه ولا من يقيم بمثل حفظه ثم قال يا بني أكرمنا بشيء من الأخبار فيما علقت من الأخبار وشيء من عجائب الأشعار فحدثنا بقصة رائقة سلك فيها منهج الإيثار وكم إيقاع أخبرنا قال حدث الفقيه الأديب أبو بكر الصنوبري فقال كان بالرقة رجل يقال له سعد وكان يجلس إليه أمثال الصغار وأبناء من أمثال عصره وكان حسن الأدب غزير العلم كثير الفهم يتكلم بالأشعار الفائقة الرائقة وكان جملة من الأدباء يقصدونه لذلك منهم أبو بكر المعوج الشامي الشاعر وأبو بكر الصنوبري وغيرهم من علماء الشام وديار مصر وكان لتاجر منهم ابن مثله ليس ولد اسمه عيسى من أحسن الناس وجها وأعذبهم قدا وأظرفهم منطقا وكان يجلس إليه ويكتب من أشعاره ويحفظها ويحبه ويميل إليه ويتوجد حتى في المكتب فعشقه سعد الوراق وعشقا مهما وكان يعمل فيه الأشعار فمن ذلك قوله فيه وقد جلس عنده يكتب شعرا

اجعل فؤادي دواة والمداد دمي   وهاك فابرعكا من موضع القلم بسيط
بري المحبة لا يدري بتركلي   وأنت أشهر في الدنيا من علم

ثم شاع بعشق الغلام وملكه وبلغ الاختلاط أحب الرقيبان ومكاتبا أباه وأقامه في ذلك وأنعم عليهما فاجا فاجاءه وخرج به إلى دير زكي بنواحي

الرفقة ومضى في نهاية المشرق فأتينا غابة فلاة فأقمنا فيها وضاقت
الدنيا على شعر النور وفي عمله وكان له رجل من إخوانه ولزم الزبير مع الغلام
يعمل فيه الأشعار * ويقيم خلفه حيث سار فأنكرت الرفقاء انقطاع
شعر بغيبته وتفرقوا عنه وأنكروا عليه وأغلظوا له في القول وأزمعوا
إخراجه إن دخل الفلاة على عيسى فلما رأى شعر امتناعه منه شق
ذلك عليه وتضرع للرفقاء وتلطف لهم فلم يفعلوا وقالوا سيرا عنا وعلينا
وفيه إثم فلا يكن من اتفقنا عليه مع ما تخشى من الشكار فكان إذا رأى
الزبير أغلقوا الباب في وجهه ولم يدعوا الغلام يكلمه فاشتد وجعه
وزاد عشقه وكلفه حتى صار إلى الجنون من وجده به وأقرح النار في جميعها
ولزم حفرة الزبير ومن عرفها بعيد ويعمل الأشعار قال المنذر بن عقبة
فبينما أنا والمغيرة في الشام فمر بنا شيخ فيه فرأينا له عزيانا فجالسنا
في خيل الزبير وقد كان شعره وتغيرت خلقته فسلمنا عليه وعزلناه
وعنفناه فقال دعاني من هذا الوسواس أترياني إذا الهلال الكثير أبي على سبيل
الزبير قلنا نعم قال إني والله إنا شرك من الغد إن يسعكما فأحملا
رسالة إلى عيسى ثم التفت إلي وقال يا منذر أتعلم القراءة قلت نعم
قال اكتب عني وأنشد *

بربك يا حمامة ذي زكر ... وبالي نحيل عند ذا القليب
فقيء ودمعي سلاما ... إن مر على غصن رطيب
حمامة جاعة الرقباء مني ... فقلبي لا يفر من الرهيب
وقالوا إن أتينا إلى شعر ... ولا والله ما أنا بالمريب
وذري في شعر لما المشكين يشكو ... لبيب حرز أحرم البليب
فحيله بذكرك لي من بعيد ... إذا ما كنت تمنع من قريب
وإن أنا مت فاكتب حول قبري ... محب مات من هجر الحبيب
رقيب واحد تنغيص عيش ... فكيف بمن له ألفا رقيب

قال ثم تركنا وقام إلى باب الزبير ومن معه دونه وانصرفنا عنه وما زال
كذلك زمانا حتى وقع في بعض الأيام فيما إلى جانب الزبير فاتنا خبره

وابر

إن أمر الثائر ابن كيغلغ وعزم على ضرب رقبة الغلام وإحراقه بالنار وضرب
جميع الرهبان بالسياط حتى افتدوا منه بمائة ألف وانتقل عيسى إلى دير
سمعان وبكرورة ارجع ثم انبات صاحب الترجمة بعزمي على هذا الكتاب
وطلبت منه أن يتحفني من ديوانه ما أثبت له في صحيفة الكتاب فما مطلني
في ذلك وكأنه رأى نفسه ليس من أهل أن تذكر مناقبه تواضعا لمولاه
ومن تواضع رفعه الله ثم لما أن عثرت في ذلك إليه وأجلبت بخيل
الناكرين ورجله عليه اعتذر بتراكم الأكدار وواعدني ببعض القصائد
التي أنشأها بعد بعثه مصرفا للوعد فما رأيت شيئا من بعد ذلك سوى مطله
وبعده

الأديب الكاتب أبو العباس سيدي أحمد داود بن رعاه الله الداودي

سيدي أحمد داود

صاحب التصاريف في الضروب والأعاريض ومودع الإعجاز في الصدور
والأعجاز سلك من الإجادة منهجا وأدى على من مدح ومن هجا ورثا
وغزل وحرر ما شاء وهزل فلم يخطئ الإصابة ولا ملكت له في البيان
ولا المعاني عصابة وقد أنشدت من نظمه ما يشهد له بعلمه بصرح الكل
قوله مذيلا هذه الأبيات المخمسة

خفيف

*

يا الأمين وسيلتي وملاذي | وحماي الذي به أستظل
إن ثنا فشرفا أنت في الحلم عدل | أو تشافع وأنت للفضل أهل
لست أرضى بما أنت قاض | وخلاف الرضى بحكمك جهل
غير أن الرجاء والخوف بيني | يجتني إن ما قلنا لا يسهل
حاش يا سيدي يخيب رجائي | وخصوصا نر كل شأنك فضل

* أبيات التذييل *

تستر العيب تغفر الذنب تعفو | تمنع الغير كل حكمك عدل
تجبر الكسر تبدل العسر يسرا | تكشف الضر كل ذاتك بذل
لم تزل محسنا غنيا كريما | أنت أنت الولي والمعز المجل
عم كل الورى امتنانك حقا | فالموفق من له الشكر شغل

فبغراره

بفقراء وأغنياء مثل البلا ... ب زفوف لهم خضوع وذل
سيما فتشفع بشفيع ... من للعفو والهداية أهل
مجرم يشكو بفقر وسؤل ... حبذا من له رضى الله سؤل
بمحمد الشفيع ومن شفيع ... زمن اشتد فيه لهفا يوم تبل
سيد الشفعاء عليه ... أكمل الصلوات فاسمع وبل
اعف عني وعافني وامحني بـ ... ـما به فرع البعد تزل
فمن نعوذ من إتيانك بزلا ... به يغيم ولا يرد لك بزل
تبين جودك عم كل البرايا ... به يغاش بعينه منزله كمزل
انت حسبي وموئلي وغيا ... انت منشر النور الكريم الأجل
غمنيث جودك شامل كل حي ... ليس يلحقه ذاك الجود بخل
فمن تفردت بالكمالات كبرا ... وتعاليت أن يكون لك مثل
لك يا من كل وصف جميل ... لا يحيطه بكنهه وصف عقل
بك أرجو السرا واعف عما ... قد تعلقت من المآثم قبل
رب هب لي مواهب الفضل واعف ... ما جنينا عنه الضعيف الأذل
واستر العيب والخطيئة سترا ... شاملا ذنب كل عبد يزل
من ملابس رحمة من تجيبها ... ذو مشيب وذو شباب وكهل
لست أرجو سواك يغفر ذنبا ... وتعطي الضعيف إرشاد عقل
فاعف عن مذنب كثير الخطايا ... وأنر فيه النور شيئا يظل
بادر أوضح المعالم حتى ... بان للعالمين جزم ونقل
سيد المرسلين أشرف ماجد ... خير نور به الغزالة اشتمل
من به كشفت البسيطة كاشت ... وسما بالمختار ذاك المحل
نور شمس الهدى عليه صلاة ... ما سما من وحلة الأزهر كل
سبقت رحمة لعلها فنرما ... وبالإسلام فمن تكرمت فضل
لا بنحوك ما جنينا مهب لي ... ما محى أنت له الكريم الأجل
بجلال النسب شمس الثريا ... شافع الخلق يوم يجمع رسل
أكرم الرسل ذروة المشرق خير ... من علا العرش ومن للنور أهل

فكتب هذا ابيات الوجود وخير استعمل من ذكره مدى الزمن يقل

سيدي العارف بي من غير اللـــه اسمه باسمه على الكل يعل

حسن الظن بالحبيب الناس الا | خير من كلام مولاه يشل

اكفني ما اهمني في حياتي | وبما فيها العبد له حول

لا اله سوى الذي يرجى لرفع | ولنفع وما لذا الله مثل

وصلاة الاله تترى لمن قد | دائما للقران المعالي تتل

وسلام على الرسول مع الاصـــحاب والآل ما ترقرق وبل

الفقيه الأديب ابو عبد الله سيدي محمد البوعصامي رحمه الله

سيدي محمد البوعصامي

بليغ مصره وإمام الأدباء في مغربه وعصره رحل إلى المشرق وطلع طلوع كالبدر المشرق فحلا منه الجبين وتزخرف المفرق واخذ عن الائمة أعلام من الأئمة ونصر المشيخة والقى لهم اذنه الصحيحة حتى اتقن بالعلوم ذهنيه وقرطه بالفرائد والفوائد اذنيه وبرع في علم النحو وانتصر اليه الكتب والنحو وعارض المناطقة بالسر المجازي المناطقة وخاض في البديع بحرا وصنع من ازهاره للعقول سحرا وبشر من التقسيم كل عويص عسير وعرف اخبار الدول وعلم الزمان بالأمم الأول واثر في الموسيقى بكل طارق وانسى ذكر الموصلي و[illegible] ثم رجع الى المغرب بكل معنى يكفي ولفظ عن العراقي يغني فاقر له الفضل بما اقر وانتقل الى فاس واستقر فمكث بها دهرا اياما على مراقبة الاذكار من علومه نشرا ثم انتقل الى مكناسة وحلها حلول الكبير بكناسة فتصدر للتدريس وظهر كظهور ابن داود ريس وقد اثبت من كلامه ما اشتهر به من علماء البلاد كل صب وازرى بذريعة على البديع وادب الكتب فمن ذلك قوله في سلسلة الانوار التي اشتهرت في النجود والاغوار

مكناسة

كامل

سعي بريع كالعقيق مهاجر | سفوا الكثيب والعقيق وحاجر

تلك المعالم من اكابر دينه || رتب البرية بالرسول الطاهر
سرّ الوجود محمد خير الورى || والمنتقى من كل اصل طاهر
من قد تجلت هيبة الرحمن به || وزهت بعلاه كل روض زاهر
وسمت على الغبراء وسر عقدا واكتست || حلل السنا من شأنه المتواتر
وتواضعت لمقامه اهل البها || الافلاك كالفلك المحيط الدائر
ابن اجتلاء نحو سما وبدور سما || من آله والصحب نجم الزاهر
زين المناقب حسبي ذا الخلال رضى || عمر وابنه في الثناء سراة مفاخر
كالصادق الداعي وفتى البتول جعفر || ومحمد الاهدى ابيه الباقر
والكاظم الفاضل العليم ابو هما || موسى ووالده الصالح الطاهر
فتولّى وزين العابدين علي الرضا || شمس المعالي والنجم الزاهر
وابيه عين المجد في الحكم الذي || احيا الهدى وامات كفر الكلام
اغنى الحسين سليل فاطمة البتول || اذ بنت احمد نور عين الفاخر
وابيه حيدرة امير ملا التقى || فضلا واحرز كل علم كامل
في الراحة البيضاء التي ما افعفه || سعيا وفي العقب الجليل الباهر
منه الرسول على المفضال من || اعطى الجزيل بما شكر الشاكر
ناميك من حسب ونيعا بلا ذم || سلمى ومن نسب عريق باهر
ربي بهم ومن بنا يغ نعشهم || من كل ازرع شاكر ذاكر
وتسيبة الصديق والفاروق مع || عثمان وابن الحسين غوث الظالم
وابية الدنيا ابن ادريس قد ابى || والى حنيفة في الحجا الزاهر
ومحمد الاعلى بن ادريس المتين || ومن ابن حنبل في العلا الكامل
وبجملة الاكفاء اعلام الهدى || اهل المكارم مثل عبد القادر
والقانتين الغافين اهل تقى || احيا الرجا يرجو ثواب الغافر
وبكل بالح ذا امل متولي || في رتبة ينشي عقاب الغافر
عاول بفضلك عند لا يجازى وفي || من كل خطب قد ليهم ذا عسر
وافتن علينا منة نحو بها || اشكال راثم فاحسن تنكا بر
وانعم وجد وارحم وجمل بالهنا || واذ قع بيشر لكل عشر ذا بر

واجزهم عنا بما برحت فارتضى | مولاه عنه لما برى من جابر
واختم بخير الختم واحشرنا مع | العاملين بهدي الرسول البشير
صلى عليه الله ما حيا الحيا | حزنا وابتغى كل روض زاهر
والآل والصحب الافاضل ما اتى | زمن بخير مثل غيث الهاطر

فلك وافرها في علم العربية وتودى باسمه فارتفع بالافراد والعلمية
حضرت يوما مجلس اقرائه لذكور على يغير عندا مع ابيه فسأله
سائل عن الفعل المضارع المعتل الاخر المجزوم وعن الامر منه نحو لم يشر
ويشر فقال ان هذه المسئلة نظير اتفقت للرافعي رحمه الله مع بعض اصحابه
قال كان لي صاحب من فقراء المدينة له مروءة تامة وهمة عالية فسأل النبي
يوما عن الفعل المضارع المعتل الاخر وعن الامر منه فكمحت نفسه عن نحو
ما شرعت في جوابه وفهمت عنه انه انما سأل ليختبرني وانه غير محتاج
الى جوابه فسكت عنه وامسكت عن جوابه فاعاد السؤال مرارا فاقسمت
يمينا عليك نافع بجمع الكلمة الا اسمعها له حتى ينزل عن مرار الايراد ويقعد
على البلاط وسكة المدرسة من غير حائل بينه وبين الارض ويقع في
كما يقع الصبي لمؤدبه وابى فيها ولاء جماعة العلماء من وزكم فعيهم
كفاية عني في هذه المسئلة وغير ما قدره رحمه الله الامر في نفسه وانا
وانكر وسأل جماعة طويلة ثم غلب نفسه وقال الا فاسر الذل في طلب العلم
فانه عز على الحقيقة ثم قعد على البلاط كما طلبت منه والناس ينكرون
فقلت له يا عبد الله لم يجبن على هذه المسئلة رغبة وسأخبرك كيف
استفدتها اعلم اني رحت يوما لشيخنا وسيدنا ابي الحسن علي بن محمد
الاندلسي رحمه الله وكان رفيقي ابو الفضل وكان رابعه واخواه يعيشان من نقل
الحطب على حمارين لهما وكان ابي تاجرا في سوق القماش فكنت اخرج الشيخ
خرجة العيد الاضحى فرحت له ضحية يوم بارد كثير الثلج والماء والطين
فقلت له هل من حاجة قال نعم ليس عندنا ماء ثم اخرج لي سطلا من نحاس
وقلة كبيرة فاستعار لي بعيرا وحملت من الماء والماء من بيته على مسافة بعيدة
جدا فاتيته بخمسة عشر نقلة حتى امتلأ الزير وجميع اواني البيت

ثم

ثم سلمت عليه وأردت الخروج وأنا في غاية من التعب وقد ابتلت ثيابي
وتفرقت من الكثير وأنا أرتعش من البرد فلما رآني قال أقعد حتى أعطيك
مسألة عجيبة فقعدت معه فقال ذكر صاحب الدر المكنون قال رحل رجل إلى
إشبيلية من شيم القراءة على أبي بكر القبا بكم فلما قرأ عليه قوله صلى الله
عليه وسلم ما لم تصفر الشمس وفي الحلقة جماعة من الطلبة فيهم أبو بكر الشلوبين
قال الشيخ كيف تضبطون الراء من قوله ما لم تصفر فقالوا بأجمعهم بالفتح
ما خلا أبا بكر فإنه سكت فأنشد الشيخ

أوردها سعد وسعد مشتمل ... ها ما كذا يا سعد تورد الإبل — رجز

ثم التفت إلى أبي بكر الشلوبين وقال ما تقول أنت فقال إن العرب على ثلاث
فرق متبعون وكاسرون وفاتحون فالمتبعون يتبعون الحرف المدغم بحركة
الحرف الذي قبله فإن كانت ضمة ضموا نحو ردُّ وإن كانت فتحة
أو ألفا فتحوا نحو عضَّ زيدا وعضَّ عمرا وقوله تعالى لا تضارَّ والدة
وإن كانت كسرة كسروا نحو فِرِّ من زيد ومرِّ بعمرو إلا في ثلاثة مواضع فإنهم
لا يتبعون لما قبله أحدها إذا اتصل بالفعل ضمير مذكر غائب فإنهم إنما
يتبعون الضم الذي بعده نحو ردُّه ولا تردُّه وعلى هذا يكون
قوله تعالى لا يمسُّه إلا المطهرون نهيا ونفيا ويكون في النهي على لغة
المتبعين الثاني إذا اتصل بالفعل ضمير مؤنثة غائبة نحو ردَّها ولا تردَّها
فيفتح المضعف اتباعا لحركة الضمير الذي بعده وإنما فعلوا ذلك في
الموضعين لخفاء الهاء فلم يعتدوا بها وكانت الضمة باشرت الواو والعلة
والفتحة الألف الثالث إذا لقي آخر الفعل ساكن من كلمة أخرى نحو
ردِّ القوم ولم يردِّ القوم فيرجع المتبع هنا إلى الكسر وعليه ما لم تصفرِّ
الشمس بالكسر والكاسرون يكسرون مطلقا على أصل التقاء الساكنين فيقولون
ردِّ زيدا ولم يردِّ عمرا قال الشاعر

فقال أبو ليلى بحبل مده ... حتى إذا مددته فشده — رجز

والفاتحون على قسمين فصحاء وغير فصحاء فالفصحاء ينتقلون إلى الكسر إذا لقي الفعل
ساكن من كلمة أخرى فيقولون مد الحبل وشد الرحل وقال شاعرهم

الفتح في الجميع وعليه أيضا يقال فلان فقه الشيء بالكسر وغير الفقهاء
لا يجرون على ألسنتهم من الفتح فكلفها فيقولون فلان فقه بفتح القاف وعليه
قول جرير * فغض الطرف إنك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا — وافر
فلما فرغ الشلوبين أنشد الشيخ

في المعالي فليعلون من تعالى * هكذا هكذا وإلا فلا لا — خفيف

قلت وقد نظم هذه الوجوه الفقيه الإمام العالم العلامة الورع
الناسك أبو العباس سيدي أحمد بن الحاج رحمه الله فقال

رجز
إن جزم الفعل الذي قد شددا * وآخر كلا تضر احذرا
فالكسر له مخلصا لقوم وافتحا * ولآخرين ثم إن الفصحا
من بعد أولاء حيث يلقى ساكنا * فأتى بالكسر كثيرا فيما زنا
ثالثة اللغات أن يتبع ما * في فاء إن ضمة له اضمما
وافتحه بعد فتحة أو الف * وبعد كسرة له الكسر يفي
إلا بضمه وشده وفرّ له * فالضم عند بعضهم كلا تمرله
ونحو رده ما وجهان افتحا * لعلة وخفة فنزو ضما
ونحو غض الطرف غض النما * فالكسر للشاكر وابغ العلما

تكميل — قلت وفي بغية الآمل في ترتيب الكامل لأبي العباس المبرد بعد كلام
فانظره والعلالة لا تكون إلا متعدية يقال علّه يعله ويعله والاسم
العلالة وكل شيء كان على فعلت من المضاعف مضارعه إذا كان متعديا
أن يفعل يكون على يفعل نحو رده يرده وشده يشده ومده يمده فإذا قلت
من يعد فإنما ذاك لأنه غير متعد إن يفعل ولكن تقول فر زيد الدابة
أفرها وجاء بعض يفعل من المتعدي في ثلاثة أحرف يقال علّه يعله ويعله
ونمه ينمه وينمه إذا كرمه ويقال أحبه يحبه وجاء حبه يحبه ولا يكون
فيه يفعل قال الشاعر

طويل
فوالله لولا تمره ما حببته * وكان عياض منه أدنى ومشرق

وقرأ أبو رجاء العطاردي فاتبعوني يحبكم الله بفتح الياء من أشياء أحدهما
أنه جاء به من حببت والثاني أنه أدغم في موضع الجزم وهو مذهب تميم

تنبيه وقيس وأسد وجماعة من العرب يقولون رُدُّ يا فتى يضمون ويحركون الدال اتباعا
لالتقاء الساكنين فيتبعون الضمة الضمة ومنهم من يفتح لالتقاء الساكنين
فيقولون رُدَّ يا فتى لأن الفتح أخف الحركات ومنهم من يكسر فيقولون رُدِّ يا فتى
فيكسر لأن حق التقاء الساكنين الكسر فإذا كان الفعل مكسورا ففيه ثلاث
تقول فِرَّ يا فتى بالكسر للإتباع وللأصل في التقاء الساكنين وبالفتح لأن الفتح
أخف الحركات وكذا إذا كان الفعل مفتوحا فالفتح للإتباع ولأنه أخف
الحركات والكسر على أصل التقاء الساكنين نحو عَضَّ يا فتى وعَضِّ فإذا لقيته
الألف واللام فالأجود الكسر من أجل ما بعده وسوى للام المعرفة نحو *
بغض الطرف إنك من نمير * ومنهم من يجريه مجرى ضاد فيتبع لام المعرفة بعد
انقضاء الحركة في ضاد فيقول * تمامه *

ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الأقوام بلغة

وإن كان من شأنه أن يتبع أن يكسر بعد ذلك وبها جاء في القرآن من يكسر
بعد لام المعرفة قول الله تعالى ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب وأما
أهل الحجاز فيجرون على القياس من الأصل فيقولون اغضض واردد ويقولون
امرر من برّ واغضض لما سكن الثاني كما التضعيف لأنه لا يلتقي ساكنان
وكل ذلك من قولهم وقول التميمي قياس مطرد فيه ونحن شرحناه في الكتاب
المقتضب على حقيقة الشرح ه رجع إلى صاحب الترجمة حضرت
معه يوما في مجلس لبعض الأصحاب * والأفق يتزين بنور الرياض من فيض السحاب
وكان مع الصاحب الكاتب أبو العباس سيدي أحمد الشريف فمال به
إلى العود والعود من الغناء معقود والجو من بروده مغمود فاستعمل
الغنا وبث بشيئه ورجل في خلال الغناء وأردفته وعلا في خلجات الأقطار
وأردفته فقال فيه ه

طويل تبدت لنا الأنوار في غيهب الدجا * غداة دعا الأبرار النديم فجاوزا
يجس بأطراف الأنامل عوده * فيلقي بشتى اللسن فيه مجاري

ثم أشار إلى أن أعارضه ودع كل معارض فقلت ه

مثله بدا كمثال الأفق ليلا وصاله * فجس ذا لما الليل منه نهارا

وغنّى بعود وهو سكران غيبة فصيّر منه السامعين سكارى
ثم لما ارتاب بغناه مغناه   انشد ثانيا في معناه *

كامل

في شادنٍ مهما سرى في غيهبٍ   أزهى لنا بدرا فضح الأقمارا
أمسى يجس العود جسا محكما   مُزْرٍ بزريابٍ وأنسى الزارا
ومن العجائب والغرائب شادنٌ   يا والفقار يجرّ في الأوتارا

ثم ارتقا الثاني عارفٌ ولا ابالي بالمعارف فقلت

مثله

غزالنا من الغزاة كأنه   يبغي به مقاتله أوتارا
ويغرق جوارحا تنكيه تصطادني   لا تنثني بسكر النوى أوتارا
يرمي بأقواس الحواجب أسهما   أوَما تراه يبري له أوتارا

قلت وله في منزل الصناعة قدم راسخة ومكانة مكينة شامخة
ولابد من ذكر شئ مما ألقاه عليّ مما يعين المبتدي على الوصول الى فن العلم
فنقول فاعلم رحمك الله أن أول ما يجب الاعتناء به معرفة
النغمات الثمان التي عليها مدار الغناء والالحان وكيفية أخذها
على سبيل الترتيب من الأوتار الأربعة لتعرف أنها متفاوتة في البعد
فأقربها نغمة البم وهو الوتر المسمى بالذيل البوم وتليها في البعد
نغمة المثلث وهو وتر الماية من غير دست عليه بالبنصر من زير البشري
ولا بالسبابة وتليها نغمته أيضا مع الدس بالسبابة ثم تليها نغمته
مع الدس بالبنصر ثم نغمة المثنى وهو الرمل ثم الزير وهو المستبر من
غير دست ثم نغمته أيضا مع الدس بالسبابة ثم نغمته مع الدس بالبنصر
وبذلك تمت النغمات الثمان وبه يكاد يتحلل مراتب منزل النغمات نغمة
أخرى بعد ولا أقرب بل كل نغمة استخرجت من سائر الأوتار والأصوات
فهي راجعة الى هذه النغمات المذكورة ونسبتها ذالك بحروف ا ب ج د
ا يجعل الألف للنغمة الأولى التي هي أقرب النغمات وأخفضها وهي
نغمة الذيل والباء للتي تليها في الانخفاض وهي أرفع منها بيسير
وأخفض من التي فوقها بيسير وهي نغمة الماية من غير دست والجيم للتي
تليها وهي نغمة الماية مع الدس بالسبابة والدال للتي تليها وهي

نغمة

نغمة الماية أيضا مع الزير بالبنصر والهاء للتي تليها ومن نغمة الرمل والواو للتي تليها ومن نغمة الحسين من غير دتر والزاي للتي تليها ومن نغمته أيضا مع الزير بالسبابة والحاء للتي تليها ومن نغمته أيضا مع الزير بالبنصر **وصورة ذلك وهيئته**

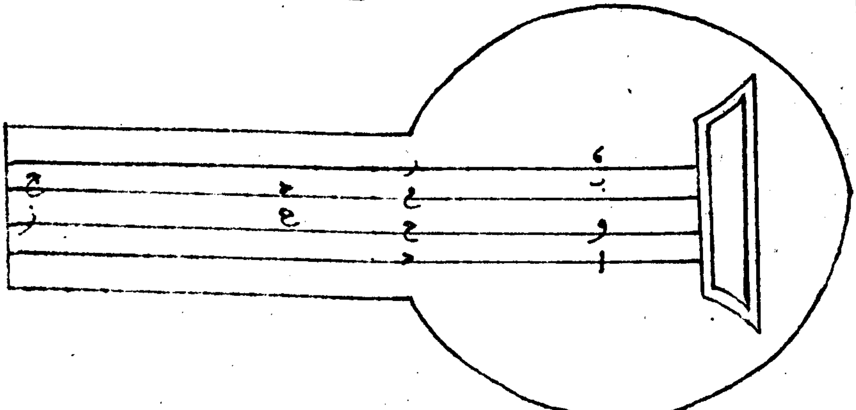

بالضرب والرسم ترتيب استخراج النغمات على مواضع حروف **أ ب ج د** الموضوعة على الوتر بالضرب بحيث الألف والواو والباء والهاء والرسم بالسبابة بحيث الزاي والجيم وبالبنصر بحيث الحاء والدال وترتيب النغمات على ترتيب الحروف بتنقل معها حيث انتقلت في الوتر الذي عليه حرف واحد فعليه اشارات الى انه انفرد بالضرب عن الرسم ومن ذلك تعلم أن الذيل ليس فيه سوى نغمة واحدة من أخفض النغمات ومثله الرمل في انفراده بنغمة واحدة بضرب على كليهما ولا يرسم وفي كل من الماية والحسين ثلاث نغمات واحدة في الضرب وثنتان فيه مع الرسم بالسبابة أو بالبنصر فإذا علمت مراتب منازل النغمات وصار استخراجها عندك ضروريا وجرت يداك بها على الأوتار من غير توقف سهل عليك أخذ ما تريد من الوشي بأحرف **أ ب ج د** الثمانية والعادة جارية بتقديم بحر الرمل في التعلم لقرب مأخذه وخفة مؤونته وهو البحر المركب من ستة أجزاء سباعية ومن

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن   فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

تدخل الحذف في عروضه وضربه فيحول جزؤهما الأخير عن الزنة فيرد فاعلن

حاصله أن الذيل والرمل فيهما نغمة واحدة وفي غيرهما من الأوتار نغمتان

بل العادة الآن الجارية في ابتداء التعلم ببحر المجتث في نغمة قدام الرصد معجمة

ان انما سمي ابن نمور باعلى وبسط الكلام في ذلك يخرج عن المقصود وترتيب
حروف ابجد في استخراجه من الاوتار كامل الوزن والنغمات مما كذا

ا ب ج د ج ا ب ج د ج ا ب ا ب ج د ج ا ب ج د ج ب ـ ا ا

هذا من البيت الاول بتمامه وفي البيت الثاني مخالفة ما في جزئه الاول
والاخير وصورته ايضا مما كذا

ه وه ج ا ب ج د ج ا ب ا ب ج د ج ا ب ج د ج ا ب ـ ب

معروفة وضربه متعلقا في الاخذ على هذا العمل بغير وصح في اخذ النغمات
المذكورة من الاوتار ووضع في مواضعها وبذلك بينهما يتميز للانسان عمل ربما
بتقويم العود من غير ان يحتاج ان ضابطه في ذلك ولا فيه عدة ولا بأس بذكر
ما عمل في ذلك يستعان به على تقويمه قبل معرفة مواضع النغمات
ومواضعها وذلك ان تقوم المثناة اولا على طبقة معتدلة ثم تضع سبابتك
على موضع البنصر منها وتنقر البنصر حيث تقتضيه المرتبة بعد الذي تكون
بعد الزير وتقوم عليه حتى يماثله ثم تضع سبابتك على موضعها من
الرمل فيكون بعد الحسين فتقوم عليه ثم تضع سبابتك على الحسين بموضعها
حالة العمل وتضع بعدها بموضعه فيكون بعد الذيل الا انه شيخ فتقومه
عليه حتى يلتئم شاب الحسين مع شيخ الذيل وذلك ان تقوم تقويم الذيل على
طبقة معتدلة وتضع سبابتك على موضعها منه فيكون بعد المثناة فتقومه عليه
وسر على بقية العمل كما تقدم فيبقى الذيل والمثناة بعد كمثني وبين المثناة
والرمل والحسين بعد بالاربع وبين الرمل والحسين بعد كمثني ونسبته من الرمل
كنسبة المثناة من الحسين واما ترتيب الوتر بحسب تركيبها في محلها وترتيبها
في الوضع بعد من الاعلى باربعة حروف ومن د جمع ما للذيل الذيل ومن
المفرق والهاء للحسين ومن ... والميم للمثناة ومن الثالث والزاء
للرمل ومن زا نقصا والتكرر في هذه الحروف ان جمعه ترتيبها في الوضع الاتي
عدمها وكل حرف منها ماخوذ من اول العدد المنطق به واخبرني
رحمه الله فلا كلما يدور على الالسنة من انواع التلحين على اختلاف اجناسها
يرجع الى خمسة اصول من الطبوع وما تفرع منها ومن اي الطبوع

كيفية مساواة العود

المتفرع

المتفرعة فتسعة عشر تفريعا عن اربعة اصول ومن الذيل والزيدان والماية
والمزموم ولم يتفرع عن الاصل الخامس الذي هو الغريبة المحررة شيء فالمتفرع
عن الذيل 6 ومن رمل الذيل وعراق العرب وعراق العجم ومجنب الذيل ورصد
الذيل واستهلال الذيل والمتفرع عن الزيدان 6 ومن الحجاز الكبير والحجاز
المشرقي والعشاق والحصار والاصبهان والزوركند والمتفرع عن الماية
4 ومن رمل الماية وانقلاب الرمل والحسين والرصد والمتفرع عن
المزموم 3 ومن غريبة الحسين والمشرقي وحمدان مجنبه واذا الاصول
فجاءت 24 **وليعلم ان** الاصول الاربعة وما تفرع منها تتعلق
بالطبائع الاربعة النارية والمائية والريحية والترابية فالغالب
على صاحب النارية الصفراء وتحركه من الطبوع المزموم وفروعه 3
والغريبة المحررة التي هي اصل بلا فرع والغالب على صاحب المائية
البلغم وصاحبه يحركه الزيدان وفروعه 6 والغالب على صاحب الريحية
الدم وصاحبها يحركها الماية وفروعها 4 والغالب على صاحب
الترابية السوداء وصاحبها يحركه الذيل وفروعه 6 وقد رسموا الاصول
الطبوع وفروعها مثالا على صورة شجرة ليفهم بذلك كل اصل وما تفرع
منه عيانا

وهذه صورة ذلك

رب ينفرد الطبوع
لانه متى احمر عمر
الليل فنزاد رحم بينا
والنباتات النعمات
لتغلب بهم عماد
والبدن بها تنبت
الحكمة بتيز وبه
التغير به وبقى
تمثيله تقسيم لكل
نغمة الى اربعة
مقاييس البسيط
والقانون والنفس
والتعميم ومنه
الرحم والغرام
والعز وبينهما
بذكره انه من
بالعزف لانه
منقلبة وهمية

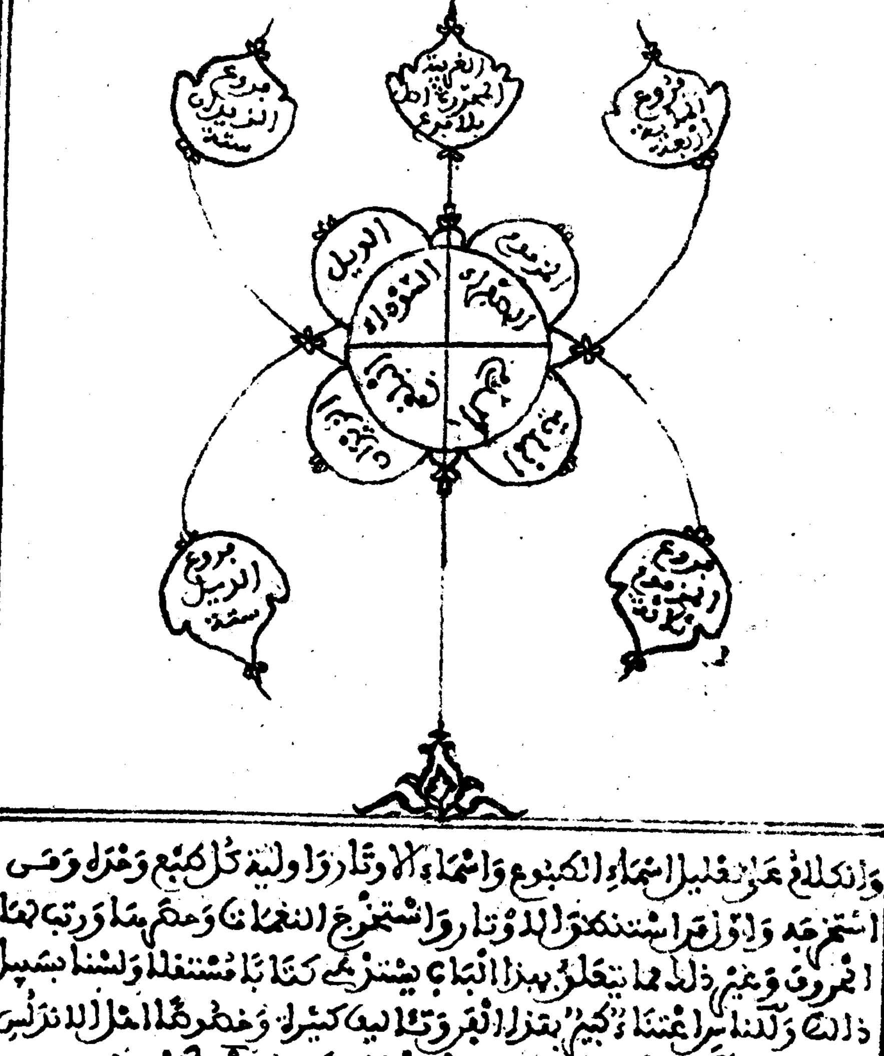

والكلام على تعليل اسماء الطبوع واسماء الاوتار واولية كل طبع ومن
استخرجه واول من استنبط الاوتار واستخرج النغمات وحكمها ورتبها
الحروف وغير ذلك مما يتعلق بهذا الباب يستدعي كتابا مستقلا ولسنا بسبيل
ذلك ولكننا نذكر غنية بهذا الفن وتاليف كثيرة وخصوصا اهل الاندلس
والمشارقة واما الالات التي اتخذت للغناء فكثيرة فمنها العود ومن
اشهرها والرباب والشبابة والجنك والسنطير وغير ذلك مما هو شهير وقد
قدر احد من الائمة الشافعية ان يستثنى من الملاهي اربع وهي الة العود وكان اسحاق
يعرف ما في علمه والغناء وفيه مقدم على الغناء وفي غيره وقد كان زرياب تلميذ عليه
السلام اخذ والتابعين الاخوان وسامر الاخبار ووقع في الفاس منها والتمييز
وفيه كان يضرب المثل في حسن ايقاعه وارتياح القلوب لسماعه قال الشاعر

أضحى يحن لوجهه من الرحا وغدا ابليس لموته اجل مودة
فإذا بكى أبكى بما من يوسف وإذا شكا أبكى له داود

وكان داود عليه السلام قبل ابتلاء الله إياه واجتماع بني إسرائيل عليه يحضرون مجلسه فإذا غلب عليه خلقه كان يعتريه فيرفع له ويسمع من الفواكه بغير ذلك راحة من همه ومما يجلب الراحة من سماع تصفير المزامير على العيدان والكنابير وغيرها من الرباب والكنبر والطار وما في معناها وكانت العدة التي تخرج من منزل الكتابة أربعة آلاف نفر في كل ليلة ذكر ذلك الثعلبي من أنواع الأفراح وهي عجائب من الغناء أنه تنتعش به جميع الأرواح الآدمية وغيرها حتى الحيوانات الغير الناطقة أخبرني رحمه الله فلان رأيت في بعض كتب من اعتنى بهذا الشأن أن الجواميس إذا فارقت أماكنها وغابت عنها أياما في الماء وأراد أصحابها رجوعها لمواضعها جمعوا آلات اللهو وجاءوا للمواضع التي تعتادها الجواميس وشرعوا في الغناء فإذا سمعت الجواميس الأنغام خرجت من وسطها من الماء وكلما بعث ثم تخرج البهيم وأصحاب الملاهي يتأخرون قليلا قليلا والجواميس في أثرهم حتى ترجع إلى أوطانها وأخبرني فلان بلغنا أن النمل بغض
الهندي حكى أن الفيلة إذا امتنعت من الأكل والشرب حزنا على مفارقة أوطانها فيعتني بها بالآلات المطربة حتى تطيب نفسها وتأكل وتشرب وحكى مثل هذا عن كثير من أنواع الطير حتى شهر من ذلك بالعيان وأخبر به الثقات وحكى أن نزول الهزار على صوت العود ودنوه على جانبه الميدان وشربه مما فيها ولولا أنها من الفاحش لسقنا من ذلك المغني لا يخفى عليه الفهم فإذا الحق عليه الترجمة التي كان فيها كما رأى ومكانته وشعراء الإبل في مثل هذا التغني عند كرها ولا بأس بذكر حكاية أخرى في هذا رحمه الله في ذلك إلا أنه قال أعيني بها ونسيت اللفظ فحملتهم على معناها أن ضيفا نزل على رجل من أصحابه فأكرمه ثم خرج رب المنزل في بعض أغراضه وإذا بمناد من ناحية البيت في محرمة منادي يقول يا سيدي أنا شرد الله إن ما شغلت فيتي الرئيس فإني محبوس في هذا المكان فمن إليكم منكم فأتى له

بغلام موثق على رجليه قيد حديد فلم يزل به حتى وعد له ان يشفع له واذا
برب المنزل قدم قرى الضيف ان من ضيافتي عليك ان تشرع في هذا
المشرب انما فيه الكرامة فقال يا شيخ هذا اكثر من الاكل اتدري ما ذنبه
الذي حبس لاجله قال لا قال ان ذنبه عظيم قال وما ذاك قال انه حلو الصوت
حسن النغمة بديع التلحين لا يكاد اذن تسمعه يمسك نفسه عند سماعه وان
يشتغل بسوق الظهر والرفق وشرود ابله من جيبه الى قدره وكانت لي ابل
ابعثها الى البلاد لجلب الغلائر واتجر في ذلك فبعثته يوما بها الى بعض
البلاد فحملها فوق طوقها ولما كان من بلادنا على اربعة مراحل حداها
بترخيم صوته وبديع نغمته فحنت الى صوته واستلذت صوتها وطوت تلك
المراحل كلها في مرحلة واحدة ووصل بها الينا في يومه ذلك وعندما انزل
عنها وسكت عن تلحينه سقطت باجمعها ميتة لما نالها من التعب والم موقع
ذلك الصوت قال فقلت ذلك الضيف لقد شوقتني الى سماع نغمته فلما اذا
الغلام قعد عنده قليلا واستدناه فاقبل واحسن النغمة وجلس بين ايدينا
ومد يمينا وشمالا وانشد

طويل
تذكرت ايامها ثم ان تحملت * حدا فاتو بكرة في ترنم مقلتها
وازهى اليها الوجه اذ جئتها * فاشرق الى الوجه في وجنتيها

ثم تاوه وترجع * وانشد ورجع

بسيط
سالتها عن فؤادي اين مسكنه * فانه ضل عني عند مسراها
قالت لدي قلوب جمة جمعت * فايها انت تعني قلت اشقاها

قال ابو الله لقد ايقنت من الهلاك عند سماعه ثم لما سكت ورجعت بعد
حين الى حسي هرعت متعجبا من امره وكاني ولدت في ذلك اليوم وتوبت
ان لا اعود الى سماعه خشية من الموت ه ومما يندرج في هذا الباب وفيه
اشارة الى ميل الخيل الى السماع قول الشاعر

وافر
أدِرها بالصغير وبالكبير * وغنها من ترنم غير تنبير
ولا تشرب بلا طرب فاني * رايت الخيل تشرب بالصفير

كان ؟
فاذا كان هذا من الحيوان الذي لا يعقل فما بالك بابن ادم الذي هو اشرف الحيوانات

ابلار دنية

الارضية وللغناء في الانسان تأثير عجيب. وموقع غريب. من تهييجه الزهو
واستجلاب السرور. وللحكماء كثير اعتناء بشأنه وله قوة على دفع الامراض
وامانة الاوجاع قال الحكماء امهات اللذات اربع. لذة المطعم والمشرب
والنكاح والسماع فالثلاث الاول جسمانية لا يتوصل الى واحدة منها الا بحركة
ولذة السماع لذة نفسانية وبشارة روحانية تزيد في السرور وتسري في الروح
من غير تكلف ولا حركة وقيل ان الخمر كالبدن والغناء روحه والسرور ولدهما
وينبغي ان يكون المغني حسن الخلق جميل الخلق له حلاوة وعليه طلاوة
لطيف الاشارة مستعذب العبارة حافظا للملح والاخبار والنوادر
والاشعار عالما بصناعة الكلام عارفا بما يليق بكل مقام غير مغتاب ولا
نمام ولا عياب ولا لوام كتوما للاسرار واقفا مع الاخيار وعن الاشرار
يعرف بين المزح والغزل والجد والهزل جوارحه سالمة من العيوب وشمائله
تميل القلوب صنعته معجبة واحاديثه مكتوبة فمن سلم من منازل المعايب
واجتمعت له منازل المناقب كان جديرا بان تحكم فيه المنكوبة ويستكمل منه
في تلك الشكول رجع الى صاحب الترجمة واستنشدته رحمه الله في
مدح الغناء والمغني فانشدني للامير محيي الدين بن تميم

مخلع البسيط

فلو ترانا لكن يوم   نهيم بالشرب والغناء
فقلت اني بغير نوع   أهيم بالماء والسماء

وانشدني لكشاجم رحمه الله

كامل مرفل

إن كنت تنكر ان في الاصوات فائدة ونفعا
فانظر الى الابل التي هي لا شك اغلظ منك طبعا
تصغي لاصوات الحداة فتقطع الفلوات قطعا

وانشدني للسراج الوراق رحمه الله

كامل

ومغرد مثل الهزار بفصاحة   وصباحة للمسمع والمنظر
يفتر عن درر من ثغر مبسم   لفظ بدره عن صحاح الجوهر

وانشدني لابن سناء الملك رحمه الله

مديد

يا مكثرا بجماله وغنائه   يزداد فيك تشوقي وتشوفي

شمائل ريفية مثل الغزالة البهما نغمات داود وصورة يوسف

وانشدني لابن تميم او ابن الوردي

مثله جاءت بعود كلما لعبت به لعبت بنا الأشواق والشجن يبوح
غنت بنا وبها ولم يك قبلها شجو البلابل مع الحمائم ينوح

وانشدني لابن تميم ايضا

خفيف وفتاة قد رأيت العود منها ضاه يعض الحمام وهو لحول
خلت من عزمها أنه اذ عناها فلهذا كما تقول يقول

وانشدني لغيره

كامل غنت وأخفت صوتها في عودها فكأنما الصوتان صوت العود
غيداء تأمر عودها فيطيعها أبدا ويتبعها اتباع ودود

وانشدني لبعضهم

مثله ومليحة باتت تدغدغ عودها بمضاحك حتى تغنى العود
فكأنها أم عليه شفيقة وكأنه في حجرها مولود

وانشدني لبعضهم

مثله وكأنه في حجرها ولد لها ضمته بين ترائب ولبان
كفوزا تدغدغ بطنه فإذا اشتكى عركت له أذنا من الآذان

وانشدني ايضا في الغناء

خفيف وغناء أرق من دمعة الصب وشكوى المحب والمهجور
علم الشمع بالذي يشتهيه وأدار النفوس كغمم الشرور

وانشدني في نغر فاهر

مثله فامرح بنا به تبسم الـ ـزهر بلا ماء مع الندماء
لو تغنى بمذهب بعث اللـ ـه إليه من فتنه بالشفاء

وانشدني فيه لابن مالك البرير الغيراني رحمه الله

دوبيت غنى على العود شاد سحر ناظره أنسى به حسن أنغامنا على خطر
زنا الثري وجسه كفه وتثرا تراجعت الروح بين السمع والوتر
ثم استنشدته في مغن فغرنيه فانشدني للغيراني ايضا

عراد

سريع

عَوّادكم منكوده خارجٌ … وضربه ضربٌ من التعبيس
وعوده في الكفّ من نحسه … فما زال مثل العود في العيش

وأنشد في ثقيل

مجزوء الرمل

ومغنٍّ بارد النغمة … مختل التزيين
ما رآه أحد في دار قوم مرتين

وأنشد فيه أيضا

سريع

غنّا كمن صاح في خابية … لا رحم الله له الغانية
ما أحد يسمعه مرة … فيشتهي يسمعه ثانية

وأنشد فيه أيضا

مجتث

لا مرحبا بمغنّ … كفّوا بسترنا عنّا
قال اشربوا جميعا … لمّا تغنّى تغنّا
يا ليته ما تغنّى … بل ليته مات عنّا

وأنشد في بيت لابن الوردي رحمه الله على كثير التورية

مقتضب

غنّى لنا يوم حرّ … فمات بردا رفاقي
يا ليتنا في حجاز … لمّا شدا في عراق

وأنشد فيه لغيره

سريع

رأيت زيدا إذا عزّ للغنا … يقوم من مجلسه أمرق
لأنه ينبح من عوده … جرو ومن أوتاره الكلب
ويحسب التربان في حلقه … دجاجة ينتفها ثعلب
ما عجبي منه ولا كنتم … من الذي يطربه أعجب

وأنشد في مغنية

متقارب

مغنية سوء إذا ما شدت … تميت السرور وتحيي الكرب
مشبهة الوجه مقلوبة … بلا البرناء ولا الكرب

رجع إلى ما كنا فيه من الكلام على الطبائع فلنقل وأما الطبائع الأربع فقد ذكرنا أن لها تعلقا بالطبوع الستة بدونهما ولا بد من ذكر ما يتوصل به إلى معرفته كطبائع الأشعار من جهة اختلاف أجناسها وهو علم طويل

ثم تمر بطبيعة ذلك الحرف فتفطن لذلك والله سبحانه المستعان واعلم أن
المشارقة والمغاربة لهم في ذلك تحريف فالمشارقة نظروا في حروف الاسم
وأخذوا أكثرها عددا ونظروا في أي عنصر هو من العناصر الأربعة التي
تأتي إن شاء الله في الجدول وحكموا به لصاحب الاسم والمغاربة اعتبروا
أول حرف من الاسم فقط ونظروا في أي العناصر هو وحكموا به أيضا
لصاحب الاسم وعللوا ذلك بأن الحرف الأول أدل من الاسم أختار ثم
ينطق به بعده ولأنه هو الغالب عليه والأساس الذي يبنى عليه الاسم فهو أولى
وأحق بالاعتبار من غيره قالوا وهو الصحيح وعليه المرجاني والغساني
وجمهور المغاربة والنافورد أن الجمهور من المشارقة ويكفيهم والدليل المثال
فإذا كان اسم الطالب محمدا مثلا فنظر إليه أربعة أحرف ولا عبرة بالمضعف
فالميم في المرتبة الرابعة من الجدول والحاء في الثانية والميم في الرابعة أيضا
والدال في الأولى فإن اعتبرت المراتب حكمت للاسم بالماء والأشد أنها في
المرتبة الأولى فهو ماء في الثانية وهكذا ومن أجل هذا لم يؤثر كما يعتبره على
النية جماعة من أهل هذا الشأن وضعف والصواب ما ذهب إليه المرجاني وغيره
وعليه فصاحب الاسم ناري وهكذا ركاز منزه من الطبائع الأربع كغيره
من سائر الأسماء إذ لا يكاد ينفك اسم عن سائر العناصر الأربعة لا بد أن أعني
أقواها وأغلبها وأكثرها تأثيرا فيحكم به **وهذه صورة الجدول**

	ف	ت	ر	ع		
	ا	ب	ج	د		
	ه	و	ز	ح		
	ط	ى	ك	ل		
	م	ن	ص	ع		
	ف	ض	ق	ر		
	س	ت	ث	خ		
	ذ	ظ	غ	ش		
	صيف	خريف	ربيع	شتاء		
	الصفراء	السوداء	الدم	البلغم		

حار يابس ٥ بارد يابس ٥ حار رطب بارد رطب

فإن

رجز

قال ابن سيناء

أَلحَرُّ في النار وفي الهواء ... والبرد في التراب ثم الماء

واليبس بين الماء والنار ... واللين بين الماء والسماء

اختلفت في الانكور والاحراء ... وائتلفت في الاثر وظاهرة

تنبيه ثم اعلم ان المنجمين قسموا الفلك على عدد الطبائع الاربع فوجب لكل طبيعة ثلاثة بروج واصطلحوا على ان اخروا البروج على طريقة ف ف وم منوضع لنا كل حرف ببرجه وطبيعته وجهته ونحسه وذكوريته او انوثيته وليليته او نهاريته وهذه صورته

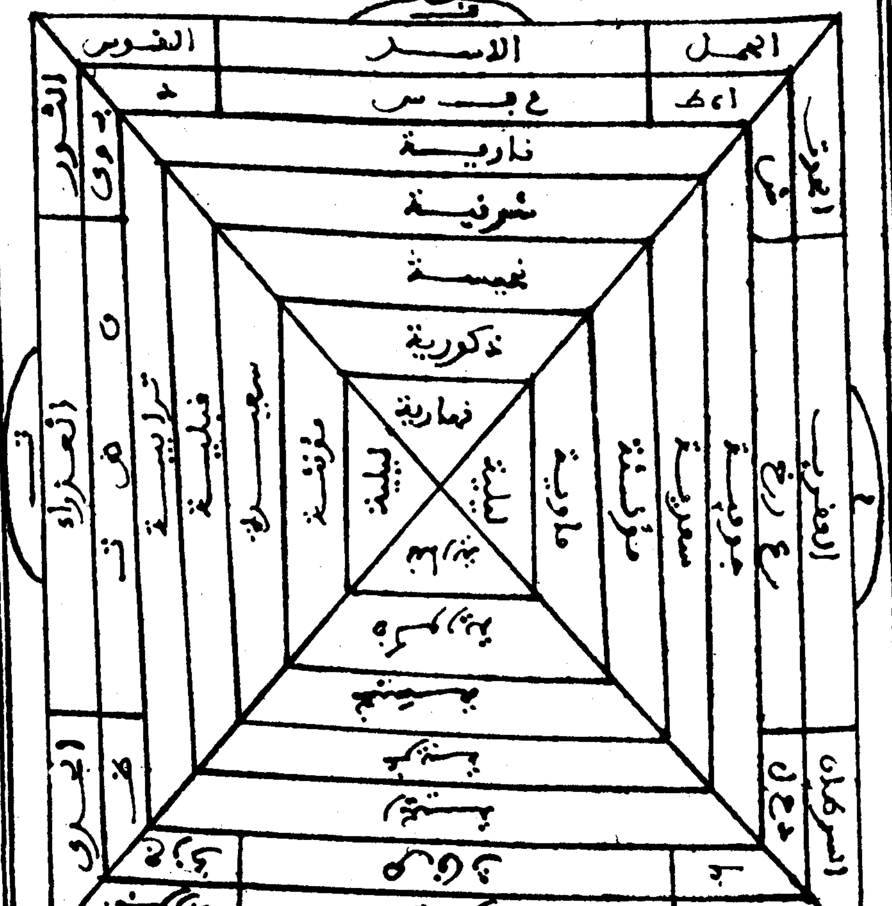

رجع إلى صاحب الترجمة قلت وكنت أتبرك معه يوم جمعة بعد
الفراغ من الجمعة فأخبرني فذاكرته بما ذكره الشيخ الإمام صلاح الدين الصفدي في شرحه
على لامية العجم للشيخ الإمام أبي إسماعيل الحسين بن علي الأصبهاني الطغرائي
قال رأيت بعض الأدباء يأخذ قطع الشطرنج ويرصها رصا مخصوصا على هيئة
دائرة ويزعم أن مركبا كان على ظهر البحر الأعظم وفيه مسلمون ونصارى وأشرفوا
على الغرق وأرادوا أن يرموا بعضهم في البحر ليخف المركب فينجو بعضهم ويسلم
المركب فقالوا نقترع ومن وقعت عليه القرعة ألقيناه فنظر الرئيس إليهم
وهم جماعة مستورون فقال ليس هذا حكما مرضيا وإنما الحكم أننا نعد الجماعة فكل
من كان تاسعا ألقيناه فرضوا بذلك وابتدأ العدد من المسلمين ولم يزل يعد
ويدور مع الدائرة ويلقي التاسع إلى أن ألقى الكفار بأجمعهم وسلم المسلمون
وهذه صفة ذلك والمسلمون هم المفتوحون قلوبهم البيض والكفار هم في غير المطبعة
المطموسون قلوبهم الســود

وتبتدئ العدد من أول الأربعة المفتوحة وتمر
إلى جهة اليمين فينتهي إلى التاسع في أول الخمسة
المطموسة فتلقيه ثم تبتدئ من السفلى من المفتوحين
إلى آخر العدد وكلما انتهيت إلى تاسع ألقيته حتى تلقى النقط المطموسة
بأجمعها وتسلم الأشكال المفتوحة قال الصلاح الصفدي ولقد ذكرت ذلك للنور
الديري علي بن إسماعيل الصفدي وهو من الأذكياء في الغاية فأعجبه وجعل يكرر ذلك
الدائرة بفكره لأن بعد الأربعة حفظ ترتيبها فقلت له هذا متعب وقد يشرد
عنك في وقت الحاجة فقال أكيفا ينفع في حفظ هذا الترتيب فلما رأيت
تشوقه لذلك قلت له الضابط في هذا بيت وأمر نجعل حروفه المعجمة للعجم
والمهملة للمسلمين وهــــو

* وَلَمَّا فُتِنْتُ بِالْمَلِيحِ لَـــهُ ... عُزِلْتُ بِمَا خُبِثْتُ مِنْ عَـــاذِلِ — متقارب

فلما استمر إليك قال كشفت عني غمة ثم قال

* الله يقضي بكل يســـر ... ويرزق الضيف حيث كـــانا — مخلع البسيط

هكذا نقله لي مركبنا بالصغير ثم قال لي ولك أن تجعل دائرة أخرى يلغى

فيها

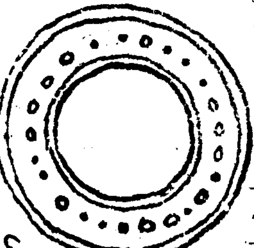

فيما الثامن وهذه صفتها أيضا
فتبتدئ من السطر الأحمر المفتوح المفرد وتمر إلى اليسار
فتنتهي إلى الثامن وهو السطر الأسود المكمل من أول
بعد الأربعة المفتوحة فتلفيه ومما كان كما تقدم في عدد
الدائرة الأخرى ويتضح ذلك ببيت نظمته وهو

حسبي ثمانين خلقتي * من بعدها تنقضي

بالمعجمة للعجم والمهملة للمسلمين **قلت** الآن تمام العد من عدد الذي
هو القاف من قوله تنقضي ولا مدخل للضاد والياء فيه وفيه بعض نظر يعتذر
عنه بشرعة الارتجال أو باتساع عروض الشعر عن الحروف لقلتها فتلك ما تقدم
في البيتين السابقين فيهما أربعة الحروف بل في تلك الصورة يلغى فيها التاسع
في عدد الثامن وبالجملة فعدد أعداد كل الأعداد له .. وإفادة ولا كذا أحسن
الإفادة له .. **قلت** وقد تجر الكلام من ذكر لقط الشطرنج في حكاية العقل
السابقة إلى ذكر شيء مما يتعلق به **فنقول** الشطرنج فيه ثلاث لغات بالشين
المعجمة فيهما وهو الأفصح لأنه مأخوذ من الشطر بكل لاعب يرى له شطر من اللعب
وبالسين المهملة وهو مأخوذ من تسطير الرقعة وسمع بعضهم يقول أصابت
الشطرنج من تحت الشجرة بإهمال السين فيهما فقال ضعفت للشطرنج نعم الصحيح
أنه لعب أعجمي أصله شش رنك ومعناه ستة أنواع وهي الشاه والفرزان
والفيل والفرس والرخ والبيدق وكثير من الناس يزعم أن واضعه أبو بكر
محمد بن عبد الله بن العباس الصولي الكاتب وليس كذلك وإنما يضرب به المثل
لحذقه فيه وزعموا أنه وضعه لقصة غريبة وذلك أن ملكا ذا الدولة
كان له ولد اسمه شاه وكان يحبه فقتل في غيبة في جيش عظيم
فمات في وجهته ذلك فانتهى الخبر إلى الصولي كاتبه فلم يقدر أن يجابه على
الملك بمثل هذا خوفا من سطوته فوضع الشطرنج وذكر له أنه على صورة جيش فيه
الأمير من قبائل بلده وقال هذا جيش شاه ثم لاعبه قليلا ونزل بقرب الشاه بالرخ
ثم اتبعه بالفرزان وقال الشاه مات فلما سمع ذلك الملك أفاق وقال ما تقول
فأخبر بحقيقة الخبر وقال إنه إنما وضعت هذا كله خوفا من سطوتك أيها

الملك وتمثيلا على ايصال الخير ولذا فشكر له فعله ذلك واعجب الملك به وكان من
امره بعد ذلك ما كان وقد ذهب الجمهور الى ان واضعه صصه الهندي كان
ازدشير بن بابك اول ملوك الفرس الاخيرة فهو واضع النرد ولذلك يقال له
نردشير جعله مثالا للدنيا واهلها فرتب الرقعة على اثني عشر بيتا بعدد
شهور السنة وجعل القطع ثلاثين بعدد ايام الشهر والفصوص مثال الاقدار
ورميها مثل تقلبها ودورانها والنقط فيها بعدد الكواكب السيارة وجعل
فيها غير ذلك مما هو على مثال السماء والافلاك وجعل ما ياتي به اللاعب
من النقش كالقضاء والقدر تارة له وتارة عليه الى غير ذلك **ويحكى**
ان الشيخ شهاب الدين احمد بن تيمية قال اللعب بالنرد خير من اللعب بالشطرنج
لان لاعبه يعتقد بالقضاء والقدر فيهما وضعنا القصد ذلك ابتدئ به
وكان بلهيت الروم يومئذ بلهيت فوضع له صصة الحكيم الشطرنج بنقض حكماء
الوقت بتفضيله ولما عرضه على الملك واوضح له امره ساله ان يتمنى عليه
فساله عدد تضعيف بيوت الرقعة فمنها بان يجعل في الدار الاولى حبة واحدة
وفي الثانية حبتين وفي الثالثة اربع حبات وهكذا الى اخرها فاستصغر الملك
ذلك من همته وانكر عليه ما قابله به من طلب النزر القليل في ذلك المعلم
فابى الا ذلك فامر له به فلما حسبه ارباب قالوا للملك انما تفارق القليل الوسيلة
مما ذكر ما نكر ذلك فاوضحوا له بالبرهان فكان عجبه بذلك اكثر من الشطرنج
ثم قال من له مثل هذا العقل لا يستكثر في حقه شيء واجازه بها بزيادة عظيمة
قال الشيخ شهاب الدين ابن خلكان لم يزل في قلبي من هذا الحساب شيء
حتى اجتمعت ببعض حساب الاسكندرية فاخذ في ورقة بصحة ذلك وهو انه
ضاعف الاعداد الى البيت السادس عشر فاثبت فيه اثنين وثلاثين الفا
وسبعمائة وثمانية وستين حبة وقال نجعل هذه الجملة مقدار قدح وقد عبرتها
فكان الامر كما ذكر ثم ضاعف السابع عشر الى البيت العشرين فكان ويبة
ثم انتقل من الويبات الى الارادب ولم يزل يضعفها حتى انتهى في البيت الاربعين
الى مائة الف اردب واربعة وستين الف اردب وسبعمائة واثنين وستين اردبا
وثلثي اردب وهذا المقدار شونة ثم ضاعف الشون الى البيت الخمسين فكانت الجملة

ابعا

الفا واربعة وعشرين شترنة ومن ذا المقدار مرتبة وما زال يضعف حتى كان آخر
ما انتهى اليه تضعيفها ان رقعة فيها عشرين مائة الف الف ست مرات واربعمائة
وستة واربعين الفا خمس مرات وسبعمائة واربعين الفا اربع مرات وثلاثة
وسبعين الفا ثلاث مرات وتسعمائة وتسعة الاف مرتين وخمسمائة واحدى
وخمسين الفا اربع مرات وستمائة وخمسة عشر عددا **واما** لعبها فللعلماء
فيه اختلاف كثير والصحيح جوازه نقل كمال الدين ابن سوار في كتابه البدر الطالع
السعيد ان تقي الدين ابن دقيق العيد كان يلعب الشطرنج مع زوج اخته تقي الدين
ابن الشيخ الضياء فاذن للعشاء فقاما وصليا فقال ابن دقيق العيد نعود
الى شغلنا فقال الضياء

ان عادت العقرب عدنا لها * وكانت النعل لها حاضره

سريع

فانه من قال به ولم يعد الى لعبها حتى مات رحمة الله **ولعبه** مكروه كراهة
تنزيه **وقال** مالك واحمد وابو حنيفة انه حرام ووافقهم من الشافعية الحليمي
وغيره **وروى** البيهقي ان محمد بن سيرين وهشام بن عروة وابن الزبير وسعيد بن
جبير كانوا يلعبون بها ونقل الصعلوكي تجويزه عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي
الله عنه والحسن البصري وابي هريرة والقاسم بن محمد وابي قلابة
وعطاء والزهري وربيعة بن عبد الرحمن وابي الزناد وغيرهم رضي الله عن جميعهم
والمروي عن ابي هريرة رضي الله عنه من اللعب مشهور في كتب الفقه **وقال**
الشيخ سيدي ابو محمد بن ابي زيد القيرواني رضي الله عنه في الرسالة ولا يجوز اللعب
بالنرد ولا بالشطرنج ولا باس ان يسلم على من يلعب بها ويكره الجلوس الى من يلعب
بها والنظر اليهم **قال الغزالي** ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه النرد
والشطرنج من الميسر **ابن رشد** متى لعب على القمار حرم اجماعا لانه ميسر **الباجي**
مرة واحدة على القمار ربما ترد الشهادة وعلى غير قمار لا تسقط الشهادة عند
مالك الا اذا ادمن والمدمن لا يخلو من الايمان ان كانت على وجه النزهة فيستحب له
تركه ولا تسقط عدالته ويستر ما صنع وكان ابن عمر يضرب اللاعب بها ويكسرها
ان رآها داع للعب بها **قال ابن رشد** اذا وجد الرمي في التركة شطرنجا فلا يبيعها
حتى يكسرها ونهى مكحول ان يمر من السلام فان فلا يفعل **وروى** القرطبي

في جمعه في الشطرنج ان ابا هريرة وعلي بن الحسين زين العابدين وسعيد
ابن المسيب والاعمش وعكرمة وابا اسحاق السبيعي وابراهيم بن سعد وابراهيم
ابن علية وابن عبد الله بن عمر كانوا يلعبون بالشطرنج وروي ايضا عن
سعيد بن جبير كان يلعب بالشطرنج استدبارا من وراء ظهره ورد ذلك ايضا
الشيخ ابو اسحاق والمهذب في كتاب الشهادات قال الصلاح الصفدي وقد رايت
انا غير واحد بالديار المصرية شخصا مصريا يعرف بعلاء الدين ابن فيروز وهو
اعمى يلعب مع العدول ويغلبهم وما رايت فيه الا انه يعرف وينشد الاشعار
ويحكي كل ما حكاية وهو يشاركنا فيما نحن فيه وهو مشهور بالقاهرة
لا يكاد يجهله احد ممن يلعب بالشطرنج قال ورايت غير واحد ايضا بدمشق
سنة احدى وثلاثين وسبعمائة شخصا يعرف بالنظام العجمي وهو يلعب
بالشطرنج غائبا في مجلس الحاجب سيف الدين ورايته يلعب مع الشيخ امين
الدين سليمان رئيس الاطباء وكان من راسه يغلبه مستدبرا ولم يشعر حتى
ضربه شاه بالفيل ولم ار اعجب من الثبت الينا وقال زمانه وحكي لي انه يلعب
غائبا على رقعتين ويحكي المزي صاحبنا بدر الدين ابن الحسن الغزي انه رآه يلعب
على رقعتين غائبا وامامه رقعة يلعب فيها حاضرا وغلب في الثلاث
والعهدة عليه في ذلك اه ولابن نباتة فيمن يلعب بالشطرنج غائبا

سريع

ولاعب يلعب شطرنجه   عن قلبه المقتدر الثاقب
يغيب لا يدري عنه حاكم   يا حبذا من حاكم غائب

وللناس في الشطرنج اشعار شتى لا باس بايراد شيء منها قال الشاعر

طويل

تلاعبت بالشطرنج مع من احبه   فبادرني حتى سكرت من الهجر
وانشرني ما في ادامه متكسرا   نزول على الشاه فلانا ومشى على خد

وقال النور الاسعردي

كامل

اعجبت اذ لاعبت بالشطرنج من   اهوى وبان بوجهه تزويرا
وغدا البياذق العسكر يفرزن ازرقا   بنكالها بيدي انثني محصورا
بمعطف انشره منه لم يعرضا   رخا اغير فيه تزوره مرصودا
رفقا بمن لما طلعن حكر يرا   اذ قد تراهما عمها وجلودا

وقال

* وقال ابراهيم بن سهل *

بسيط — قالوا عشقت صغيرا قلت ويحكم ... ما رقة الغصن الا رقة اللين
وربما قد تكون الشاه ذا امنة ... من البياذق تزرى بالفرازين

* وقال ابن القاسم *

خفيف — ثم فككنا انسابنا بغير لا رانس ... وامانا بذا بلغنا الاماني
حين سرنا البراح سرانة رخ ... ورجعنا برقعة الفرزان

* وقال ابن العوام *

بسيط — وفتية زهر الآداب بينهم ... ابهى وانضر من زهر الرياحين
ساروا الى الراح مشي الرخ وانصرفوا ... والراح تمشي بهم مشي الفرازين

* وما احسن قول محمد بن شرف القيرواني رحمه الله

كامل مرفل — سكنت الهزار بمر انكسالم ... فاضحى التركواكه باهق
ونسا بقف عن مرح الحميـر ... وتقلبت من مرح السوابق
خلت البرايا من الرقـاع ... تفرزنت فيها البياذق

* وقال الشريف بن الهبارية *

كامل — خذ جملة البلوى ودع تفصيلها ... ما في البرية كلها انسان
واذا البياذق في الدسوت تفرزنت ... فالراي ان تتبيذق الفرزان

* وقال ابو الفضل التميمي *

منسرح — دعني اسير البلاد ملتمسا ... فضلة مال الاريب يعمرانا
فبيدق الدست وهو احقرها ... لما تنقل صار فرزانا

* وقال ابن قلاقس رحمه الله *

خفيف — والصغير الحقير يسمو به التسيير ... ويعلو الى الكبير الجليل
فرزن البيدق والتنقل حتى ... انفت منه في فيلها الدست فيل

وكان عبد الله المأمون بن هارون الرشيد مولعا بلعب الشطرنج وكان يقول هو مما يشحذ الذهن ولم يكن فيه حاذقا وكان يقول أدبر أمر الدنيا فأتسع لذلك وأضيق عن تدبير شبرين في شبرين ومن شعره فيه ومنها قوله

بسيط — ارض مربعة حمراء من ادم ... ما بين الفين معروفين بالكرم

تذاكرا الحرف فاختلفا لا لحال مثلا   من غير أن يلتقيا أما معا بمحفل دع
فماذا يغيب على هذا وما ذا عـلى   هذا يغيب وعين الحزم لم تنم

ولابن نباتة ملغزا فيه

طويل
وما هاتف يقضي ويرجع فكره   ويقضي على أوصاله الوصل والهجر
كأن الضناء لا عليه أليـة   بجانبه ما النفس والعظم والجلد
وإن فيه خمس ولكن سكـره   ثلاثة أخماس الحروف التي تدرو

وفيه لابن الحسين الجزار رحمه الله

وافر
وما شيء له نفس ونفـس   ويترك كل عظمه ذيها جلـداه
يود به الفتى إن راح نفس   وقد يلقى به ما لا يـوده
ويأخذ منه أكثر ما يحـب   ولكن عنده أمر يـرده

وللعلماء الحروف والأوفاق على بيوت الشكل منها ما هو على سير الفرس ومنها ما هو على سير غيره ومنه بن عمور أن هذا سر عجيبا ونا ثير أعرفنا وربما شوهدت ذلك بالعيان روايات وفقا بشرطه على عدد بيوت الشكل وتعمير له بآية قرآنية كتبهما فرق من جميع الجهات فخرجت الآية صحيحة وسنه موافق لسير الفرس وزعموا أن له تأثيرا في القبول وعند السلطان كتب بزعفران وماء ورد ويحمل بالجال يوم عروبة وفعل بين العتبتين والله أعلم وهو هذا

فقالوا	لن	نؤمن	حتى	نؤتى	مثل	ما	أوتي
لن	نؤمن	حتى	نؤتى	مثل	ما	أوتي	رسل
نؤمن	حتى	نؤتى	مثل	ما	أوتي	رسل	الله
حتى	نؤتى	مثل	ما	أوتي	رسل	الله	الله
نؤتى	مثل	ما	أوتي	رسل	الله	الله	أعلم
مثل	ما	أوتي	رسل	الله	الله	أعلم	حيث
ما	أوتي	رسل	الله	الله	أعلم	حيث	يجعل
أوتي	رسل	الله	الله	أعلم	حيث	يجعل	رسالاته

قف من كان يعلم علم الموسيقى

رجع إلى صاحب الترجمة لقيته بمدينة فاس مرارا وبدار الإمارة مكناسة حرسها
الله فأخبرني أن علم الموسيقى كان في القرن الأول عند من يعلم مقداره من
أجل العلوم ولم يكن يتغنى ولا يسمع إلا أعيان العلماء وأشرافهم وأخبرني
أنه أخذه قراءة وإجازة عن عدة أشياخ من علماء مصر القاهرة وشهد له
فيه بالتقدم وأخبرني أن إسحاق بن إبراهيم الموصلي كان له اليد الطولى
في كل العلوم إلا أنه غلبت عليه شهرة الموسيقى وأخبرني أن الرشيد أخرج
يوما مالا للعلماء وأمر بإحضارهم وإدخال كل طبقة وحدها وجعلوا يدخلون
زمرا فكان إسحاق بن إبراهيم الموصلي كلما دخلت طبقة دخل معها فكان أعلمها
في ذلك العلم فكان يقبض نصيبه مع كل طبقة حتى تردد إلى سفرة العطاء أربعا
وعشرين مرة والله سبحانه وتعالى أعلم

الفقيه الأديب أبو محمد سيدي عبد القادر بن شقرون رحمه الله

شاعر نجيب رتع من النباهة في مرتع خصيب وأحرز من الرواية أوفر نصيب
دخل بيوت العربية من أبواب المسائل وكم له في حديث الشعر نحو ابن مالك
بفقه مالك واختار الوحدة وانفرد بالخمول والعزلة ورغب عن الولدان
واعتزل الإخوان والأقران وضم إلى علم الأديان علم الأبدان من كتب
الأدوية وانتشرت له بين الحكماء الرتبة وعرف الأمراض وأرسل
سهام الرقى فأصابت الأغراض ثم رحل إلى المشرق فأدرك بغيته ثم رجع
فأمر أن يعطى ما بيده من علم الطب ومن ديوانه نظم ونثر إن طلب وقد
أثبت من كلامه ما تلين الصخرة به وتستشفي القلوب به ويشفي عليل القلب له
وانعطافه بمدحه الذي نزل به يتغزل بالرضاب المعسول وتخلص إلى مدح
الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه

خفيف

اسقياني كثوما من بنات الدوالي ... إن عراني السقام فهي الدوا لي
بنت كرم زكت بما أفرغا الشمس ... بعد العصور تحت الظلال
زفت تهززها الرياح وما غنـ ... ـت بها البلابل من فوق غصن عزال
وضعت من لبان سلسال نهر ... وسقاها ما الحيا سلاف الزلال

ربما الحزن بعد وعز شر عم بشر ... فتكلل عن شمها بالتال

جمعنا العرس بكرمنا في نادي ... ضمخوها بعنبر وغوال

فزججت بزهاء كمثل ذباله ... خفر بيض خبا فما وشد غال

بين ورد وياسمين وآس ... فرقتها بل فرقها في اعتزال

في رياض زينت بثوب نضار ... من اصيل فرونقوا بجمال

عرفت النفحات فيها غصونا ... شربت من شمول ريح الشمال

غردت العندليب فيها خطيبا ... في منابر فضة سن وطوال

كم ليال قطعتها في نعيم ... حفظك الله عن تلك الليال

بت شبعا بها سنة الوصل ... وبات الرقيب حلفا اعتزال

بين راح وشمعة ومغن ... وكباء فنفحتها باحتيال

اذ نصبت لقاصبا بل خففت ... بزخارف من غرور المحال

اذ عنت للسراة بغير نفار ... واستكانت لسير كثير جدال

كل غصن يغار بين تمايل ... غير أن جبينه كالهلال

ماس منعطفها وسل من اللحظ ... صوارم ازمعت للقتال

جمع الغنج والغرور وعجبا مس ... منح غرته وليل الدلال

فرتمت نشرها كعرف كمزبى ... بين جيد المها وتيه الغزال

واغتنمت الوصال الشهي الغر ... منه والليل سجفه في انسدال

ومنها

ليت شعري هل يعود زماني ... فيقضي منه ما كفى الخيال

جرت من بعد انسه ذا اشتغال ... اشتكي منه علة وعيال

ولبست سرابيل الفقر حتى ... ساقني كل مفلس من منزال

كل يوم بحيرة الكرب نوشا ... كم جديد لبسته بوبال

ومنها

وتنازع عما هل السهر الغبن ... وعما هل فقد المتوال

واشتغلت بغير الكرم حتى ... ذبت بين تنازع واشتغال

ومنها

لي في الكسب في الورى بغير معيب   وإذا اشتكى بعذره اعتلال

* وَمِنْهَا *

إنما أشتكي لمن يكشف الضـ ـر ويسدي المنى بغير سؤال
ضقت ذرعا وما رزقت سرورا   في الورى للمتكبر المتعال
غافر الذنب قابل التوب في الكو   ن شديد العقوبة مبيح النوال

* وَمِنْهَا *

رب يسر لعبدك الفتح واشرح   صدر من صدره من العلم خال
ما فيه الكسل اندفاع فانسخ   للبطالة ومن كمون الفعال
وأعذ عبدك الضعيف وأذهب   ضر جسم قد اغتدى في انحلال

* وَمِنْهَا *

فالنبي وسيلتي مصطفى الخلـ   ـق سراج الهدى وشمس المعال
من إليه الكل شافع من إذ فـ   ـنستغيثا به لرفع النكال
رحمة عمت الوجود وقد حف   من لدن منعم شديد المحال
نسخ الغي عامل الرشد إذ جا   ء فلاح الرشاد بعد الضلال
خير من وطئ التراب وأزكى   من قريش مزية وحقا وانتعال
خير من جاءه الأمين بآي   أعجزت كل قائل بالمقال

* وَمِنْهَا *

يا رسول الله إني ضعيف   فاكفني شر كل باغ وقال
يا رسول الإله ضاق خناقي   فتدارك بحل عقد اعتقال
يا رسول الإله كن لي جارا   إن أتتني مكيدتي لا تعال
الغياث الغياث يا خير من أمـ   ـرخه بثا قلبي وأن تعال
أنت فخري وما لإن شئت سو   ى رسول الإله للنوال يبغي المتعال
الصلاة عليك ما ناحت الور   ق ومساء وما تلا الذكر تال
والرضى عن شموس المجد أبنا   ء البتول الأكرمين أشراف آل
وعلى الصحب كلهم غرر المجـ   ـد نجوم الهدى بدور الكمال

* وقوله في غزال سمير *

وافر وفي سمين على خدّيه وردٌ   وحول الورد منه ياسمين
ويُنبت لي على خطّ فؤادي   وقلتُ ارحم رفيقك يا سمين

وله في غلام بالاسكندرية يسمى نعمة الله

بسيط في مصر وشرفي للاسكندرية مثل ابن مرة مثل رشا في نعما الاله
ان كنت ملتمسا طيب المعاش فلا   تشكر سوى ما بها نعمة الله

وله في غلام بسلا يسمى حميدا

وافر سلا تيهي بازهر سلا حميد   فشتى في من شغف به حميم
وقلبي في سلا اسر سبا بتيه   أسير ليس يبغي له حميم

وقوله معميا في التمر الجنجول

بسيط ما احمر اللون حلو الطعم معسول   يعزى لذاته عقلا من انها طول
من شاء عكسه قلنا بثمر الورد وكذا   فيا عجيب لعكس او في ومنه مقبول

وقوله معميا في اللبن البلدي

سريع ما ابيض في خده احمرار   يرفل في ثوب من السندس
فربيع في الشتو على حسنه   مكمّمة بالثمر الانفس
اللبن في ازهاره جملا   معجبة للناد والاكيس

وقوله مخاطبا

كامل حيّاك ربّي العرش يا ابن الحبيب   وسقاك منهمر الغمام الصيّب
يا من نعاين شعره بل سحره   نسمتن نعا بسر كل قنو المغرب
شمس تطلّعنا بغاية راية   فاعجب لمطلع مشرق في مغرب

لقيته بمسجد من مكناسة الزيتون عند ضريح ولي الله تعالى ابي العباس سيدي احمد بن الخضراء رضي الله عنه فتلقاني بوجه وسيم * ومن معه حديث ارق من التسنيم * وازكى من النسيم * واستنشدته ما نشدته للجمال رحمه الله

وافر ولما ان حللنا المغنى وشتنا   جميعا بالعقاب من زريس
فضينا اليوم فرحا وانبساطا   ولم نشعر بما في المشعريس

وانشدته لابن سنا الملك

طويل وليلة بتنا بعد سكر وسكرة   بخدّي وساد ثم وسرته يلي

وبتنا

وَبِتْنَا بِجِسْمٍ وَاحِدٍ مِنْ عِنَاقِنَا وَإِلَّا كَحَرْفٍ فِي الْكَلَامِ مُشَدَّدِ

وَأَنْشَدْتُهُ لِلْقَاضِي الْفَاضِلِ

سريع

بِتْنَا عَلَى حَالٍ يَسُرُّ الْهَوَى وَرُبَّمَا لَا يُمْكِنُ الشَّرْحُ
بَوَّابُنَا اللَّيْلُ وَقُلْنَا لَهُ إِنْ غِبْتَ عَنَّا هَجَمَ الصُّبْحُ

وَأَنْشَدْتُهُ لِعَلَاءِ الدِّينِ الْوَدَاعِي

طويل

وَرُبَّ لَيَالٍ فِي هَوَاهَا سَهِرْتُهَا أُرَاعِي نُجُومَ اللَّيْلِ فِيهَا إِلَى الْفَجْرِ
حَدِيثِي مُعَادٌ فِي السَّمَاءِ لِأَنَّنِي رَوَيْتُ أَحَادِيثَ السُّهَادِ عَنِ الزُّهْرِ

وَأَنْشَدْتُهُ لِغَيْرِهِ

بسيط

تَرَى الثِّيَابَ مِنَ الْكَتَّانِ يَلْمَحُهَا نُورٌ مِنَ الْبَدْرِ أَحْيَانًا فَيُبْلِيهَا
فَكَيْفَ تُنْكِرُ أَنْ تَبْلَى مَلَابِسُهُ وَالْبَدْرُ فِي كُلِّ وَقْتٍ طَالِعٌ فِيهَا

وَأَنْشَدْتُهُ لِلْمَلَّاحِ الْمَعْبَرِ

كامل

كَلَفِي بِسَلَا وَبِكُلِّ غَمْرٍ فِيهِ لِي مَا زَالَ يُقْلِقُهُ عَلَى الْإِقْلَالِ
حَتَّى قَطَعْتُ مَلِكًا فِي بَرْزَمِلِهِ وَنَسِيتُ نَحْوًا قُوتًا بِهَذَا السَّالِ

وَأَنْشَدْتُهُ لِلْجَمَالِ ازْغَيْرِكَ

خفيف

اسْقِنِي خَمْرَةً أَكْرَفَةً عَقْلِي أَذْكُرُ بَيْتِي وَلَا امْرُؤُ التَّحَلِّي
حَذَرًا أَنْ يَقُولَ شَخْصٌ نَسِيمٌ قَالَ هَذَا مُغْرَمًا بِالسُّؤَالِ

وَأَنْشَدْتُهُ لِأَبِي تَمَّامٍ الْكَلَاعِي

كامل

صَغُبَتْ وَرَاقَ لَهَا الْمَاءُ شَيْءٌ خَلْقُهَا فَتَعَلَّمَتْ مِنْ خَشْرٍ حُلْوِ الْمَاءِ
عَذْرَاءُ يَلْعَبُ بِالْغَدِيرِ حَبَابُهَا كَتَلَاعُبِ الْأَبْطَالِ بِابْنِ سَمَاءِ
وَضَعِيفَةٌ فَإِذَا أَصَابَتْ فُرْصَةً فَتَكَتْ كَذَلِكَ قُدْرَةُ الضُّعَفَاءِ

وَأَنْشَدْتُهُ لِلْأَمِيرِ مُجِيرِ الدِّينِ بْنِ تَمِيمٍ

سريع

مِقْرَاضِي لِلزَّلَاحِقِ لِشَمْسِ الضُّحَى مِنْ قَبْلِ أَنْ تَطْلُعَ لَمْ تَطْلُعِ
أَخْشَى فَأَبِي وَضْعَهَا أَنَّهَا لَمْ تَجْتَمِعْ وَالشَّمْسُ فِي مَوْضِعِ

وَأَنْشَدْتُهُ لِلصَّفِيِّ الْحِلِّي

بسيط

وَلِلذُّبَابِ رِيقٌ عِنْدَ الشُّرْبِ يَطْلُبُهُ كَنُقْطَةٍ مِنْ مِدَادِ الْأَقْلَامِ مِنْ غُورِ
كَأَنَّهَا وَمُنِيرٌ فِي الْأَكْوَابِ سَابِحَةٌ طَيْرٌ تَزَوَّدَ مِنْ أَعْلَا بِالْمَنَاقِيرِ

وأنشدني لغيره

خفيف

أيها المستبيح في شاغف الليـ ـلة بعينيه الكرى مستحلّه
وأبى بأن ذنبي تعمّـ ـرت ذي فاتي وآية زلّه
يا سقيم الجفون من غير سقم / وصحيح الغرام من غير علّه
أترى يسمح الزمان بلقيـا / ك زمان يغفل الرقيب بغفله
كم أمين من ملك القلب في السـ ـر وفي الجهر والأماني محلّه
وإلى في الأشجار تكثرة فيـ ـك بنفسي من السرور وقلّه
ليت دمعي أجاده في الجفن ما خـ ـط ودمع لا يجير دموع ابن مقله
وبكاء مقلقل وخضوع / وانتحابات ونفحة مضمحلّه
يا أخي الجمال في أمة العشـ ـق فلا تجعل الملالة ملّه
وترفّق بأمة جعلت حبـ ـك دينا لها وجهدا وقبله
فسماها به سلوت عمدا ولو مـ ـت من العشق في البرية مثله

ثم استنشدته فأنشدني لابن المعتز رحمه الله

منسرح

فيه يا شغفي في تبلّج الفلق من فوقه في الزجاج تأتلق
كأننا والكؤوس أسرله / نشرب نارا والليل يحترق

وأنشدني لابن المعتز أيضا

سريع

أشكو إلى الله بعز شادن / أصبح في هجري مغرورا
إن جاءه في الليل يجلو وارد / جاء صباحا زاده نورا
ويكيد احتيالا إذا زارني / حتى يكون الأمر مستورا

وأنشدني له أيضا

مثله

غزال في خدّه آية / شيّمها ربّه الجمال والأبصار
معجزة يا قوم ما مثلها / متى يعيش الماء على النار

وأنشدني له أيضا

مجزوء الكامل

اصبر على حسد الحسو / د فإنّ صبرك قاتله
فالنار تأكل بعضها / إن لم تجد ما تأكله

وأنشدني لأبي حنيفة أو لغيره

للناس

للناس حرص على الدنيا بتدبير ... وصفوها لك ممزوج بتكدير ‹بسيط›
كم من ملحّ عليها لا تساعده ... وعاجز نال دنياه بتقصير
لم يرزقوها بعقل عندما رزقوا ... وإنما رزقوها بالمقادير
لو كان عن قوة أو عن مغالبة ... طار البزاة بأرزاق العصافير

وأنشدني لغيره

هموم رجال في أمور كثيرة ... وهمّي من الدنيا صديق مساعد ‹طويل›
نكون كروح بين جسمين قسّمت ... فجسماهما جسمان والروح واحد

وأنشدني لبعضهم

فإن تسأليني كيف أنت فإنني ... جليد على ريب الزمان صليب ‹مثله›
حريص على أن لا يرى بي كآبة ... فيشمت واش أو يساء حبيب

وأنشدني لأبي حنيفة

لا تخضعنّ لمخلوق على طمع ... فإنّ ذلك وهن منك في الدين ‹بسيط›
واسترزق الله مما في خزائنه ... فإنما الأمر بين الكاف والنون
إن الذي أنت ترجوه وتأمله ... من البرية مسكين ابن مسكين
ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا ... لا بارك الله في دنيا بلا دين
لو كان باللب يزداد اللبيب غنى ... لكان كل لبيب مثل قارون

وحضرت يوما مجلس إقرائه لا أحفظ كنه ذكا به ود مقابه: فوجدته يتكلم في التيمم ويقول اعلموا أن من تيمم للفرض فيجوز له أن يصلي بتيممه سوى ذلك الفرض المتيمم له نافلة أو صلاة جنازة غير متعينة أو سنة بالإباحة بعد الفرض لما اتصل بسنة بقاء دونها بعد الفرض وكذلك بعد النفل وفي النوادر عن ابن القاسم لا بأس أن يصلي من تيمم النفل والمراد بالنفل ما يقابل الفرض أعم من أن يكون سنة أو غيرها وفي سماع ابن زيد ويشترط في الجميع الاتصال الحطاب وأنكر ما في مراده انتقال الفريضة بالنافلة أو اتصال النوافل في أنفسها الكثير الأول وكلاهما منصوص عليه وفي سماع موسى الفصل اليسير لا يضر وفي السماع أرأيت لو تيمم للنافلة وصلى ثم لم يزل في المسجد في حديث ثم أراد أن يقوم يتنفل بذلك التيمم قال أرى أن أراد

فليبتدئ تيممه وإلا فأرجو أن يجزئه وصرح باشتراط الاتصال صاحب
الطراز والمنتقى والتوضيح وابن عرفة وغيرهم ابن رشد الأظهر لا يصلي
صلاتين بتيمم واحد فريضة ولا نافلة الا ظهر بعقبيته وفي التوضيح وشهر ابن
رشد ان تكون النافلة منوية عند تيمم الفريضة وان لم ينوها لم يصلها
ونقله الشامل وابن مرزوق عن ابن بشير وابن عبد السلام اذا قصر الفرض جاز له
ما شاء من النفل وهو تابع في ذلك لابن الحاجب الاقفهسي نقلا عن المدونة انه
يفعل النفل بتيمم الفرض وان كثر وفيه التونسي بان لا يكثر ونقله في النوادر
عن مالك رحمه الله وللشافعي بعيدا ان يفعله الا ان ترك الفريضة الثانية
واستظهر في التوضيح تبعا لابن عبد السلام قال ان ما يفعله من النوافل
انما هو تابع للفريضة ولا معنى للتابع عند فقد المتبوع فيتأكد ان يفهم قوله
لكلام التونسي اذ يمكن حمله عليه آخر قلت هذا فاعلم انه يجوز ايقاع
السنة بتيمم النافلة كما مر وعليه ابن القاسم في المجموعة سحنون واذا
قلنا يجمع الجمع بين فرض وسنة فهل يجمع بين فرض وسنة او بين فرض وفرض كفاية
المذهب انه يجمع اذا قدم المكتوبة وفي النوادر عن سحنون للعتبية له ان
يوتر بتيممها ويصليها من التنفل ما شاء ومثله لابن الحاجب والتوضيح ثم
اذا جاز ايقاع السنة بتيمم النافلة فلان يجوز السنة بتيمم السنة اولى
واحرى ايهما ووقع في التوضيح خلاف ما يوهم ذلك فانه قال لما تكلم
على مسئلة من صلى فرضين بتيمم واحد ما نصه فرع قال ابن سحنون وسبيل
الشفع في التيمم سبيل الفرائض في الوتر وركعتي الفجر والعيدين والاستسقاء
والخسوف يتيمم لكل سنة كما في الفرائض نقله اللخمي رجع الى كلام صاحب
الترجمة وسألته عن اشياء من الاطعمة والاشربة وان شيء انفع للانسان
ان ياكله او يشربه فافادني باشياء نافعة : رابعة للامراض نافعة :
قال رحمه الله دماغ الجمل من شرب منه مثقالا بعسل نفعه لغشاوة
البصر النيل البل تترفع ووجع الاسنان ودم الشريان افكر على اخر احاطيا البه
يسيل منهما الدم حبسه وان قطرت مرارته في الاذن من الطنين شعر العنز اذا
بخر به البيت طرد الهوام ودود الزنبور الأحمر اذا طبخ بالماء ورش به البيت

منافع الاغذية

شرب منه الزباد وورق الاترج من جفنه وسعفه وعجينه بزيت زيت ولوز
والقمح من شاء احبه حبا شديدا وكذلك ورق التفاح اذا سحق مع السكر
الابيض واللوز والقمح من شاء ملك قلبه **قلت** وذكر [illegible]
خاصية لها سر غريب في العطف والمحبة لاسيما ان اضيف اليه قوله تعالى
عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله
غفور رحيم اللهم الف بين كذا وكذا بالمحبة والمودة والعطف والحنانة
والشفقة وانفقت عليك يا كذا وكذا محبة من كذا وكذا يعني ثم تكتب الآية
لو انفقت ما في الارض جميعا الى حكيم يا مالك يا رحيم يا رؤوف يا ودود يا حنان
يا منان يا عطوف يكتب مع اسم الطالب والمطلوب حول الخاتم بماء ورد
وزعفران يوم عروبة في ساعة الزهرة في ثلاثة قراطيس يحمل احدها ويسقى
للمطلوب ويعلق الاخر على الطالب والثالث يعلق بشعر المطلوب او خيط
حرير احمر على شجرة للريح فانه مجرب صحيح وقيل يكتب بماء ورد وزعفران
ومسك ويبخر بالعود والند والمسك والله اعلم وهذه صورة الخاتم

	كاف		علي	
كريم	ك	كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح	ح	حنان
هاد	ه	هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمان الرحيم	م	منان
يس	ي	يوم لا ينفع اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع	ع	عطوف
علي	ع	علمت نفس ما احضرت فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس	س	سريع
صبور	ص	ص والقرءان ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق	ق	قوي
طسم	ط	كشجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها	ه	هاد
يس	ي	ولله يسجد من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس	س	سلام
	يسر		سميع	

وجع عظم الكبد اذا قرر وسحق وعجن بلبن النساء وجعل في فتيلة ورفع
على نفس الفرج وعلى القروح الردية في الخبيثة ابرأها وانفعها من غير
الم القرحة تنفع المعدة وتذهب بردها الشعير اكله يسكن العطش
دهن اللوز نافع للعطش عن وسواس يسكن العطش وخصوصا اذا نقع
في ماء وشرب من غير ان يحرك البابونج يبرئ من وجع الكبد الحلبة اذا طبخت
بالعسل وشربت اخرجت ما في الامعاء من الاخلاط الردية البلح الاخضر
يشرب من طبيخه ينفع الزرع السفا يلزم البواسير الضنبر وان اطلي به
البواسير نفعها الصمغ العربي اذا سحق وشرب منه كل يوم مثقال
باوقية سمن بقر ومزاد ثلاثة ايام نفع من النزيف ورق الكرفس اذا بخر به
ثلاث مرات للبواسير نفعها دهن اللوز اطلو ينفع للحصى ويسهل خروجها
الحبة السوداء اذا شربت بماء وعسل فتتت الحصاة وفي الحديث الحبة
السوداء تبرئ من كل داء الا السام اي الموت اغصان النخل بلا ورق اذا
شرب من عصيرها اوقية فتتت الحصاة كبيرها وصغيرها السمن سمن
البقر اذا شرب منه اوقية مع نصف اوقية من السكر اطلق البول المحتبس
الانجبار يبرئ من بول الدم الفوة تنفع من عسر البول دهن الياسمين
يقطر في الاحليل ينفع من عقم ضفيتال النعناع اذا دق مع لحم
الزبيب ووضع على الانثيين سكن اوجاعهما واورامهما القرنفل اذا شرب
منه كل يوم نصف درهم على الريق مسحوقا بلبن حليب قوى على الجماع قوة
عظيمة واذا مضغ وجعل على الاحليل قوى لذة الجماع ومن يزيد في الجماع
كيف ما كان الياسمين اذا دلك به الذكر والكمرة زاد في الانعاظ
اللفت اذا طبخ عروقه الرقيقة وسحقت واكلت بعسل شهت من
الكبد اللبان ورق الزيتون ان طبخت بالخل وتمضمض بها نفع من وجع
الاسنان وان طبخ بالعسل طبخا جيدا حتى لا يبقى فيها وجعل منه على
الاسنان قلعها بلا الم صمغ الزيتون ينفع من الجرب ووجع الاسنان
اذا حشيت به واما الزيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليكم بالزيت فانه يذهب البلغم ويشد العصب ويمنع الغشاء ويحسن

الخلق

الطحال ويكسب النفس ويذهب الغم وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة ه وهو نافع من وجع
المفاصل والعرق وزيت الزيتون البري ينفع من الصداع واللثة الدامية إذا
تمضمض به ويشد الأسنان المتحركة وورق المشماش إذا مضغ أزال وجع الضرس
والإكثار منه يضر بالمعدة وحكي أن صبيا مر برجل يغرس شجر المشماش
فقال ما تصنع قال أغرس لي ولك قال وكيف ذلك قال أنتفع أنا بثمره وتنتفع
أنت بجرمه بعد أكله وأما الولية وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن نبيا من الأنبياء بعثه الله إلى
قوم وكان لهم عيد يجتمعون فيه في كل سنة فأتاهم ذلك النبي في ذلك
اليوم وقد غابوا عن الله فقالوا له إن كنت نبيا صادقا فادع لنا ربك يخرج
٢ الخشب لنا من هذا ينبت لنا شجرة تثمر على لون ثيابنا وكانت ثيابهم صفرا
وهو نوع من البلح فدعا ذلك النبي ربه عز وجل فأخرج لهم المشماش الأصفر
فمن أكل منه ناويا الإيمان وجد حلاوة ومن أكل ناويا الكفر وجد مرارة
مرارة ورماد الشجر يجعل في العين بعد الترتيب وكذلك رماد خشبه
وللمشماش خاصية عجيبة في تقوية الدماغ وتفريح القلب وله منافع كثيرة
روى طلحة عن أبيه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبيده سفرجلة فألقاها إلي وقال دونكها فإنها تجم الفؤاد وتنقيه
وعن الفضل بن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كسر سفرجلة وناولها جعفر بن أبي طالب وقال فإنه يصفي ويحسن
الولد قيل وهو ينفع من القيء والإسهال ويمنع العطش ويقوي المعدة
ويحبس الدم والإسهال إذا داوم على أكله سيما في سنة ما الذي كان
وللرمان حسن اللون والوجه ذكي النفس ورائحته تقوي الدماغ والقلب وإذا
طبخ بالعسل نفع من عسر البول والكثرة من أكله تورث وجع العصب
وإذا وضعت السفرجلة في موضع فيه أنواع الفواكه أفسدت الكل
التين وضع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو قلت
إن شجرة من الجنة لقلت هذه كلوها فإنها تنفع من البواسير ومن النقرس

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اقسم الله تعالى بهذه الشجرة لانها
ثمر شجر الجنة لا نوى لها والتين ينفع من لسع العقرب واكله امان من
السموم وينفع من الاستسقاء ويلطخ بلبنه الدماميل فتنضج ويقطر
على الثآليل فيقلعها وعلى الجراحات التي عليها اللحم الفاسد فيأكله
وقد قيل ينفع البهق والقوباء **الزبيب** اجوده الكبير اللحم والحلاوة
روي انه اهدي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال كلوا نعم الطعام
الزبيب يشد العصب ويذهب الوصب ويطفي الغضب ويرضي الرب ويطيب
النكهة ويذهب البلغم ويصفي البدن قيل وهو جيد لوجع الامعاء
الرمان عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ما لقحت رمانة قط الا
بحبة من الجنة **وعن** علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال اذا اكلتم
الرمان فكلوه بشحمه فانه دباغ للمعدة وما من حبة منه تقع في
جوف المومن الا انارت قلبه واخرجت الوسواس عنه اربعين يوما قيل
وهو يقوي المعدة وينفع من الخفقان ويزيد في الباءة وقشره تهرب منه
الهوام **الاترج** في المثل المومن كالاترجة ريحها طيب وطعمها طيب
قيل وهو يقوي الدماغ ويشهي الطعام ويمنع من الخفقان ويسهل
الصفراء ويطرد شيئا كثيرا من الغم والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

الفقيه الاديب الكاتب ابو عبد الله
سيدي محمد بن سليمان بن عائد الله

رجل الدنيا وواحدها ومفخر فضلاء المغرب وماجدها طلق اللسان
مطبوع على الاحسان حبيب الى الانسان شاعر مطبوع يقتدى به في
البلاغة التابع والمتبوع اديب مطلع تحيى به الاطلاع ويحتاج
اليه ابن زيدون وابن مطلع **فرد** بفاس حتى تعطرت منه الانفاس
ومن عليه بما زكا لا يلحق الاوضع واتسع الحمد الى ان رفع ولا تغاب
الشمس تحت الغمام والبدر قبل التمام والزهر قبل ان تنشق عنه
الاكمام ثم اتصل بالوزراء بني حمامة فكلفوا به كلف يحيى بن طالب
باليمامة ولم يقتدوا في الايثار به بكعب بن مامة فكان في الاوان ذكره

وجرى على الألسنة مدحه وشكره وتصرف والأيام تمشي بمثله وتبشر
بالسعود بمقدمه وسما بمثله حتى زينت به تلك الدولة وعرفت له فيها
أي منزلة بعفو عنهما والمستمع منه الآن يتصور به فيسمع أي سياسة
وتدبير وهمة تعلو على أحد وتبير وعقل راجح وسعي ناجح ورأي
سديد وباع في كل الأشياء طويل مديد وشجاعة يهاب منها الأسد
مصادمته وبراعة يتمنى في جملها حذيمة منادمته مع كمال السماحة
وعدم الأنفة من الراحة في فريضة وفادة والصابة نفادة وتربعة
أي الغرض منفادة وقد انبث من كلامه ما يحتاج ترجمة ويحتاج إليه
الترجمة كنت أسمع خبره قبل أن أعلم مخبره واشتاق إلى لقياه
من تعزز بترفيناه واترزى بشغياه حتى صادفت للزيارة من غير أن
أهيم في دياره فأنزلت أوقار الأحزان بصاحب وازار ونلت من عوارفه
ونسيمت ذكراه بمعارفه ثم فاض من قلم الأمر إلى صاحب العلم فانتهيت
إلى ضريحه واستروحت شمول راحه وشمال ريحه فاعترفني بذلك
بعض الإخوان وأنزلني الوصول إلى دار بتمران فبت بها تلك الليلة
في إكرام يشمت على ردنه ويجر ذيله ثم انفصل عني من الغد بصاحبنا
الكاتب أطلع النبلاغة الرائب ابن ذيب الجبير الأديب الجبير أبي
عبد الله سيدي محمد العربي في ابريل عدله الله وكان بسبتة وما رأيته
منذ أعوام ستة فانعقد الود من ساعته من عظم في لباحته فقضيت
الجملة حتى وأفيت محله وتلقاني بالترحيب وأنزلني بمكان رحيب وفي
تلك الساعة كتب إلى صاحب الترجمة وكان قسامرا بنصر كتامة
كتابا أخبره أنني يممت مقامه وأزلت عن وجهه النبا عن لثامه فسار
به الرسول كالبرق بذوبه وبرق في نزوبه بشر حقنه ونزوبه وبات ببعد الكلمة
كأنه الشعماء زبير بن سلمى فلما انتهى إليه أعاده برسالة قد فتق الغاد له
واسفرت عن وجه السعود والسعادة ابدع فيها ما شاء وزاد فيه
كل فيهما ابن البديع وما شاء وحل بعقود أسرارها من ودة الانفعال
النكماشا يقضي فيها سيدي العربي بوصوله إليه وحضوره لديه ونصها

الى اخينا النبيل الازهر الشبل الجليل الجليل الفقيه الكاتب البارع
المبادر المرتجل المسارع ابي عبد الله سيدي محمد العربي ابريك ادام الله
رعاه وانجح بمنه مطلبه ومسعاه وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
ورضوانه الاعم وتحياته هذا وان كتابكم العزيز وخطابكم
الوجيز وافانا بفرائده والم بنا لنكته البديع ومغناه فسقانا من
رحيق بيانه اروى مشروب وافادنا انا نعم شرب بوارد المرغوب وسرنا
ما انبأنا به من وفور الاديب الوفي وشاعره ومعظم علماء الظريف
وشاعره ذاته البلاغة وحامل رايتها في كل الازمنة فو ابن نعابس
الرابغة والاخير اعمال النابغة والاديب اعمال التي افسنت لها القلوب
تابعة والخواطر شائقة الاحسب الانسب ابن ما وراءه فمنتسب
الاجل الفقيه ابو عبد الله سيدي محمد بن الطيب الشريف فيا لهما من
بشارة ما اعظمها وحلى الصدور والقلوب ما اكرمها فحق لنا ان نبدل
بيعها العبور بغير الغير وان نقتفي من الايام بطلوعها كل دبر فاهلا بقدومه
وسهلا ومرحبا بمن سلكه من كثرة الادب حزنا وسهلا واحمد الله للاكرام
والصنيعة اهلا بستغفره بعون الله نزله ونتلج بانواع المسرات منزله
ونجلسه ان شاء الله من مجلس الاحسان منزله ونوحد به من واجبه ما يتناول
على مرور الازمنة والاحقاب واربى عرايس الاماني حالية الكلا سربلة
النقاب فلتبلغ عنا اخينا نائبا في لثم تلك الراحة البديعة المنعلة الربيعة
السبلة واقرئهما جميل السلام وجليل التحية وابن كرام ثم انا لما ادركنا
رفيع كتابكم وبديع خطابكم لم نزل نفكر فيما تبين يدي اللقا ونجعله
سلما للصعود فترة الى المنصب الارفع فما سمعت القريحة الا فيما منه
والقريحة الفيا منه ابن بابيتان به تعرفنا لا ولو تساورت عللت فعالا
فان وصلتك فاعتذر ونبل اننا بهما عن كلام خطابها وخطابنا وسل المسامحة
في انكما شرتا بهما ونصر خطابنا على انه كان يجب علينا ان ناخذ بقول من
سبق وتمثل او زي به راهو

اذا لم تستطع شيئا فدعه ... وجاوزه الى ما تستطيع

واصبر

تركاشي

ولذكر فضل من ربت التيه وأوردت عليه يوسفها اهللاها ويورد
زنزمها وارتكار سماحها والسلام وفي مكمل المحرم الحرام فاتح واحد وعشرين
ومائتين وألف والأبيات المشار إليها في كتابه هي قوله

طويل

خليلي رأيت الحبر مكتسبا كلفا ... ومن أربع المشتاق من معهد الصفا
ومالي فؤاد في الشغف يملوح ابدا ... وقد لبست تاجا به فاقت الشرفا
ومالي رياض النشر تنثر زهرها ... وزهر سماء النظم احكمت النسقا
وأقوال أكابر الفريقين تتابعت ... ومنصب ماء الفضل يقفيها القفا
أحوال ترسمها رباعي ونشرها ... ومنح بني الافلاح من احرز السبقا
وفكك ذر ابماء والمهلك رفقه ... اذا قيل مثل من مقامي اخسر الكنفا
سبيل اقدام الانبياء ونجل من ... به نستمد العفو والغيث والرزقا
فلا مثلنا ابن الحبيب المسرع الرضى ... محمد نجل البحر والحسب الأنقى
إقدام مقام في اللغات وفرعه ... فلبس سرور من بحره الدم يستشفى
أتانا بآي من ثنايا بكره ... من اليمن بل من بعضها اليمن قد يلفى
أرتنا زهيرا أو امرأ القيس والفتى ... لبيدا وحيدا النابغين وذا ارفا
بما كم ترى ما شئت من بديعه ... ولا اشتغلت من غير إنشائه الورقا
فأملا به من أن يشرق بسره ... رياح الصبا تعطيه شتكنا به الزرقا
ويا حبذا وصل الترد ونرجعه ... بما يسر الا نكرد المغرور والشرفا

وكتب على ظهر هاذه القصيدة

مجزوء الكامل

رقت إليك حيرة ... قال يرتكم نظيمها
فاجعل قبولك مهرها ... إن الحياء يقيم بها

ثم كتب أيضا

طويل

نعمنا بوصل منك يا غير واحد ... وزال برد عنا الكرب فراح
وردت وربع الأنس غير ماحل ... وكنت له عيننا عما لاه فراح

فأجبته عن أشعاره في الحال وبعثتها له تزري الفقار وتطوي الرحال

وهذه أجوبة عن القصيدة الأولى

طويل

نظمت من الأشعار ما بهر الحلفا ... فأهم تخجل فاتوه منه من فا

عروسا لها درع نسيج براقع ... كسوت بها رقا كسبت بها رقا
عقود لها في طرفنا نظم مثلها ... فيا لك ما حليت من درر ما كفى
أيا ابن سليمان قريحة شاقني ... مشوقا ومن ذا يغلب الشوق والشوقا
نظاما لذا أفسح في السما نجم مزدها ... ومن ذا إذ راءه السما راع أن يشقا
وما كنت أبرأ خلو بكم مذنب ... كنظمك لا والله من برا الخلقا
وحكمك في تلك البكا فقد زادني ... أرق ولكن لنحوا أن شغفني عشقا
وأم لها زافت بسير ابتدائها ... على رقيها وانحسر ما بينها رقا
فعانقتها شوقا وقلت لطامع ... يعار ضما الكمغت نفسك في الغنغا
فلو زامها الشيطان لم يلف حيلة ... ولو سامها شماء فلانت لاستفا
واسود عيني حين أبصر حسنها ... عرامنهم أما الثير تبسم الزرقا
يرابضها قلبي ومن غير فارق ... والنشر شوقي فأيلات له رفقا
أيا سيدا ساد الورى بمفاخر ... فأصبح ما خلا جميلا وبه ابقى
لقد أشرقت في الغرب منك تباسمة ... بها قد ملكت الروم والغرب والشرقا
وقد زرقت منك العباد مكارما ... فكلهم تلقاه مستمسكا أرزقا

ثم قلت في الجواب عن البيتين الأولين

مجزو الكامل

وقلت يقول على طويل العامرات نعيمها
فكأنما وحسود ما الزناد خاب نعيمها

وقلت مجيبا عن البيتين الأخيرين

طويل

رأيت غراب الليل ضم جناحه ... وقد لمع الصبح منك جناح
وقد بيمنا بيك يا خير زاهر ... وليس على من طاع بيك جناح

وفي عشية ذلك اليوم اجتمعت للغناء القوم بمن جئنا لملاقاته وجيش الأشواق وقعنا على سما فاته وبما أرداه ترجل ورفع عقيرته وارتجل أمثالا وسقلا بكد

سريع

يا ذا الذي زار وقد أنجم من بعد رحيله
سيسلمون الناس ما بعهم ... ويبذلوا الأرواح من بعده
يا فوز من بادر وافكانه ... فالسيف لا يعمل في غمده

ثم دنا مني وشمل الأمراء مؤتلفا وبما نفثه نفثة اللاهي اللاعب

ثم سرنا حتى وافينا دارة ، ودخلنا فكان فرحها ومن الزاوية فاستشرف
الفضيلة السابقة ، واتجب بعد انيها انكا بفق ، ثم لما انتهى رحمه
الله الى قوله فيها

واشرق عيني حين انتم حسنها عن ابتهم اما اليس تيم له الزرقا
اخبرني فلان كانت الزرقاء ميزة شجر الغار من مسيرة ثلاثة ايام
وحكايتها في ذلك مشهورة **قال** المؤلف الفقير والنفسي تبعد من ميزة
الزرقاء في حقها فكيف تقبل من رآه من بعض بلاد السودان بالحجاز وفيه
على القليل مسيرة شهر **حكى** الامام محيي الدين ابن العربي رحمه الله في اول
السفر المكتوم قال قال ثابت بن قرة ذكر بعض الحكماء كملا يقوا النهم حيث
يرى ما خلفه ما يرى بين يديه قال فيعلمه بعض ابدا بل يحكى انه
رءا جميع الكواكب السيارة والثابتة في مواضعها وكان ينفذ بصره في الاجسام
الكثيفة فكان يرى ما وراءها قال ثابت بن قرة فاستحضرته انا وشكا بن
لونا ودخلنا بيتا وكتبنا كتابا فكان يقراه علينا ونقرا اول سطر من
الكتاب وءاخره كانه معنا وكنا ناخذ القرطاس نكتب فيه وبيننا جدار
فاخذ منه قرطاسا ونسخ فيه ما كنا نكتبه وسالناه فسلط بن لونا عن امر
له فغلب فذكر انه ناحيته ثم اخبر انه عليل بقمصنا عنه فكان كما قال
قلت ورايت في بعض الكتب ان غير ابن هذا اجيبت وسمعت مع مثلها
من جماعة المغاربة بيسر واكتحل بها انسان رءا ما تحت الارض وقيل يرى ما فوق
السماوات في الظلمة ويرى الارواح ومن اكتحل بدم سمكة حمراء بعقد نجمع
رءا ما تحت الارض كما يرى ما فوقها **رجع** الى الزرقاء ثم قال الى ان زرقاء
اليمامة تذكرت الى حمام يكمل في البحر **وقالت**

مشكور البسيط

ليت الحمام ليه ... ونصفه قديه
الى حمامتيه ... تم الحمام ميه

فالحمام اذا 66 ونصفه 33 والجملة 99 وبالاضافة حمامتها الى مثل ذلك
الجملة يصير الحمام 100 ، ويقال انها وقعت في شبكة فابن فوجد عدده كذلك
ثم انقضى بنا الحديث من حامثنا الى ذكرها بل فخر بها الاذعان

فقال في جملة من الجمل فقال الأعلى للأسفل كم عددكم فقال الأدنى للأعلى منا
اثنين واحد كنا مثلكم واذا نزل الينا منكم واحد كنا مثلكم مرتين فكم عدد
كل صف ثم أجاب بأن في الصف الأعلى 7 وفي الأسفل 5 ثم قال دخل مسلمون
ويهود ونصارى كم عددهم 20 وقد عدوا جملتهم 20 درهما ومع المسلمين نصف
درهم والنصارى درهمين واليهود ثلاثة كم عدد كل من الفرق ثم أجاب
بأن المسلمين 5 والنصارى 5 واليهود 10 ثم قال خرج رفيقان في سفر
مع أحدهما 5 أرغفة ومع الآخر 3 فقعدا يأكلان فلحقهما رجل فأكل
معهما وأكلوا على السواء فلما فرغوا دفع لهما 8 دراهم كيف يقسم ذلك
بينهما قلت الكاتب أن صاحب 3 له 3 وصاحب 5 له 5 فقال ليس الأمر كذلك
بل لصاحب 5 7 ولصاحب الثلاثة 1 والعلة في ذلك أن كلا من الرجال 3
أكل رغيفين وثلث رغيف فبذلك يعلم أن صاحب 3 أكل له ثلث واحد فله
درهم وأكل لصاحب 5 7 أثلاث فله 7 دراهم درهم لكل ثلث ثم قال
اشترك رفيقان في كم يرفع 8 أرطال زيتا ثم أرادا قسمة ذلك بينهما على
السواء ولم يكن لهما وعاء يسع 4 أرطال ووعاء يسع 5 ووعاء يسع
3 كيف الحيلة في قسمته ثم أجاب بأن يملأ وعاء 3 ثم يقلب في وعاء 5
ثم يملأ وعاء 3 أيضا ويفرغ منه في وعاء 5 تكملة وسعه وذلك رطلان
ويبقى في وعاء 3 رطل واحد فيفرغ ما في وعاء 5 في وعاء 8 الأصل ويقلب
الرطل الذي بقي في وعاء 3 في وعاء 5 ثم يملأ وعاء 3 من الثمانية من الأصل
ويقلب الثلاثة الأرطال في وعاء 5 فيجتمع فيه 4 أرطال ويبقى في وعاء
الأصل 4 ثم قال دخل رجال إلى بستان فلقط كل واحد منهم تفاحة
وتسع التفاح فما بقي حجر صاحب البستان وأعطى الثاني تفاحتين وتسع التفاح
وأعطى الثالث 3 وتسع التفاح وأعطى الرابع 4 وتسع التفاح وهكذا
حتى يكون ما فضل للآخر التفاح ويستوي الجميع في العدد كم كان الرجال والتفاح
ثم أجاب أن الرجال 8 والتفاح 64 وبيانه أنك تأخذ مخرج التسع وهو
9 وتطرح منه واحدا يبقى 8 من عدد الرجال ثم تضرب 8 في نفسها يخرج 64
زيادة له بيان إذا أعطيت للأول تفاحة من الجملة المذكورة يبقى لك 63 ثم

تنزيل

تزيد تسع اثمانه على ما في يدك يجتمع لك 8 أكثرهما من المجموع ومنه عشر 6
يبقى 6 6 اذ يقع منها للثلاث 2 وتسع اثمانه ومنه 6 6 تكمل له 8 ومما ذكرنا
الراوي يتفطن من المنشور 8 اذ بعضها للامر . فسم قال رجل دفع الى راع 50
وقال له اشتر لي بعشرة ارطال من لحم البقر والضان والمعز ولحم البقر اذا الـ 6 ارطال
بدرهم ولحم المعز ركل بدرهمين وفي لحم الضان ركل باربعة دراهم كم يشتري له من كل
جنس فسم اجاب بانه يشتري بستة ارطال من لحم البقر بدرهم واحد وثلاثة
ارطال ونصف من لحم المعز بسبعة دراهم ونصف رطل من لحم الضان بدرهمين
ومن اكبرها ما ابلغ به قوله في رجل معه ذيب وشاة وشيء من الخضر وصل
الى نهر واراد العبور ولا يمكنه ان يعبر معه الا واحد من الاشياء 3 فكيف
يصنع حتى يعبر الجميع لانه اذا عبر بالخضر ترك الذيب مع الشاة فياكلها
واذا عبر بالذيب ترك الشاة مع الخضر فتاكلها واذا عبر بالشاة واتى بها
الى تلك الناحية ارجع وجاء بالذيب اكلها وان اتى بالخضر ورجع الى الذيب
اكلتها فسم اجاب بانه يبدأ بالشاة ويرجع الى الذيب فيعبر به ثم ينزله
ويرد الشاة الى العدوة الاخرى فينزلها وياخذ الخضر فيعبر بها الى الذيب
ثم يرجع الى الشاة . والغرب من ذلك قوله في مسلم ويهودي ونصراني
وكل مع زوجته اتوا الى نهر واراد العبور اليها وكل لا يامن الآخر على زوجته
ومعهم قارب لا تسع سوى اثنين كيف يصنعون فسم اجاب بان يعبر المسلم وزوجته
اولا ثم ينزل زوجته ويرد المركب فينزل وتركب المراتان فينزل احداهما وترجع
الاخرى بالمركب فتنزل الى زوجها ويركب الرجلان الى زوجتيهما فينزل احدهما الى
زوجته ويحمل الآخر زوجته ويرجع بها فينزلها مع زوجة الآخر الذي كان في هذه
العدوة ويركب معه الرجل فينزلان وترجع المراة التي في تلك العدوة بالمركب الى
هذه العدوة فيصير النساء في هذه الناحية والرجال في تلك الناحية والمركب
معهن ثم تركب المراتان الى بعليهما وتبقى واحدة في هذه الناحية فينزلان في تلك
الناحية ويركب زوج المراة التي بقيت في هذه العدوة ويرجع اليها فيعبر بها
فسم اقتصر بهذا لغرابة من معناه الى معنى حتى قال في معنى قول الشاعر
وفي عمة وانا عمها * وفي خالة وانا خالها *

متغاير؟

ثم أجاب بقوله أخوك لأمك تزوج من جدتك لأبيك فأولد بنتا فهي
بنت أخيك وأنت عمها وهي عمتك لأنها أخت أبيك والصورة الأخرى جدك
لأمك تزوج من أختك لأبيك فأولد بنتا فهي بنت أختك وأنت خالها وهي
أخت أمك فهي خالتك **قلت** وكذلك إذا أولدا ذكرا فهو عمك وأنت
عمه في الصورة الأولى وأنت خاله وهو خالك في الثانية ثم قال لي أيضا
ما معنى قول القائل

رجز

قالت لترب معها منكرة *** لم فقتني في الدين ترا من
قالت فتى يشكو الغرو متيم *** قالت بمن قالت بمن

ثم قال هو رحمه الله إن جارية رأت فتى فيها عاشقا فأنكرت وفرقت وقالت لها
في الدين ترا لا واقفا من هو فقالت الترب هو فتى متيم فقالت الجارية
مستفهمة من الذي من تتيم فقالت الترب بمن فقالت بمن بالتي قالت بمن تعرض بسيرتها
فمن الأولى استفهامية والثانية موصولة والثانية محكية ثم قال ما معنى قول الآخر

والثالثة

بسيط

إني رأيت ورب البيت والطور *** شيخا وجارية في جوف عصفور

قلت لقد كذب على الله وهذا شيء لا يمكن ثم أجاب بأن قوله وجارية فعل
وفاعل ومفعول الفعل وجاء أن نكح وفاعله شيخ مستتر عائد على الشيخ وربة
مفعول به ثم قال أين محل الغزل من قول الآخر

الطويل

أقول لعبد الله لما سقاؤنا *** ونحن بوادي عبد شمس وهاشم

فقلت له هذا الكلام غير قائم بنفسه ولا بد له من بيت آخر يذكر فيه محل
الغزل ثم أجاب بأن محل الغزل هو قوله شم والمعنى أقول لعبد الله لما وهى
سقاؤنا وإنما لنا أننا بوادي عبد شمس شم أي شم لنا برقا نتبع أثره لأنه
من مقدمات المطر ثم قال في غيره ما أراد الشاعر بقوله

وافر

رأت قمر السماء فأذكرتني *** ليالي وصلها بالرقمتين
كلانا ناظر قمرا ولكن *** رأيت بعينها ورأت بعيني

فقلت له أما جميع ما تقدم فلم أكن فيه أزهد منه ولا أقدر في تعاطيه ومن
وكنت أقصر عن الجواب. وأما الكلام أما قد تم غير صواب. وأما ما دار
البيتان فقد أجاب عنهما شيخنا الإمام العالم. ابن أصبغ علمه رافع المقام

والمعالم خاتمة المحققين وواحد النقاد المدققين إذ منع وأجاز وتكلم
في الحقيقة والمجاز وحاز الى بيوت الدراية على أوثق مجاز حتى تصرف في
كثير بعدل الإسهاب والإيجاز وبهر العقول بسحر بيانه وباختيار الإنجاز
وجمع بين سبيل الأئمة المدنية ووضاحة المجاز الى وقار وسكينة ومكانة في كل
القلوب مكينة وهمة بلغت أقصى محل وأناف على السنن وأربت على
زهد وعفاف وورع شرع مقتحما من الديانة فيما شرع من رجل ما حاد عن
الصواب ولا خرج ولا استتر أمر المعضلات إلا وجد عنده الفرج فهو بحر
العلوم حدث عنه ولا حرج فقيه الإسلام أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد
ابن المسناوي زاده الله في صعوده وأطلع في سماء العوارف بدر سعوده
وحاصل ما أجاب به رضي الله عنه أن من المعلوم أن قمر السماء هو القمر
الحقيقي والمتغزل فيهما الناظرة إليه والمرأة الجميلة لكونها قمرا بالمجاز
للعلاقة المشابهة والشاعر ناظر إليهما فمن الناظرة الى القمر الحقيقي ومن
الناظر الى القمر المجازي لذكر الاستغراق والشاعر في الحب وغيبته في جمال محبوبه
عن جمال ما سواه ادعى بمقتضى تغزله وعلى حسب رؤيته أنها هي القمر الحقيقي
ادعاء والتي هي ناظرة إليه حقيقة وصار هو الناظر بعينيه إلى الناظرة
القمر المجازي ادعاء التي هو ناظر إليه حقيقة والله سبحانه أعلم
قلت وفي نفح الطيب للمقري رحمه الله عند ذكر أشياخ لسان الدين ابن
الخطيب في ترجمة الشيخ محمد بن محمد بن أبي بكر بن قاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن
علي المقري القرشي جد المؤلف رحمه الله ما نصه ولما ورد تلمسان الشيخ
الأديب أبو الحسن علي بن منصور نزيل طيبة على تربتها السلام وسأل ابن حكم
عن معنى هذين البيتين

رأت قمر السماء فأذكرتني ليالي وصلنا بالرقمتين
كلانا ناظر قمرا ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني

فبكر ثم قال لعل هذا الرجل كان ينظر إليها وهي ناظرة الى قمر السماء فهي
تنظر الى القمر حقيقة وهو لإفراط استحسانه لها يرى أنها الحقيقة فقد رآه بعينها
لأنها ناظرة الحقيقة وأيضا فهو ينظر الى القمر مجازا وهي لإفراط استحسانها له

لعل الصواب ومن نظر الى القمر حقيقة
إذ الناظر الى القمر المجازي
ادعاء قرئ

يرون أن قمر السماء من المجاز وقد رأت بعينيه لأنها تذكرة المجاز قلت
ومن هنا نعلم وجه الفاء في قوله فاذكرتني لأنها لما كان في رؤيتها
رؤيته وصار القمر حقيقة أيا ما كان وقوله رأت قمر السماء فاذكرتني بمثابة
قولك اذكرتني فمنا أن قال بعض من لا يفهم كلام الأستاذ من الفهم ينشد له
وأذكرتني فالفاء في البيت الأول مبنية على معنى البيت الثاني لأنها مبنية عليه
ومن هذا النحو يسمى الإيراد في علم البيان موضع الحاجة منه رجع ثم
استنشدني شيئا من الألغاز فأنشدته لصالح بن شريف الرندي في اسم أحمد

طويل
يبشر قومي عند ما ذكر اسمه ... وإن خطه في يومنا تنزل ناظر
بعاكفة في كل غصن منوطة ... بلؤلؤة تبكيك بمنقار كاسر

ثم أنشدته لغيره في المقص

وافر
ومعتنقين ما اتهما بعشق ... وإن وصفا بضم واعتناق
لعمر أبيك ما اجتمعا لمعنى ... سوى معنى القطيعة والفراق

ثم أنشدته في الميزان

مثله
وقاض من نفر في الناس حقا ... له كفان ليس له بنان
جميع الناس قد قبلوا قضاه ... وليس بناطق وله لسان

ثم أنشدته لتميم بن المعز في النملة والزنبور

الكامل
ومغردين ترنما في مجلس ... فنفاهما لأذاهما الأقوام
هذا يجود بما يجود بعكسه ... هذا فيحمد ذا وذا يلام

ثم استنشدني في التصحيف فأنشدته لابن الفارض

سريع
ما اسم إذا ما سأل المرء عن تصحيفه حلا له اسمه
بنصف باسمي له أول ... من غير ما شك ولا تهمة
وإن ترد ثانيه فهو الذي ... يذكر للسائل في نعمة
وإن تغير لينا ما الذي ... منه تبغي بغرة قلت سمة
تبينه لي إن كنت ذا فطنة ... فإنني قد جئت بالترجمة

وأنشدته لي في نعل

طويل
وما صاحب يغري على الوطء دائما ... وتصحيفه ما زال يغني عن الوطء

وبالقلب والتصحيف بالفاء القاف ويجنسه شيئا وما هو بالشيء

وأنشد قولا في الشبابة

متقارب

مغنية لحنها مطرب — لقلب المتيم عن قيصره
إذا ضمها بين أشفارها — تراها وتصحيفها في يده

ثم انجر الحديث إلى ذكر التصحيف فقال أبي رحمه الله رأيت للصلاح الصفدي ما نقله عن صاحب الريحان والريعان قال أقيم شاب ذكي بمجالس الأدب فقال بعضهم ما تصحيف نصحت ففتشني فقال تصحيف قشر وكان في المجلس شاب من أهل بلنسية فأتهم الشاب فقال له ما تصحيف بلنسية فأطرق الشاب ساعة ثم قال أربعة أشهر فجعل البلنسي يقول من وكني فيك انك ترعى وتبتهل ما تقول وفعل والبتر بيننا ثم قال له اشعر فإنه شاع فقال وإن تشبه بين بلنسية وأربعة أشهر قال إن لم يكن في الأصل ففي المعنى ثم قام ومن يقول من هو الأستاذ فتنبه بعض الحاضرين بعد حين ونكتة فإذا أربعة أشهر ثلث سنة وهو تصحيف بلنسية فحمل المنازع واعتذر إلى الشاب واعتذر **وأخبرني** قال سأل مرابر الكتيب سيف الدولة فلما أراد الانصراف عنه قال له الأمير يا أبا الكتيب تبختر فقال أبو الكتيب وتتبه وانصرف فعجب الحاضرون وسألوا عن ذلك فإذا تصحيف تبختر بخير وتصحيف وتتبه وبك به **وأخبرني** قال تنزه أديبان ظريفان في كرم فوجدا زوجا بها فقال أحدهما للآخر بصر وباد فقال له الآخر مطيب ثم فحص عن ذلك فوجد تصحيف بصر وباد تمر زوجا وتصحيف مطيب تمر **وأخبرني** قال دخل حاجب على بعض الملوك فقال له الملك ما الخبر فقال الشمس مشرقة على وجناتك فأمر في الخبر بإعطائه شيئا وأرسله لما فرغ منهما فأقرأ في الوقت بسرقة سمسم كان أعده لبعض الحجاج البيت أنها ضرورة ولم يعلموا ذلك فغضب حتى خبروا أن تصحيف الحاجب الشمس مشرقة على وجناتك السمسم سرقة فما وجدناك رجع إلى الأول

ثم استشعرته فأنشدني في تمر

أثنى إذا تبكرت فيه — ثم مغناه حين تبغيه حرفا

هزج

من جلوها رقص الفلك منه   فما دام مرا ولم يكن فكه ينقضي
زينت فكسر اسمه فعاد حليبا   فبينا ثم زاد في العكس كشعا

وانشد في كافور

يا ايها العلماء ان عرب لنا   غزال شيء فلا في سرمكا — سريع
تنكره بالعين في يقظة   كما تراه بالقلب في نومكا

ثم افضى بنا الحديث من هنا الى القلب فقال لي سائل رجلا اخ فقال بم تعرف ربك فقال بالنمل في اخر شعبها عسل وفي الاخر لسع ثم جلنا فيما يقرأ طردا وعكسا فاستنشدني فانشدته لبعضهم

مودته تدوم لكل هول   وهل كل مودته تدوم — وافر

وانشدني لبعضهم في ذلك ايضا

بحر تيم فريد في غرائبنا   انما غرائب بحر منتجع — رمل

وانشدني في ذلك ايضا

فما زود حمام عتابه   فيا بابه عما لربع من نوره — سريع

وانشدته لبعضهم فيما يقلب كله

في بيت ذو نشب فتنت بزينب   فبقيت في شغفي بخلق زينب — كامل
زينب بن شنب بيته فسبقني   فنسيت في شغفي بزينب تغضب

وانشدني في ذلك لنفسه

بنت بيتي شغفتني   بت في بيت تيسن — مجزوء الرمل
فتنته تقبلني بقبل   غمز في بين بيتي

وانشدته للوزير ابي الحسن جعفر الاندلسي فيما يهمل كله

زر القلب العماد   فما ميزان السعاد — مجتث
امرا له لعكاد   اراد له لسراد

فانشدني في ذلك لنفسه

امل الحسود وماله مفقود   والكل معدوم له موجود — كامل
واما الحسود ودة امل لحاسد   والحسود للروز موجود

وانشدته لنفسي فيما تعجم منه كلمة وتهمل اخرى

شيبت

مجتث

شيبة رأسك تنبي * بما تغيب علوقه
فبيت دهرك تبني * امرا تبين كلوفه

وانشدني لنفسه بما يعجم منه حرف ويهمل آخر

مجتث

لبست لبسة لبس * فزيغت ابليس فلبسه
وجميع شربه ثلثي * بجمعو شربه فزينه

ثم انشدني مما ليس بينه حرف متصل لبعضه

مجزوء الرمل

ازر زورا ورزا زرد اذا ورد زاد — ا
وارادا ود داود وداوود اراد — ا

وانشدني في ذلك لنفسه مع عدم النقط

مجتث

اراد وردا او وردا وداراه راع دار ا
اداره وداد ودود وادار اوار ا

ثم انشدني في ذلك والاخر *

منسرح

واده ذاد وداده وراع ذا ورع ودار داره ازار زاغ اوزارا
وزرده ورد واده ذا اذ وعد زراد ان زار اوزارا

وانشدني في ذلك لنفسه

وافر

اراد اوده دوارا ازارا اروده ورد ازورا ازورا ارا
اراد وداد وده زاره ودا وداراه دار ازورا وزارا

ثم جلنا في الحكم والأمثال فاخرج في رقعة فيما حكم مرتبة على حروف المعجم لنفسه ما رأيت ولا سمعت أبرع منها ولا اخصر لفظا مع المحافظة على مراعاة الالتزام وهي هذه ا. اذا اختلف الالفة، سقطت الكلفة. ب. بكتم الأسرار، تستغفر الاقرار. ت. ترك التدبير اخرج يوسف من البير. ث. الثقيل من البلاء كما قيل ج. الجهالة للابله من ... ح. حب المال يكثر الاقلال. خ. خوف العقاب، يبعد الرقاب. د. دوام العمارة في ترك الامارة. ذ. الذل معزة، ولو جلب البأس. ر. رزقك معد، فيما سرت تبعد. ز. زيارة القبور، تمارة لريتور. ط. ... اعز بالسيئ. ظ. ظلم الجهلا بري لبس بلا بري. ك. الكروب اشر من العزوب

اشلى

والحسن فضح

علمي

انيسر

ل * اللوم مذموم * على العموم * م * من امتنا بك * تعذر انابك * ن * نشر
السائل من افتح المسائل * ص * الصبر مشكور اجره مذكور * ض * الضلال
تلف * من سبيل الخلف * ع * العاقل يختار * وان كان ذا اقتدار * غ * الغدر
مذمة * في كل امة * ف * الفرقة * من المعرفة * ق * قرب القلوب * من المطلوب *
س * سلامة الانسان * في حفظ اللسان * ش * الشرور * تميت السرور * ه
الهموم * لا تزيد في الكرم * و * الوسائل * تعين السائل * لا * لا ترض بالسؤال
ولو جلب النوال * ي * ابتغاء الراحة * لا من كريم الراحة * ومن غريب
ما اتفق فيه قوله مدينة ذات اربعة اسوار ثمانية يدخل القادم اليها اولا
الى داخل سور من ناحية المدينة فيزعم انه وصل اليها فيلقيه ذالك السور
الى داخل ابعد منه ولا يزال كذالك حتى ينتهي الى داخل سور من جهة الخلاء
حتى اذا ايس من الدخول اليها الفاه داخل سور من جهة الخلاء الى داخل
المدينة من غير حاجز وذالك من حيل ملوك تلك المدينة على حفظها
وتحصينها ولم يقدر احد لذالك على فتحها

وصورتها كما تراه مسطرا

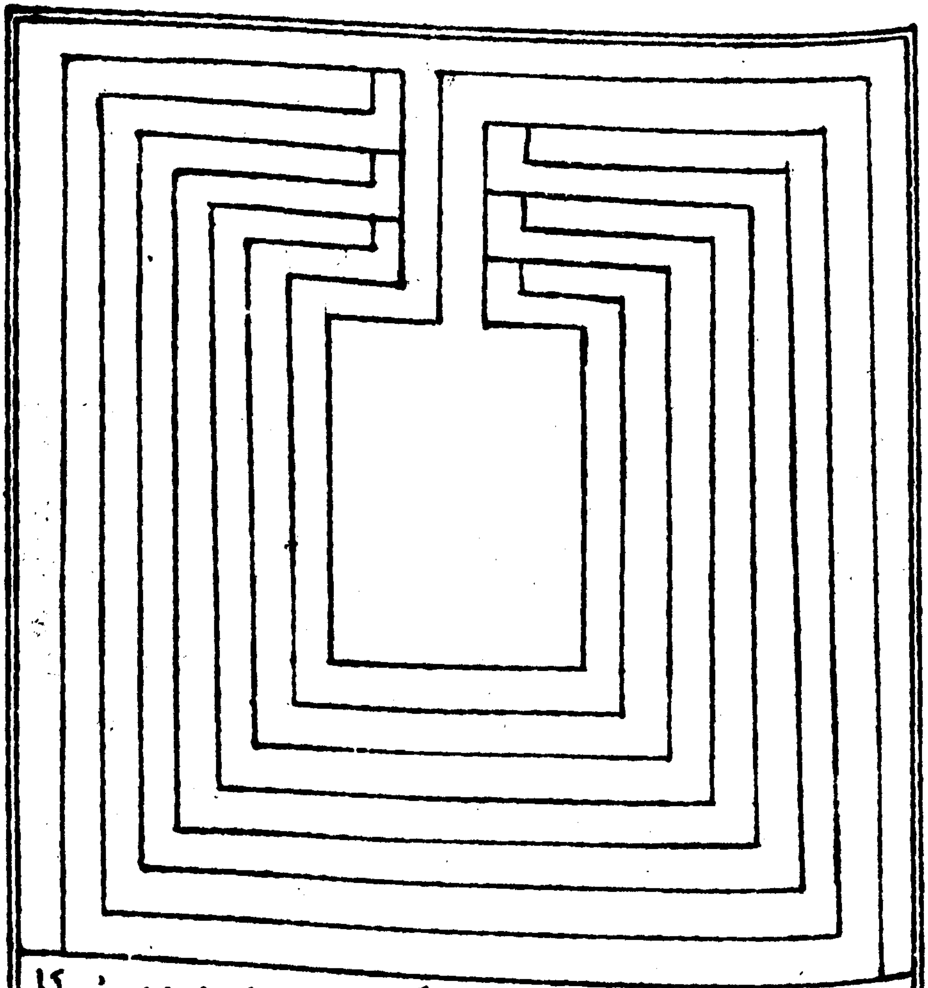

7
الكهان الذين ملكوا مصر

ومن غريب ما اخبرني به فلان انه تذكرت بعض الكتب ما مرثه ولد
مصر متبعة من الكهان كانت لهم الاعمال الغريبة عمل الاول بركة من
نحاس عليها عقاب ذكر وانثى في البركة قليل ماء فاذا كان اول
شهر يزيد فيه النيل اجتمعت الكهنة وتكلموا بكلام فيصيح احد العقابين
فان كان الذكر زاد النيل زيادة حسنة وان كانت الانثى كان نقصا
فيعتبرون ذلك والكاهن الثاني له اعمال منها ميزان في شكل الشمس
مكتوب على احد كفتيه حق وعلى الاخرى باطل وبينهما بلسان وباخذ
الظالم اذا المظلوم الى الصيرفة يسير عليهما ما شاء ويجعل كل منهم على كفة

فيه فك كفة المطلوع ويخف كفة الظالم **والطاهر الثالث** صنع
من ذالك من الصفادر السبعة ينكز منها ان كل الاقاليم السبعة ويعرف ما اخرب
منها وما اخصب وما حدث فيها من الحوادث وصنع في وسط المدينة امراة من
نحاس جالسة في حجرها صبي كانها ترضعه فاذا امراة اصابها وجع في جسمها
فمسحته في جسم تلك المراة يبرا **والطاهر الرابع** صنع شجرة لها
اغصان من حديد لها كلاليب اذا قرب منها ظالم اختطفته فلا تزال تقلبه
حتى يقر بذنبه فيرسله **والطاهر الخامس** عمل شجرة من نحاس كل وحش
يصل اليها لا يستطيع الحركة حتى يوخذ ويشبع الناس في ايامه من لحوم الصيد
وعمل على باب المدينة صورتين عن يمين الباب ويساره فاذا دخل احد من اهل
الخير ضحك صاحب اليمين واذا دخل احد من اهل الشر بكى الاخر **والطاهر
السادس** صنع دينارا اذا ابتاع صاحبه به شيئا اشترى اربعة وزنه
من النوع الذي يريد ويوزن به جميع ما في الدكان من ذالك النوع وغيره ولا يعاد له
شيء قيل ووجد هذا الدينار في كنوز مصر في ايام بني امية **والطاهر
السابع** عمل شجرة من نحاس على راسها زرزور اذا كان ابان الزيتون صفر
ذالك الزرزور فلا يبقى زرزور الا جاء وفي منقاره زيتونة وفي رجليه
زيتونتان ويلقي ذالك في قصعة من نحاس على راس الشجرة فكان يجتمع من
ذالك ما يكفي اهل ذالك القطر من عام لعام والله اعلم **رجع** واخبره
رحمه الله ان اسماعيل بن بكر وسببه مكروبه على شكله انه عثر على صورة
اعجمية صنيعتها واكثر به بيانها وتنبيعها باخبر انه رافقه حين زمنه
وناصحه حين وما ثم استفهمني عن علة انشائها والرقة التي نشات لها
اخفائها بانشائها **فقلت** له سبب ذالك اني رايت نصرانية على
منوالها فنسجت على منوالها ولتلك النصرانية قصة عجيبة وحكاية
مكروبة حكاها ياقوت في تاريخه **قال** كان زمرد ابن علي الشيباني شاعرا
اديبا وكان كثيرا ما يلم بدير الروم ببغداد ويعاشر النصارى والرهبان فيها لما
وكان بذالك الدير راهب كان يتردد اليه غلام حسن من اولاد النصارى
يقال له عمرو بن يوحنا وكان زمرد يهواه ويميل اليه ويرثيه بعد من اجله

صورة

قصة زمرد مع عمرو

بجلسنا

مجلسا يجتمع عليه فيه الاحداث لا غير فاذا احضر له شيخ او صاحب لحية
قال له مزدلي فيجب ان تشتغل بالاحداث والصبيان فهم في حفظه الله
فيستحيي ويقوم وكان عمرون يحضر مجلس مزدلي فعشقه عشقا اشرف منه
على التلف فكتب يوما رقعة ورمى بها في حجر عمرون وفيها

كامل مجزوء

مجالس العلم التي بك تم حسن جموعها
الا رثيت لمقلة غرقت بفيض دموعها
تبغي وصالك حرمة لله في تضييعها

فوقف عليها كل من في المجلس فاستحيا عمرون وانقطع عن حضور مجلس مزدلي
وعيل صبر الشيخ فارسل اليه يعلمه بحاله ويسأله الحضور اليه فلم يجبه
وقال له استحيي ان اكون في حضرة الشيخ ليلا ونهارا ولا كون يغنيني من ذلك
كلام الناس فكتب اليه مزدلي

كامل

بيني الدموع وسنة الأجفان | سهرا على ما في هواك أقاسي
ليس الملاحة من لبس الغنا | شتان بين لباسه ولباسي
يا من يروم وصالنا ويرده | ما قد يعاد من كلام الناس
مثلي بمن شغفت اليك عناية | يبني بصعب ما يقول براسي

ثم غلب الامر على مزدلي فترك مجلسه وتوسوس ولزم ذكر الرجوع وجعل
يتبع عمرون حيث سار قال المؤرخ رحمه الله ولقد رايت عمرون ابيض
الراس واللحية ومن شعر مزدلي فيه من القصيدة المزدوجة الغريبة العجيبة
المشهورة الرفيعة الفائقة في رقة نظمها قال الفقيه ابو الفرج المعافى
ابن زكرياء النهرواني في كتاب الجليس والانيس انشدني عمرو بن مزدك
الشيباني قصيدته في عمرو النصراني ورايت عمرا ابيض الراس واللحية واول
القصيدة

من عاشق ناء هواه داني | مفتون قلب مغلول الجفاني
ناطق دمع صامت اللسان | معذب بالصد والهجران

[illegible] دمع قلبه في اسر

من غير ذنب كسبت يداه | تشكو من [illegible] به عيناه
شوقا الى رؤية من اشقاه | كانما عافاه من اهواه

اذ كان اهل نفعه والضرر

لم يبق منه غير جسم يشتكي　　بادمع مثل نظام السلك
تضعفه نيران الجوى وتذكي　　كانه فكر الشماتة يحكي

متيقنا مال يسترق بفكر

ان غزال من بني النصارى　　غزال خديه سبا العذارى
وعادت الاشواق به حيارى　　في رتبة الحب له اسارى

تنثر فوق مفرق به منسرد

ربما بزينه الزوم راح منثلي　　بطلعة كالبدر عن كمل
وكم له منها اشتكى بمقل　　وحسن وجه وقبيح بعذل

وعظم ردف وخصيب خصر

ما ابصر الناس جميعا بدرا　　ولا راوا شمسا وغصنا نضرا
احسن من عمرو وقد رايت عمرا　　كانه بعينيه سقاني خمرا

فما افقت ساعة من سكر

ما انا ذا اصبر لما تفرده　　والدمع في خدي له اخدود
ما ضر من يعود له موجود　　لو لم يبع بمقله الفرود

قد زينه لغزا كان بمخبره

اركان ذنبي منزل الاشلاغ　　قد زعقت في نفعه الاملاح
واختلت الصلاة والصيام　　وجاز في الدين له الحرام

يا خيبتي ان لم افز بنصر

يا ليتني كنت له صليبا　　اكون منه ابدا قريبا
ابصر حسنا واشم طيبا　　لا واشيا اخشى ولا رقيبا

ولا اخاف ابدا من غدر

يا ليتني كنت له قربانا　　الثم منه الثغر والبنانا
او جاثليقا كنت او مطرانا　　كيما يرى الطاعة في ايمانا

فلا يزال الدهر موضع امره

يا ليتني كنت لعمرو مصحفا　　يقرا كل يوم مني احرفا

وربما

وربما يكتب بها القلا   من أدبي وشمس فن فتيلا
ويفعل البريق بدل الفجر
يا ليتني كنت له زنارا   يديره في الخصر حيث دارا
حتى إذا الليل مرّ والسارا   صرت له حينئذ إزارا
أمنعه من طلوع الفجر
واكبد من خده المضرج   وأحسن من ثغره المفلج
لا شيء مثل الهوى منه الأدعج   اذهب للشمل وللتحرج
ارجمنا ثغره كالدرر
إليك أشكو يا غزال الإنس   ما بي من الوحشة بغزال الإنس
يا من بدا في وجهه وشمسي   لا تقتل النفس بغير النفس
وجد بوصل للمغرم يسر
جز لي كما جزت بعنبر النهد   وازرع كما ازهو فرع العنبر
وأمرد كقمر من بين القمر   فليس يحز بها مثل وجهي
وليس ذكر له مثل كسر
ما أنا في بحر الهوى غريق   سكران من حبه لا أفيق
محترق ما مسني حريق   يرثي لي الغرق والحريق
من جمر جمرته عليكم أقسر
فليت شعري بيك ما ترى في   من شيق زمن ضني طويل
أقل الذي ومثلك من سبيل   لعاشق في جسم نحيل
انحله حبك طول الدهر
في كل عضو منه سقم وألم   ومقلتي تبكي بدمع ودم
شوقا إلى بدر بعقلي قد حكم   منه إليه المشتكى إذا ظلم
أبدع من شمس ضحى وبدر
أضرم الخد بقلبي وتعد   يا قمر وعثر البلاد بالكمد
أقسم بالله يمين المجتهد   إن امرءا أصبح لقد سعد
وكان منا بقربه في حضر

يا محمد ونا شرفتك بالمديح ... إلا سمعت القول من نصيح
يعرف من قلبه له جريح ... باح بما يلقى من التبريح
كسير قلب ما له من جابر

يا محمد يا نور من الله مشرق ... والروح روح القدس والناسوت
بدا لما أتى في مهد المنعوت ... عم من بالنطق عن السكوت
وانشر الميت بقعر القبر

بحق ناسوت بكفه قد نبع ... حل محل البر منه في القسم
ثم استمال في نشوء الفرع ... يكلم الناس ولم يفحم
نصرها عن أمه بالعذر

بحق من بعد الممات أحياهما ... ثم أتى على يقين ما فهما
وكان لله تقيا مثلهما ... يسعى ويبر أمه وأبرهما
بما لديه من خفي السر

بحق محيي صورة الطيور ... وباعث الموتى من القبور
ومن إليه مرجع الأمور ... يعلم ما في البر والبحور
وما به صرف القضاء يجري

بحق من في شامخ الصوامع ... من ساجد لربه وراكع
يبكي إذا ما لاح كل ساجع ... خوفا من الله بدمع هامع
ويهجر اللذات طول العمر

بحق من قد حلقوا الرؤوسا ... وما يحبوا للحياة لبوسا
وقرعوا البيعة ناقوسا ... معتكفين يعبدون عيسى
قد أخلصوا في سرهم والجهر

بحق ما في قلبه المشروح ... من لامع الزكاء للمجنون
بحق ما يوثر عن شمعون ... من بركات النيل والزيتون
خصب البلاد في السنين الغبر

بحق أعياد الصليب الزهر ... ودير أشمون ودير البكر
وبالشعانين العظيم القدر ... ودير مرمار العظيم الذكر

بحق من بمصر [illegible]

الفصاح بكرس بعود إتيان بعد يتونس ⁘ بعد حذيل وبيت المقدس ⁘ وكل أوله رهب العد
ويوشع إذ فاح بين بعوربه ⁘ مكهم من كل شوء قلبه ⁘ ومستقيلا قد أقيل ذنبه
وقال عفر الله ما أحبه ⁘ إذ راح من منزله شرايه زر ⁘ بحق ما في قلة

مواسم تمنع حمل الاصر

بهم تشفعين من العباد   فاقوا بذكر الله في البلاد
وارشدوا الناس الى الرشاد   حتى اهتدى من لم يكن يهاد

وحققوا الحق لكشف الستر

بهم تقربنا في الاعياد   وشربوا القهوة كالعرماد
وكم لنا تغنيت للاكباد   وما بغيتنا من السواد

وسلبنا العشا وحسن المنسر

بيوم ما قدس شعبانيه   بحمد الله ويا لشربه
بيوم نسكر وما يرويه   من كان ما هو من له يغنيه

فتبتع في تمنيه والافر

بيوم جمع من شيوخ العلم   وبغيرهم اكابر الشعر وافهم
لم ينكمعوا امكم بغيظ وهم   من تم كان زجيلا امنهم

وعمهم اغنم كل حبر

بكل فراس على فراس   فرسة الفخر مع الشماس
وفرحوا يوم الخميس الناس   وفرقوا الكاس لكل حاس

شوقي في راحته كالتبر

الا رغبت في رهو اديب   يا من له الحب من الحبيب
فذاك من شرو او اريب   اعلى منازله ايسر التقريب

من بشكم اخلاق وعشر بشر

انكر امري في ملاح امر   محتسبا في عكنهم الاجر
مكتسبا مني جميل الشكر   في نكتم البابكم كمثل الدر

تبيك نكتي برا ونشر

ثم ان من كان تونشر وانسل جسمه وذهبت عقله وانقطع عن اقرانه ولزم السماد والوساد قال احسان بن محمد بن عيسى قد مشت اليه اعوده مع جماعة من الاخوان فقال لنا الست ده حبكم القديم العشرة لكم قلنا بلى قال انا منكم من يشا عدنه على نكرانه في وجه عمرو فلا رضينا باجمعنا ان عمرو وقلنا له ان كان

فنزل معنا الرجل في بيتنا فاحتفينا له من زوادة فأكل وما بعد قلنا له من جار دار هالة عجيبة فما نفسد تنزركه قال فلبس ثيابه وقضى معنا فلما دخل وسلم على من زاد له أخذ بيده وقال أريته نحن له يا شيخ بنكر أتيته ثم أغمي عليه ثم أفاق وقال

مجزو الرمل

أنا في راحة الأمر مجوز شوقي إليكا
لا تغر جسمنا وقد قلبنا رميتنا في يديكا
كيف لا يقلد من شوق بتمني مقلتيكا

ثم إنه شهق شهقة فارق فيها الدنيا فما برحنا حتى دفناه رحمه الله قلت ومن كلامه بعض شيء بعض وقوله من قصيدة

بسيط

قم حين تسمع أصوات النواقيس من جانب الدير تحت الليل والعيس
واصطح بساحة يومنا ودامجه أشوا وصوما وكن يوما كركيس
مستخبرا عن كميت اللون صافية فرعتها أناس في النواويس
من أن ما زعموا عنها بعض تغيرنا ما كان من زاد فيها ما تلبيس
ترى الزمان بين قوم من مواليها إذا ابرزت بين شماس وقسيس
تما حاديث تزويها إذا مزجت في كأسها عن سليمان وبلقيس
لون أومنها غزال الدير تحفة يحاف من سكرها أن تنعم الغيس
يسعى بها من نصارى الدير من ردها يميس في مشية مثل الطواويس

ذكر في هنا قصيدة كنت نظمتها منذ زمان على هذا الروي وبينها وبين مشاكلة فلا بأس بإيراد شيء منها وهي

منسرح

ثم نثوي الكاس عند الشرب من بوس لو كان يمكن في كاس بلا كيس
الروح بالراح تغدو وهي رابعة كما ازدهى أوزمن نكم بتعنيس
راح معتقة للشرب من زمن في دير راهب أو في دير قسيس
إن جئتها ذربين القوم محتسيا واستغفر الله إن أصوات النواقيس
يشفيكما عصر بار وبرنه فمر عصر ولا كنه في زي كاردس
شا وإذا بار منه أنت فمنكبه فلا تفسد بذات آلم بتلبيس
على جميع جواسيس بليث به اشكوا إلى الله أضرار الجواسيس
من كل ذي حسد يخشى غوائله وكل ذي ضرر يزري بتلبيس

والكل يرغب في تفصيله ذهبا فكيف يفخر من ذا الملابس

وله أيضا في هذا الروي

مثله

ما أقبح المشمش والقثاء وقد ترى كم بات يجنيه من بائس ومن بوس

أدري العشا زبائن الغنا بغير مزرى مثل الكلاب ويجري في أثر الكواريس

وللشيخ جلال الدين الخطيب

سريع

ماذا أشغلني الصهباء يا مؤنسي قد فاح نشر الورد والنرجس

والوقت قد راق ورق الهوى وجاد بالزهر الزمان الحسي

والروض قد وافى بأزهاره يتيه في زي من الملبس

كأنما الأغصان غيد رقص يلبسن أثوابا من الأطلس

كأنما شحرورها راهب يردد الإنجيل في برنس

كأنما أقاحيها عاشق قد شب بأثواب الفنا مكتسي

كأن غصن البان قد الذي أهواه في ملبوسه السندسي

كأن بدر التم تحت الدجى جبينه الزاهر في الحندس

كأنما الجيلار نار زكت لذكر نعيم الكون لم تقتبس

فعاطنيها غير ممزوجة من راحة تجلو عنا الأنفس

وإن يكن لابد من مزجها بمن رضاب الشادن الألعس

واملأ ولا تنسى أخاك تسري حلو لساني كالأخرس

ولا تكن منه بذا مانعا حتى ترى في ضحكة المجلس

من أمنه العيش وقد جيء به في دير مار الياس أو بطرس

مع فتية مثل بدور الدجى إذا بدا في أسود الملبس

ومن أرى ذي ترحيب أخلاقهم أصفى من الراح لمستأنس

تجاذب الناس منبسطهم بكثرة التطرية عند الحس

أكثر أفعالهم أشربه مثلا تسمع فيما المسرا ولا درس

ما في وللفقه وأصحابه فلا نبسم منهم أن تنبسي

بغير أبقار ومرجيتي ومشيئتي كل غداة المفلس

ويكفي المنبر وأهله مرقب غالبها مندرس

وكم لسلمى حجرا نفسي به   يشبه في نومها نيران جرجيس
فقل لمن خز راح من يعقله   من رحمة الله لا تايس
ان الزمان يستهوي بعقله   من شانه البؤس والان لا ييسي

وللامير ابن المعتز رحمه الله

منسرح

لا تبك للدمنة عنس والعيس   ومنزل محل غير مأنوس
واشرب عقارا قد عتقت حقبا   في جوف دن بالقير مغروس
تخرج من دنها معتقة   سمعتها من جنود ابليس
والنجم قد زج في الغروب وقد   انذر بالصبح نقر ناقوس
وهام في الريق كل مبتهل   مشيع ليلة بتقديس
تعال يا من يشتهي الكؤوس   ونشرب في الدير من قسوس
تقبح عيشنا من السرور ومن   عقلك تنسى من المجالس
من لم يصل في المدام فهو كمن   يكتب بالماء في القراطيس

رجع الى صاحب الترجمة ولما ازدلفت على قصيدة مزدلة ورايت انه اخترلها اوكان يشرلها عما رقمنا بتلك القصيدة وعرفت ان لم يكن مرد كث ليعبرنا وكتبت قبلها ما نصه قال ناظم القصيدة محمد بن الطيب الشرقي عفا الله عنه ورحمه لما ازدلفت على الله في الزاوية المنسوبة لمولاي بن علي الشيباني في مشهوره عمرو بن يوسف النصراني بين اوثنا من عاشوراء مولاه دار رايته قد تعترى بها كعزلة وتجاوز من الغرام فرك حتى رضي تنقمر ابه سلاع اشغاقا لسلمكار الغرام واتمن الاسعد مولاه واشترك بن سوال سواله جمعي فقال الابيات التي خرج فيها من الاستلاع قوله في تعبيرة يعترك سلاع

رجز مشطور

ان كان نبي عندك ابن سلاع   فقد سعت في نفسه الا بلاغ
واعتلت الصلاة والقيام   وجاز به الدين له الى مراع

يا غيبتوا لي لم افز بنصر

فان كان يعرفه له ثاب وانات الى الله وتاب وان فهو يار على الكفر وابريه من الايمان رحم نسل الله العافية والمعافات والسلامة من جميع الافات

ونصيرته

وفصيرته تلك مع رقة معانيهما وسلاسة تراكيبهما ومبانيهما تمجهما الاسماع وترغب عنهما الطباع لكونه ابهم فيهما واغرب والحق في الفاظهما واعرب لا يطلع على اسرارهما الا من اعتنى بهما مع التمادي او كان من اهل الاسرار ومن ثم نكتت لما اخترنا تناظمهما وتباحثهما في صناعة الادب وتناظمهما ليعلم من قابل احدهما بالاخرى ان الاخيرة ازرت بالتقدم اخرى فيما مضى تفتح من ابواب الادب ما كان مقفولا وتتلو من بديعها وللنظام ما تنبهر له من الاذهان وهي هذه

رجز مشطور

منشئ رسالة بما في الصدر   من النعوت والفخر والسحر
منكرة مثل الليالي تسري   بكل بكر من بنات الفكر

فشعرها إنسان عين الشعر

من عاشق عاني بما يعاني   تفجرت من عينه عينان
بقلبه مراتع الغزلان   ودمعه فلا يرى العيان

منكورة في مجالس السمر

ترميه الحماكة الحمى بسهم   وماله في وصلها من سهم
يبيت في فرش الضنى والوهم   دموعه مثل السحاب تهمي

حيث بدا نشا وله عن صبر

اوردت به بواعث الاشواق   بمصرع بين الناس في الاسواق
من يكشف البث له عن ساق   والراح في ابريقه البراق

تزري العشا بشرر كالقصر

ان غزالا من بني الاتراك   الحاظه منصوبة الاشراك
لم تصبه شكاية من شاكي   ولم تلنه دمعة من باكي

ولم يسرح موثقا من اسر

معترك لاحت به الاخلاك   دارت بافق كعبه الافلاك
تعكسه بين النور والافلاك   وما انمحى ليلا وما انحلالا

مثلما له من فوقها والفجر

نبت حسن بين ابتل الزهر   دابته بريكها في الفجر

فاز النعيم وجنات الخلد   فلا مفخر مثل اجتماع البدر

وان شعر بليله اذ يسري

بعينه من الكتاب شكله   وخده سهم احمر وشكله

لو ابصر الكتاب قبل شكله   فاضربوا الامثال بابن مقلة

وكان فاقدا في الذكر

يغار منه الغصن ان تثنى   والكثيب في اقدامه ان رقا

والبدر في افق السماء ان تمنا   والظبي ان نفر وان تغنا

الغرام هزان سمعه والنهر

ان من يعد بين الغزال نثرا   لقلت حاشا لله ما هذا بشرا

يليق بانا ونبين قمرا   فاسبك من بدر بخيل قمرا

بدر تمام تحت ليل الشعر

لله جمر ببغداد استعرا   من جاء يتلو اية في الشعرا

وشمر الذيل وازهر الشعرا   فبان وافا عميا جميع الشعرا

ثقيل ردف وخفيف خصر

جرده في شقرا من الاشقار   ووجهه كالشمس في الاسفار

فليس في حماة الاشقار   وما راوا من جرى في اثر شقار

كمثله في البحر او في البر

في وجهه من الجمال روض   ءاس وورد يانع وغض

والثغر فيه من زلال حوض   والثغر حارس وبه نبض

فان يتيه فبداه من سكر

واحيا ذا من حاجب ازج   ومن جفون سحرت بالغنج

وخشن ثغر ابيض كالثلج   والمسك ذات احور ادعج

وكسر مقتل فماله من جبر

حشو م منه القلب لا يليس   ولا يكاد عشقه يبيس

اما ترى كالبدر يا تريس   فاجعل بميزانك ما يزيس

وابتغ في الامر جزيلا الاجر

علينا

جملتها افتتنت بليل الطرة — وطالع الوجه وصبح الغرة
بذا اضل من سرى وغره — وذا اهتدى الساري به وسره

وكم وكم رغبته في الشعر

بحق ورد وجبين وفما — كالبدر او كالشمس او مثل الضحى
وجبهة منها الصباح ابتسما — ومقلة تصير فاني سقما

من يكن يشعر ومن من نفر

بحق بدر وبسيم وردة — وحق خد عنبري وردي
وساقة كالبند او كالنهد — فان لها في شكلها من ند

في نسمة السحر ونور البشر

بحق ثغر جال فيه الراح — وهل منه الدر والاقاح
لو قبلت من ريقه الاقداح — لطارت الارواح والاشباح

واثر كاس مسكر كالثغر

بحق خده الزهر وفوق الشارب — كملثم يذود عنه الشارب
ومن عند الذراع كالعقارب — يرده من يردع ان يقارب

للنحر او للثغر او للنهر

بحق نبل وقد قرر العارض — اذ كان يعتز بشأن العارض
وكم وكم في قلبي راكض — ما راقه في سيرة من رابض

فاما كذا بقلب الصياد النمر

بحق جيد لاح كالابريز — نفيسة من فاسر الى تبريز
عن بني هش جل من عزيز — لو كان رقت امرأة العزيز

لشاه في مصر فباب النصر

بحق خصر شكل الاخبارا — ابان من خفية فدارا
وحوره يا مللا ابن زارا — كم مال في احكامه وجارا

على ضعيف الخصر كل الجبر

بحق معنى مودع في الكشح — وهو مساو لا يرى كالصبح
اذ كنت فيه فكأنا الفرح — لولاه بدا ايات الفرح

لطرزت فيه ثياب الحبر

بحور فن ينثني كالقضب — ولذيذ المقتضى المذهب

تبدو مثل الشمس عند المغرب — فترى قليلا عنده ابن الكويكب

واشيع له بالرفع عند الكسر

فأنت ادرى بالذي يلقاه — تعبا الكرى وسهره ابقاه

وذا الذي قد كمره اشقاه — وطلعة في تبعه الفؤاد

ما في الهوى العذر له من عذر

لاكنه يلقي عليك الشكوى — ارخ تصل منك اليك الرغوى

ويرتجي منك الرضى والعفوا — حتى يرى افضى المودة الاقوى

بوجهك الزاهي دليل الخير

يا من سعى بحسن يحصر القلب — لم يلو في السحر ولا في الحب

كم نشوة شغفتما في الحب — لو كنت تبتاع ببدر الغرب

من جوهر او فضة او تبر

يا طلعة الشمس بيوم الصحو — تزهو بزهر زاهر في الصحو

وتنيري انسي لبشر يدر تدري — اذ كنت مشغوفا بعلم النحو

فاقرأ مهذبا باب حروف الجر

او لا فيكفيك بهذا القسم — اذ كنت محتاجا لرسم الاسم

حرف وفعل ما يقرأ في الحكم — فالكاف كاف لك في ذا العلم

مثاله محمد كالبدر

واطلب من النحو معالي الطلب — واحرز العلم اتم الطلب

وبعده فاركب جياد الأدب — كمثل النسيب بمن اسمى النسب

وارو من الشعر كهذا السحر

وافخر بهذا العربي القرم — وضعه تاجا بفرق راس العلم

واجعله في اذيال كل رسم — خيمة تزيده في الرسم

ختامه بالمسك او بالشعر

قال 2 رجع الى صاحب الترجمة وما سبب نظم هذه القصيدة. قلت له ما سبب نظمها

وبلوغ

وبلوغ سكين البلاغة الى عكسها . فقال لي اذكرتني بهذه الحكاية وقا
بعثها من الشكاية ما ذكره صاحب اقتراح الارواح عن يزيد بن النعمان عن رجل من
اصحاب الحديث قال دخلت ديرا في بعض المنازل فذكر لي ان فيه راهبا حسن
المعرفة باخبار الناس وايامهم فسرت اليه فوجدته في حجرة وهو على زي
المسلمين فسالته عن سبب اسلامه فحدثني انه كانت معه في ذلك الدير
جارية نصرانية من بني تغلب كثيرة الاذكار والتعبد والشعائر فعشقت غلاما
مسلما واوصلت له من التعبد والشعر ايا ما لا يوصف فلما اعيتها الحيلة اعطت
مصورا مالا ذا دينار على ان يصور لها صورة الغلام كما هي ففعل فما زالت تاتي في
كل يوم الى تلك الصورة فتقبل منها ما تحب ثم تجلس بازائها تبكي فاذا امست
قبلتها وانصرفت فبقيت على تلك الحال مدة طويلة الى ان توفي الغلام فعملت
عليه ما لم اعهد مثله ثم رجعت الى الصورة فلم تزل تقبلها وتبكي الى ان وجدت
ميتة الى جانبها وقد ربطها مكتوب الى الحائط وقد كتبت عليه ——

يا صورة دونك روحي بعد سيدها ... خذيها اليك بقدر ودّ بها فيها
اسلمت وجهي الى الرحمن مسلمة ... ومن مضى حبيب كان يعجبها
لعلها في جنان الخلد يجمعها ... يوم الحساب بمن تهواه باريها
مات الحبيب وماتت بعده كمدا ... محبة كما قد اشتاقت محبيها

قال فشاع ذلك الخبر حتى بلغ المسلمين فحملوها ودفنوها الى جانبه واخذ
ما لها فبت مغموما لما جاءني الليل اذ رايتها في المنام فقلت لها فلانة ما
فعل الله بك فقالت ——

حمدا للذي ذنوبه كلها غفرا ... فليس خلتها من الاحزان والكدر
لما قدمت على الرحمن مسلمة ... وقلت انه لم تزل روحي تلد
انالني رحمة منه واسكنني ... مع من احب جنان الخلد الى الابد

فقلت في نفسي ان الذي صارت اليه خير مما انا فيه فاسلمت انا واثنا عشر من معي
في الدير وكانت هذه السبب في ذلك رحمها الله واخبرني رحمه الله
قال ذكر العلامة شهاب الملة ابو العباس احمد بن ابي بكر عبد الواحد الشهير بابن
ابي حجلة في كتابه البديع في الصبرة الاخبار منه قال حكى الشيخ الامام

سالته

بسيط

وا

مثله

ابو الفرج الجوزي قال ذكر شيخنا ابو الحسن علي بن عبد الله ان رجلا عشق ثم انه
عشقها فكثر حنينه حتى غلب على عقله فاذا الذي يحمل الى المارستان وكذلك هي مريضة
يترسل بينهما فلما زاد به الامر ونزل به الموت قال للمريض به قد قرب الاجل ولم
التق بها في الدنيا واخاف ان يموت على الاسلام ان لا القاها في الآخرة فتنصر
ومات فسمعت بها فمضى صاحبه الى امرأة بنية فوجدها عليلة جدا فقالت له ابلغ أ
قبل ان نلتقي فموت صاحبها فقد قرب الاجل ولم القه في الدنيا واريد ان القاه
في الآخرة انا اشهد ان لا اله الا الله وان سيدنا محمدا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وماتت من وقتها رحمها الله فما ابلغها حكاية وما اعظمها
نكاية فقد سبق على صاحبها الكتاب وضرب بينه وبين محبوبته بسور له باب
فابتلي من وراء دينه وايانا بما ابتليتنا وحاقت عليه دائرة السوء في الدارين
وكيف لا وقد وزره بجنبه على دار البوار وسفكه بناء اطلاقه وانهار واستبدل
نار الجحيم عن جنة تجري من تحتها الانهار واصبح من كفره واطلع محبوبته على
شفا جرف هار

سارت مشرقة وسرت مغربا ... شتان بين مشرق ومغرب (كامل)

واخبرني قال ذكر الامام محمد بن داود في كتاب المذكر ان شابا يقال له
امرؤ القيس عشق جارية من حيه فلما علمت بذلك هجرته فزال عقله واشرف
على التلف وصار مثلة بين الناس فلما بلغها ذلك اتت اليه واخذت بعضادتي
الباب وقالت كيف تجدك يا امرأ القيس فانشد

ولما رأتني في السياق تعطفت ... علي وعندي من تعطفها شغل (طويل)
اتت وحياض الموت بيني وبينها ... وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

ثم اغمي عليه ساعة وقضى نحبه رحمه الله واخبرني قال ومن غريب
الاتفاق ما ذكره العتبي رحمه الله قال جلست يوما وعندي جماعة من اهل الادب
نتجاذب بحور الاخبار والنوادر والآثار وعيون الاشعار فتدرج بنا
الحديث الى اخبار العشاق وفي المجلس عندي شيخ كبير ساكت لا يتكلم فسأله
بعض الحاضرين عن سبب سكوته فقال انا سمعت في جميع ما حدثتم به مثل حكاية
شاهدتها بعيني كانت في ابنة وكانت تهوى شابا ونحن لا نعلم بذلك وكان

ذلك الشاب يهوى جارية أخرى وكانت الجارية تهوى ابنتي فحضرت يوما
مجلسنا فيه ذلك الشاب والجارية فغنت الجارية *

علامة ذل الهوى   على العاشقين البكا
ولا سيما عاشق   إذا لم يجد مشتكى

متقارب مجزوء

فقال لها أحسنت يا سيدتي أتأذنين لي أن أموت فقالت مت راشدا إن كنت عاشقا
حقا فنهض إلى ناحية من المجلس واضطجع وأغمض عينيه ومات فانصرفنا مسرعين
إلى منازلنا فأخبرت أهلي بما كان من شأن الفتى وما فعل به الهوى وما صار إليه
من أليم حكم الهوى وكان لابنتي مجلس في أعلى الدار تجلس فيه منفردة فلما
سمعت ما ذكرته من حديث الغلام نهضت مسرعة إلى مجلسها المعد لها
فأنكرت فيها ما بادرت عند سماع ما ذكرته من أمر الغلام ولحقت خلفها
فوجدتها توسدت كما كنت وصفت من حال الغلام فحركتها فوجدتها ميتة
فجهزناها وذهبنا بها إلى المصلى وإذا بجنازة الغلام فسرنا بهما فلم نصل إلا
قليلا وإذا بجنازة ثالثة فسألنا عنها فإذا هي جنازة الجارية التي ماتت
من حبها الغلام بلغها خبر موت ابنتي فماتت ودفناهم في قبر واحد رحمهم الله
وأخبرني قال نقل الشيخ أبو خالد البلوي في كتابه تاج المفرق في تحلية علماء
المشرق قال أخبرني الشيخ الإمام القدوة العلامة تاج الدين أبو محمد عبد الوهاب
ابن هبة الله بن أحمد المقدسي الأنصاري الشافعي قال أخبرني الفقيه العلامة أبو
بكر الأذفوي قال أخبرني الفقيه حرب من أهل دمشق قال شهدت لإخوانه من
الفقراء أحب الليلة أن نجتمع ونغني لكم قال فاجتمعوا فغنى *

بسيط

سل نجوم الدجى يا طلعة القمر   عن قد رعي كيف يروي فيك بالسهر
إيه بعينيك ما هذا أتيت بما نعده   من الجميل وهذا آخر العمر

ثم شهق شهقة ومات رحمه الله وأخبرني أيضا قال نقل البلوي قال أخبرني
الشيخ المذكور قال أخبرني أبو بكر المذكور قال أخبرني الإمام العالم شمس الدين بن
العلام قال سمعت الشيخ الإمام تقي الدين ابن دقيق العيد يذكر في مجلس درسه
بجامع ابن طولون أنه حضر سماعا وكان متمايلا فيه فغنى مغن أبيات ابن
الخياط الدمشقي منها

طويل

خذا من صبا نجد أمانا لقلبه — فقد كاد ريّاها يطير بلبّه

وإيّاكما ذاك النسيم فإنه — متى هبّ كان الوجد أيسر خطبه

ذا نشقتا إذ أنشقت في الحي رنّة — حذارا وخوفا أن تكون لحبّه

فسار من وقع الفقير رأسه وقال البيت وسقط فإذا هو ميّت رحمه الله وأخبرني قال قال الشيخ أبو البقاء ابن الشيخ الواعظ أبي عبد الله الجبّار قال كنت مع جماعة من أهل التصوف بأصبهان في رباطهم فاجتمع أصحابنا في ليلة في سماع فبعد مضيّ جزء من الليل ضرب الباب ضارب فخرج إليه أحدنا فرجع بشيخ طويل القامة عليه الفاقة على رأسه كرزية وعليه مرقعة وبيده عكّاز فقال ما هذا فقال سماع اجتمع فيه الأصحاب فقال نريد الدخول فدخل من حيث من القوّال يقول

مثله

خليليّ لا والله ما القلب سالم — وإن ظهرت منّي شمائل صاحي

وإلّا فما بالي ولم أشهد الوغى — أبيت كأنّي مثخن بجراح

فرمى بالمئزر الذي كان على رأسه ثم قال له قل فقال

مثله

غرام ووجد واشتياق وحرقة — وفقد وأشجان من الحبّ ما ذقت

علقت فلو علقت في جبل ذروة — لكادت ولم تشعر بأنّي علقت

ولو كنت في جبل الرباب معرّضا — من السقم لم يشعر بأنّي زمنت

ولو نفس من أنفه نزل هاهنا — من السقم أو من حرّ أنفاسه ذبت

وقال الشيخ

مثله

سلام على الدنيا سلام مودّع — إذا عاش من أهوى وباقي فرقت

ومات رحمه الله وأخبرني فلان قال كان ان السلطان الأشرف رضي الله عنه كان له مملوك بديع الجمال ألبسه الله من زينة الحسن والكمال فأحبه فقير وصار يجلس في المسافة التي يسلكها السلطان ليرى ذلك المملوك حال ركوبه مع الملك فعلم السلطان بقضيته فمنع المملوك من الركوب معه ومرض الفقير وبلغ السلطان خبر مرضه فرثا له وأشفق عليه وأمر المملوك أن ينزل وحده ويتعهد الفقير فلما نزل وسار إليه دخل عليه وجلس عند رأسه وجعل يروّح عليه بمروحة فرفع الفقير طرفه إليه وتنفّس وأنشد رحمه الله تعالى عليه

منسرح

زُعتُه بما يرى فقلت له ... لا بل تزدني على ابن أحمر

أما ترى النار كلما خمدت ... عند هبوب الرياح تستعر

ومات من سنة عشرة رحمه الله رجع إلى صاحب الترجمة ثم قلت له بعد إنشاد القصيدة المعارضة وتعجبه من قوة تلك المعارضة أن أخبرنا بالسبب في ذلك فقال أما وقد سألتني فإني لما تخلصت من حبالة هذا الكتبي وأرحت نفسي من تعب الرواح ومؤونة المشي اختطفني كتبي غرير كما اختطفت الورقاء قلب جرير واقتنصني بعيونه الفاتكة وهمت به هيام أبي دهبل بعاتكة وكنت وطنت نفسي معه على الفقراء واستغنيت عن الإكثار رضاه بالكفاف فلم يرضني سوى توبة إذ لا يقتنع إلا بتوبة وكان يميل إلى هذه القصيدة المخمسة ويقول إنه هذا النفس ما أنفسه فلما رأيت فيه الغنى في شكرها وتعميم أوقاته بذكرها نظمت فيه قصيدة أخرى أفرغت في قالب الإبداع وجاءت كطلوع الصبح عند الانصداع جنة تتفجر أنهار المعاني من تحتها وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها وهي هذه

رجز مشطور

رشأ له من السحر الهدب ... من دمعه كالغرب عند الصب

يشكو بقبول الصبا والصبي ... فنستشفعا من النور للحبيب

بالله ما للنور والعتب

متيم قد هجر المناما ... وفي هواه أطرح الملاما

وانزع الكلف والسلاما ... وأودع الكلف والسلاما

وهو كمثل آيامه بالنصب

حب غريب لا يتابع البلدا ... وكل ليلة عليه ليلا

يقضي بها قدلة وحولا ... يرقا من التحرير الأحولا

وهو من الأفراح صفر الجيب

جارت عليه أدمع جوار ... فلج في بحر بلا جوار

يعجب من تعزله الجوار ... تخفي جمرة ما منه بالجوار

تقبوله وشى اللواحة تصب

إني غزال ساحر الألباب ... يلفا ابن بمرور ذا والنباب

أمانتي بغزله بالأوصاف · وللسعادة بغزله أرضى به
محدا بين تضجعي وجنبي

غصن نقا تميل عني بالهوى · علمت فيه أن يميل من هوى
أرملت ما أهوى في هذا النوى · يقول لي كل امرئ وما نوى
فكفني سماع لغيره وحسبي

بين الملاح وعيوني فرقا · فبت أشكو أرقا وفرقا
فحسنها بين الملاح ورقا · أنفقت فيه ورقا وورقا
وخرت بالخمر لذ والشنب

بن يمضي في كلام الشعر · علمت فيه كيف نظم الشعر
أنا له الخنساء أخت صخر · ومنزلي من فقده كالجمر
شتان بين قلبه وقلبي

أفديه من بدر بديع الشكل · أجرى عيوني بالعيون الشكل
نزهت فيه عن سماع العذل · وعشت بين بخله والعذل
في حالتي بعاده والقرب

متصف بالتيه والإباء · وأنتسب في الأنباء والآباء
تمتنيه فتوت في الأحياء · ما مثله في الترر والأحياء
في العجم العجماء أو في العرب

يبدو بدرا ويلين بانا · أبان حسنا والكرا أذبانا
يعز ثم يعلمني إنسانا · سواه لا أحسبه إنسانا
فوق الثرى من شرقها والغرب

فرنوهم كالغصب رنعه · أتيت أبلغ التصابي رتعه
فبعثه الأحشاء أن يتبعه · فكتبت له بنان البيعة
وانتصرت جنوده بالرعب

لما دنا أشرف وأشهاه غمزا · يقول لي آتيك بوعدي أو غدا
ولو أني وقفت أبتغي أجرا · ولا أرى سواه ناسيا أمرا
ولا يغير الشرب بين الترب

سلطان

سلكها رحُ شيبي وانهل العصر اجتاز بي وقت هلال العمر
يفوح من شذاه طيب النشر بلف ثوب البشر بعد النشر
وعافت الأقلاب بغير ذنب

اغرق في جرم والجهل وشح في بلاد الإغا با بخيل
خل ولنا سيد بدٍ من خجل فلك له خز نجتني او خيل
فما على امثل انهما من عتب

يا ايها الكاتب الذي قرنا معا عليك اقسمت وعقلي تاما
بسورة الشمس وما سواها وصورة النغم وما سواها
وكل ما تكتب وكل فكتب

بقول ليل الشعر منها وسعفا وريقك الذي روائه وسعفه
وضعفي كضعف ثياب قلبي كرفا فبت في اجزائه كرفا
من ريقه من كلما من ذي عجب

بعو خد احمر كالورد ويقصد العقل بمثل الورد
وثغرك المنظوم نظم العقد فرحلي في الثغور ونير العقد
وساعني للعيب بعد الشيب

بحاجب صدغ وبشور الحاجب ونا كمل الراحتي كالحاجب
ومن فم بوراد عنه الشارب اقتنه حتى يصير الشارب
فما ارى عنده من شرب

بعجز جير وبلبل الخلال أفديهما بالعم او بالخال
ورد بماء الجمال الازار الغالي وموضع الخصر اسلب الخالي
كم اشكلت فيه فصاحة السلب

بعو سار وسال قلبي للوله فبت اشكو محنتي منه وله
من انكر العقل سواه عقله حتى اذا ما وانهوى عقله
غلبه بالعذر ان غلب

بعو لورنا الشبير الحزين يفيه ذهبت كل المزن
وعن اهله الكريم الطيب ارحم اسير ارحبه ابن الكثيب

وَاسْمَعْ لَهُ بِالسِّلْمِ بَعْدَ الْحَرْب

فلانت تدري حبه وحاله   وتعلم الشور الذي أحاله
فقل يا بدر الدجا أوحى له   فإن ذا الحالة قد أوحى له
بالإفصاح في جميع الحب

كأنه في بحر الهوى عذابا   حتى غرقت أفواجه عذابا
لأن جفاه صغره فشابا   فاشتعلت ما فيه وشابا
بالله أبى شيبه بالشيب

وخل فضله ولازم وصله   واجعل سؤاله للقاء وصله
وإن تكن تمنعه من قبله   فلتن تغيب توجيهه للقبله
أولا فعذر فيه بالعذب

ولا تزد الرفع منه كسرا   من بعد ما قد كان ينسى كسرى
واجلب له سروره والبشرا   فكما لما استنفع منه الضرا
ولم يزل مشتملا للغضب

حتى متى القلب مثل الجمر   والوصل منبوذ بأقصى الهجر
لا تنفع مع للنفوس الوعر   واجبر كسير القلب لو بالوعد
وزاسم الحب لو بالعتب

أقمت بالصبر على الهجرا   لما بلغت في هواه العمرا
وقد شعرت للفناء الجمرا   اثلفت في رسم الهنا والسكرا
فصرت في كرب وفي حرب

شغلت في الحب عن الأوقات   حتى لقد تهت عن الأوقات
في أخذ مع شغل سور الصلاة   ما ضر لو انعمت بالصلاة
فإن فنيت من ضنى الهوى والرعب

يا قوم قد أخرجني من ذا الرشا   في قبلتي ابت بما كده الرشا
أحرقني فيه الغداة والعشا   فيمسي سواه في جفاه والعشا
والقلب من جمره في قلب

كم عاذل برني له الدلائل   لما بدا منشر الدلائل

وما أرى مثل الغصن بالشمائل — فما أرى فرقة أمنت بالشمائل

* شمرت في مرفقها مرتب *

لينثني بتيهه والعطف — حتى يجود بالثناء العطف

ففيه ممتزج منع الظرف — أحرز فيه الزمن عند الظرف

* واكتفى من شمسه بالشهب *

لله ما أحسن هذا القمرا — عقلي بوجهه الجميل قمرا

يا ليتني قضيت منه وطرا — حتى يدري ما جرى وطرا

* وتنقضي رسائلي وكتبي *

ورجع إلى صاحب الترجمة ثم قال لي والله إن هذا المليح ابن فيلق صاحب القصيدة فيه لقد كفى من الملاحة بما يكفيه وعلقت به في الأقران على من باهر جماله فقلت فيه شيئا آخر قلت نعم قصيدة يحن لها الغناء والعود أشرت فيها إلى ولوعه بالعود وهي هذه

رمل

من عذيري من مليح كقمرا — وعلى الغزلان أضحى أمرا

باسم من ثغره عن درر — بالثغر قد زانها الدررا

فاق الأغصان بثني لينه — غير أن القلب يشبه الحجرا

مولع بالعود يرمي أسهما — للمعنى إذ يجس الوترا

هل رأت عيناك قبلي مثله — شادنا تسمع منه وترا

سحرا منت لنا نغمته — فغدا ينشر ميت سحرا

سحرت عقلي منه مقلة — وعجيب لم من قد سحرا

ما انثنى وتمادى ملكا — لان غصنا وتبدى قمرا

لم يزل يهمر عقلي بالنهى — ليته يوما ببسمي قمرا

أوقع الكأس على عارضه — لشرور يسري به والخمرا

في ربيع القلب مني شغف — وحمام في قلبه قد صفرا

قال لي العاذل تبغي غيره — فعسى تأمن فيه الغيرا

قلت أبغيه ومن أهوى معا — ذا إذن عذب وذا إن هجرا

أيها المنكر حبي حسرا — خلني قد جئت شيئا نكرا

فاترُ الغمزة ما يُشبِهُهُ — وإذا ما غمزتنا السَّحَرَا
لستُ أدري إذ رنا أو قد ربا — قلَّ أن ينظر فيه مثلُ ذي
نسمةُ العنبر تسري في وجهه — جلَّ من صوَّر فيه الكوثرا
لو رأته الحور في أترابه — ورأت الغمزة والحَوَرا
ونون فوق صاد كشتبيها — قلن حاشَ لله ما ذا بشرا
جال في وجنته ماءُ الحيا — وهو مثل النار يُذكي شررا
أثبت الوجد لقلبي حبُّه — فنفى عن مقلتي طيب الكرى
وغدا يُجري دموعي بعده — لا تسل عن ذاك عني مما جرى
في فؤاد في جفاه مبتلا — ليت عيني من لقاه خبرا
قال لي يوما وقد ما طلني — من يكن يهوى يخفي السِّرا
قلت يا بدرا تسامى في السما — بعدما ذقت الهوى ما أصبرا
إن تكن تمنعني من زورة — خلني أكثر بعدك السهرا

ثم انشدنا فيه ايضا

سريع

واصل بحسن رشأ أحور — تلاعُ عيناه وثغرٌ أذفر
أبيت كمول الليل إذ هجره — والعقل لا يدري وما أزهر
عارضه في خده أخضر — يحرسه ناظره إن سوره
يعيبه الأخضر ولا كنه — أزرى به من قلبه تقفر
بدر إذا أقبل وسنا وجهه — ما البدر ما الكيوان ما الفرقد
يخجل منه البدر من حسنه — ومما كذا يخجل من يبصر
والغصن قد دان لقامته — أما ترى الغصن له ينثر
يقصر في الشمائل مجنبته — وحلمه يبلغ ما يقصر
كم ليلة بت أعانقه — وبات من يسرنا يزهر
قالوا أما تنسى في حبه — قلت نعم في حبه أجهر
قلت له يوما وقد قربه — يا الغفر الله اللذ أيسر
واصل محبا قد جفاه الكرا — كاشرتك الله إلى تعبر
حتى إذا واصل يغدو الجفا — هيم في من من ينشر

أمثلا بمن زار على غفلة ... من غير أن يضرب لنا موعد
وقال لي تعجل في زورتي ... قلت نعم أحمد يا أحمد

ثم رسمت لي بعده أن توشيح وانشدته فيه على عروض التوشيح

توشيح

الله يبقى أحمد ... من همت في بهاه
يا قاتلي يا أحمد ... رفقا بمن تهواه

يا كعبة تحج ٥ في الحسن والبها
في مقلتيك غنج ٥ من أعين المها
والحاجب الأزج فزان تلك النهى

تيه بالحسن يستهتر ... يكفيه ذا ابتزاك
يا قاتلي يا أحمد ... رفقا بمن تهواه

يا مهجتي وعقلي ٥ والسمع والبصر
قد رقت فيك أملي * والبدر والقمر
أو غبت عن محلي تعسا لمن هجر

الصبر منك نجهد ... أن كان من رضاه
يا قاتلي يا أحمد ... رفقا بمن تهواه

الحسن للنبال ٥ والثغر للأقاح
والعكن للعوالي * والعطف للرماح
والفرع لليالي ٥ والبرق للصباح

والفرق للزبرجد ... والثغر للدراك
يا قاتلي يا أحمد ... رفقا بمن تهواه

ثم استزادني في عروض التوشيح فأنشدته فيه أيضا *

يا ليلة الشكر ويوم الخمار ... بين الصغار ... عللتنا الأكواس رفق الجمار
بات يحيينا نسيم الرياض
حتى اكتسى الليل قميص البياض
كأنما يلي الكمال من حياض
معتبقا ينسيك ذات الخمار ... غب المزار ... يدير بالأيمن لنا واليسار

فاشرب بها في شربها من جناح
فهذا غراب الليل ضم الجناح
وقهقهة الابريق والصبح فالح

وفاح كالعنبر نشر العرار بين الثمار وانتشر الغيم حوى الديار
واستنطق الاوتار تحت الورق
كأنما علا منه الحرير ورق
فلاح وابدى للعيون الأرق

فعارضه بزوال الحزن واستتار ثم استنار وانبسط للثمرات ثوب اخضرار
برز على جبين الملاح كقمر
يفتر في المبسم منها كثغر
فهل رأيت القمر لما زهر

فسرنا نشر الصبح بعد انفجار فما يزار ووجهة الجنة قد شبت بنار
لما اشتملنا الوصل واستبلغ
في ليلة تنسي الليالي الملاح
فلك وقد اسفر وجه الصباح

في الليلة الوصل كأس العقار دون استتار علمتنا كيف خلع العذار
ثم انشد فيه من غير التوشيح

طويل

أعزلة تجزي بغير تمسك بالكمل ... فلا تبغ بغير الوصل انفع بالكمل
وبغير الرضى بالحب اجمل كله ... وما زال رب الحب اجمل للكمل
وللمقر بغير الوعد ما زلت صابرا ... ومن يتبع بالوعد يقضي على الملل
سر الحب لي في الهجر ميلا بدونه ... وما خلقت ان الحب يشري الى الكمل
بن كبل قد الفل الغمر حمله ... فيا حضرة من اعلى نقل الكفل
يلبي ويسعى بالهلا وشوكما يف ... وبشيرة والاخراج فيما الى الخيل
وفي انسه اذ حل سكران خمرة ... وانشره بنشر يزعم للنمل
ولما امالتني يد الشرب بكرة ... تمشى زجاجات يحيى لنا فبين
ازلت شموس الراح من غيم كمها ... لما زال ذا الصبح من صرق الليل

مُراقٌ بها في لونها وحَبابها | على عينها تملا على غير النجل
تعقلت معنا مما بنقل مراشف | فسوغت منه الشرب بالعقل والنقل

ثم انشدته فيه ايضا

بسيط

الشعر يتلفني والوجه يعربني | والثغر يرشفني والفرع يغويني
امرد غزال له غزا قلبي باعينه | فاعجب له كيف اهواه ويغزوني
يفشو وقد منه لينا كغصن نقا | يا ليت للقلب ما في القد من لين
ونور حاجبه في نور يبسمته | فمن عجوه اذ بدا بين النور والشوق
وخده الورد في بستان طلعته | والورد اشرف ازهار البساتين
روض به من عذاريه ووجنته | ما شئت من خضرة او من رياحين
ثمار من فوق خمر من الثغر عارضه | سكر المشبه على الاوراق وشربي
سلطانه حشر غزلان الالباب بفتنتها | فلا تسل عن فتوحات السلاطين
دونت في ملكه الاشعار معربة | والملك مفتقر الى الدواوين
بشكو على ولي في العشق مسكنة | والملك صاحبه رب المساكين
اقول ان يم شيئا ما العزول به | اعوذ بالله من نزغ الشياطين
رضيت بالحب دينا ما ابدله | ان الديانة المحض بدل الدين بالدين
غزال انس بديع الشكل وهو له | تدري لعمرك منه الغير بالعين
ثلاث حيلاته في سير كرته | كانما ابدلته اليسير بالشين
ان راح حاجبه يغتاظ مرتجلا | فلا تدر فوزة يمني بذل الشوق
دعني ودعه فما منه يكافيني | من الكرى وخيال الطيف يكفيني.

رجع الى صاحب الترجمة وفي يوم من ايام الاجتماع اشتاقت الاسماع الى السماع فامر حفظه الله ان حريفة وريفة اوجه افقها صقيلة شريفة فيها ما شئت من عبير وطيب وحملي بشر وعلى منابر الاشجار كالخطيب وقال لي سر الى محل النزهة وسا وابدا ان شاء الله بغير نزهة فسرت صحبة الخليل المشكور سيدي محمد العربي ابن بلا المذكور حتى انتهينا اليها على شاطئ البحر والازهار قد هبت بها خفوق العقود بالنظر من رغبت الى سهيل العربي ان اقرأ في ذلك انشاد فاجبته الى رغبته المراد وقلت

فغضر لفتوام الصهيم ما تركب

رمل

رب يوم كنت في حجر الرياض — ذا انبساط والسما ذات انقباض
وثغور الروض تاست تفترق — في ارتفاع والسواقي في انخفاض
وبدت ازهاره مفتوحة — وعيون الزهر عنا في اغتماض
تنسب النسرين والورد معا — وجنة ذات احمرار وبياض
وعلى الاغصان ورق تعتنق — وحديث الطير فيها مستفاض
ورياح الجو لما سكنت — انقضت الكيا رنا الى انتقاض
وجموع الشمل لما افترقت — نقضت عهد التلاقي لانتقاض
كان ساقينا يلبي بالطلا — وكان الخمر تملأ من حياض
سكر الندمان من كاسات به — يملي كؤوسا ولكن عن تراض
زوج ابن الغيم بنت الكرم إذ — راحتاه شاء مراة وتوفاض
قد رأيناها إذ يفتضها — ما ارى التزويج الا بالافتضاض
كتب الطل على الازهار ما — يحجب الزهر عن بؤس اعتراض
ويح نفسي قد تملكت من ان — يجري في ابلاغ اشواق الحراض
يوم كانت في ملاذ بالهبا — كملاءة ابترضت الى ابتراض
وابي نتراه غنج وتس — مع ان يبرى باجفان مراض
قلت خادع بغل وقل في زمني — فأرني سيئات ذا الحد الفعل ماض
من تمزق بهجر ونـا — حرر القلب بلحظ منه ماض
كما لما استربنا ان نجفا — واسا من القلب عنه في انتقاض
ضيع القلب الذي افتر عنه — فبلا كم صاحت فيا عادت الغراض
ثم لما ان تورد وعفا — وتوى كرب كدرى كما راض
قلت يا بدرا سما افق السما — انا والله بما ترضاه راض

ولما ادركنا عيشته وبقرت منا اوقاته ورأينا انه لم يبق لنا وطره ولم يكن علينا بوصاله زمنه كتبت له فرأيت اعزك الله الاشجار كيف ازدهت والانوار كيف ابرقت والانهار كيف سالت والاطيار كيف ناحت والازهار كيف باحت وان غراء كيف لاحت وكيف صففنا الزمرد وغنى بها على العود وكيف هب النسيم وهمت وجه

الرياض الوسيم، وكيف ما جنى الاشواق وما منى العشاق في الاشواق
ومن الحبيب الى الحبيب كما من العليل الى الطبيب فمن ادنى الزيارة ۵
يا نكبة الزايرة *
۵

كامل

أنعم بوصلك لي فهذا وقته … يكفي من الهجران ما قد ذقته

فلم يكد الا عن قريب، وانا من وصاله في شغل قريب، حتى ورد علينا مذهبه
برسالة يعتذر فيها عن عدم اقباله، بتراكم اشغاله، وترادف احواله
وهي ادام الله مسرة سيدنا اديب الادباء، ونخبة النجباء، ومن به يفتخر
الى سماء البلاغة سبباً، امام الكلام، ويتيمة الانتظام، ومن النباهة
الذي لا يسلم بانتقاده بانتظام، الذي ان قال اوجز، وان تكلم اعجز، وان سابق
نال كل بديعة واحرز، وافهم كل غريب وابرز، ان تكلم افحم، او تفرغ تام كل
لبيب وافحم، نخبة النجب المنزل في فؤاده ومقوله عن كل شعب ذروة المطاولة
والتحيل وخاتمة اولي الانتقاد بما في الفصاحة، والتفعيل الذي رفع للكلام
منارا، وافصح اربابه ذا سنا وجلنارا، وزين بعقوده نحورا، وابان من بدايعه
جلنارا ونحورا، فحذر منه ائمة الابتكار، وسودا اكادهم ان تلحق بالمرسلات
والمرثي الذي من بديع اختراعه، ورفيع انتزاعه، بما افضل كل كمال وهب
الشريف الازهر ابي عبد الله ابن الخطيب انعم الله بمنه مساءه، وكمدة
عن جانبه المعظم كل مضرة واساءة، والسلام التام الشامل العام
الذي كان بعمائه، وثنا بعث عن واته ورزقاته على مضغة الشرور
الاصيل وطلعة البدر المزرية باشراق الضحى وشمس الاصيل هاه وانه
لما تعذر بعيلكم الى في العشي والغدا وتشريفكم الى اكرم ته مطالع
السرور ولا كان كفار انيلا لك النيرا وعرض من الاشغال ما عاق دون الوصول
اليكم وغال، وكان على ما تعتذرون من الانتشاء بالمن والايغال وعلم ان الرحم
لا يضعف تعهده، ولا يخلو عن تلوه جسده وادينه، وان سرورك غير تالم
وحق اقباله لا يتبدل عن فتلع، وان ليس للانتصار منه الا ما اختلس والافلت
لعقابه وانعكس انا عن للافراد فمن انا الاقلام، وافلاح مقام الاجتماع
ما كاد ان يضرب في قالب الابداع، وبعث به اليكم فمن اللعذر وتشفعا

في قبوله بأشكاله من رجال بذر وتلقيهم ثم منه بالكتب بنفس وأذهب عذر
وكتاب منكر الجمان وزوال الفقر من تلاحم في عرشنا ركبتكم في إيراده لذلك العفو
على أنه اشتركا إليه من ذات الجسيم وافق للامتزاد به من الساري في الليل
البهيم ولا كرامة لمن لا يقبل اعتذارا ولا يوسع العثار ومن يحتج استتارا
حملتني على أن أدع لمراده مراده وأنشد منشدا عن نفسه اعتذارا

وما الدهر إلا منجنونا بأهله ... وما صاحب الحاجات إلا معذبا — طويل

ومنها لمن أجل ما وقع من تأخر الفقيه ما وقع وغلب ما بدا له فيتبكته
على ما وقع فكر بذنبه حين عتاب وقيت ضروة كل كتبي تامر يحترق ما سبع
الكراسيم وغامر والسلاح وكان مولعا بغلة ابن الفتح بن خاقان رحمه
الله فجلس يوما السرداب وأزمع أداء من مهمه منه ووزداد فانتهى إلى ترجمة
الأديب أبي بكر بن الصائغ والفتح يتجول ويتلفظ من الاغتياب بأقبح
الرحول فأخبرني أن السبب الذي أغرى الفتح عليه حتى نسب ما نسب
إليه أن أبا بكر سمع الفتح في مجلس درسه يكثر الثناء على نفسه ويذكر
ما وصله به أمراء الأندلس وكانت تبرز من أنعمه قبلة زرقاء فقال له
ومن أين لك تلك الزمردة التي على شاربك فخجل الفتح وانقطع وأخبرني
أن أبا بكر أخذ يوما بالفتح وهو في ملأ من أعيان كبراء الأندلس وكان قد
انتهى إليه خبر ما قاله الفتح في قلائده وهو يحمه فرفع يده على رأس الفتح
وقال تلك شهادة في بالفتح وانصرف وتغير وجه الفتح لذلك ولم يحر جوابا
فقال له بعض الحاضرين لم تتأسف من كلامه بأسرع فقال إنه قد رفع
نفسه بتشبيه بذلك إلى منزلة الكتب

وإذا أتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي بأني كامل

وأخبرني أن ما قاله الفتح في ابن الصائغ مجرد كذب وبهتان فإن أدل
دليل على ذلك ما حلاه هو بنفسه في موضع آخر ونصه نور فهم
ساطع وبرهان علم لكل حجة قاطع تتوجت بعصره الأعصار وتأرجت
من طيب ذكره الأمصار عطل بالبرهان التقليد وحقق بعد عدمه الاختراع
والتوليد إذا قدح زند فهمه أورى بشرر للجهل محرق وإن طما بحر خاطره

فهو لكل شيء مُغرٍ، مع نزاهة النفس وصونها، وبُعده عن الفساد من كونها
والتحقيق الذي هو للألباب شفيق، والحد الذي يخلو الصدر وهو مستبشر، وله أدب
يود عطارد أن يلتحفه، وقد هبت بيمنى المشتري أن يعرفه، ونظم تعشقه اللبات
والنحور، وتدعيه مع نفاسة جوهرها البحور، وقد أثبت من كلامه ما تهوى
الأعين أن تكون إنسانها، ويبدل من النفس حزنها وكربها. فمن ذلك

قوله يتغزل: *أسكان نعمان الأراك تيقنوا ... بأنكم في ربع قلبي سكان* (طويل)

ودوموا على حفظ الوداد فطالما ... بلينا بأقوام إذا استؤمنوا خانوا

سلوا الليل عني مذ تناءت دياركم ... هل اكتحلت لي فيه بالنوم أجفان

وهل جردت أسياف برق سماؤكم ... فكانت لها إلا جفوني أجفان

وذكر غير واحد من الأخبار أن ابن الصائغ هذا كان عالما فاضلا له
تصانيف عديدة، وأنه وزر لأبي بكر الصحراوي وليحيى بن يوسف بن تاشفين
عشرين سنة بالمغرب، وأن سيرته كانت حسنة فعليت به الأحوال، وتمت
على يديه الآمال. ذكر ابن الخطيب أنه ذاع وعلا صيته بالمغرب، توفي في شهر
رمضان سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة، وقيل سنة خمس وعشرين وخمسمائة
مسموما في باذنجانة بمدينة فاس. ومن نوادره رحمه الله ما يحكى أنه دخل
جامع غرناطة وبها نحوي حوله شبان يقرؤون، فنظروا إليه، وقالوا له مستهزئين:
ما يحمل الفقيه، وما يحسن من العلوم، وما يقول؟ فقال: أحمل اثني عشر ألف دينار
وهي تحت إبطي، وأخرج لهم اثنتي عشرة ياقوتة كل واحدة منها باثني عشر ألف دينار،
وأنا أحسن اثني عشر علما أدونها علم العربية التي تبحثون فيه،
وأما ما أقول فأنا كذا وكذا، وجعل يسبهم، فانقمعوا واستحيوا واعتذروا إليه.
رجع. ثم انجر الحديث بينه وبينه من هنا إلى ذكر الأجوبة المسكتة،
فأخبرته أن عدي بن أرطاة أتى القاضي شريحا فقال له: أين أنت؟ فقال: بينك
وبين الحائط. قال: اسمع مني. قال: للاستماع جلست. قال: إني تزوجت امرأة. قال:
بالرفاء والبنين. قال: وشرطت لأهلها ألا أخرجها من بينهم. قال: أوف لهم. قال: وأنا
أريد أن أخرج. قال: في حفظ الله. قال: فاقض بيننا. قال: قد فعلت. قال: فعلى من حكمت؟
قال: على ابن أمك. قال: فبشهادة من؟ قال: بشهادة ابن أخت خالك. وأخبرته

ان الفضل بن يحيى كان واعدا أشعب وابن ابراهيم الموصلي بصلة فجعل معها رقعة
مختومة تتضمن ما شاء أن يعطيه فبعث بها لأشعب وبرقعة غير مختومة فقال له يوصلها
بأشعب واختم رقعته التي إليك ولا تختم رقعة عمك التي فقال أجعلت بذلك رقعة عمك
تتضمن بذاك تذكرة ورقعتي تتضمن شكرا أريد إنشاءه فاستحسن ذلك منه
وأمر له بصلته ثم قلت له هل معك شيء من هذا الباب فإن فيه تذكرة لأولي
الألباب. **وقال الخبر** في بعض الأشياخ أن أشعب دخل على معاوية وفي
يده من خير إسار فلما دخل عليه قال له معاوية تكلم فقال انظروا في عصا تفوق
مراودي فقالوا وما نصنع بها وأنت تخاطب أمير المؤمنين قال وما كان يصنع
بها موسى وهو يناجي ربه **وأخبرني** قال ذكر ابن الوفاء البغدادي في كتاب
الفقهاء أن كسرى مر على شيخ وهو يغرس شجر الزيتون فقال أتطمع في الثمار
وأنت شيخ كبير هرم فقال غرس من كان قبلنا ونحن نغرس لمن بعدنا فقال
زه أي أحسنت وكان يعطي لمن قيلت له هذه الكلمة أربعة آلاف درهم فأعطيها
فقال أيها الملك إن الشجر تثمر مرة في العام وقد أثمرت شجرتي من ساعة فقال
زه فزيد أربعة آلاف **وأخبرني** قال قال بعض الفضلاء لرجل كيف أقبل
شهادتك وقد سمعتك تقول لمغنية أحسنت فقال الفتى قلت ذلك بعد سكوتها
قال بلى قال إنما استحسنت سكوتها فأعجبه ذلك وأجاز شهادته **وأخبرني**
قال قيل لإياس إن فيك عيوبا دمامة الشكل والإعجاب بقولك والعجلة في الحكم
فقال أما الدمامة فليس أمرها إلي وأما الإعجاب بقولي أفليس يعجبكم
ما أقول قالوا بلى قال فأنا أحق منكم بالإعجاب بقولي وأما العجلة فكم هذه وعد
أصابع يده فقالوا خمسة قال لقد أعجلتم فهلا عددتموها أصبعا أصبعا قالوا
نعلم ذلك ضرورة قال فأنا كذلك في الحكم **وأخبرني** قال حكى المدائني أن رجلا
أودع امرأة كيسا فيه دنانير وغاب مدة فعمدت المرأة إلى الكيس وأخذت
الدنانير وجعلت عوضها دراهم وتركت الختم على حاله فبعد مدة قدم صاحب
الكيس ودفعته له بختمه فوجد فيه الدراهم فقال لم يكن في كيسي سوى الدنانير
فترافعا إلى ابن شبرمة فقال يا إياس احكم بينهما فقال لإياس منذ كم أودعتها
قال منذ عشرة أعوام فأمر بفض الكيس ونظر إلى الدراهم فإذا فيها ضرب خمسين

[في الهامش:] فقال الرجل أربعة آلاف فقال أيها الملك [illegible]

سنين

سنين واكثر واقل فقال قد افرزت انه عندك منذ عشر سنين وفي الكيس خمس
سنين في الشرقة الدنانير ودفعتها فلما انتهيت الى هذا الموضع قلت له ذكرت
بهذه الحكاية ما اخبرني به سيدنا الوالد رضي الله عنه قال كان بفاس محتسب
يعرف بابن ماواس وكان جليل القدر كبير العقل فهيما في حكمه متكلما في امره
ونهيه فاتفق ان اخبره بعض الحجاج ان بمصر رجلا ينادي في اسواقها باسمه
ويقول يا للناس من لي بابن ماواس ويقال وما سبب ندائه فقالوا ابن ابي بكر فمثله
في حر وقال انه لا يذكر ما ابن لصاحبه الذي يهتف باسمه فدخل من حينه داره
وودع اهله واناب من يقوم مقامه في الحكم وامر خدامه ان يخرجوا الاحكام
والتوقيعات على حالها وان يوقفوا فرسه بباب المحكمة كل يوم من الصباح الى
المساء لئلا يعلم احد بسفره وخرج مختفيا وركب البحر حتى انتهى الى مصر فوجد
ذلك الرجل ينادي باسمه على حاله فاستدناه واستفهمه عن حاله فابى
ان يخبره حتى حلف له بالله انه هو صاحب الاسم فقال الرجل غربت
وردت الى هذه البلاد برسم الزيارة الى بيت الله الحرام ومعي مال كثير فبلغني
ان بالحجاز بعض ما يخشى على الاموال والامتعة فهلكت نفسي باستصحابه بجميعه
مع خشية عليه من اللصوص فاخترت ان اودعه عند امين الى ان ارجع واخذ منه
ما يكفيني مؤنة السفر الى مكة والرجوع فتجسست وجولت الناس وترددت الى
الاسواق فلم ار احسن وجها وسمتا من رجل ابيض الراس واللحية يحسبه الناظر
اليه انه من اكابر الاولياء فدفعت له المال وشرحت له الحال وقلت له
يا سيدي هو عندك على وجه الامانة حتى ارجع ان شاء الله فقال الله على ما نقول
وكيل ثم دخلت الحجاز فلما عدت من حجي وانتهيت الى هذه البلاد ذهبت
اليه فسلمت عليه فتلقاني بوجه عبوس وتنكر الي ثم انقبض وقال من انت
ايها الرجل قلت صاحب الامانة فقال اتق الله واي امانة لك عندي ما
رايت وجهك القبيح ابدا وما نلته من قبل المال حتى يومئذ اذهب عني لا رعاك
الله فرددت عليه القول فصاح بالناس فاجتمعوا الي وانكروا ذلك علي
وقالوا ليس هذا ممن يتهم بمثل هذه البلية فان سكت والا حملت الى المحكمة
فنكل بك فلما اكثرت عليه طردوني وضربوني ولم اجد حيلة سوى النداء باسمك

فبأي التمني أن أراه علمًا فيه أن هذه المسألة فما لها سواه فقال له إنا لها
فهل تستطيع أن تعرّفني عين هذا الرجل قال نعم وذهب به حتى أراه إياه
بعينه فقال له انصرف راشدًا وعد إليّ في اليوم القابل فانصرف وعمد ابن ماواس
إلى أوان من الحطب كثيرة فكسرها وجعل يصنع منها أمثال الدنانير وملأ الكيوس
بذلك وختم ويجعل الصناديق حتى صنع من ذلك شيئا كثيرا ثم ذهب إلى ذلك
الشيخ المودع عنده فسلم عليه ورد عليه وقال أما جاءك هذا الرجل قال له
نعم قال إني رجل غريب ومعي مال كثير هذا وأردت السفر إلى بعض البلاد ونخوف
عليه من الضياع وأشار عليّ بعض الأصحاب أن أتركه عند رجل أمين حتى أرجع إن
شاء الله فتصفحت الوجوه فلم أر وجهًا يوثق صاحبه أن يكون ذا أمانة وديانة
سواك فقال له رحمك الله في هذه المسألة فإن لك فيها الأجر العظيم فقال على
بركة الله ولا بأس عليك فيه حتى ترجع مصحوبا بالسلامة وتجده على حاله فقال
الشيخ حتى آتيك به وذهب ووافق ذلك إتيان صاحب الوديعة إلى ابن
ماواس في وعده فقال له ابن ماواس ترتقب شيئا قليلا حتى تراني أدفع الصناديق
إليه وأته فسله مالك فإنه لا يقدر أن يكتم الوديعة في ذلك الوقت خوفا
على نفسه التهمة ثم ذهب حتى انتهى إليه بالصناديق على وجه وسلمها إليه فقال هذا
بعض ما حزنا على حمله وسنعود إليه بما بقي فاستبشر ذلك الرجل إذا رأى حمل
يرسل الصناديق وإذا بصاحب الوديعة قد حضر وسلم عليه فتلقاه بالبشر
والسرور وقال له مرحبا بك أيها الرجل سل من حاجة قال أطلب أن تلك الوديعة
فقال نعم حاضرة على حالها ثم دخل فأخرج جملة لا كما هي فأراد الرجل أن يعطيه
منها شيئا فامتنع وامتنع وقال إنما أفعل هذا مرضاة الله فشكره وانصرف ثم (ابتغاء
لما فرغ من الصناديق انصرف عنه ابن ماواس إلى والي البلد وقص عليه الحكاية
بتمامها فاستحضر الشيخ ودخل إلى داره فأخرج منها الصناديق وكذا أمثالها فإذا
فيها ما أخبر به ابن ماواس فأمر الرجل بذلك فضرب عنقه وكان من ابن ماواس بعد
ذلك الأكيس حاجة في ذكرها حتى رجع إلى فاس فوجد الأخطاء على حالها والناس يذكرون
الرئيس بالنباهة ويذكرونه كثيرا منهم أنه داخل الحكمة **قلت** وابن
ماواس هذا أستاذ الشيخ الفقيه الأجل العدل ابن رضى المحتسب أبو العباس أحمد بن

العفيد

الفقيه العالم الفاضل المؤقت بجامع القرويين شارح روضة الأزهار أبي العباس
أحمد بن الفقيه الجليل أبي عبد الله محمد بن الشيخ الفقيه الجليل المفتي المحقق
النقاد النظار البركة العالم العلم القدوة المدرس الإمام أبي مهدي عيسى بن
الشيخ الفقيه الأجل الأستاذ المتفنن الصالح النفاع أبي العباس أحمد
الماواسي ثم الفاسي ذكره ابن عسكر صاحب الدوحة والمنجور في فهرسته
وذكره الشيخ الإمام أبو محمد العربي الفاسي في مرآة المحاسن ونقل
صاحب المعيار عن شيخه عيسى المذكور في مواضع وحضورها في السفر الأول في
كتاب الحيض في شرح المواقيت: ما نصه ووجد بخط الفقيه الخطيب البليغ
أبي العباس أحمد بن الإمام العالم العلامة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن غازي
شيخ المشايخ بفاس ما نصه وأما من أدركنا من شيوخنا رحمة الله عليهم
منهم سيدي علي بن هارون وكان يتحرى في صلاته بعد الشمس في زمن الشتاء
بمحراب جامع القرويين وكذلك شيخنا العلامة أبو العباس أحمد الماواسي
رأيناه يتحرى لطلوع الشمس في فصل الشتاء وسئل عن ذلك فقال من أمور
الدين لا يتساهل فيه سمعت ذلك منه بفرضه ابن تومرت فيه ثم وقفت على
ترجمته عند ابن عسكر في الدوحة فوجدته يقول ما نصه ومنهم الفقيه العالم
العلامة المفتي المحقق الراوية أبو مهدي عيسى بن أحمد الماواسي تولى خطة الفتيا
بفاس وتوفي مع اعتلى درجته وكان رحمه الله نقادة إماما محققا توفي في
العشرة الثالثة من المائة العاشرة ه رجع إلى صاحب الترجمة
وذكر في الأجوبة المشكلة أخبرني أن عقيلا لما ترك أخاه علي بن أبي طالب
رضي الله عنهما وسار إلى معاوية بالغ معاوية في بره وإكرامه إرغاما لعلي
ولما استقر الأمر لمعاوية ثقل عليه عقيل وكان يسمعه ما يكره لينصرف
عنه فقال يوما معاوية لجلسائه وعقيل فيهم أتدرون أبا لهب الذي قال الله
فيه تبت يدا أبي لهب من هو قالوا لا قال هو عمه هذا وأشار إلى عقيل فقال
عقيل أتدرون امرأته التي قال الله فيها وامرأته حمالة الحطب من هي قالوا
لا قال هي عمة هذا وأشار إلى معاوية فاستحيا وانقطع واعتبر قال
رأيت في كتاب المراتع للشهاب الحجازي قال معاوية لرجل من أهل سبإ

قاتل الله فرقتك ما رأيت أحمق منهم إذ قالوا ربنا باعد بين أسفارنا أما
كان جمع الشمل خيرا لهم فقال الرجل فرقتك والله أحمق منهم إذ قالوا اللهم
إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء فهلا قالوا فاهدنا
له وأخبرني أن الشريف الرضي مر به ابن المكرم الشاعر وهو يهز نعلا بالية
تنثر الغبار فقال له الشريف أنشدني أبياتك التي تقول فيها

طويل
إذا لم تبلغني إليكم ركائبي ... فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

فأنشده إياها فلما انتهى إلى هذا البيت قال أما هذه ركائبك التي عنيت
فقال له لما عادت بهبات مولانا الشريف مثل قوله

فخلعت الكرا على العشاق ... وعادت ركائبنا إلى ما ترى

فلم يحر جوابا قلت وهذا الشكل من يشبه قول بعضهم

خفيف
عللاني بذكركم واسقياني ... وامزجا لي دمعا بكاس دهاق
وخذا النوم من جفوني فإني ... قد خلعت الكرا على العشاق

رجع فلما انتهى إلى هذا المحل قلت له أنا أخبرك بأعجب ما رأيته في
بلاغة الفيلاروذة الذي كنت مارا بزقاق جماعة من الأعماء؟ وذلك
في فصل الشتاء فمررنا بين الرياض والقصب عارية من أوراقها فقلت
لهم على سبيل الاختبار أيكم يخبرني عن العصفر شيء يتعرى في الشتاء ويكتسي
في الصيف وكان الفيلسوف حاضرا فلا تسمعوا إلا ما كان من صاحبنا أبي
العباس سيدي أحمد الشريف فإنه قال هو شجر يقال له العمر السرمد إنما
يتعرى في الشتاء لأن البلد صار أقرب إلى الشمس حتى أن الظل قليل ولو اكتسى لكان
ما بلا منهم وبينها واكتسى في الصيف لأنهم أقرب إلى الظل فلو تعرى لهم
لحرارة من حر الشمس فعجبت من حذقه في هذا الباب فأعجب بهذه
الحكاية ثم أطرق قليلا ورفع رأسه وقال

طويل
سألت نجيب البارع أنت تكتسي ... مصيفا وتعرى في الشتاء من الورق
فقال الخط الشمس تنبيها لبرده ... لأقلع عنهم البرد منهم إذا مرق
والبس ثوبي في المصيف حنانة ... ليطفأ ركوا والزلال لا حترق
فقلت وأنت إذا تا قلت من الشاعر

7

وافر

سألت الغصن لم تعرو شتاءً ‏ ‏ وفي وقت المصيف اراك كاسي

فقال الي الربيع محل فرحي ‏ ‏ خلعت على البشير به لباسي

عرفت فضل ما بين الجوابين وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. واخبرني
قال روينا ان المامون بن الرشيد كان في سفر فانفرد عن عسكره فمر بحي من احياء
العرب فراى صبيا بيده قربة وقد غلبته فصاح يا ابت ادرك فاها فقد غلبني
فوها لا طاقة لي بفيها فتعجب من فصاحته ثم قال له ممن انت قال من قضاعة
وما زال يسأله فيجيبه حتى اذا فرغ قال له الصبي سألتني عن نسبي فاجبتك
فمن انت فجيبني عما سألتك قال من قال ممن انت قال انا من تبغضه العرب كلها
قال فانت اذا من قريش قال نعم قال من يبغضه قريش كلها قال فانت اذا من
بني هاشم قال نعم قال ايهم قال من تحسده بنو هاشم كلهم فضرب بيده على
شكيمة فرسه ثم قال السلام عليك يا امير المومنين وانشد

الصواب انما مسية

رجز مشطور

مامون يا ذا المنن الشريفة ‏ ‏ وصاحب المرتبة المنيفة

وقائد الكتيبة الكثيفة ‏ ‏ هل لك في ارجوزة ظريفة

اظرف من فقه ابي حنيفة ‏ ‏ لا والذي انت له خليفة

ما ظلمت بارضنا ضعيفة ‏ ‏ عاملنا مؤنته خفيفة

من سار فينا سيرة الخليفة ‏ ‏ فالذئب والنعجة في سقيفة

واللص والتاجر في قطيفة

فقال له المامون اختر ايما احب اليك عشرة آلاف معجلة او مائة الف
مؤجلة قال بل مائة الف مؤجلة قال ولم اخترت المؤجل قال لان ذمة مولانا قد
لبست بمعرفة فقال له انت في سن لا اشعر منك في شعره وامر له بمائة الف معجلة
وكان من ندمائه واخبرني قال بلغني ان المعتصم دخل الى خاقان يعوده ثم دخل
ابنه الفتح في صغر السن فمازحه وقال يا فتح ايما احسن دارنا او داركم فقال له
اذا كنت فيها يا امير المومنين فهي احسن وكان سنه اذ ذاك دون العشرة
فاعطاه مائة الف واخبرني قال ذكر ان سليمان سأل من رأى بغضب الجهات
فجمعت الكلاب يوم بينه وبين يهود ونصراني ما شيرزاد فجاءه العشا بينهم ووقع

الا قليلا ويتبين الكافرين انه يشتغل بالحيلة حتى يحرم المسلم من الاكل فقال اليهودي
انا احتال في المسألة فلما وضع العشاء بين ايديهم قال اليهودي ان هذا الطعام
يخبر انه لا يأكله الا من ينام ويرى رؤيا ثم يقصها علينا فمن كانت رؤياه
احسن انفرد باكله فقال النصراني لقد انصفت ورضي بذلك المسلم وقاموا
واضطجعوا ونام الكافران حقيقة وتناوم المسلم فلما احس بنومهما قام
الى العشاء فاكل جميعه ثم غطى الاناء ورجع الى مضجعه فلما استيقظوا
وعزموا على العشاء قام المسلم وانزل الاناء مغطى امام الكافرين ثم قال
النصراني رأيت المسيح قد اخذ بيدي وصعد بي الى السموات واراني مواضعه فيها
ورأيت العرش والكرسي ثم انتبهت فقال اليهودي وانا رأيت كان الكليم موسى
نزل بي الى الارض السابعة واراني ما في الارضين من جميع الامم ثم انتبهت فقال
المسلم اما انا فلم ار موسى ولا عيسى غير اني لما رأيت احدكما صعد الى السماء
السابعة وبيننا وبين السماء الدنيا مسيرة خمسمائة سنة ونزل الآخر الى الارض
السابعة ايضا علمت انكما لا ترجعان الا بعد مدة من طويل فقمت الى العشاء واكلت
جميعه ويقرب من هذه الحكاية ما اخبر به سيدنا الوالد رضي الله عنه
قال اجتمع نفر في ليلة فلما وضعت العشاء بين ايديهم قال قائل لا يأكل منها
الا من يأتي بآية من القرآن فيها مكافئة فعكروا فلم يحضروا شيئا فقالوا نؤخر ذلك
الى الغد فقاموا فلما ناموا قام احدهم الى العشاء فاكل جميعها وغطى الاناء فلما
اصبح قام ووضع الاناء بين ايديهم فقالوا من وقع على آية فليذكرها فقال
ذلك الرجل فكشف عليها كلا بل من ربك وبقوا ينظرون ثم رجع الكلام رجع
الى صاحب الترجمة واختصر في قال مرت جارية برجل فاعجبته واكثر النظر
اليها فقالت له هل تبارك الله احسن الخالقين قال نعم بل زاد كل منها قالت
لم تنظر الي حتى تنعقوا ما تحشرون قال انه يخبر ما ينتفعون قالت اولا بد عنها
متعذرون فقلت له سبحان الله ابن هذا الذكاء مما حكى صاحب الرائق قال
كان يحيى بن معاذ واليا على الرقة من قبل الرشيد وخرج في عمالته رجلا اتى
شاة ومعزى فلما صار يقري السلالة اتى بها فقالوا انها بهيمة فقال اضربوه ولا تعطل
والبقا بهم وبنوة ادع في اليوم سرا والله لو وجب الحد على بهيمة وكانت اختي

او اختي بجلد تيسا فلما انتهيت الى منينا اخبرني ان رجلا ادعى على اخي ثلاثين
دينارا واقام شاهدا واحدا واحضره الى بعض القضاة فقال القاضي اذ يدفع له
خمسة عشر دينارا الى ان يقيم شاهدا آخر وادفع له النصف وحدثني ان رجلا ادعى
رجل على امرأة خبازة بتسعة عشر درهما ورفعها الى القاضي فقالت انما انا
امرأة ضعيفة اليوم الخبز بالأجرة وقد ضربة فكيف يسلفني منزلا وانا على مثل
هذا الحال فلا شيء له عندي فقال لها القاضي ادفعي اليه درهما فان ابنه قد
عرفه وكذبت فقال للرائعة للبشر عليها تسعة عشر وذكر لي ان رجلين
اختصما الى بعض الولاة بقربهما معا وقال الجد لعله انتم تعنيني الكذاب منكما وحدثني
قال اختصم رجلان في جارية باعها عند بعض الولاة فبين فلما اصبح قال ثم انه
الا انه ذهبت الا ما كان من الناس فلا تراكيف ذلك قال عرفت الجارية زعما
انها بكر وقد جربتها البارحة فوجدتها ثيبا واخبرني قال كان بعض الولاة يرى
فيكلم ويخرج من داره فيقال له ما بالك فقال ان ثم اذ انبع اذانه من بعيد وقيل
لمرة رأى ما بال صوتك ضعيفا فقال اني والله به شمع صوته من مسيرة نصف يوم
واكثر واخبرني ان رجلا اختصم حلواء لام فلما قام لبيت عمها منه رقى
بها في جيبه وقال ربه لي ولا لك واخبرني ان بعضهم اجتاز برجل يأكل رغيفا
باستكرهة فقال للبشر الرغيف لي فقال الآن اذا تأكله فقال اشتم لرغيفا الى عبد الله
ارسلته لي لأكله بها واخبرني قال كتب بعضهم الى ابيه ان اخينا الشقيق الذي
تعلم فلا راقبا بعدها ان الفرس مرضت رجله التي من ناحية دار عمي علاء الدين وانا
كما يشترط بحمد الله لم يعرف علينا بعده الا الخير وذلك ان قد ماتت ووقع بقتل
جرتي ان جدتي لأبي وأمي وأختي الكبرى والصغرى والغلام والأمة والجمل
والفرس والبغل والحمار والبقر والجمل والنعجة والخنزير والديك والدجاجة
والمرأة ولم يسلم غير فلا تشغل قلبك علينا وانك ان سلمت تكلب مني مثلا
فلت لي على كلوله ولم نقل لي على عرضه وانه مرضت مرضا الرفرفة منه شهرا فكتب
اليه ان امثل كما لو تكلم انه وما كلمته ابدا واخبرني قال حدثني رجل
من مشو قال حدثني محمد بن القاسم بن يحيى الخراساني قال حدثني زيد بن اسماعيل بن
خالد الرازي قال صحبت رجلا في سفر له همة وصورة حسنة وهيئة كمريلة

قال فقلت له من أين جئت وهذا استبشار الله أو يجعل مثل قلت ممن أنت فقال أنا عالم
فقيه مدرس مشارك في كل الفنون وأنا خطيب بلدتي ومفتيها وإمامها وأقام أبي فقيه بها
وكان والدي من العلماء المدرسين وكان قبل أن يبشرني بأبي يتوسم في من الصلاح ويرغب
في نكاح أمي حرصا على أن تكون ولادتي منها وكانا ولدا ... ثم خرجت يوما إلى
دار جدتي بوجه ... وقد عسرت عليها الولادة فرجعت فما فسهل الله عليها
عسر الولادة فولدت أنا فلم ... تلك البركة قال فقلت وما صالح لا ينبغي
السماع له فبذل لي مجهودة في تعليمي فعلمني ورواني أخبار الأمم السالفة وكان إماما
مشاركا تفقه على الجماعة فقرأت الإسلام في عيسى الأشعري الشافعي وأخذ
النحو واللغة والتصريف عن الإمام الشيخ ... وعن الإمام ... في
حنيفة بن حنبل وأخذ الشارة والتفسير والحديث عن الجماعة في مقنع الرازي بن العلاء
القراءات عن أبي داود بن نجاح المكودي وعن أبي الفتح ابن الفارض ابن إبراهيم صاحب
تمييز ... وأخذ العروض والأدب عن ابن البناء ... مؤلف كتاب القاموس
وأخذ القراءات عن لسان الدين ابن ... ابن عبد السلام صاحب كتاب المقامات وعن القاضي
عبد الوهاب العسقلاني صاحب كتاب الشفاء وأخذ الرسم والضبط وتوجيه
القراءات عن أبي نواس العيشي وأخذ الحساب والتنجيم والتعديل والفلسفة
والمنطق ... وعلم الكشف عن الشيخ ... الزجاجي العراقي وأخذ الكلام عن ...
المتنبي صاحب كتاب نفح الطيب وأخذ الطب والكتابة عن الشيخ أبي العباس سيدي
... والفلسفة وأخذ الموسيقى وعلم جابر والتدبير والكيمياء عن أبي الجنيد
القاسم الموصلي وأخذ علم الجزء والسكر ... عن ... الرقم والتزويق
وغير ذلك عن الإمام ابن البنية ... وأخذ ... النجوم عن مسلم بن ...
أسماء وبن سهل المعروف بالزمخشري ومن أين مات في خلافة يحيى بن الفضل بن جعفر
الأقوى ... فتح المدينة على العنقاء التي جاء بها الأشرف بن أبي ... لبناء
البيت بعد ولادة الحجاج بن يوسف وقبل موت ... الزبير بن عبد الله وحنين بن سعيد
ودفعه ... ومن تبعه ... أسماء وبن سهل الزمخشري مات بيوم دخول ... بن
مصعب ... بعد خروج يعقوب بن يوسف من السجن وقبل أن يبشر ...
وتزوج والدي ... يوم الخميس عشية يوم الثلاثاء ... يوم الاثنين بعد

؟ ابن

الزوال

الزوال من يوم السبت قبل الصبح بعد العشاء وصبيحة يوم عيد الفطر ورآه
ذات ليلة الفجر من شعبان في الغرفة وطريقه مقصودة للزيارات في موضع يقال
له مقبرة الشمراء بجبل سيدي بوريب وهو جبل متصل بباب فتوح من أعمال الشلاء بأرض [illegible]
مشرف على غيرنا كأنه قال فقلت له يا سيدي ما رأيت أعرف منك بالأنبياء والصحابة به
والتابعين والخلفاء والعلماء والوقائع والأيام والتواريخ والكتب والأخلاق
زيادة [illegible] من فنون العلوم وأعطاك ما تشتهيه عليهما وجعلك مع فلان
وفلان تنتقل معهما في الدرجات وتباهي ما كان في تلك الطبقات فإنك تعلم
أنهما كانا من الأولياء ونوقنت أولياء الشيطان وقد نزلت فيهما الآيات
القرآنية واعتبر الله بشأنهما فلا من والله تقبله وسيتهما فقال أجزاك الله
خيرا [illegible] دعائك بالغيب لحسبه ثم فارقته لا فارقته الليالي ولا رفعت دونه
المنايا **وأخبرني** من احتاج بعض الأمراء أن إخراج الذهب قام باختصار بجاهم
قليل الفضول فلما فرغ قال له كم لك في هذه الصنعة فقال سنين منذ خمس وعشرين
سنة وستة أشهر وعشرين يوما وثلث من اليوم ونصف دقيقة منه وما في يوم في
أحد وعشرين يوما إن قضى الله بتمامه فإن الله تعالى أعلى [illegible] لا بد من علمه
ولا ينقص ما عقدت ذلك وكرهه على بصيرة ولعله لا يخفى عليك أن أباك كان
ضعيفا ولا يمكنك أن تخرج عن شبه أبيك وقد كان رحمه ابن الحوا عمر بن الزلزال
المرجحي يعرف هذه الصنعة ومنه تعلمت وكان خفيفا الكيف وكان يعرف أباك ومات
قبله بنحو الشهر بلا أو أقل أو أكثر وسنا ثبت بتعيين الأجل أشرنا أن تمهلني حتى أفتش
عليه إن كان عندي أولا ولعل إن أحضر ما يمد به أو فتش عليه أنت بسلطة الملك وأكفني
مؤنة [illegible] وكان أبوك ينشئه ويحرص عليه ولا أقول إلا أنه أوصاك عليه وعلى
أولاده من بعده فلذلك تركت المجالس واختفيت من بينهم وما أنا أخرقت أعزك الله
ولو أمكنني أن أصنع من الذهب لرجعت له لعلك إذا قليل ذات اليد قليل الحال
ولو كان يمكنني ما مكنت بأخذ من الأموال التي لك في الدار من الذهب وعينيش
من يأمن تسيير وما كل من لوث يديه بالذهب وخرج من هذه الصنعة يسمى صاحبا أما سمعت
قول الشاعر ۞ كل من جاء يعرف النسج لا كن * ليس داوود فيه كالعنكبوت خفيفا
وقد خرقت كثيرا من الأكابر قبله من الملوك والوزراء مثل [illegible] وغيرهم [illegible] الكيمياء

والضعف وإياس من الارتياح وبلدي وكذلك زعم فقهاء جزيرتهم ولولا انه مستعمل ادين الغني
جارية من جاراته انها سيدة كانت واعترتني فاختلفت لشغل عرض لها من ابيها وخلفت
في الدار تغلق الباب وبقي من الهلكة والجمال في غاية ما يكون فلما كنت ارى وجه امراة مثلها
ولم ارد قط انك تعرضت على ملاح جواري لأنها استبعدت بها فاريتها لتغري مقدار
حسنها ولولا ذلك اني الشغل مع وجع في راسي يعجز عنه لا استطيع الكلام معه لشفيت
لذا الغليل وسبب ذلك الوجع انه كنت عند صاحب لي من اهل منعتر قبل هذا اليوم بستة
ايام او ثمانية او بضع قبل بعو في باذنجانة فنزل راسي وراسك وكنت جايعا كما انا في
هذه الساعة فاكلت شيئا كثيرا وشربت عليه خمرا مسكرا وخرجت من عنده فضربني
بغل تقدم راس الذنب فوقعت على باب دار ابي العباس الذي في درب الروم فاما بقي
وجع في رجلي مع الصداع الذي في راسي وانحنت على الصلايب والمروم كما قيل لا يخلو
من الاكدار فادام في هذه الدار فانا من هذا الاثم حتى يبيت انه مثل البيت بيه افر
على الكلام واصعب على الحديث اذا تكلمت احسن زوجي تخرج وفرشا ورثة الاطباء
من معك في هذا البلد وغيرهم من بلاد اخرى كنت سمعت اليهما مع ابي علي بغلي وام
الكبير من هذا الذي ضربني اشعب اللون فارع الشير من عمل الناس مشهور الاذى الذي
اشتراه في مراتب يحيى الزرزاوي الساكن بحارة البر بعشرة دنانير وشهد عليه بيعه
عسكر بن منصور وسيف بن مكنسور من اهل حضرموت ومات بعد خروجي من ذلك السقم
بعلة اصابته يقال لها الخناقية والمرجو من الله ان يخلفه بواحد من الاطباء يقول
اشرب الدواء وذاك يقول لا تحتمله وذاك يقول اكثر ويعيث من الرجاء والخوف وقد
كان رزقني خلف اختا صالحة عاقلة بنت خمس وعشرين سنة من بين الكمال والعقل
والعلم والرفق ان الشهرة اقرب وقد نزل في اخر عينيها ماء ولعلها اليمنى
وقد ذهبت لكل طبيب فلم اجد من يقدر لها بحيلة وقد ذكر لي ان عندك امراة كانت
من قرابتك حاجبتك التي ماتت قبل هذا الذي عندك اليوم كان بعينيها مثل ذلك فقدمها
طبيب يرغب الله لها العافية وليس يخرج لها ان تزلني عليها لتزيلني على ما ذا
الطبيب به ولك مني الاجر والثواب فقال الامير حبا وكرامة ولا بد لك
عرشك يذهب به هذا الرجل من اهلك ونرجع اليه بخطه فيبشر على مراتب ونكون
على الدار ويخبرنا به وانشده حتى تمر انها شلة فعاد واوله وتم بها هاشمي

فينقطع فيأكله . وأما أنا فنائب عن الحماقة . إلى يوم القيامة . ورجع إلى قول
الجاحظ وفيما سبق كل من جاء يغزو النسج . قلت وذلك فيما مر ينشر فيها نكتة
غريبة لا بأس بإيرادها هنا فنقول ذكر أن الخليفة المأمون كان وزيره ناهز من بعض
الفشتي وكان كثير الحماقة لأنه في كل ما يأمر به فقال للخليفة يوما بعض خواصه إن
هذا الوزير ينسى في الأدب معك وفيما يفعل في كل ما تأمر به فوجد الخليفة لذلك
وقال للوزير لينظر ما يفتش بفهمه وعما رفعنه في شيء من أمر لأبتر لك بدا أو من حرقه
في الحال وإذا عن للسمع والطاعة وأقام على ذلك أياما فعرض للخليفة في بعض الأيام
أمر مهم فذكر له ودبر فيه رأيه فقال الوزير له يا أمير المؤمنين الرأي أن يفعل كذا
هذا فقال الخليفة من وقته وخرج من بعض الأبواب فنظر فوجد شيخا في مقعد الوجه .
يلتقط شيئا من نقاطات الأوابر فقال له الخليفة أتحسن الكتابة فقال نعم فرحل
به وقلد له الوزارة من حينه وخرج صاحب الشركة يبشر به إلى دار الوزارة فأقام
يدبر ما اشتهر تدبيره وكان الوزير المعزول يزعم أنه لا يوجد مثله فلما طال به
الأمر كتب إلى الخليفة رقعة فيها قوله

خفيف ٢
كل من حال يغزو النسج لا كي ... ليس داوده فيه كالعنكبوت
الفتى في الكرى فإن عم تنسى ... فتنفر لست بالياقوت

فلما بلغت الخليفة أمرها وأكمل النكت فيها فقال له الوزير المستشر يا أمير
المؤمنين أراد قد اتملق النكت إن تلك الرقعة فرفعها إليه وحكى له حكاية
الوزير قبله وقال استشرنا به وما عنه فرير فلما سمع مقالة الخليفة نكت إلى
الرقعة وقال أتأذن لي في الجواب يا أمير المؤمنين فقال نعم فكتب أسفلها

مثله
نسج العنكبوت لم يعز صاحب الغا ... ر وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمندر في لهب النا ... ر مزيل فضيلة الياقوت

فلما نظر الخليفة إلى الجواب بعث به إليه وقال غدا يأتيك نعش الوزير فيما أصبح
الصباح حتى مات . والسمندر طائر مشهور يرى ببلاد السند يضع عشه في النار
يصنع من ريشه مناديل تطهر بالنار منها ما لا يحترق إذا اتسخت
ألقيت في النار فتبيض حتى تصير مثل الثلج وزعم بعضهم أنه يتكون في تلك البلاد
من النار التي توقد على الزجاج إذا كثرت وطال وقدها فإذا فترت أو خمدت اخرج من النار

حكاية الحمام

فماتت كما ان السمكة اذا اخرج من الماء ماتت والقدرة صالحة لكل شيء وسبحان من
هو على كل شيء قدير. ثم رجع الى صاحب الترجمة فلما فرغ من حكاية الحمام السابقة
قلنا في نوادر الحماميين فقلت ان مما لا ينبغي اغفاله في هذا المحل حكاية رايتها
في بعض الدواوين فقال اخبرنا بعض الظرفاء ممن رأى المروءة والادباء ممن اعتمد
على نقله وروايته واحكم بصحة عقله ودرايته قال جلست يوما مع جماعة من
الاحباب وطائفة من الاصحاب على شيء من الشراب نتذاكر ما مر في ايام الشباب
وبيننا شاب حسن الصورة عليه الملاحة مقصورة واللطائف في شمائله
محصورة الا ان شعر شاربه قد طال واشتد سواده غاية الاشتداد فسالناه
عن سبب طوله وعدم قص طويله فقال انا اخبركم بخبر يتعجب لذكره الحاضرون
ويطرب لسماعه المستمعون والناظرون كنت من شاني ان اخرج الى المكاسب
واتيمن منها ما يناسب فصليت يوما صلاة الاستخارة فوجدت نفسي مائلة
الى التجارة فعمرت مرتبة سمسار وبقيت بها حانوتا بسوق التجار ورفعت
فيه من فاخر القماش ما استعين به على المعاش وزينت الدكان بحسب الامكان
وكسوتها بالاستار على اربعة اركان وعاملت اهل الاسواق بمكارم الاخلاق
واستعنت بالقرب على ليالي الغربة فاتفق لي في بعض الايام خرجت الى
دخول الحمام فوجدت في طريقي جماعة من النسوان يتبخترن كانهن قضب
البان فلمحت من بين الازار وجهها وقد سطع ضياؤه وانبهرت من تحت
النقاب بتبسمها وقد لمع ضياؤه فوقفت وقد حيرني من الحضور دبيبي وعجزت
عن نقل قدمي ثم تتبعتها من بعيد ولاحظتها الى ان تريد من خلف دار بدلا
اتفاقا بها على سعادة ارتباطها فتفكرت فاذا بالقرب من ذلك المكان
خياط يخيط في دكان وعنده من الصنائع الوان ذو وداد خالص وقد دار حانوت
وغير حانوت فقلت في نفسي من سر الخياط استفهم عما علي ابهم فرجعت
الى دكاني ثانيا عنانه واحضرت عدة من التفاصيل وجئت بها حانوت
الخياط بقصد التفصيل فما السنه وما وزنه ورانسته وفصلت ذلك
القماش وجعلت له من الاجرة ما يحصل به الانتعاش بفرح يحضر واعتنى
بالحضور ووجدت عنده معرفة تامة بالادب وشكا لي من قلة المال والتعب والشرف

لنفسه من شعره المستعذب

وافر

أنا المحتاج في زوج ولكن … أزوجها من الأملاك عشره

ذوائبي فيه من يقفو فتنتي … ووزني فخارج من عين أسره

فاستحسنت نكتته وحفظت نتفته وصار يتلقى كلامي بالقبول ويقف ممتثلا لما أقول فسألته عن صنائع ذكائه وديار جيرانه فما زال يشير إلى الكلام إلى أن يشرح حالهما ويعرفني بتفصيلهما وإجمالهما حتى اقتضى التعريف إلى الدارين اللتين اختارهما ونفى أن يشرع في اختيارهما فقال سيدي إن الخطيب بالبلد ومن رجل كثير المال قليل الولد مشهور بالنوفرات الزاهرات وله من الأولاد ابنة واحدة وهي زوجة التي بين جنبيه والسراد التي فيه نور عينيه وقد منعهما الأزواج وخطبهما جماعة من أهل البلد فلم يسمح لهما بالزواج فقلت والله لقد شوقتني إليهما وحركت نفسي بمكنتهما والعمل عليهما فهل تعرف امرأة تعرفني باسمهما وتوصل خطبتي إلى أمهما فدلني على عجوز مشهورة في عقد النكاح تعرف بياقوتة الملاح فلما لقيتها أو فهمت لها الحال وذكرت لها أن تمت المسألة شيئا من المال سمعت كلامي وفهمت في بلوغ مرامي وأنشدت

خفيف

أنا ياقوتة الملاح وربي … في أموري من الكفيل بقوتي

إن سلكت الفنا رجعت بخير … أو سلكت البقا رجعت بفوتي

ويقوم الصعاب لكفي احتيالي … بيوتهم تكون من عنكبوتي

الغني في لكن بأن يمي تيني … فتيقن أن لست بالياقوتي

ثم قامت وذهبت واشتعلت نار وجدي والتهبت وبقيت على شفى لا أدري أمرها ولا أعرف مستقرها فتزايدت العيون وسهرت الجفون وصادت الكنون وقلت

كامل

غاب الرسول فلم يعد بجوابه … فعلمت معنى الحال في تأخيره

فكأنه لم يلق أمرا كاتبا … فأراد بالتأخير ستر أموره

ما ضره لو جاء في بجوابه … فعلمت ما قد كان عند حضوره

أو كان خيرا نلت منه بشارة … أو غيره لم أكترث في تزويره

فلا والله ما حضرت وقد ابتكرت ما كنت فكرت فلاح من وجهها عنوان القبول

وخيبة المأمول وقالت والله لقد تحيلت وتوسلت فما كفيت ولا توفقت
من نوادر نوبها على زوجها ولا سمحت نفسه بإخراجها ولا ذكرها ان تمادت
بحالك وقد ابقت على ذلك فقلت لها لقد يئست من حياتي ودنت وفاتي
فسامحيني فيما جرى والدنيا بتكدرها واحراها ولك ولابنها التكرمة الزائدة فليس
في عمري غير قبلة في مبسمها واخرى في معصمها

*

بسيط — وبعد ذلك كما الموت فاغتنمي اجرويه فيما افرانت كدرا
وسامحيني على حال بليت بها ويحها فلعلي لا أعيش غرا

ثم تصعدت زفراتي وتحدرت عبراتي وتزايدت شهيقي وغمضت من فعلي لد
من بعض فقالت اترضى من ذلك النزر القليل قلت نعم والله على ما تقول وكيل
فاستحييت من الزوجة ما ازعجها وركبت سفينة النجح وقالت بسم الله
مجراها ومرساها وقد دمعت عيناها فغابت عني قليلا ثم عادت
فرأيت وجهها جميلا وقالت لقد رثيت لهذه الوالدة وسمحت لك بتكرار واحدة
بعد أن قلت لها لا بأس بتكرار القبل ورغبتها في اجر من يجمع بين الحبيب فاياك
ان تنقص عشرا او تتعدى عشرا وتقرر الميعاد يوم الجمعة وقت الصلاة والامام
على المنبر في الصلاة فقمت وتصدقت وانتظرت ذلك الوقت الذي ارادت
الميعاد ودخل الوقت او كاد فخرجت من داري وقد هيئت افكاري وحسنت هيئتي
وسرحت لحيتي واستعملت ما يناسب من الطيب وقصدت دار الحبيب
فاخترت حماما عندها مروالة وقصدت مستيئسا فناولني المزوالة حتى
رأيت وجهي فيها بمرآة شعر شاربي قد طال وتعين ان يخفف ويزال فامرت به
بقصه واردت اخذ منه بقصه فافتتن امري وقمت فلما الم يسع بسألته عن
اسمه واصله لعل اشتر من ذلك على فعله فقال اسمي قنور واصلي من خيبر
فقلت اسم عنين واصل خبيث فتصرف اغفالا في زينتها عن امامه بسبقته
فالان كسر الشعب لما كبع عليه الانسان من غفلته وهذا نكر اليه واذا بي
من الزعب كما رعقله وذهب فناولته منه دينارا بل كفى منه عملا
فانكب على قدمي وبالغ في الثناء على كرمي وقال مثلك من يعرفه الانسان
وهل جزاء الاحسان الا الاحسان والله لقد اغنيتني من كرمك ولا اعود امس

الا قمت فرحا فاثنيت عليه بالخير واسرعت عنه في النيم فما اسرع عني
يعنفني ولا زجرني وان عنفني وما نام عني ولا سبقني فقلت له انعم عني ولا تبغي
وما لي تريد مني فقال معاذ الله ان اقار ومن اخسر الناس وتفضل بهذا الدينار
علي والله فما انا من اولاد الزنى ولا من ابناء الخنا من ارى العجوز مراقبة وموجه
ومتكفلة لي بذلك فاعتق غني جمع من المساكين وقالوا نحن وعلينا ان الله يجزيه
المتدبر فيه فبذ ونشد فيا زاد ام وقلت ثم فيه ومرقه عليهم وتول ايمان ذاك الذي
بين الدينم من مال الى الفقراء في السواء وقال اتتسموا من انتم على السواء
ثم مزقت باذ ركبه وذهلت من الباب فاراد ان يمسكني وقال الى اين يا سيدي
وخرجت وقت الصلاة فلم ارد عليه الجواب فلم ادخلت واغلقت دونه الباب
فما لبث ان كسر الباب وقال يا سيدي فاتت الصلاة فان فاتت الجمعة واللوام الى
الصلاة مجتمعة فقالت في المرات دع ملاقات بزينب فخرت تعرى وعلي فقلت
والله فاموت في فلان ولا في معه كلام فاخرج الى وانا في واليه فخرجت
اليه وانكرت عليه فرق عماقته وبكى وقال الى الله المشتكى ثم خرج من الدار
ادخلوه وطمعوا في ماله فقتلوه وزاد في الاستغاثة واجتمع عليه من الناس
حلقتان او ثلاثة ولم يزل يصرخ ويستغيث ويقول الذي يعز الا يغيث والعجوز
راجعة والبنت راجعة والاخ غائبة والكواذب وافقة ازفت الازفة
ليس لها من دون الله كاشفة وما زال يصيح يا سيداه يا قوم له خرج الناس من
الصلاة فاتت الصلاة فخرجت الصلاة حملت وراء الحجاب خر بيتي وبنتك
بسورله باب فخرج الناس من الجمعة وعلى الباب كعوائق مجتمعة وانتقل باخفيه
المنبر فبادر اليه اولادهم فرات الناس مجتمعين وارى الجماع مستمعين فلما وقع
نكروا عليه اذ تلاء اليه وقال لهم ما الحديث والدم تخرج وتستغيث فقال
ان شيم دخل الى منزل الدار ومعه كيس فيه الف دينار ثم لما ادخلوه طمعوا في
ماليه فقتلوه ومنوع سنى الدار فادخلوا عمر بني الاخبار فالان الدم من
ونحن نسمع الكلام وتسوع الجماع فرجعت في جنب الدار بيم فرتبت نفسي فيها
وافرف النساء تبتن وتعاتبا مجيعها فدخل الخطيب الى نسائه وعرفهم فقول
الجماع ودوق اليتيم بسلام الملاع فلما قدر له بما ازماله وقلنا اشر الله فخرج

اليه بغيظ شديد وقلب دونه الحديد وقال يا غلام دع عنك هذا الكلام فما عندي من يتهم بكلامك ولا من يزدريه بسماعك فصرخ بالغلام من فيه وقال فتلوه وليتني مت قبل موته ولو كان حيا ما فاتته صلاة الجمعة ولكان هو الامام فيها وانا معه واخذ ماله واأسفاه واسيداه وامولاه عمروا فادخلوا وهجموا في ماله فقتلوه ابدروني في الدخول فانا اعرف ما اقول فامر الخطيب بالدخول الى داره ومعه من الخدام من يعول على كشف اخباره فدخل الدار في جمع كبير فاوقفته الخدام على قبر الشيخ فقال اسيري في هذا المكان ولا بد من النزول فيه ولكن رجل كان ثم نكث في نواحي البيت واسترعى باناء فيه زيت وحل عمامته وبلها فيها واوقدها لمكيدة عرفها واذ لا منها في ذلك القبر واذا رجل فانا ان تنزيد قرب الخطيب لسانا بكلامه وقد حل في من الويل منه ما كفاني فاشتغلت عن المنازل وجاءت الحيرة من القبائل سيدي في هذا القبر والانسان حارت به المقادير فاخرجت من ذلك المكان على اقبح حال واسوا شان فقال لي الخطيب ان اردت الخلاص فاهرب فقلت فاذ خلفت ابي للاسر فحملت على تلك الحال الى الوادي فسجنني واخذ اموالي فبقيت في الحبس سنة في عيش خشن فما رايت فيها الراحة وعلمت ان من اخسر الخسران اهل شغفي كما شقيت ولقيت ما لقيت وكان مما نظمته في حبسي هذا كيما لنفسي

طويل

تجنب ردي الاهل واحذر الذي ... على كرهه فالخير في شرف النفس
واياك ما تغتر منه بملمس ... فليس وجنبه اجتنابك للرجس
فان الافاعي قاتل سمها بحس ... تراها لينا ومس لينه الملمس
ويكفيك في هذي الرحبة ما جرى ... علي وما لقيت من ذلك الجنس
نصرته بالخير كافر نصيره ... واوليته المعروف جازاه بالعكس
وكم ليلة قضيتها في عساكر ... من الفكر وانا فرس في ذلك الحبس
اقاسي الاسى من ذلك الخبر الذي ... راه فقيرا نفلا ان كلمة الرفس
وضيع اموالي وعرضي وعصره ... ولا بد جهرت الله اذ سلمت نفسي

وكانت العادة لي جارية بعزل الخطيب على السلطان في كل شهر رمضان فاخذت بعرسته بين يديه وسالني عن الامر الذي حبست عليه فقلت في قضية اذكرها

بس

بين يديك وإذا انقضيتها فالأمر إلى الله ثم إليك بأذنائه واستفهمني عن
شأنه فذكرت له الحكاية على الوجه الصحيح وأن ضمنت له الغلام فلم يحتج إلى
تصحيح فعجب من حاله وأمر برده مالي وتبليغي أمالي وأمر القضيب أن يزوجني
من ابنته المذكورة فلم أبال بالفراق ومن عنده على أحسن صورة وأحضر الله المدبر
وسلمه إلي وحكمني فيه عند رؤوس قومه بين يدي من منيت به إلى داري وعقبت بتلك
المحبوبة أكرارا فعلقته على الباب منهزما وأبقيته سبع ليال وثمانية أيام
حسوما وسمعت مانعا يقول

نفثت بجيها نفس من اللعين ... وفي قلبه نغمة مكلفة
فلا رحم الله تلك العفاف ... ولا برحت بلظى محرقة

متقارب

وأنشد

نلت جني بكسر قلبي وصبر ... ورقيبي رأيته مشغوفا
رام نفعا بخير من غير ضر ... ومن البر ما يكون عنوفا

خفيف

وأقسمت لا نقضت شعر شاربي ولو استرسل إلى ترائبي هذا سبب طولها
وقد رضيت بتكميلهما ثم أنشد

أرى الإحسان عند الحر دينا ... وعند النذل منقصة وذما
كما النيسان في الأصداف در ... وفي بطن الأفاعي صار سما

وافر

قلت وقوله كما النيسان في زعموا والله أعلم أنه إذا كان اليوم الثامن
عشر من النيسان لم تبق صدفة في قعور البحار المعروفة بالدر واللؤلؤ إلا صعدت على
وجه الماء وانفتحت بقدرة الله سبحانه حتى يصير وجه الماء أبيض كاللؤلؤ
وتأتي سحابة بقطر عظيم ثم تنقشع وقد وقع في جوف كل صدفة منها ما قدر الله
تعالى واختار إما قطرة واحدة أو اثنتان إلى المائة أو أكثر ثم تنطبق الأطراف
على ما فيها وتلتحم وترسب إلى قعر البحر وتلتصق به وينبت لها عروق كالشجر
حتى لا يحركها الماء فيستقر ما في بطنها وتلتحم الصدفتان التحاما قويا حتى لا
يدخل الماء إلى الدر فيغير لونه وأفضل الدر ما وقع في صدفة نقطة واحدة ثم
الاثنتان وهكذا وكلما قل العدد كان أكبر جرما وأعظم قيمة والدرة اليتيمة
التي لا قيمة لها هي المتكونة من قطرة واحدة وأما الأفاعي فإنها تقع فيها

حكاية الحية مع محمد بن حمير

الى قاع النيسابور انظر فيتكون في بطنهما سما والبلد الطيب يخرج نباته باذن
ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا ثم رجع الى صاحب الترجمة فقال الى غير سماع حكاية
الجمال ان المعروف في اهله ومن ليس الصحبة بالسهلة رايت في كتاب
حياة الحيوان الكبرى للامام الدميري ما نصه ذكر ابو نعيم في حليته في ترجمة سفيان
ابن عيينة قال قال يحيى بن عبد الملك كنت في مجلس سفيان رضي الله عنه فاجتمع
عنده الف انسان او ما يقرب منها فالتفت الى رجل كان عن يمينه فقال له حدث
الناس بحديث الحية فقال الرجل اسندوني فاسندناه ثم قال الا فاسمعوا
حدثني ابي عن جدي ان رجلا كان يعرف بمحمد بن حمير وكان ورعا يصوم النهار ويقوم
الليل وكان مولعا بالقنص فخرج يوما يتصيد فبينما هو سائر اذ عرضت له حية
فقالت يا محمد بن حمير اجرني اجارك الله فقال لها ممن قالت من عدو قد ظلمني قال واين
عدوك قالت ورائي قال من اي امة انت قالت من امة محمد صلى الله عليه وسلم قال
ففتحت ردائي وقلت ادخلي فيه فقالت يراني عدوي فقال ادخلي بين طمري وبطني
فقالت يراني فقلت فما اصنع فقالت ان اردت اصطناع المعروف فافتح لي فاك حتى
ادخل فيه قلت اخشى ان تقتليني فقالت والله لا اقتلك والله شاهد علي بذلك
وملائكته ورسله وانبياؤه وحملة عرشه وسكان سماواته وارضه قال
ففتحت لها في فدخلت فيه ثم مضيت فلما قضيت الا قليلا حتى عارضني رجل معه صمصامة
فقال يا محمد بن حمير قلت وما تشاء قال لقيت عدوي قلت ومن عدوك قال حية قلت
اللهم لا واستغفرت الله من قولي لا مائة مرة فلما قد مضيت الا يسيرا اخرجت
راسها من فمي وقالت انظر هل مضى هذا العدو فالتفت فلم ار احدا فقلت لها ان
اردت ان تخرجي فاخرجي فقالت يا محمد بن حمير اختر الان لنفسك واحدة
من اثنتين اما ان افتت كبدك واما ان انقب فؤادك واتركك بلا روح فقلت
يا سبحان الله اين العهد الذي عهدت به الي واليمين التي حلفت فما اسرع ما
نسيتيه فقالت ما رايت والله احمق منك اذ نسيت العداوة التي كانت بيني
وبين ابيك آدم حيث اخرجته من الجنة فليت شعري ما الذي حملك على اصطناع المعروف
مع غير اهله فقلت لها ولا بد لك ان تقتليني قالت ولا بد من ذلك قلت فامهليني
حتى اسير الى هذا الجبل فاهيء لنفسي موضعا قال فمضيت الى الجبل وقد ايست

من الحياة فرفعت رأسي الى السماء وقلت يا لطيف يا لطيف الطف بي
بلطفك الخفي يا لطيف يا قدير اسألك بالقدرة التي استويت بها على عرشك فلم
يعلم العرش اين مستقرك منه يا حليم يا عليم يا علي يا عظيم يا حي يا قيوم
يا الله الا كفيتني هذه الحية ثم مشيت فعارضني رجل صبيح الوجه طيب
الرائحة نقي الثوب فقال السلام عليك قلت وعليك السلام يا اخي فقال
ما لي اراك قد تغير لونك قلت من عدو قد ظلمني قال واين عدوك قلت في جوفي
قال افتح فاك ففتحته فوضع فيه مثل ورقة زيتونة ثم قال لي امضغ وابلع
فمضغت وبلعت فلم البث الا يسيرا حتى مغصتني بطني ودارت الحية واخرجتها
فرميت بها من اسفلي قطعا قطعا وذهب عني ما كنت اجده من الخوف فتعلقت
بالرجل وقلت يا اخي من انت الذي من الله علي بك فضحك وقال الا تعرفني قلت بلى
قال يا محمد لما كان بينك وبين هذه الحية ما كان ودعوت الله بذلك الدعاء
ضجت ملائكة سبع سماوات الى الله عز وجل فقال بعزتي وجلالي بعيني ما صنعت
الحية بعبدي فامرني سبحانه ان انطلق الى الجنة وخذ ورقة من شجرة طوبى والحق
بها عبدي محمد بن حمير وقال لي عليك باصطناع المعروف فانه يقي مصارع السوء
وهو وان ضيعه المصطنع اليه لم يضع عند الله تعالى واخبرني قال اخبرني
بعض العارفين قال اخبرني كثير من رواة الاخبار كلهم قالوا قال محمد بن داود
كان عندنا بدمشق رجل له بغل يكريه الى البلاد وكان رجلا امينا ثقة فبينما
البغال معه تجار ثم وركبها بغالهم الى البلاد فخرج فيها مرة وعلى بغله متاع كثير
وودائع فلما توسط البرية خرج عليه لص فقال له الرجل ما تريد قال اقتلك
واخذ مالك قال خذ مالي ولا حاجة لك في قتلي قال لا بد من ذلك قال اتركني حتى
اصلي ركعتين فتوضأ وصلى ثم سلم ثم رفع يديه الى السماء ودعا بهذا الدعاء
الذي ما دعا به مكروب الا فرج الله عنه ولا مريض الا شفاه الله ولا يدعو
به احد لشيء الا استجاب الله له وهو هذا يا ودود يا ودود يا ذا العرش
المجيد يا فعال لما يريد اسألك بنور عرشك وبقدرتك التي قدرت بها على خلقك
يا من يجيب المضطر اذا دعاه اغثني بها ثم كلامه حتى اقبل فارس بيده رمح
وعلى راسه شعلة نار فطعن اللص طعنة بين كتفيه خر منها على الارض

فيعلو الرجل بالغبار سيرا فقال له يا عبد الله اني اغاثني بك من انت فقال انا عبد الرزاق
يغيث الملهوف اذا دعاه من حيث شئت فلا خوف عليك رجع الى صاحب الترجمة
قلت ثم ترجع الحديث بشيء ونبيه الى الادعية والاستغفارات فاخبرني
قال شكا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كبر سني ورق
عظمي وفاتني الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليك بصلاة الملائكة
وتسبيح الخلق وبه ترزق وتصلي الصبح في اول الوقت وتسلم وتقول سبحان الله
وبحمده ثم تستغفر الله مائة مرة فانك اذا فعلت ذلك جاءتك الدنيا راغمة مائة مرة
وورد ان النبي صلى الله عليه وسلم عرض اصحابه على الصدقة فجعل الناس يتصدقون
وكان ابو امامة الباهلي جالسا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحرك
شفتيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اراك تحرك شفتيك فماذا تقول فقال
يا رسول الله اري الناس يتصدقون وليس عندي ما اتصدق به فقلت في نفسي سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
فقال له عليه الصلاة والسلام يا ابا امامة هذه الكلمات خير من جبل احد ذهبا
تتصدق به على المساكين واخبرني قال حكى الطرطوشي في سراج الملوك عن
جعفر الصادق رضي الله عنه قال عجبت لمن ابتلي باربعة كيف يغفل عن اربعة
من ابتلي بالضر كيف ينسى ان يقول رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين والله
تعالى يقول فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وعجبت لمن ابتلي بالغم كيف ينسى
ان يقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين والله تعالى يقول فاستجبنا
له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين وعجبت لمن خاف كيف ينسى ان يقول
حسبنا الله ونعم الوكيل والله تعالى يقول فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم
يمسسهم سوء وعجبت لمن مكر به كيف ينسى ان يقول وافوض امري الى الله ان الله
بصير بالعباد والله تعالى يقول فوقاه الله سيئات ما مكروا وقال كعب الاحبار ن
من قال سبحان الله وبحمده ثلاث مرات في كل يوم بنيت له ثلاث مدائن في الجنة
مدينة من ياقوتة حمراء ومدينة من درة بيضاء ومدينة من زمردة خضراء واخبرني
قال مما جرب لرقية اللديغ تقرا على اللديغة الفاتحة سبع مرات وتقرا على ماء
وملح الكافرون والمعوذتين وتمسح اللديغة بذلك الماء واخبرني قال

كثار

كتابة حبالات الحيوان للدبيب فائدة غريبة قال بعض العلماء من قال في أول الليل
وأول النهار عقدت لسان الحية بقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا
محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن من الحية والعقرب والسارق انتهى
وأخبرني فلان مما جرب للدغة الحية والعقرب أن يضع الملسوع أصول الحنظل
فإنه يبرأ لوقته قلت وإذا أحرقت قطعة من جلد حية حين تسلخ ووضعت على لسع
الحية أخرجت السم وإذا طلي دهن الزيتون على الملدوغ والملسوع برئ لوقته وورق
الزيتون إذا دق وعصر على اللدغة نفع من سريان السم ومن سقي السم وبادر بشرب
ماء لم يضر به السم والثوم الأسود إذا وضع على لسع العقرب سكن في الحال
والليمون أكله والادهان به ينفع للدغة والسموم وسموم الهوام
العجيبة وعود البندق إذا أخذ به على العقرب لا تقدر أن تخرج عن ذلك الحكم
وماء الفجل إذا شرب نفع من نهش الأفاعي وإذا طرح على العقرب ماتت بساعتها
ومن أكل الفجل ثم لسعته عقرب لم تضره وشحم الإبل إذا وضع في موضع هرب
منه الحيات ولبن أعواد التين إذا قطر على اللسعة لم ينتشر السم في الجسد
رجع إلى صاحب الترجمة وأخبرني فلان من الفوائد المجربة لدفع الأفاعي
والحيات تكتب الشكل الآتي في أربع بطائق وتجعل كل بطاقة في ركن من أركان البيت
وهو هذا

ں اا ـہ ا رح ه ـہ ااا
ـہ و اا ٧ و و ا مه ا و ه
اه و و ح ا ر اا د ك و ش ك

وأخبرني فلان مما أخبر به الثقات وجربته ووضع للبركات في الطعام ما رأيته
في بعض الكتب منسوبا إلى بعض الأكابر فإن من كتب الجدول الآتي في إناء ومحاه
بماء زمزم وماء ورد أو ماء النيسان إن لم يوجد ماء زمزم وعجن بذلك الماء الطعام
أو طبخ به فإنه يكفي خلقا كثيرا ويفضل منه ويكون مثل ذلك الطعام كما هو البذر
والنبات لا ينقص لأنه مثل مباشرته للطعام من ذكر الله والصلاة على رسوله
صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه والسلام
وهذه صورة الجدول

لإيلاف	قريش	إيلافهم	رحلة	الشتاء	والصيف	فليعبدوا	رب	هذا
قريش	إيلافهم	رحلة	الشتاء	والصيف	فليعبدوا	رب	هذا	البيت
إيلافهم	رحلة	الشتاء	والصيف	فليعبدوا	رب	هذا	البيت	الذي
رحلة	الشتاء	والصيف	فليعبدوا	رب	هذا	البيت	الذي	أطعمهم
الشتاء	والصيف	فليعبدوا	رب	هذا	البيت	الذي	أطعمهم	من
والصيف	فليعبدوا	ربا	هذا	البيت	الذي	أطعمهم	من	جوع
فليعبدوا	رب	هذا	البيت	الذي	أطعمهم	من	جوع	وآمنهم
رب	هذا	البيت	الذي	أطعمهم	من	جوع	وآمنهم	من
هذا	البيت	الذي	أطعمهم	من	جوع	وآمنهم	من	خوف

رفع الى صاحب الترجمة ولما اصبت من الزمان قلبته ومن اغير الشعور لعبته وندم من نظر كتابته الى جملة سبقة **قلت فاتحا له ومهنيا**

كامل مجزوء

اصبحت في روح وريحان … فاين سلمان وغيلان
وبين الاكياس مغنية … وبين اسما وعيران
وبين شاد وشادن … وبين اقمار وغزلان
وبين بدور زان سحرا … زان بجمانه واعيانه
وبين شقائق كانت بها … تزرع في الغيث باحسان
كانما الغدر على خدها … فيرى كمثل بنور نعمان
كانما الشقائق في نحرها … نفط على اوراق سوسان
والثغر في اطراف مرشفها … كالدر في منظوم عقيان
جنيت من وجنتيها وردة … ولم اكن فيها بجاني

ماه ض

يا غرفة عمّت وما مثلها ... لو انها تعبر عن الجناني
حتى اذا ما علمت انني ... حبٌّ وان الشوق الجاني
حنّت وقالت إن من شيمتي ... أنا بذل الذنب بغفران
وان المليح ومن نفسه ... لا تعبث بغير بهتان
رعيت عشر الورد من خدها ... والغير النرجس من عياني
فضيت ذا ما اليوم في كرب ... ما بين أصوات وألحان
والغير الذي بريوسا بلد ... كالسلك بين الدر والجمان
والسعد ابشر ببلوغ المنى ... ما بين الكاس وبنت الحان
والخمر كالجمر بما ملونه ... والكاس يملؤها بألوان
والظرف والراح كفا زورا ... من بعضه ملك لمن جاني
والسر الكتيم مسلمه ... على الأديب ابن سليمان
الكاتب الأروع مرآة عنت ... له المزايا ارتاح عان
أفلا له تنسبك حتى الغنا ... انشاء وله يزري بسحبان
الفاضل ينسبك جوهرها ... فلا يرى القيم ابن خاقان
في نظمه تعجز أمثال النهى ... في النظم حكمة لقمان
سما قدر للنصر وكل فتى ... في شرعه ينبو للأذكان
وجاء يكحلان بيات بها ... يا مربع النصر ونشوان
حتى اذا رأى أقربه ... إنسان عين كل إنسان
لاحت به سنته لما أتى ... ولم تلح قبل في شان
يهنيه أرجاه كما يشتهي ... في نوله بالعز سلطان
أصلح شأني بالله فاتح ... من كل يوم هو في شان

ثم استشعرت من قدر الأشعار فيها وقلت في ذالك أيضا

طويل

نزلنا بثغر المسلمين بستة ... فما ضحكت ثغر البشر في ذا الحين
وكنا سمعنا أن من زار بلدة ... وكان غريب الدار والغير إذ كبر
فشتى تستر في حقه نصر خيرها ... يجي نصره ما النسر يخبر من الخبر
فجئنا الزعيم البلاد ونورها ... إلى ابن سليمان الرضى الكامل الوتر

إلى الكاتب الأعلى الذي شاع فضله إلى ما له الإنشاء في النظم والنثر
أيا سيدا قد أمكن الكرم في الورى ومن قبل كانت ليس تطلع الفجر
فرقنا فسلّا فتنا البعد صبابة ولم ننتبه حتى فرقت من الفقر
عنيت لنا إذ جئتنا كيف نبتغي فحق لنا أنا في سرور على خبر
حمدت الله ما جاد وتاب سالما فلله ربي واجب الحمد والشكر

وورد علينا منا لك شاب مقتدر يكنى بأبي الحسن خلعنا في محبته الرسن واشترينا في جماله الشهادة بالرسن فأنشدته فيه فأنشد ترد

منسرح

الحمد لله للذي من الشوق يملي فاحمر وجه الحبيب من خجل
وقفت أجهد الرقيب في ملل فاصفر وجه الرقيب من وجل
لا كان وقت بلا مراقبة فالنحل مقرونة مع العسل
وفي الذي لا أطيق أشتره ولا أزوركنه أزاجل
علق نزرا له صعقت صدق وإنما غير خاضع لعلي
لا خير في الحب عند ذا يقيه إن لم تكن ناره على جبل
كمثل أمرك في بغلته وما يحمل الوفا سوى البغل
يحمل الثقل فيه صورته وما له في القبور من مثل
في شبه عينيه أكثروا غزلا وشبهته بأن على الغزل
رشا بل الشمس والمعنى كتبت ولم تغب نجمه ولا رحل
غنيت عن غيره بمحبته والشمس تغني العيون عن زحل
أصبحت من حبه وحمرته ما بين مشتغل ومشتعل
والطيف بغير الوصل يقنعني قنعت بغير الهباء بالقبل

وحضر يوما معنا الكاتب الجليل البارع الراقي في مراتب البلاغة بكل المطالع والمشارع أبو عبد الله سيدي محمد العربي أبريل فأقسم علي صاحب الترجمة أن أمدحه وأذكر فضله وأشرحه فقلت في ذلك

بسيط

لكل شيء مراتب وتفاصيل وكل أمر له وجه وتأويل
لا تعجلن لأمر ثم تطلبه فربما قنع الأغرار تعجيل
واصبر تنل من الآمال أفضلها فليس يبغي أولاء القوم مقبول

الذ لذا الصبا ربا امتثال تبعا — من بعد ان كثرت بين الافنا ويل
وبعد ان كنت مشغوفا اخا كلف — والقلب والجسم مشغول ومشغول
بحب غيداء قد طالت ذوائبها — لا يشتكي قصر منها ولا طول
بثانية من بنات الروم فاتنة — نجلاء عن لعسها ثروة الاناجيل
صورت امثالها الصور بصورتها — امثالها اعجبتني لا التماثيل
المدى بها ما وصف المدح لأمثلها — وكل ما خالف الاصلاح تضليل
املت الاخبار بها وشى تمثلني — ومثل ذا مهمول الاخبار مهمول
تخيل النفس في امنيته عللا — وانما ذلك التخييل تخييل
وكان عشقي وذاك الشوق عن قدر — وكلما قدر الرحمان مفعول
وكنت عودت نفسي للهباء بها — وشاع للناس بين القال والقيل
وكانت النفس بالوصل قد وعدت — وما دروا فيه ما ان الاباطيل
لاكن سيوف الصبا فاتلت ولى — بما الى ان ترقى وهو مقتول
وسا عن تيه اهواء وافضلهم — محمد العربي المفضال الازبل
الكاتب الاشرف المرضي الذي اشتهرت — في الناس عنه استعارات وتخييل
من سهل الطبع املا البحر منكفئا — وسيف اقلامه الهندي مسلول
حتى غدا تاج راس العز مالكه — وراسه بزينة تاج واكليل
لا زال في شرف يسمو به ترف — والحمد والوصل منهول ومنهول
ودام يشفي كؤوس العز مكتنفا — والعسر واليسر منقوص وتكميل

ثم اقسم على ان اذمر في الكاتب البارع الذي كان بغريب المعاني والابداع البليغ النجيب ابن ما من الاجادة بابي نجيب ابو عبد الله السيد محمد اللغي الشفشاوني فقلت

كامل مجزوء

حب الغرام لرفيق الصب — فالقلب مشتاق الى الصب
واشرب بكاس صيغ من ذهب — واشرع عقدا لها للشرب
ملكت نفسي لليلى شغفا — والذنب ذنب الحب لا القلب
اعجبت اتلقني عن مغرب — يا للورى وماذا للعجب
وفعيني من زخرفة وبلو — منه استعرت بعادة القلب

عزيت بالابعاد عنه وما … اشمرززت من عذابه العذب
يفرون عنا لغير بلا سبب … حتى تجنبت تفجعني جنب
ان قلت قد اقررت يا املي … في التيه بل من كنت في جنب
يلوي العنان رويه فيما يجتبي … برقا ولو بمدامع انسكب
لا ذنب في الاعراض يلحقه … اذ انت منه عن الذنب
واذا استعطفت شكرت منعته … للوذعي **محمد العربي**
الكاتب الازهر ابن كيرن … اخلاقه بمنا عن الكتب
انسى بما انشا النجبا علي … فتن رقة واشاد في الكتب
سحر البيان بيمينه جلبت … والسحر ان يخلو عن الجلب
وعليه من في تحيته … ما غرد القمري على القضب

وطرقت بهذه القصائد ولم نكملها من القصائد ثم انجز الغريب الى تطوان وانا من سلا نزمتها نسوان نحو زينة ابيات قلتها في تلك الساعة والنفس بين يديه منتاعة وهي هذه

طويل

ألا قل لتطوان ففاله ذي عذر … فتى ما عهده من ساكنيها مر عذر
ايا بلدة من الفؤاد لذكرها … كما هز غصن ذو مراح الى الوكر
ويا جنة من كل غيم وجنة … راقت اعيني الانهار من تحتها تجري
نبيتا بها البشر من حلل البها … وما بيه من زهر ومن اوجه زهر
لقد حزت حسنا تاما وسما بلا … ارق من انفاس الشمال اذا يسري
بلاد اذا اغبرت عنها وبرها … تقل ما نشا بيها وحدث عن البحر
حللت بها مع البدير من الهوى … فامسيت من غزلانها عام العذر
واضحيت في عز التحبير فزرلة … ولولا اخي نكدا ان ما كنت في الضر
ويكفيك من مدى ولجاء من البهار … على ما حوت من حسنها بلد الثغر
ولولا وقد جاء الحريث نمرحها … جبا في فعانات الرباط من الاجر
وقدنا عليها فتنعير نوابها … لنزل اوقار الذنوب عن الظهر
وقيل لنا هنوا النهار يا السنة … من وقتنا ما ان تعاود مسرور
فسرنا اليها باشتيا وتشوقنا … وما كلت الافراح من تعب السير

مما ← الى الله تغزو وتنو متنسم النعر

ولما نزلنا معا راينا قسنا منزلا ... بها فهم الأخبار كما يفقه الكفر
كأن رقاب الكأس من بين سقيفة ... رقاب الأعادي في خضير وفي بزد
سكرنا بأكواس الشبيبة عند بينهم ... بشيم كل الناس سكرى بلا خمر
وفزاع فتت كل القلوب بمثابة ... عجبت للأحزان القلوب بلا جمر
عرفت أصحابي في معالم سنبتة ... وقد ليس يبدو الجماد وللصبر
إذا كنت في قرب الغزال مقصرا ... بقل الدمع في يوم الفيا فيما عزرد
وإني أقف في موقف القوم خاشعا ... بما جئتني يا رب في موقف الحشر
الإلهي لك الحمد الذي أنت أهله ... على نعم زادت على الحمد والشكر
وصل على الهادي رسول محمد ... مع عمر عثمان بعد أبي بكر
وعن أهل البيت عن كل صحب وتابع ... ومن كان في حاله ومن كان في قفر

فقال لي رحمك الله رأيتك في منزل الغميرة تعرض بغزلان تتكوان أم الذكور ثريا أم من النسوان فقلت جئت عليهما وعرفت بكليهما فقال إنك تزيد شيئا مما قلت في ذكرنا بها قلت نعم وأنشدته

كامل

اشكو إلى الله اشتكاء العاشق ... فيما رغض النهار عبرا النمالي
كثير تملكني وإنك تعجبني ... يا قلب صبرا للنفاد السابق
فلو رمت صبرا من جبر ذقت مرافقه ... ومن الأب إذ حشا غير مفارق
كلفت نفسي في سؤاله وأنني ... لمنزلة عن ربه إله الخالق
والدمع في خدي وقد ألفته ... يا من ترى ترثي لدمعي الدافق
قلبي يفكر حيرا سرى ونكثة ... من حسنه واللفظ من الساري
قسما بكعبة وبيته للإله بيتا ... فاغربنا الدار والسما والمشارق
حتى أزاله منادمي وملازمي ... ومواصلي ومشاغلي ومرافقي
ويبيت بين جوارحي وجوانحي ... وترائبي وسواعدي ومرافقي
ويحل في قلب القصور مجالسي ... ومرابعي وملاعبي ومعانقي
والحمد لله على الحمد ... في السمار بالعشار عبرا النمالي

فقال لي من يشتاق من يحبه ويبغض الثلوب منه فراقه *

طويل

جرو قد يقفي في انير كالبحر في السنا ... ينكشه في انمير كالدر في السمح

يحب غزال لا نظير لحسنه — من العرب والاتراك والفرس والقبط
مليح تروع الذئب منه مهابة — فيذبح منه الليث اخوف من رهط
يغنيكم من بين حوله عن انتباهه — ويجمع امثال الثنا من حلل البسط
يكلفني شوقا السهاد ومن جرم — مصورا مراه منه يجني على الشرط
عليه عيوني اشتكت حمرة دمعها — فقلت لها صبرا على الم السقط
كغرق على قلبي بشكواه غالب — فلم لا جمعت القلب بيد مع القسط
رضيت بما ترضى من الوصل والجفا — فمشتري تسلفه قدرا على الشرط
وكم ليلة قد بت ارعى نجومها — الى ان تبين الخيط بيضا من البسط
سكرت بها والوشاة رقدتهم — فلما عكست الامر في الرفع والحط
بفم من ازاري خميلة وجنته — فما زال فيها بين الحميقة والسخط
فعهدي قد كان الغصيب اذا انثنى — فاين العوالي السمر من ذلك الغصن
بتعديه عن حد العذار وكشامه — كذا الخد من في النقاوات ترتسم بالنقط
بما فيه من ورد المنادمة والبها — ترى من به مالي في ذلك الفرط

قال في احيده ابن صور ب — فلما ان العقيد رعيده قلت

ومن يعزون

وعد حبيبي وعيده — من من تبدو وعيده
شاد زوارا بين الا — غصن ثنواه وغيده
كلما زدت غراما — ولكم خابت وعوده
كلما قلت عسى منه — من منى التم وعوده
ورثت من كفه تغـ — ـني ولا تقبل وروده
لم اخل ان جميع الـ — ـحب لا يكفر وفوده
يا لقلبي وبه جمر — نضجت منه جلوده
ذاب من العين منه — والثرى عزت جنوده
وتربى النحر كبى — لم يزل الحزن يعوده
نلت منه بعض وصل — يا تراه هل يعيده
صده لم ينسل الا — جاذب منه حديده
يكفه بعر فؤادي — مثل ما يفعل حديده

جرحته العين مني … بلحاظ ترمي خدوده
اثرت عيني به فـلا … نمت على قلبي خدوده
تعزلة تنضـرد ولا … بغرا ابن منو نضيره
نصب الاشراك من عيـ … ـنيه للقلب يصيده
وعجيب امر حبيـ … ـب القنا ميزت اسوده
قلت يوما انت بدر … قال لي ذه بل اسوده
قلت بيض العصر ماسوا … قال لي ذه كم يسوده
قلت شرد ما الحبا ب … والحبا يقفي شريده
قال احذر فوق سريرا … احسن العذر سريره
من تصد ولغـزالي … به يفرنه خدوده
ان بدر سعد نـ … في سما الحسن سعوده
كم صبا بيه شغف انـ … ـمي مثلي وسعيره
يفيض الدمع كشرا … عند ما يبدو صعوده
من ماء الحسن في التمـ … ـثيل والغيم مصيره
اوهل الوجد زلالي … اعمد القلب وجوده
كيف لا ينشر اني … قبرد العشق رحيره
وابو حيرك بيه … مقلة الحب رحيره
يا حبيب الصبر قلبي … كامل الشوق مريره
كم ازور حبه ابريزا … اترى يغني نزيره
لا ترد قتلي تفند يعـ … ـفو من الحبان مريره
دع مريرا فرد شرح … فالهوى يلقى مريره
نصر الصبر وصبر … بيد قلبي لم تزيده
لا ترد مورد قتلي … لم يكن الله يريده
لا تكن كبنا شرودا … وابقه الكبر شروده
قد موع الحب من عيـ … ـنيه كالهوى شروده
لا تنفع عبرا وسنا بـ … ـلا لشرد والعشا عنيده

إنما أموت عليه … الغزال إذ ما عنت عبيره

قال ايضا المريع بقميرة من عروض السريع قلت

سريع

في وجنة البدر دار النعيم … ربي بدا دونه نار الجحيم

يا من سعى المسكين من أجله … رفقا على يعقوب قلبي الكليم

بالقلب قرقا رقت لنبضة … عيناه بالأحزان وهو كظيم

افتنت من قبل خدا بشه … ألم تقل إنه عبيه عليم

مغمغم ينطق بالبغلة … لاكنه بالسحر شيخ كريم

كلعتة الغزال كبز الرجلة … والسحر والاحمال منه كريم

ذو همة في تكلمه سقيم … يا هذا اشفى من صحيح سقيم

ه افتنت بالسحر فلم حفنه … بشر قلبي بالغزال الأليم

علمتني الأشعار يا شعري … فما أنا في كل واد أهيم

يا راحلا عني يجوب الفلا … فررت بالروح وجسمي مقيم

سلمت قلبا كنت تسلبه … ليهنك القلب السليب السليم

همت عشقي بجميم المسلة … بيت مثل ترعى الصبح الكميم

بما تلاها مبشرته … قالوا منها بقربي رحيم

لاكنه انزله منزلة … صلوا عليه من عزالي التسليم

وما أنا راض بنعمته … يا نعمة المحبوب أنت النعيم

إذا اسمع اللاهي بيد سجلا … تسمع اللاهي إذا اللبيب

ما بال أهل اللوم في صبوتي … يحسب مثلنا ومن عنى عظيم

أعوذ بالله وآياته … من شر شيطان الملام الرجيم

دعني وشأني في اتباع الهوى … اصغي إلى صوت المثاني الرخيم

واشرب الراح ولا انثني … يا رب لغفور رحيم

قال الصدر الأعوج بشين في اسم مسعود قلت

بسيط

الحب واللوم مغبون ومردود … والكرب والنوم مطلوب ومكرود

لي حبة بسواد القلب مسكنهم … تضر بالأسر منهم أعين سود

مروا فلبسي وعيني إذ رنت بهم … فالعين زانية والقلب مرود

مروا

1

مرّوا اشتياقي بهم والقلب ذو فِكَر — فالصبر والشوق مفقود وموجود
امرّوا جفوني وقلبي اوقدوه لكي — فالجفن في لجّة والقلب موقود
قالوا نعوده اذا نحلت من شغف — فقلت جسمي نحيل فانظروا عوده
في التنعّم على معقود اصطبار به — كأن مهجته بالصبر معقود
عن بين خيم عظيم الردف ذو كفل — فالخصر منفرد والردف مزدود
شغفت فيه وكررنا فلولا شعري — اهوى السعادة لي مروا فياله مسعود

قال فقلت في ابن عباد الذي قطع القلوب والاكباد فقلت

كامل

قل لابن عباد المليك الباهي — يوم نعوده به من الاعياد
يا من يجرّد اسيافا من اعين — سود فما يبكو على الاساد
اضللت عقلي بالشعور ومن يكن — يضلله شعرنا فما له من هاد
ان كان حبي في هواك ضلالة — فانا اشتريت ضلالتي برشاد
او كان عشقي ذنبا وحبك شاغلا — اصبحت في الدنيا من الزهاد
كابدت فيك صبابة وكآبة — فعلى م تقطع بالجفا اكبادي
وهجرت حسادي فمذ بان رفقي — أشمتّ بي يا ظالم حسادي
انشأت انشد فيه اصطلتها — فانظر الى الانشاد وابن نشاد

ثم قلت له حضرت يوما بتكوار في مجلس تكلفت به الشرب العيران وجمع اضيافه بين صباح السنا زان النيران فتهيت في الفن وانشدت ارتجالا

سريع

النمر كيف اصطبار بين رشا الغزار — وبين اخت الشمس ذات الخمار
اسكرني خمر الهوى بهما — فلا ازال صريع الخمار
تذكري نفسي ممزوجة — تقدم الخمر قبل السوار
وفي من الاتراك ظبي نفس — يزهر ربيع القلب دون العذار
مقعقع يزرى بشمس الضحى — ابيض للاكر خزله في احمرار
مختصر الخصر ولا كنه — ازرى به ثقلا عن الازار
له من الحسن فنون اعين — للاكنه يغلبه في النفار
يرنو للندما بمشي كذا — تطلع في ثناياه في السيار
كالغصن ولبّي رشا يشعى بها — يغم لنا الاكوام من روعه الجمار

يغم لبي

علمي

انيص

خلقت عن روح بمبتسم — وكيف لي بين بخلع العذار
قال الادبا عن النسوان بشيء في النسوان قلت عن من الغواني السالمة
في اسم فاطمة

متقارب

*

وخود بزا الحسن في خلقها | ولاكنه بان عن خلقها
فما ان تمكنني حبها | فيا نعقت عمي على عشقها
تصول على السمر ان لحظت | وان خانها الشمس من قرنها
تبدد دمعي على وجنتي | كمنظوم در على كونها
وتذكرني دمرو هل قضي | الا الله يوما سنا برقها
درت انني عنبر ريقها | وما ان تبرق على ريقها
ومنت لنا الروح في جمعها | واستغفر الله في حقها
اقاسم قتلا بنيرتلفت | وحقيك ذا الروح من شوقها
وفي عشقه بيك مادقة | ودمعي دليل على صدقها
وقد كنت من قبل ما اخا سلوة | ولاكن فشا لي في بتقها
وقد مرضت مهجتي فاشقها | وقد همت تمرة فاشقها
ولا تترك عشق روح بنت | فان ليس الامر في عتقها

قال هاتف من المعاني السواحنة في اسم فاطمة قلت

سريع

ما بين من عشقي وللجارحة | الا ربيما تغلة جارحة
مبت من الاحباب رايحة | فا صبحت روحي لنا رايحة
يا نعم كونه اليوم فارحة | فان من بمنت بنا فارحة
مليحة تنتصر عن منصل | تثقله ارداف الرجاحة
كن لنا كاليل بهمة | لاحت علينا الغرة الواضحة
تعني اذا غنت فلا من حت | انست كما قلت البلوا الفادحة
شمس على غصن النقا طلعت | لاكننا في مهجتي لابحة
بعثت لنا قلبي من نظرة | يا حسنها من بيعة رابحة
لاكنها من جاح ردت لي | قالت كذا نحكم في الجائحة
فقلت لم اصبحت جارحة | قلبي وبا لاقبر له جانحة

قالت

قالت مضى الأمر وذا عشرة ... فما اشبه الليلة بالبارحة
رأيتهما توأما قارحين ... ولم تكن قبل بالمازحة
فقلت لها زوجا وما يحمد ... فقالت اذا افترقا ما يجمع
لم تبتع الثياب ان وقتها ... ما ضرها لو اقتحمت بالتجرد
او ختمت قال وتتمت مرقعا ... فالغنم ستار على القبا تحته

قال هل بقيت لنا بقية في اسم رفيعة فقلت

طويل

رفيعة ان تشتفي لي برقية ... فما لي من زاد ولا من رقية
صبوت لها في المنر وبني صبية ... وكيف ترى صبا صبا بالصبية
تشبب دعوى من لاحت لنا بها ... وكيف وقد ارسلته بعد وترة
رفيعة بعد الشعر نكهم مرة ... كذا انا على شعر كشعر الامية
تخير تيها في فتية الحي كنية ... فاليتها تسمو على كل فتية
فبعث لها قلبي باول نظرة ... الا فانظروا قلبا يباع بنظرة
رفيعة تشفي القلب ان سر قبلت ... ولكنها تشفيه ان سر وليت
اسلم عليها بالمنزلة في الهوى ... وما كنت لولا ما اشلع بزلة
سأضمن منها المنزلة راجيا ... ومن يضمن للزاي يضمن بعزة
رضيت بما ترضى رفيعة في الهوى ... فسيان ريبها فتنة ومنية
غدا وصلها وانتشر بيه رخيصة ... دعوني اشرعا ليا برخيصة
اموت ومثلي لا يرى الموت سبة ... وما الموت عند العاشقين بسبة
متى تسمح الدنيا بنور بوصلها ... فيجمعنا في بردة بعد فرقة
ونصبح في ظل الاخبية نجتني ... جنى وردة فيما غرست بمقلة
وكملعها تحت الذوائب مثل ... بان غصننا كالبدر تحت الدجنة
تمنيت لو كانت تملي بمنزل ... فمالت الى الكاس برزني بخمرة
كان اباريق الكؤوس وقدامها ... نهار قرا في اباريق فضة
فلو انني تيز قالهم بيت بمثل ذا ... وزاقت سوى زهات اللغا برقية
تزوجت بنت الكرم بابن سما بها ... وجوزت فيها رجعة بعد تطلقة

قلت بهذا بعد ما حضر في مجلس كان بيني وبينه قبل ان ازوره وبينه ثم

حينئذ لمعت بروق الارتحال وكذا الدنيا لا تدوم على حال ولما خرج الى
تشييعي تمثل بقول الفقيه الوليد احمد بن زيدون رحمه الله

رمل

ودع الصبر محب ودعك	ذائع من سره ما استودعك
يقرع السن على ان لم يكن	زاد في تلك الخطا اذ شيعك
يا اخا البدر سناء وسنا	حفظ الله زمانا اطلعك
ان يطل بعدك ليلي فلكم	بت اشكو قصر الليل معك

ثم استنشدني بمن زار وقلبه على شفا انصدع ثم ما سلم حتى ودع فقلت

مثله

زار بعد الصبر يوم الاربعا	بدر تم قد وعدني مطلعا
لم يكن الا كبرق خاطف	ثم ما سلم حتى ودعا

وقال رحمه الله معارضا

مثله

زار مثل البدر لما طلعا	بعد ان يدري بما صنعا
لم يكن الا كومض لامح	ثم ما سلم حتى ودعا

ثم انفصل بعد ذلك الى ازداه وودعني عند ارتحاله وودع الفقيه ابن كاران زاده فانصرفت عنه راجعا الى تطوان مصحوبا بالخبر ابن رحمة على انه العرفان فراقه بما زين كتابه وتزين خطابه فأمرني بملاقاة الفقيه ابن الاربع الذي ذكرته للتعليل من الرواة الابقع ابي عبد الله سيدي محمد بن علي بن حمامه ورابع ذاك من غنيمة كان انتقى فيه ما انيه فترددت حتى وقفت عليه ثم ارتحلت بين يديه

خفيف

ايها المشتري المزايا العظيمة	لست تدري ما سور النسل فيمه
اصبح العسر كزرقه في اعوجاج	عندنا واليسر كزرقه مستقيمه
ثم للناس من ذا الخلو بالمحـ	ـمود عنك ويا لها من نعيمه
اشرقت منك في الورى شمس افرا	ح تحت ليلة الهموم البهيمة
من يعش غير لائح بافتراح	في معانيك عاش عيش البهيمة
ايها النفا بن الكحيل ابن يسـ	ـفو جنود العدا كؤوس الهزيمة
ما التكدر ان لم تزل شيمتا	انما عز ولاده لعظيمه
دام منذ الكفاف تنشا وانشا	وامطلا سحم السبا رحيمه

ثمّت افراحا بارض وروض ... فاتيتم اوجه الفجور اللئيمة
واغتنم من بني النصارى اسارى ... وثمن بغير شاد في الغنيمة
يوم جاء وفيها الجيش اشتهينا ... كابتهاج العروس يوم الوليمة
انت يا ابن عبد الكريم من كـ ... ـل ووا بارد من كل ديمة
لك في الناس يا محمد فضل ... ان كل الورى به لعليمة
اذ ارحمت في العلى قدر من ... غير مغتر ولا محمود قديمه
انت اجللتني ولا يانف ان اجـ ... ـلال غيري في الطباع الذميمة
انت اكرمتني ولا يوثر ان كـ ... ـرام الاذن النفوس الكريمة
اهل تطوان كلهم اخذوا اليو ... م على اخذه العهود القديمة
رحلت اجيش العصابة عنهم ... وجيوش الزعما الذين مقيمة
ولعمري لانت كنز الورى فـ ... ـكن فقيرا وانت انت الغنيمة

وقد وقعت هذه القصيدة من قلوب الناس وانزلوا وفتحها بابن يناس
ثم عثر عليها بعض المتعنتين ممن لا يفرق بين النثر والشعر فقلب عليه الخبر
واراد فيه ان يفتنها اعلام ابن شعر وانتموا ان فرق ما لتطوان البيت فانكر
لفظ الولاد وقال هذا الفساد في البلاد فبعثت له بحجة والحجة الحجة
وهو قول ابي حنيفة رضي الله عنه * *

وفي قدرته المرء عند ولادته ... دليل على ان المرء المركب في الحمق

طويل

فاقسم لعدم الملاعبة والحسن الذي من الملاعبة بالمخالفة والبيت ومن يحيى
المبيت اي قابل هذا البيت فعرفي ان ابن المسالة باب علام ليفتح السان
لغتته بسيوف الاقلام فكتبت سؤالا لشيخنا الفقيه العالم
العلامة ابي عبد الله سيدي محمد بن احمد المسناوي ابقى الله وجوده وادام كرمه
عليه وجوده ونص السؤال بعد تقبيل الايادي وتكميل السلام على
سيدنا الامام العلامة الهمام فليعلم ابقاك الله واعلاك واعلاه ان
الغلام مقبل ابن فلان نظم قبل ايام ابياتا من النظم بكلام فصيح
قال فيها بعد كلام

فالتطوان لم تلزلة شيمة * انما عن ولاده لعظيمة

من زعم بعضهم أن لفظة الولادة في هذا المحل ليست بسائغ وأن صوابه في جوزي أن غير سائغ وذكر أنه ما بلغه أنها لغة واحتاج العبد إلى الجواب بما يفهم الصواب فإن أجاب سيدنا فله الثواب من الملك الوهاب والسلام ونص الجواب

خفيف

وعليكم من المحب سلام ... فائح كالأريج مسك وفير

ما عرا العبد في زعيم غرام ... فتسعفني بالرد فهو بر خبير

أما بعد فلا تعجب أنه لا مرية في بطلان الزعم المذكور وأن منشأه الجهل والقصور فإن اللفظة المذكورة سائغة في لغة العرب وأن حملة ذلك الزاعم من رعي الكلب ولا يستغرب جهل مثل ذلك في هذه الأعصار التي مكثت فيها سحائب الجهل على البوادي والأمصار حتى خفي على أمثالها ما هو في غاية الوضوح ونهاية الاستعمال ودليل بطلان ما قال وأن اللفظة سائغة في الاستعمال قول صاحب القاموس وهو المفزع في هذا الفن على كل وارد من ورد ومن درس ولدت ولادا وولادة وإلادة ومولدا وقد استعملها غير واحد من الشعراء فمنهم القائل

طويل

وفي قبض كف المرء عند ولادة ... دليل على الحرص المركب في الحي

وفي بسطها عند الممات مواعظ ... ألا فانظروا إني خرجت بلا شي

وغير ذلك مما لا يحصى كثرة

بسيط

يقول من يدعي في العلم منزلة ... علمت شيئا وغابت عنك أشياء

وكتب محمد الحسني وكان الله له **قلت** وكنت قرأت على هذا الشيخ رضي الله عنه كتاب المرشد المعين للشيخ الإمام العالم العلامة المشارك المتفنن خاتمة المحققين أبي محمد الشيخ عبد الواحد ابن عاشر فامتدحته يوم ختمه بقصيدة شرفتها باسمه وأشرت فيها إلى دقة فهمه وغزارة علمه فمنعني من إقرائها في مجلس درسه واستحيا من الله أن يسمع المديح في نفسه وكتب إلي من الغد يعتذر عن عدم إقرائها بعدم استيفاء حلوته وإقرائها ونصه حياك الله بنسيم رضوانه الطيب وسقى بغيث رحمته الطيب الشريف الأزهري سيدي محمد بن الطيب أما بعد السلام عليك أيها الفاضل فقد أتحفتني من درر أبحر فكرك ما أنا

دونه من اجل فخر كونيته * وكرم شيمته

والفضل عندي في الفهم والذكا * جودة العقل ان ابدا في الكيس

فاستغفر نفسي ان يقال فيها ذلك المقال او تحلى بها تيك الخلال ولاسيما في المجامع والمحافل المشتملة على مختلفة الآراء ومباينة العقول مع تيقني والله شاهد بما في على التنقيص من جميع ما تضمنه من الأوصاف المدحية ذلك القريض واجمل الناس من ترك تغيير ما عنده لقدر ما عند الناس

لعمر ابيك ما نسب المعلى * الى كرم وفي الدنيا كريم

ولكن البلاد اذا اقشعرت * وصوح نبتها رعي الهشيم

فهذا موجب المنع من قراءة قصيدتكم الرائقة واقتلاع الأسماع من ابيعها الفائقة لا غير ذلك مما عسى ان يختلج في البال او يرتسم في بعض من لا علم له بحقيقة الحال فانه مختلق وزور يعلم ذلك من يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والله المسؤول ان يعاملك بفضل نيتك ويجازيك عن بليغ مدحك فيه. ولولا ان الشعر بالشيخ زرا وانه لا يناسب من ولت عنه ايام الصبا لملوت عليك من محاسنه ما يكون كفاء ودك واتيتك من نفايسه بما يليق بمن انت عليه من جلالة ولا بدع الامر كما قال قايله

طويل صحا القلب عن سلمى واقصر باطله * وعري افراس الصبا ورواحله

والسلام عليكم من كاتبه محب ذاتكم الثابت الود وعبد ربه محمد بن احمد المسناوي كان الله له وللعمري ايضا المفترقة بما هي هذه طويل

بشائر ليلى اذ نشت بوعودها * وكالعيد انبا بقرب ورودها

بها الافق راق والنجوم زواهر * تلوح وتجري في بروج سعودها

وما في جيوب الليل تعثر فيحة * من الصبح في اذيالها وبرودها

وما البدر يبدو في عساكر ايرق * بتخيير عن ان حفت بجنودها

وما الشمس من بين الغمام تطلعت * علينا وما في الافق تبدو بعودها

وانما زهر الروض صاحا وقبلت * من الغصن الافنان مثل قدودها

وهادي غصون بالنسيم تمايلت * على النهر لما ان وقت له بسجودها

بارونقها لا الشمس في جو كاسها * معشعشة تنبي الردى بورودها

رحيقا ولاكن كان يروي من الفهما ... وناءٍ ولاكن اعترفت بورودهما
تكلف بما بين الحمى ملك أمية ... كعرفنا بما من بعد كون شرودهما
نبيلة فضل أو قطبي بشرفهما ... برود في نفيل هالكم بفقدهما
مقاتل الفضل النجيب بنور وعزدهما ... مصارع أمثال العشي تحت لحودهما
تميت إذا أنعمت بكفيه حبا لهما ... ونجني إذا جاءت بمزن وعودهما
وقد كنا لما انضمت على الفضل بيننا ... أسف ولاكن في تقي بعهودهما
على أنني ما زلت أزجر قودتي ... تنكبهما من بعد نثر عقودهما
فللعز من بعد البعاد حلاوة ... وفي الترح بعد الغزل مزر شهودهما
أرى الله أشكو كم أليل فمعنته ... شمس شهادة زائر من مزودهما
أبيت كثير البرايا محمد ... مصدرنا علما وبيت فخيرهما
أماثله في السهر لا في تكاسل ... وما سير الأفواج مثل قصودهما
وكم ذاد عن أجفاننا فيه سنة الكرا ... لكسب علوم وابتغاء مزيدهما
وما زال يزهو في العلوم مراتبا ... ويفقدنا والكل أدرى مفقودهما
أرى زمرا وترا يحل عوا بضما ... وما غير ما يستطيع فيا قيودهما
به يقتدى علما وفي كل امته ... وخير ولا قلبا لنا عن وجيرهما
لذا أنت الأبكار وابتغت له ... أولوا العلم من خير البرايا وسودهما
يكاد بسيم الكما بنور العلم ... على إبل تجري لفقد كبودهما
فلا يحمدن النوح في الأرض عالما ... كفى بهما منس الكماة مبيرهما
ولله يوم تم فيه ابن عاشر ... يلوح على الأيام بدرا كبيرهما
سمعنا به ذيل السرور وأقبلت ... أليتنا الفعال في رقة بمشهودهما
به قد فقدت ما في الجماعة مرزءا ... إفادة نعمى الكريم بها ونفيرهما
وقد ركبت في المكرمات سوابقا ... وكم فتنة مشعورة بسعيرهما
فلن يحمي المستنا ودا الرفعة إنه ... إمام الورى علما ولبث أسودهما
فلا نعله تسمو في الأنام مكانة ... ونشكر نمرود العلى بشيرهما
ودام كطول البناء كما بل رفعة ... بسيط علوم ما بين الجمهرين بهما
انشد فقال كالعروس جليلة ... ومن حمد كالعقد النمير بجيرهما

وشكرنا سعي رجال رشدكم يحدونا | وذكرنا حال قوم من خدوده ما
وقد حملت بني سلا ما يحسدنا | تعكر من اعطانا بنا وكروده ما
والمرت ان الكملاء ازكى نية | وجاءت ذا وانتمت بجد فريدها
بفضل عند ما تبدو بوارق منهما | بشائر ليلى اذ دنت بورود هما

وقرأت عليه رضي الله عنه في عمر البراية صغري الإملاء لأبي عبد الله سيدي محمد الشنتري رضي الله عنه فقلت يوم ختمه الفرحة

بسيط

يا ليلة الختم كم شوقت إنسانا | وفي المراتع كم عرفت إنسانا
ذاك لكلمتنا الغراء التي نعتت | لولاي حمد اله الحسن احسانا
لولا لما قد ارعى النجم من ازل | كلا ولا جمع عند الربع من جانا
إن عز وقلت لم ازففت من مهج | ازلام عقبتك لم استرق اجفانا
هلا ذكرت عهودا بالعا من نذ | انمت روض المنا باخضر افنانا
ايام ذا البيت الا زلت زائرة | ولا نقضت لذكر العهد بنيانا
بتنا وباتت عهود النحر تكلمنا | عند العشا ونذل الكل اعصانا
وكتيبة الانس يشفي الراح مبسمها | يشفي من القلب احزانا واشجانا
حتى اذا الفتى تعذر الغيد عن ملل | بكا زرقنا انقضا الحفل ازدانا
كموت من الوصل والاسعاد قد نشرت | وود عشر بساط الربع عقبانا
بيا لها ليلة كبرى وقد بعثت بمعلبة | بكت علينا سما عينين ابرانا
ماهي الليلة الكبرى التي انقرضت | لولم يتم إملاء العمر معرانا

وهذا ما حضرني من معاهيد الكتابة ولعل ان شاء الله كاف فلتت
وانتهى بي من السيخ مراتب العلم بعد انه في ثنية العلم وامرضت العيش
وقد ذكرنا انه وردنا له بالروح والعين بلازم الدار وتبدل بعد الناس منه
بابن كرار فكتبت اليه والود جار على عادته معتذرا عن عدم عيادته
سيدنا الإمام المعروف بالعفا بن خلف والامام من لزم شاد علامي
بن غلوم لذي ابو عبد الله سيدي محمد المسناوي الدلائي رعاه مولاي
والامام واوان وبعد ما يستحقه سيدنا من السلام المشروع والذي سلام
والرحمات والبركات في الاصال والبكرات بموجبه اليك ومورده عليك

علم

انيس

الاعلام ان الاعلام بغيرك ذو مثلك واحلاله وكرر بشرائكم الامثال احالة
ولولاه لما عجلت بذلك فلا كنت لا تخلف عن عيادتك وانت لا تجهل اني
سيادتك ما انه حرك ما نال من الاشغال مع تعلق القلب بعلو ذاك المقام
والسؤال عما انت فيه مما تجده وما القاه وذلك انما يقع لمن عرض حوادث
تكن في جميع منازل المرض الا انه كثير الجفا بالمغيب النوافع فلا تسع حزن ذلك
على الرابع وبينما انا اترسل وانتم كيف اترمل حرف على السقم ورأيت
منع الانفصال فراشكم فعلمت ان فرقاتك في الجمعة بذكرك كنت الجمعة وقع
لي عن اصحاب من ذلك الانتقال لا لنفسه بل لما يقال ليقال او ليلا رحل
فلا ينبغي للعتاب محل وعن ذلك العافية والنعم العين العافية بعموم شئ
زادت شمل الثناء شتا ومن اشرف بما سمعت عن التلف كيف يلائم ان
تخلف فبادرت اسيرنا ان يقظ عن التكلم بعض احماله ويحتسب الاجر مع
ابلاغ ذاته فذلك المرجو من فضله والله يديم بقوته وحوله
فاجبته بعفو كثير وبما مزيد الاكرام ارسل بديع الجواب مثل النادبة
الجواب والله يبقيك ويزيد بك ويقيك مما لا يبقيك والسلام فاجابني
ابقاه الله بما نصه اما بعد السلام المحفوف بالبر والاكرام عليك
يا نجل الكرام فالعذر مقبول والصادق منكم كيف ما قال يحمل بصادق
الود شفيع لا يرد ان الحسنات يذهبن السيئات

*

وإذا الحبيب أتى بذنب واحد جاءت محاسنه بألف شفيع — كامل

فجملة البنا والفلع شمس فضله علينا فالمنام عما تترجمه عليكم سليم
والرد لجانبكم المولود تميم

*

أخلاي أنتم الحسن المرغوب أسنا فكونوا كما شئتم أنا ذلك الخل — طويل

والسلام عائد عليكم والرحمة والبركة من كاتبه محمد المسناوي كان الله له
قلت ومن انجز الكلام من هذا المعنى ما نقل شيخنا شيخ رضوان الله عليهم — أشياخ المؤلف
وما في معهم من المراجع مع ما يذكر من الاختصار بالاثر مما خلاف ذلك
فنقول فمن ذلك كتاب ابن عبد العزيز اولا على سيدي الوالد انتقلت عنه
ان الكتب بقراءة على الفقيه الورع الناسك الحيم ابي عبد الله سيدي محمد الكامل

ابن احمد الفاسي الحميدي رحمه الله ثم قرأت في احكام القراءة والرسم والضبط
شيخ الجماعة بفاس الفقيه العالم العلامة المشارك ابا زيد سيدي عبد الرحمن
الزايدي رحمه الله ثم بعد موته اقتصرت على الفقيه النزيه العالم العلامة
الدراكة المقرئ المحدث المشارك ابي سرحان سيدي مسعود جموع رضي الله عنه
قرأت عليه ختمة من كتاب الله عز وجل وقرأت عليه الشمائل الترمذية مرارا
والجامع الكبير للامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري وكتاب الشفا
للقاضي ابي الفضل عياض وكتاب الاكتفا في السيرة النبوية لابي الربيع سليمان
ابن موسى الكلاعي وكتاب السيرة ايضا لابن سيد الناس اليعمري والنصيحة الكافية
للعارف بالله ابي العباس سيدي احمد زروق وقرأت عليه الفية ابن مالك وقرأت
عليه كتاب اوضح المسالك الى الفية ابن مالك لابن هشام الانصاري وتلخيص
المفتاح للقزويني وشرحيه لسعد الدين التفتازاني وقرأت عليه كتابه
المسمى بنفائس الدرر في سيرة خير البشر صلى الله عليه وسلم وقرأت
عليه اجزاء متفرقة من كتب متعددة وقرأت على الفقيه الاستاذ الورع
الناسك ابي العباس سيدي احمد المسناوي الدلائي رحمه الله والد الشيخ سيدي محمد
المذكور وقرأت على الفقيه الامام الاستاذ المجود المحقق الدراكة شيخ
الجماعة سيدي ادريس بن الشريف المزعبدي النجار وعلى الفقيه الخير الدين ابي الحسن
الشيخ سيدي علي بن جارية وعلى الرجل الصالح الناسك الاستاذ المقرئ ابي عبد
الله سيدي محمد بن مغلب وعلى الفقيه الاستاذ سيدي عبد الوهاب الجراري وعلى
الفقيه الاستاذ العدل الرضى سيدي ابي زيد عبد الرحمن الفشتالي قرأت عليه
بعض اجزاء من كتاب الله عز وجل وقرأت عليه كتاب مورد الظمآن في الرسم
وكتاب المقنع في الشيخ من التوقيت واما غير علماء القراءة فان بعض
قرأت على الشيخ الامام الدراكة الناقد المحقق المحرر الرباني المشارك امام
الجماعة بالمغرب ابي عبد الله سيدي محمد النفسكميني الكماد الحسني رحمه الله
قرأت عليه كتاب الصغرى للامام سيدي محمد السنوسي وسمعت عليه شيئا يسيرا
من مختصر الامام خليل بن اسحاق وبعض احاديث من صحيح البخاري رحمه الله
وقرأت على الفقيه الامام العلامة مفرد الصدور ابي محمد سيدنا الشيخ

عبد السلام القادري الحسني رحمه الله وقرأت على الشيخ العارف بربه
الولي العالم العلامة الجهبذ النحرير شيخ الشيوخ أبي عبد الله سيدي محمد بن سيدي
عبد القادر الفاسي رحمه الله سمعت عليه صدرا من شرحه على كتاب الحصين
لابن الجزري وبعض مسائل مفترقة وقرأت على ولي الله الإمام المحقق الفهامة
القدوة أبي عبد الله سيدي محمد الطيب رحمه الله حضرت بمجلسه وسمعت منه
ما يقرب من ثلثي تلخيص المفتاح وسمعت عليه صدرا من تفسير سورة البقرة
وقرأت على الفقيه العالم النحوي الأصولي المقرئ المحقق الدراكة العدل
الأرضى أبي عبد الله سيدي محمد بن موسى الشريف الشفشاوني خطيب جامع باب
الجيسة سمعت عليه ختمتين من ألفية ابن مالك وقرأت على الشيخ الرباني
الفهيم الصالح أبي عبد الله سيدي محمد الشريف وعلى الفقيه الصالح العلامة
الورع الناسك المتبحر شيخ الشيوخ أبي العباس ابن الشيخ سيدي أحمد بن الحاج وعلى
الفقيه الأديب النحوي اللغوي الخطيب الفصيح أبي محمد الشيخ سيدي عبد الواحد
أبي عنان وعلى العالم العامل النحرير المشارك الصدر الأوحد خاتمة المحققين
شيخ الجماعة بالحضرة الفاسية أبي عبد الله سيدي محمد العربي بردلة وعلى
الفقيه النزيه العالم العلامة الشيخ الإمام سيدي أبي الحسن علي الشدادي
وعلى الفقيه الفهيم الورع الصالح العالم العامل أبي العباس سيدي أحمد الجرندي وعلى
الفقيه النحوي اللغوي المحقق سيدي أبي زيد الشيخ عبد الرحمن بن عمران وعلى الرجل
الصالح العارف الفهيم الأثر الأنفع أبي عبد الله الحاج الأبر سيدي محمد المشاط
المنالي وعلى الفقيه النحوي اللغوي البياني الفهيم الدين أبي عبد الله مولانا الشيخ
محمد بن إدريس العراقي الحسيني وعلى الفقيه العالم العلامة القاضي أبي علي الشيخ
سيدي الحسن بن رحال المعداني وعلى الفقيه النزيه الورع الفهيم الدين الخير العارف
أبي محمد سيدنا الشيخ عبد السلام الدبيس وعلى الفقيه الفهيم الحسيب النقي
الصالح البركة أبي زيد سيدي عبد الرحمن بن محمد وعلى الفقيه الإمام المحرر
القاضي أبي العباس سيدي أحمد بن ناصر وعلى الفقيه العالم القاضي الوجيه الخطيب
الفصيح أبي عبد الله سيدي محمد الكبير ابن سودة وعلى الفقيه النحوي المشارك الفهيم
البركة أبي العباس سيدي أحمد الزعري الأديب البليغ الفقيه أبي عبد الله سيدي محمد

ابن زاد

ابن زاكور وعلى الفقيه النحوي المفتوح المتقن الأستاذ النبيل أبي عبد الله سيدي
محمد ابن زكري وعلى الفقيه النحوي اللغوي النشار الحافظ المتقن الصالح الأبر أبي عبد الله
سيدي محمد بناني الكبير وعلى الفقيه النحوي النبيل الأنور ولد عمه أبي عبد الله سيدي محمد
ابن عبد السلام بناني وقرأت بزرهون على الشيخ الإمام العالم العلامة
الورع الزاهد الخطيب الفصيح أبي عبد الله سيدي محمد بن عمر وقرأت بمكناسة
على الشيخ الإمام العالم المقرئ الأوحد الحافظ المتقن شيخ الجماعة بالحضرة
السلطانية فاتح الفضلاء أبي عبد الله سيدي محمد أبي مدين وعلى الفقيه الإمام
العالم العلامة المجود المتقن الحافظ المدرس المفتي أبي عثمان الشيخ سعيد
ابن أبي القاسم العميري التادلي وعلى الفقيه المفتي المدرس المجود الشيخ أبي
العباس سيدي أحمد بن يعقوب وقرأت بتطوان غير مرة على علمائها وأعلامها
وبركتها فكتب رحمهما وشيخ شيوخها الشيخ الإمام العلامة الصالح أبي الحسن
سيدي الحاج علي بركة رضي الله عنهم أجمعين وحشرنا في زمرتهم تحت لواء سيد
المرسلين وجميع ما تلاه الأعلام كنت أخذت عنهم بالقصائد المقولات الآتي
ذلك كان في زمن الصغر فما رأيناه موافقا للمقام أثبتناه هنا وما لا فلا

طويل — وبعد الرضى عن خل عنبر كليلة * ولا بد من تحبير السمط شبه المساويا

وبفاس قرأت على الشيخ أبي الحسن سيدي علي السراج المذكور ومنهم
الإمام خليل بن إسحاق وقفلت بزمن ختمه أفرحه واستماله ولداه الفقيه
العالم سيدي محمد أبي مدين المذكور والفقيه سيدي الحاج علي بركة والفقيه العالم
سيدي الحاج الشريف الشفشاوني رحم الله جميعهم * *

كامل — الشعر عندي والنحا بر والنهى * علم يميل عن النكار في النظر
والحسن في شيئين بيت مشتمل * أبيات شعر أو بيوت من الشعر
والمتقي بثلاثة ما عرفت * إلا الذين نحوا بجمال على المعز
كتب السوار بزيد ما سور النما * وامتثل فيها بالسوار ربا الشرر
فبلبل كمرتها ومنح جيبها * فسمى عليها أنها أخرى الكبر
في قبلنا سيقي عليمنا أنه * ما جاؤنا اللذين للبشر
برقت بها بزنا بعد مرشقه * فاحليتي فيها إذا بروا البصر

لاحت لنا قمرا فلما ودعت ... قمنا وقلنا الآن قد خسف القمر
تبكي عيوني يوم سارت بالردى ... ويقول لي إنسانها أين المفر
بانفراد ملا للسرور ومن أبيه ... يا أعيني في الدمع كلا لا وزر
علما بأن الدهر غير فلم يكن ... يوما ليطلع مثل ما تبدو الغرر
البكر ما أبكي على سلمى ولا ... بعد الديار ولا بعاد من نفر
لذكر على العلماء الذين أنا منهم ... مرت بنا قدما والكرا عني نفر
بالأرض مكناس وزينة دار وبه ... شبنا ورددهم إلى حكم القدر
مدرسة دنا مدة الكرام وسرنا ... أرعاشر في دبر أيمننا الأخر
منها أبو العباس ابن يحيى العلو ... م لنا لما يحيي الأراضي المطر
سادوا وأخر له الإله تفضلا ... والآخر المرجو يأتي بالخبر
الفاضل الشاد حاز الجد برمن ... لم يبق علمنا فاد راد ولم يبرز
نحو وتوحيد وفقه واعتنا ... دبا لتعريف وبالشمائل والسير
عين العلوم وغيره في عصره ... الدر منثورا بغير عثير للأثر
قد عرفي ذاك رحيق عطره ... ما أن تعدد الرواية وابن حجر
عن الغوامض ما في أفقنا قمرا ... بلاد دمشق غوامض فيه عمر
من رابه ما جاز من علم ليهم ... صر بدرينا في العصر ختم المختصر
ليرى بحور العلم كيف يخوضها ... ويريه منها كيف إخراج الدرر
ويرى منها شبه النقول وردما ... ويرى مجانسة الغرائب والكرر
حاز البراعة والبلاغة نكتة ... يتعارض بي ربيعة أو مضر
خرجنا البدائع منه ما شاء لنا ... قول لسان السان معبر ولا يفهم
من فكر غوامض عمله الدر الغر ... ز وما عليه إذا أمانته البقر
قل للمحب وللحسود وللذي ... يبغي الجدال ويرمي بتهم القمر
نعم الذين عيشنا في جنة ... وحسودنا بعد الأمام في سقر
ولذا أردنا حين لنا فانكم أني ... سمع الجوامع هل يفيد مع البصر
حسبي من الشرف البليغ مديحه ... ز الخمسين بقواعد عشرة والكبر
يبني الثناء على الدوام تحية ... ما غرد العصفور من فوق الشجر

سريع

وقال ايضا في مدح الفقيه العلامة ابي العباس سيدي احمد ابن [illegible] يوم ختمه مختصر الامام خليل ايضا

تبسمت ازهار روض السعود * وغنت الاطيار في كل عود

بذكر الذات في روضة * ما بين منثور وورد وعود

ونم اثر الراح وورد كم بها * بكا لها املت ينعا النورود

مقبلا يقلو ما الفقاب كما * تقلو اعلى نهر الفرات والفرود

في كاس ما قاد وهو كنـه * في القلب مثل النار ذات الوقود

ولا تل عن شرب بها ابتدا * من بات من خشية او سعود

بكم زنت بكرا مع ابن سمـ * ولم تجب يوما عاتبه الحسود

شمس لها غايات بعزما افـرد * اشرب خمرتها بكرا الشعود

بما تما من كرى ملو اللمـه * لا تكن ليلمي من التمرود

كانها عذراء في كنـيهـم * تعطر من وردة عاد اذ زود

سارا اهل الزمان عن شغلتي * وكم سبته بالسيور الرشود

الحمد نعير من اليم الحفل * والقلب فراق وتنقه في قيود

اذ متر في الاعمر بي هرم * ورده اخرجه للعرجود

بدل ان مرشفه يقـرع ودا * من نقله ما زال ينفي النعود

فمالة والقوم يشكرنـهم * ويمن فيالي حوله اوقعود

مثل الجمر فرواذا ما بـرا * من فيروز كرسي العلوم بسود

استغفر الله العظيم بقـد * اتيت بالسير بغيرا لسرود

انعاله اعيز بنيت العـلا * المكتسي من علمه بسرود

لم شكلا تعيزا مثل الشمس * عن فهمه قد حل عنه القيود

امر امثيلا بين كملا بـه * فراد له ترغم انف الحسود

معنمات لا يلعبر له تنـاه * وصار في باب العلوم مثل الاسود

هادى تب بنت الفكر وابـركه * في حلل النرم مثل الوفود

ان يخبر ومنها مسترا منهـم * فلم يشترط اثنا سرتها مشهود

قا قيا وليب عيشنا بها واغتنم * وكذا تحفا اريدها من سرود

منسرح

وقال اذا باح شذا نشرها — تقيمت ازمان روض الشعود

وقلت افرحه يوم ختمة اخرى

خذ من حديث الربا عن الزهر — رواية ابن الربيع عن قمر

والنرجس الروض ان ذا نظر — مثل الغيور نزار بالنظر

يعنز لبنفسج في تقلبها — تصيبها في السرور والشرر

وردة من الشمس كل صابية — وشمس الذيل بعز للقمر

ولا تنغ في ورودها ضرا — من اليك ايتوق باعث القدر

وقل لمن نفسه تحذرها — امال يرد القضاء بالحذر

وليس ينفع للنفوس علا — وما لها نقار حوار الخطر

فما نيّاها ميزان معتبرا — ثبت اخبار سادتي العمر

لو انها حرقت مباشرها — كانت تميزت عن البشر

من كف بردنة مخدرة — منبت عليها سما بل الخفر

تمشي بانوار القلوب وكلفها — تفتر عن برد وعن درر

بيضاء ناعمة مغنية — تغنيك نغمتها عن الوتر

يرقص ساعها اذا افتخرت — لو انها لم تزل الى القمر

مثل الحيزبون بين منتظرا — زدوت لزتم بكر منتصر

الغاتم العلم الذي كمرت — منه العلوم بكل ذي بصر

اصاب من ثانية باشعب في ال — احكام او في الحديث بالكبر

تراه في الدرس مثل حفني ما — بين الحواشي بدور والحور

ويستغني عن الغيور كما — افتقدت حب العبور والعبر

لو لم يكن في العلوم من شرق — كما زهو السما معيز بالدرر

يغر البيضات على بر بقبة — بلا مكا لغة وثا نكد

ولنيرين في العلم عز مرض — حتى يفر رسالة بن العمر

ومن بصلاحه التي بهرت — يثنا الوزرا رئيسا وذر

ان كنت تنكر بين مجلسه — وانكر بلبس البعيا ذكا ثبير

عن الشمس البدور عن مالا — اكرم ابدا بمعتذر

لولا الحكومة التي فيها الهنى ... وإن من يخلو من الغير
فلترث خير علماء عصرنا ... تسلك فيه بالسمع والبصر
لا كنتي في زمان كما بعد ... يغضون كالكلاب بالنظر
ويومهم لا يشبه أمسهم ... ويحذون تتبع الأثر
فإن خلفوا نشروا أو أحسنهم ... وعوضوا عيشها من الأثر
يبذرون للعلماء نكبهم ... يبنون فقرا لغيرنا على الزمر
وإن تلوت عليهم سورا ... لمزارة وسمهم عن السور
وكم برئت في النوري منهم عبر ... فأعرضوا أقسرا عن العبر
وهو علمي يتبرون عنهم ... فلا يدرون الضيا من الغرر
أعرضت عنهم من الحزاو لهم ... تبين النور فما يغني البصر
وسوف أورده عمل بجهل ... بسيف يمحو مصارع البقر
لم قد ضمنت على مكابرهم ... والصبر مر المذاق كالصبر
وذا أوان انتساخ مجبرهم ... شيئا فشيئا إلا أنه نظر
فإن ملكت حديث ذكرهم ... هذي حديث الربا ومن الزمر

قلت وهذه القصيدة حكاية عنهم ومناسبة لهذا المطلع وأشبه شيء بهذه القصيدة في عرضها ورويها قصيدة كنت نظمتها في عرض أهل الأباس بسرد أبيات منها وهي

*

من جنة الطرأ من البشر ... تبرز كالقمر في سماء البصر
وقلبه من شرير نشرته ... من جا من المنزل من البحر
بالنور من أعشا قمر ... كيف احتيالي وما من مفر
يا عماد في سر البه مختبرا ... وانكر بلبس الغيار كالمبصر
من سار ريحه في غلائله ... اتبعته خلالهم على حذر
كم في أحاديث أزاهيمه ... ومن يرد الفضاء بالنظر
يعرف أعلى بها معتني ... والصبر مر المذاق كالصبر
ملكت من بغرل وعارضه ... فأين عين الجمال والنظر
حديثه حسن وسيم ثغره ... تزرت حب الحديث والسير

مثله

خلا الجمال بعز من يجتليه … من الحمى ينثني بزور والخفر
منا لنا بيننا ربيهما سرور … قالت لعاشق اهل القصر
يا مبتدا بالغرام خذ خبرا … ما أفقر المبتدا إلى الخبر
في صفة الحب عندنا نكره … إذ زدتنا في التعرف على النكر
يا ليلة زارني وكل عشيه … كالبدر من تحت ليلة الشعر
والراح بين الكؤوس دانية … والليل مبتسم عن السحر

وقلت راجعا إلى امتداح العلماء أمدح الفقيه الأمين الورع الهمام الأبر أبا عبد الله سيدي محمد المشاط الفقيه في يوم ختمه مختصر خليل أيضا

تجود الدموع من عيني تسيل … بسيح وأين ابن حجر الكحيل
ومن قد من سكار هجره … ويعذر من له صبر قليل
أحين نأى عن الأحبا رحلتم … وعقلي لا يغيره الرحيل
وعندي ما اشتهيت أوان تحولوا … فما لي عن هواكم من أحول
خليل كان عندي لم يزل لي … وكل لا يدوم له خليل
ظللنا من البكاء على نواه … أبكيه كما تبكي الطلول
يكلفني النحيب الفراق فيه … وإني لست أدري ما أقول
حبيب واجب عند النبيه … أكابره ومن مستنجل
وبين لمن علمه وبذلهم وجل … تضاهي في المعنى والعزول
بقول الغاد لو زرت عقلي … وفي عقل تناول العقول
ترى كيف الجبال يزول مثلا … إذا عن الكتاب أو الرسول
أقول لمعشر راموا افتضاحي … بلا فيئة فذ عن الوصول
أمثل الشيخ مثل بيكم شبيه … نعم مثل الحبيب من سبيل
ومثل حبر أبوح له بسره … فما في الشر يغفله الجهول
بقدر قد أتانا عن عقلنا … بمثل محمد المشاط جيل
إمام عالم نجم مقدم … بمجلسه ثنا سبب النقول
بيان فهمهم نحو كلام … أحاديث تعاسيم أصول
وفقه سنة الحكم حيث ما ب… … وأشياء سير مما في نقول

وابر

أقول

أقول له وقد أفرد خليلا ... وبينت التراجم والفصول
لك البشرى أمن الناس علما ... خليلك لا يماثله خليل

* وقلت أقرظه عند ختمة أخرى *

رمل

طلعت من أفق نعمان الغرر ... فاختطفنا الأفق من أيدي الغرر
وبدور والثريا تنتثر ثم ... فانتزعنا الدر من بين الإبر
وبقلبي مذ إذا عاينته ... أزهر النوع وأينع في الشجر
بدر تم وجنة الحسن له ... عين إني من مراده في سفر
بشر من عالم النور انتشا ... هل رأيت النور في شكل البشر
زار ليلا وتجلى قمرا ... فانتزهنا الليل في جنب القمر
فانتشى في الدر ذر زورته ... كانتهاء يوم ختم المختصر
ذكره يعجب قلبي مثل ما ... يعجب المشاط تقرير الفقر
عالم حبر إمام عامل ... عنبر أنفاسه نشره ونشر
فاهم في نشر المعاني بكره ... فلو رأينا كيف إخراج الدرر
إذ بكن يبغي سر الدهر إذا ... بسواه فيشرا ومن الخبر

وقلت أقرظه يوم ختمه لكتاب الشمائل الترمذية

طويل

أسيل الهوى زودت البكاء وسائله ... يعتسفها جار الدمع مني وسائله
بعثت بكيف من خيالك في الكرى ... وحرقت لقلبي بالذي أنا سائله
كأنك لم تعلم بأن تفرقي ... من العالم المشاط ذاك دلائله
لقد قام منه الفهم بعد غوامض ... وكم من خليل سهلته رسائله
ولا غرو أن لاحت شموس علومه ... وقد كملت بين الثريا شمائله
فلله ما ينبي به إن سائل سائل ... ولله ما يبديه إن ذا آن قائله
لعمرك نور العز إنه بات يفتله ... ومورد علم كالزلال معينا ملؤه
وما هو إلا العز بين نوافل ... وتاريخه من لا تصح نوافله

وقلت في مدح الفقيه المنور أبي العباس سيدي أحمد الرجراجي يوم ختمه الفقه لابن مالك رحمه الله *

كامل

خطب الحمام بمنبر الأشجار ... فبكى الغمام بأدمع الأنهار

والروض في ورد الربا قد يفتق … والغصن بين فنون من غناء الاطيار
فاشرب على زمن الربيع مدامة … تلهيك عن الاوطار والاوكار
كالشمس تطلع في افق سمائنا … فاعجب لشمس في يد الاقمار
يشفى بها ظلو الشفا بارشاده … عطفت محاسنه على الابصار
ثمر الهنى يجنى ومن يتلف مهجتي … والفضل مأخوذ من ابنا امجاد
لولا الحياء شكرته للمرتضى … حبر الهداية **احمد الوجار**
العالم الفهم الذي في فنه … للناس ما يغني عن الاسفار
كثرت مزاياه كثرة ابياتنا … كالشمس تبرز هالة الاسفار
من دار فقه ماجد من اجلة … دار العلا الكريم بها من دار
انشأت اخبر عن مزايا علمه … فانظر الى الانشاء في الاخبار
خذها اليك قليلة الفاظها … لكنها تغني عن الاكثار

وقلت في مدح الفقيه النحوي اللغوي الاديب سيدي عبد الرحمان بن عمران
يوم ختمه الفية ابن مالك رحمه الله

روض المسرة قد فاحت ازاهره … وصاح صادح بأيك الزهر طائره (تسبيغ)
لما تناهى في بروج الكمال كالعقد … شمس المرام مرام فاز شاكره
واستهل بوجه كملو الوجه نعتها … وقل ذنبك ان الله غافره
وعمر ذكاسر كي يحيى بها رفقي … كاس المرام بين الشفق عامره
خمر اذا ما سرت في جسم شاربها … فابشروا باليمن والباس كابره
من كيسا واحمد النوع صاحبه … امير حسن اعار الشمس ناظره
طلعت موارده من بحر ماجده … بيض سوالفه سود غدائره
يشفى بها ومن فكت الحسن بين ثدا … مثل النجوم بافقهم دوائره
مثاله تعرب الارواح كما كتبت … عبد الرحمان بن عمران حبر الرفيع مآثره
من بين علم تسمى اليوم كاملة … سريع فهم لطويل الباع وافره
حبر غدا علمه في الناس منتشرا … واختتم تعرب اذا تمر بعد صادره

وقلت

خذها اليك عروسا زان منظرها … زفت وفيها بديع الحسن باهره

منهما جواهر لم يكتحل بمثلها   وبكيف تنظر الى نظير جواهره

وقلت ابكي الفقيه النبيه النزيه الوجيه ابا عبد الله سيدي محمد الكامل ابن احمد القاضي الحميري رحمه الله وكانت وفاته صبيحة يوم الخميس الثامن عشر من ربيع الثاني عام [illegible]

*

كامل

الحمد مشغول على لذاته   والموت يطلبه بنفس لذاته
والعمر منه لو يكون بقاؤه   والشيء مرهون الى ميقاته
والموت حياة ومن بعده الثرى   لا بد ان ينقاد في شبكاته
يا سعد من قد جاء في ساعة   يوقيه فيها الله من نقماته
حشر والانسان في الدنيا على   شهواته يزهو الى شهواته
بنظر الليالي في الرقاد وقلبه   عن فعل سالفه وعن قرباته
الى ان غطا من تكون حياته   وزمانه ينعيه من حياته
ويموت موتة غافل في لهوه   ويفوته التغيير عند وفاته
كفقيهنا هذا الزكي الاسم الذي   من علمه نلنا ومن بركاته
الطاهر القاضي الحميد المرتضى   قد كان في احيائه ومماته
اختاره المولى لمنزلة قدسه   بشر ومن الدنيا الى جناته
قد كان في دنياه عينا لينا   متوجها بصلاته وصلاته
يبغي الحسب ولا يعاند باغيا   والصبر والاحسان من عاداته
واليوم مات ولم تمت بركاته   بمماته في ذكره كحياته
يا حسرة نفسي ضاع فيه نصيبها   لم تغتنم لقياه قبل فواته
فبقيت غم غفلة عن صفيه   فالصب في القلب في غفلاته
فالعين تبكي بالدموع الذارفة   والقلب مكمود على حسراته
لكنه لقي الجمال وفيه منشده   صاح فالصبر لنا يحشر ثباته
يا ايها الناس اصبروا لفقيهنا   عند اللقاء لا يغيب في ذاته
يا ربنا ارحمه واوسع نزله   وارفعه في الفردوس في غرفاته
واجعل بنيه كما تحب وامنه   والحقهم بالراشدين ذواته
ومن الاله على النبي وآله   وهما به الاعلام خير صلاته

والله يشكر ذا النعمة وسائر الحاضرين جميعا ثم
رجع الى شيخنا ابي عبد الله المسناوي فقلت ومما له تعلق بذكر ما ندا
الشيخ قصيدة نبوية كنت نظمتها فانكر بعضهم فيها شيئا اجاب عنه سيدنا
الشيخ ولا باس بسرد القصيدة اولا وتذييل الاعتراض وجوابه عليها ليكون
الناظر في ذلك على بصيرة من امره وهي هذه

طويل

أذرت جفوني من فراقهما درا ... فنظمته عقدا وقلدته النحرا
ودا كفته فكرا بدر جماحه ... ولاكنه زور الخيالة والفكرا
وأمت من شوقي نحو الحويلة ... فمن كثرة نظما ومن عبرة نثرا
وفي أعين كالبحر ترمي بدرها ... فدر نظمناها فاطلبوا عندنا الدرا
بكيت لبدر سار عني كما عنا ... على بدرة قد كنت استطلع البدرا
فشقت له لما سرى ليلة النوى ... ويشفع كل الناس من ليلة الإسرا
وكم لي أنفاس عن الشين بالثنا ... وما خلت أن البدر لا بين له الشبرا
سرى يذرع الأفلاك شبرا وأذرعا ... ولم يبق فيها ذراعا ولا شبرا
لقد كنت أغنى الناس لو دام وصله ... أرى بعده ذرا فأنسى به التبرا
ولكنه ولى بما كان من غنى ... وما كان في اليسرى وما كان في العسرى
وأبقى يدي صفرا وجفني احمرا ... فما أنس العسرى وما أنس اليسرا
أمر بمنزل كنت فيه أزوره ... أراد به فقرا أيجبر الدهر فقرا
فأبدله من غاب نورا بظلمة ... كمن غاب عنه البدر فاكتسب الجمرا
سأنشد إذ أثنيت بيتا سمعته ... يذكرني بدرا ويعقبني بشرا
كعهد حزنا بأنعام الصبا إذ نرى ... منازل من يهوى معطلة قفرا
حبيت به أجري دموعي عبرة ... وباليت في أمر ابن فقيه ابن أحرا
بكيت له لما نأى ومنزل راحل ... فتشبهني الخنسا وتشبهه صخرا
فيا وقفة التوديع أجريت أعينا ... تلين بها صخرا ترق بها صخرا
غزال غزتني أعين منه جردت ... فقلتما شعرا وأنثر بها شعرا
لقد مر في قلبي بعد ما كان سره ... سأشكر في السرا وأصبر في الضرا
واستعذب الضراء منه نالني ... وذا الحب لا ينفك يستعذب الضرا

وكم سرني لؤلؤ ثغر بتبسمه — ومن لي بإذ لا نلتقي في السرا
إذا ع الثغر البسيم لا كرائما عنى — وودّ عيني من بعدما أودع البرا
رشا كان يصبيني ويصبو لي له — فيشكرني شكرا وأشكره شكرا
وأرخي عنان الكرب في روض حسنه — فيا عجب من ماج وأعيته شكرا
تذكرني راحا بعينه فراقة — وتتعطف الأغصان منه شكرا
جننت بغير منه فرخصت بعدما — ومن لا يخاف الجن والغير والسحرا
وبغرني من بحر بروحه — ومن ع خالا فر امدع به السحرا
دعوا جفنه يقضي بأنكاري فيجبني — ويا جفنه حكمنا ويا فيجبني دهرا
وما كنت اشري من سواه لأنه — بكا رحني بزنا ويكم حني ذمرا
فصيب بارقا بشر العذرى — ولا كنه انضر من المغرى اسمرا
تعلمه رفقا فسار له فلبه — وانما كنه الشكر انعلمني كسرا
له عزلة منها براني كسيرا — وفي ذلة بيه أراه بها كسرا
نبئ جمال وجهه بيه ذاية — ابان لنا بخيره الماء والجمرا
أتانا وجمر البرد حل اسرابها — ولاكنه في شرعه حرم الخمرا
واسر وشعر وجهه تحت شعره — فلم تر ذنب الشعر واذا اسر الشعرا
شعرت به وجدا وما كنت شاعرا — ولا كن انما الشعر علمني الشعرا
أبيت وهمي للنجوم مكالع — فما كلعت زهرا كطلعته الزهرا

ومنها

إذا ما مررت زائر الشمس حزله — وهند تمر البدر زارت له الشمسا
وأعجب من القلب في عمل الكفى — ولم أنز وده الا هنا ولا نشرا
ولم أمر تنز الا ولا همت في ترشني — ولا استملت عيناي زيدا ولا عمرا
ولم أتحبب هندا وليلى لعبرة — ولم اتبع في العشق قيسا ولا بشرا
ولكن بحب الخلو زنت عشقني — بقلب برئ فاخلع ما عليك لك البشرى
فبتي به اسرى الاله الى السما — فيا أكرم من أسري وسيما من اسرى
وادناه في فلك فمن سير جهرة — أراه من الإكرام ذا آيته الكبرى
سناه تغشى سدرة المنتهى التي — بها ابصرته عينه نزلة أخرى

بما

تلقته أملاك ورسل من علوا ... به وسموا بالترحيب من بينهم أخرى

وكل سماء آذن فيها بأهلها ... وسر النبي فوق ما كان زوجهم قدرا

نعم سواه من الأنبياء مكانة ... ودانى منهم بعضا وانأى بهم ذكرا

به حملت تكفر من الشوق كما من ... ولا كنما زادت بما حملت كفرا

فلا بنت ومثل منه يقرر بمل الورى ... جدير بما أن تكتسب العز والفخرا

ولله شهر زانه يوم جمعة ... فأحبب به يوما وأكرم به شهرا

بمولده الآيات بانت وأعجزت ... فأصبح ماء الفرس من حزنه غورا

وأطفئت نار نورها فتفرستشـ ... به الفرس إن الكفر أغضبهم خسرا

وإيوان كسرى قد تداعى ببنيانه ... وزال النعيم لا انكف عن كفره كسرى

وبحر برت بينما قصوره لقيصر ... فكانت ترى بالشام من مكة بصرى

ولاحت بشارات على الأرض والسما ... وصاحت به كل الهواتف أن بشرى

وكسرت الأصنام من بعد رفعة ... سواء لهم قد كان رفعهم كسرا

وفرح بأن أضحى أمورا تولت ... بمولده أن لا أروم لها حصرا

أتى ناسخا كل الشرائع شرعه ... وعادة شمس الأفق تنسخ البدرا

وشق له من قلبه جبريله ... فانتزع منه نكرا وأودعه شكرا

وأخرج منه مضغة قال هذه ... لما يبتغي الشيطان يغوي بها الفكرا

وأنزل إيمانا وعلما بصدره ... وأشرق أنوارا أمازدهما القدرا

وكانت رأت منه حليمة مرضعة ... درت أنه النعماء والمنة الكبرى

مراقبة للتنزيد منها مرافقها ... ودبم ما زوجها وانقرنها نصرا

وكان يرى النجوم ربيا مقمرا ... منتسب زنيا له على حزنها قبرا

بغار حراء حتى يجي تنزل أمره ... أتاه فقال اقرأ فقال وما اقرا

فأقرأه وحيا من الله منزلا ... فنعم الذي يقرا ونعم الذي أقرا

ومن ثم قام الوحي يأتيه جهرة ... فيقرأ به إلا إذا كان قرأ فاقرا

دعا المصطفى الكفار لله جهرة ... ولم يتخذ ما زور يشرك به أزرا

وذكرهم حتى رد الأخرى فلا بلا ... من كبر آيات الرحمن تنفع الذكرى

فقاتلهم حتى أبادهم عمهم ... واشلكهم من حزبه منهما وعرا

[illegible] ع

أضر بهم ضرب الرقاب ومن لهم ... إذا أما المنايا فيهم أنشبت ظفرا
وكانوا أرادوا بسوء بكيدهم ... ولا كيد من المولى بكيدهم النصرا
فلست ترى إلا هم بها لزينه ... أو النصر حتى من يهم ذهبا أو نحرا
جرود نهم كالنكف في كل معرك ... وما نث كعادة للأنيس بها النكرا
وجاءته أفلاك من الله في الوغا ... فوافقت عبور النصر من فيهما فوزا
وما ازداد أهل الكفر إلا إباية ... فلو بهم ضلت وأشرقت الكفرا
وشمس الهدى ولاحت لديهم فلم يروا ... وكيف ترى شمس الهدى مقلة عورا
رسول أتى بالأمر والنهي صادعا ... فجئنا وصرنا به الفخر والأمرا
عليه صلاة الله والآل والرضى ... عن الصحب والأتباع من بعده كثرا
فيا رسول الله وزرا فرقه ... وضعفي لا يستطيع أن يحمل الوزرا
رد نبكثر أنفل الكهف جملة ... ومنك لا أقوى أحمله الكثرا
ولا لي إلا المدح فيك وسيلة ... أمدن في أمداحك النظم والنثرا
واستغفر الجبار إذ أنت أهلة ... وما رد كلام ومن يستغفر الغفرا

قلت وكنت عند نظم هذه القصيدة كتبت أسفلها ما صورته **ولما** أن من
الله علي بتمامها وقابلت بها بشرا بتمامها واختتامها وقف عليها بعض
الشعرا فغض من مكانة قصيدها وكدرا ثم ادعى أنها نسجت من الملغز وإن كانت
ذات لفظ بديع مهيمنة المباني إلا أنها مخالفة لصنعة البديع وبها ورد مدح
وإنشاد ومدح وقال يشترط في حسن المدائح أن يعز وتدروح متغزلا بما يناسب
أوصاف الممدوح ثم وقعت بعض من أكثر الشعراء وسيعوا أن مكانة قصيدتها زعما
بما منهم إلا من استصعب في المدح وأجاب عن ذلك الفرح إلا أنا فلم أستحسن
لذلك جوابا ولم أر في المسألة ما يعد صوابا لا نكيما من الابداع وعدم الإملال ع
إن أرسلته في يدي وكاد يتلون الريح على فانتهت المسألة إلى شيخنا العالم
العلامة الدراكة الفهامة من أعجزت مقاصده كل ناظر ورام أبو عبد الله
سيدي محمد بن أحمد المسناوي رضي الله عنه وأرضاه فحكم بجواز ما في القصيدة
وانفصاله واستحسنه وارتضاه ثم أجاب بما أزال عن المسألة الحجاب
ووقعنى ما أجاب به أن علماء الشعر انقسموا إلى قسمين وأجمعوا على ينبني

فمنهم من لا يأتي بالغزل الذي أطلع قريحته إلا بما يناسب أوصاف ممدوحه
وهذا يسهل على الشاعر تخلصه ويصغر له عند ذلك خروج تخلصه وتلونه ومنهم
من يطلق عنان لسانه ويخرج من الاستهلال ويأتي بما راق من الغزل وناسبه
ولا يقف مع المجانسة ودون المناسبة فإذا رام الانتقال أتى بالتخلص ثم إنه يخرج
عن الغزل والنسيب لذكر ما يريد بعبارة وإشارة مع مناسبة المعاني وائتلاف
التراكيب والمباني حتى لا يشعر السامع بذلك التخلص الفائق وهذا النوع
لا يحسنه إلا الفحول لما فيه من بديع الرقة والتحول ثم يكون ما بعده من المديح
هو المقصود لذاته وما قبله كالباعث على الإصغاء للمديح والاعتناء لذاته
وفي ذلك أقول

أسرح في النسيب عنان فكري ... فأقتنص الشوارد باقتناصي
فإن رمت التخلص جئت فيه ... بما يلهي الغريب عن الخلاص

وبهذا يعلم أن ما بعد التخلص هو الذي يراد وأن ما قبله مقدمة أمام المراد
بضم الجواب ويحصل الإيراد ومن هذا القبيل قصيدة سيدنا حسان بن ثابت رضي
الله عنه التي أولها

عفت ذات الأصابع فالجواء ... إلى عذراء منزلها خلاء

فإنها تشبب فيها بالخمر ووصفه أمام غرضه ثم استأنف المدح في رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأنشدها كلها في المسجد بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم
ينكر عليه شيئا من ذلك ولو كانت مراعاة المناسبة واجبة لما أقره صلى
الله عليه وسلم على ذلك ولما صدر ذلك من سيدنا حسان رضي الله عنه مع
أنه من فحول شعراء الجاهلية والإسلام ويحكى أنه اجتاز يوما بفتيان
يشربون خمرا فقال لا إله إلا الله يا فتيان تشتغلون بالخمر أول النهار وقالوا الشيخ
أنشدنا بالأمس * ونشربها فتتركنا ملوكا ۞ وأسدا لا ينهنهنا اللقاء ۞
فقال بلى ولكن ذلك كنت في جاهلية وأنا اليوم في الإسلام ه قلت ثم اطلعت عند
الاشتغال بهذا الكتاب على زيادة بيان في المسألة للشيخ الإمام أبي علي حسن بن رشيق
الأزدي قال للشعراء مذاهب في افتتاح القصائد بالتشبيب لما فيه من عطف القلوب
واستدعاء القلب بحسب ما في الطباع من حب الغزل والميل إلى اللهو والنساء إلى

استدراج

الاستراحة بما بعده وكثير من الناس يختلف في ذلك فكثير من أهل البادية ذكر الرحيل والانتقال وتوقع البين والاشفاق منه وصفة الطلول والتشوق بحنين الإبل ولمع البرق ومر النسيم وذكر المياه التي يلتقون عليها والرياض التي يحلون بها والأزهار البرية من خزامى وأقحوان وما أشبه ذلك وما يلوح لهم من النيران والبرق في الناحية التي بها أحبابهم ولا يعدون النساء إذا تغزلوا ونسبوا وإن وقع في كلامهم شيء مما يميل إلى الغلمان فهو كناية عن النساء **وأهل الحاضرة** أكثر تغزلهم في ذكر الورد والنسرين والآس وما أشبهها من النواوير البلدية والرياحين البستانية وفي تشبيه الغلمان وذكر الكتب وما أشبه ذلك فيما هم منفردون به ثم قال ومن الشعراء من لا يجعل لكلامه بسطا من النسيب بل يهجم على ما يريده مكافحة وذلك عندهم هو الوثب والبتر والقطع والكسع والاقتضاب والقصيدة إذا كانت كذلك فهي بتراء كالخطبة البتراء القطعاء وهي التي لا يبتدأ فيها بحمد الله عز وجل **ثم قال** وأما الخروج فهو عندهم شبيه بالاستطراد وليس به وهو أن يخرج من نسيب إلى مدح بلطف تحيل ثم يتمادى فيما خرج إليه هـ موضع الحاجة منه **ورأيت** في شرح البردة للشيخ أبي عبد الله الأبي الأندلسي ما بلفظه وافتتح بالنسيب على عادة الشعراء في تقديم النسيب بين يدي المدح وهو عندهم كثير لا تكاد توجد قصيدة في المدح إلا وهي مفتتحة بالنسيب وسبب ذلك والله أعلم أن النسيب تنفعل له النفوس وترق القلوب عند سماعه وتنشط نشاطا زائدا فلا ينتهي الناظم منه للتخلص والنفوس قد اجتمعت والقلوب قد رقت وانفعلت والجوارح قد سكنت فلذلك يقع المدح منها موقعا ويحل من قلبها محلا مكينا ومرتفعا **وقد** ذكر مالك بن المرحل أن النسيب بين يدي المدح بمثابة التوشية بين يدي الغناء **وأنشد** في ذلك رحمه الله

بسيط

كمل المحبر والانشاء من غزل ... بكامل المدح بالتشبيب أزهارا
لا بد ذكرا لحب الآل في مرابعه ... ذي عذر ليستميل أسماعا وأبصارا
كما ترى العود يغني فيه توشية ... ويتعد ذلك يغني فيه أشعارا

قلت وقد أبدى الكلام أن ذكر الحنين إلى الأوطان أورده بعضهم على القصيدة السابقة في ترجمة الصاحب الشرفي التي رثيت بها سيدنا وشيخنا أبا عبد الله سيدي محمد بن عبد الله الشريف العلمي رضي الله عنه وكنت كتبت أسطرها ما نصه قال ناظم القصيدة

عند الله تعالى محمد بن الطيب الشرقي العلمي كان الله له في أمره وقد كان أتحفتها
وأمتعتنا من غرر الأفكار وأبكارها ووقف عليها بعض أحد كتابنا سيدي ... فيها وتدبر
كل كلمة وقال تلامذته حين انتهى إلى قوله فيها

* ارفق يا محمد البدري لا تعتب بمن قبل ما تأتي به نبلاء *

فأنكر كلمة العتب من هذا البيت وقال لا تناسب هنا عتب قباح وزعم أن ذلك بما
يخفى على القراح وكتبت إليه بما نصه أما بعد السلام عليك ورحمة الله وبركاته
فقد بلغني أنك لما نعت قصيدتي العربية النظم الفائقة الدر النثير والروض النضير
المنطوية على الإبداع بشهادة أهل من الرجال فأنكرت كلمة العتب من ذلك
البيت الموضوع لتسلية أخيك وأنه أمر لم نزد به شيئا من المعقول وكم قائل
المنقول لتأملت قبل أن تقول واعترت التسليم لأمثال الفحول وعنت ذلك الحكما
بذكار وتعمد فيه الإنكار فالإنسان لا تؤمن عثراته ومصائبه ولكن المرء
نبيلا إن تعد معايبه وقد ذكرت في أبياتي المبنية على مراده أن جعلت الذي مني
لم يزد بالأقوال ولم يقتربه بترهات وإن ذلك حمله على عتاب من أتاه حيث
لم يكمل حياته فنبهته على ذلك العتاب بهذا الخطاب وقد حملني في ذلك إلماما
كثيرا وتعلق الله من ذلك عملا كبيرا **قلت** ومعنى هذا البيت أنه لا يمكن أن يقصر
وتأويله لا ينكر أبدا ولا يحصر وذلك قوله لا تعتب يعني على الموت أن أتاك
فالكل به مصاب لا على أحد ذباب ومع ذلك فمن هنا مصروفة عن معناها الأصلي
لأنه صحت كما وردت في أشعار الفحول وسمعت **فأنشأ من نظمه**

لا تعتبي يا هند إن رحت بكلما حين أتى الموت — كامل مجزوءة

* أخذا من قول الأخر *

دع العتب يا سلمى فإن ذقت مرة بما ذاق غيري للبرية شامل — طويل

وقد يبقى ذا الذي المعنى البعيد وتعبر الوجهة إلى الرأي وفي هذا من البيتين
تسهيل ومعنى الحيز لما علم أن الأمر آه لكان عليه النزول وكان لازما به نزول
خف حمله وما على الضعفاء من حمله فكيف بهذا أنه لا يلزم على هذه الكلمة شيء
ولا يترتب لأنه يقال لا تعجب لمن يعجب ومن لم يعجب ولا تعتب لمن عتب ومن لم
يعتب وقد كان في إرث الأدب الرسم إنما أتانا مرقلة القلم ومن الرجوع مع

ضعيف

الحقيقة

الحقيقة ولم تعلم أن المجاز يعد من المجاز الرفيعة على أنك شابهتني غير مرة أنك
استشعبت من العربية بما عداه ومن جهل شيئا كما قيل عاداه ولو كان رشف
من العربية كما رشفناه وتروى رشفه كما تروى رشفناه لعلمت أنه يتعين على من جهله أن لا
يتكلم حتى يتعلم ولو كان سيبويه أو الأعلم ومن بلغني أنك قرأت المطول والشعر
قراءة تحقيق لا قراءة سرد فليت شعري أين أنت عما هنالك من البراعات والكنايات تم
والاستعارات أكل تلك الألفاظ الرفيعة على سبيل الحقيقة أما علمت أن
بعض الألفاظ العربية غلب المجاز عليها حتى صار فيها كالحقيقة العرفية
فلعمري لقد أبعدت جدا وتغربت جدا وجئت شيئا إدا وقال ارادا الأرفق مكانا
قصيا وشتان ما بين الثرى والثريا

* علوم الأرض لم تحلوا إليها * فكيف بكم إلى علم السماء (وافر)

وأما من افتخر بعلمه بذلك وسلك فعلا ما تبدى المسالك وتكلف ما ليس به
كلفه فإنه أدل خفيه وخفيه

* علي نحت القوافي من معادنها * وما علي إذا لم تفهم البقر (بسيط)

رجع إلى أن الشيء إذا كان على النزول خف حمله على العقول ذكرني
بهذا المعنى ما كتبه في حقه بعض أشياخي على نظمي قصيدة مشتملة على التشكي
والبكاء والتشكي ونصه وبعد فتحقيق ما نزل بساحتكم من هذه الحال الأليم
بعدم الاختصار بها من بين الأمثال موضع الحاجة فإنك تركيبها سهل
من الواقعة من حيث كونها جامعة وأما كلمة العتب مجازية في هذا الباب
وما يذكره أولو الألباب قال الشاعر

* خليلي للغير انجلى أصابكم * عتبت ولا ذكرتما على الحزن معتب (طويل)

أخذه من قول الآخر

* وقائلة ماتت سعاد بما ترى * فقلت لها ما زاد من الحزن فيه ب (مثله)
* ولو أن غير الموت شيء أصابها * عتبت ولا ذكرا على الحزن تعتب

وأشباه ذلك كثيرة وهذا القدر كاف في الجواب والله أعلم بالصواب
بأن اكتفيت بهذا المقدار بعد أن رق في تلك العاتبة على العار ورأيته باعتبار
جوابا وأمنح للمنزل بابا ورد نفسك على الإيمان وعند الامتحان يعرف

خفيف

المرء او نهار * كل من يرى بها اليسر بينه بقيمته سوا من الايمان

رجع الى تمام الكتاب الذي كتب به الذي بعض اشياخه على كمه فصيرك منه عليهما كنت نكمتها متنزها وذا بالا ... سروره ها اولا وذكر لفكه الكتاب بعد منا وهو هذا

مجزو الرجز

افدي بامي وابي — كتبتها عن بيت امرى
يفتر عن كالحبب — يا ليتها لم تغب
يشتغ عني بالكلام — لا لكن يجود بالكلام
عهودها ازهر كلام — تزيده بين وطلب
وددت تقبيل الشلام — منه ولو يرد السلام
فان لم يمنع السلام — عني بغير سبب
ان لم يجزني بالوصال — ولم يكلمني بمقال
ولم يكلم الغزال — الا النبي العربي
كم راعني من بعده — وساقني من بعده
وكم بما من بعده — دفعي كمن ليل صب
فما انا من قربه الوله — اشكوا الهوى منه وله
لا استطيع المسالة — وان اسله اجب
ابيت في جنح الدجى — ما بين خوف ورجا
والقلب منه والحجا — في النار ذات اللهب
احبه فيبغض — اسله فيعرض
يعمد في فينبض — ولم يجز بمطلب
ان جاوا من بعد الجفا — ان ينشر الى الوفا
بعد كفا ما وكفا — من فرط هجر المنسكب
ويحيى ورمى باللقا — بعد فعلا ناب الشقا
وكم سمعت ارفا — من قربه ما نترك بي
واحسرتي من ثقل — فمن ترى منه اجتلي
وهكذا سيفا علي — يوم الوغى والغضب
تكمعني بالنبل — من غنمها والكحل

منى

فيه لنار في ورد … منها كمويل العتب
الخرت عن جفني الوسن … للذكر جزيتا بالحسن
اذ فمت يا ابا الحسن … نحوه مدلاة المغرب
بغي بملتها … في منية املتها
نارا وفرا وقرنها … بعمبر ونصب
اقسمت كل الفسم … بحق ذاك المبسم
وثغره المنتكم … وما حوى من شنب
بحق ريق كالشراب … حلو كما يلام الشباب
بعيك مختوم زهاب … كالشهد او كالضرب
بحق خصر بكتسوي … قلبي وكشيح ينكسري
ودا ومزغ يلتوي … يلسع مثل العقرب
بحق وجنة زهت … وبالجمال سرا زدهت
وردة انضير اشبهت … تلوح مثل الزهب
بحق مقلة سكنت … وكم من مختش افتكت
بغير رمح ارزقت … بمشرق ومغرب
بحق ساق وساقني … ان السرور شاقني
الكعبه بعانفي … افنته بغير ربي
بحق شعر البهيم … وفاقة بها ابهيم
كانها عنبر فويم … يميل بين الكثب
بحق وجه كالقمر … في ليل خمسة عشر
ارحم اخبر بالنكر … محمد بن الطيب
بقر غدا من انجبا … وشرفه على شعبا
انثت وغدا ونبا … عنه لذين الكرب
كم منزلة يشتهيها … وعمرة يشتهرها
وليلة يسهرها … والكرب بالنوم ابى
وكم يرضى الرتبا … وكم ندار الغربا

وكم بهم من سببا — للوصل بغير سبب
ولم يجد من البكا — الا ابتلا المشتكي
قد دفعه بمن احتكى — فتحزنا في صبب
فيه جرام وألم — في كل عضو وسقم
وان تعذروا كلم — من ذا الذي لم يذنب
يبيت ليله يصيح — واشوق من نأي كصريح
واحر قلبي الجريح — من كبدي المعذب
واحزن صب مفرد — مضنى الحشا والجسد
كمن سعى في الشرد — لمن رام اعلى الرتب
والفتى بين الورى — فنعت من طيب الكرى
وكسرت كما ترى — من اعيني وادب
وفاد قلبي وجلب — كبني هواه من غلب
لاكنه عقل سلب — وحسبي ونسبي
ومن تمكن الجناب — معا فنا كل العقاب
لذكر ارج ازاب — بلاحسن المنقلب
أزهرة يا غصن النقا — يامن باتيه الرقا
تكفي بقلبي حرقا — من سولة كالشهب
فمن غريبا عن قريب — ولا علينا من رقيب
واندق عقيله السليب — من الامير وابي

ونص ما كتبه الشيخ المذكور على كثير من هذه القصيدة، وبعد فيعقد ما نزل بساحتكم من هذه الحال العلم بعدم الاختصاص بها من بين الامثال وكم من اسود افترستهم العيون السود وابطال اكتحال ذاق تهم ثغور الاقداح ولست بأول من صرعه الرشأ بمقلتيه اذا رشق عنا رشقه فاختشى من حينه ولذلك امرنا الشرع بغض الابصار ونهانا عن النظر في محاسن الكائنات بغير عين الاعتبار شفقا على هذه القلوب ان تعلق بالاغيار لما عليه ولا لما عنه اصطبار تمافيل

٥ *

وكنت

كمويل

وكنت متى أرسلت طرفك رائدا لقلبك يوما أتعبتك المناظر
رأيت الذي لا كله أنت قادر عليه ولا عن بعضه أنت صابر

لذكر بعض الادبا في هذا المنازل والموضع في ما نيله الجمال بل في العفاف ازرى صا-
يترجمه الغافل ويزنيه في المحافل في الحديث النبوي الشريف ان من جملة الشعرا
العاشق العفيف وعلى ذالك يحمل قول من قال للعلامة الكلاعي كما يترجمه بعض الجهال

غيبه

أيها العاشق المعذب صبرا فخطايا أهل الهوى مغفوره
زفرة في الهوى أحط لذنب من غزاة وحجة مبروره

والله المسؤول أن يشفعنا فيه ويتجاوز عنا ويبلغنا من خير الدارين أمانينا

من بعض القصيرة المتقدمة

وقيت مما تشتكي من الغرام المقلق
ومن بات بزر القلب بين نجوم الأدب

وتعينت الرحلة رجع إلى صاحب الترجمة ولما انفكت عنه الغيبة وسافرت أن تكون الرحلة الثانية
الأخروية نفرت مثالب الإزعاج ومثانيه

مبيت

وكتبت له منها وهو بجملة سبتة اشتاقه في الوصول إليه
دخلت بكرار بمصر ها قد اشتياقه وشتا
وما أنا إذا فيهم مشتت الحال شتا
عند ببر البحر فرد وبين همومي شتى
أريد سبتة للكي لأن البحر الأزهر حتى

فلم تمهلني رسله حتى أعلموني بعد مجمع وفاته في عشرة الثلاث الأواخر ما ترى
لا ما تسمع وكنت مما نثرت من الشيخ الإمام أبو محمد سيدي الحاج علي بركة ذكر
في ما شبه عليه مع ما أعلم من ميله إليه فقلت أرثيه رحمه الله

منسرح

هنيئا عليه السلام والبركة يا واحد العصر يا علي بركة
فقد كنت ذا ورع وذا أدب وذا فراسة وذا ملكة
علمت علما وكنت مالكه وحزت حلما سواه ما ملكه
لم يدر علمه إلا من تعلمه بما زينت عليه من شبكة
سبكت صعب الكلام حتى بدا وما رأينا سواه من سبكه
وكان نجم العلوم في فلك حتى إذا رث على الوزن ملكه

علم

انيس

سلكت بالناس نهج مظلمة … لولاه ما كان واحد سلكه

وكنت في الفقر غير مشترط … والناس كل نائب له شركه

حين ما يفكوا ركبنا عن بيننا … لما ترى اليسر ثم في حركه

واليوم قد نوا الذي فيه من أسف … وقد نعم إذ سكنت من حركه

لو لا عيشي تقوم بقدري في … بحر الدموع كأننا سمكه

مسكت يا قوت فيه عن ضيق … لولاه ما رد فكه من متكه

يا قوم ما أسرع الهلاك لنا … ما ضره في الوجود لو تركه

إنا احتسبناه يوم صادقه … قوت تحمل وحمله دركه

يا رب بارك للمسلمين في خلف … كي لا يعيش الورى بلا بركه

ثم قلت في ذاك أيضا

رمل

ماتت هنا بين أخيار الكرام … يوم لف القوم منشور الخيام

وأقلع الحزن لما ارتحلوا … وكذا الدنيا ارتحال ومقام

أين أهل العز ملأ الورى … نزلوا اللحود من أعلى مقام

أين أهل العلم أعلام الهدى … رحلوا عنا إلى دار السلام

ارتدى الدنيا كذا أهل النهى … بعد أن فرقنا منا السلام

كم أضعنا العمر في أشغالنا … بين جد وكسل وقيام

وسهرنا الليل في حشو الملا … بمعاصينا الله والناس نيام

وأمنا نعمة الله على … خلقه ومنوع مزيد وانتقام

وشموس الرشد عنا احتجبت … تحت غيم الغي لا تحت الغمام

والدنيا تشغلنا عن ديننا … وتغيض النور عنا بالظلام

ثم لم تقنع بما حل بنا … من فعال واجتراء واجترام

دونها يغني لنا أخبارنا … ثم لا تبقي لنا إلا الملام

ما ترى عالم تكدر الزمن … كان روح العصر فرداً والهمام

فلتنح يا كل إنسان على … فقد البدر كما ناح الحمام

كيف لا نبكي على الحبر الذي … كان في المغرب والعصر الإمام

منه كم نور بيان لغة … سيبويه بفقه تفاسير كلام

جاءه الحرق فقضى أمسنا بنا — منه شمع وسيلان وكلام
أيها الناس اصبروا واحتسبوا — فلتنا الإشراقة في خير الأقلام
كل حي لا بد في فوته — فيت لزعماء فيهم الله علام
غير أن الله يحيي علم من — فات للناس كما يجني العقلام
يفعل الأبناء وأن الآبـ — بين في سمتهم بين السلام
ثم ينفع العلم في أخلافهم — يتلقاه مملا عن مملام
وكذا الأخيار ينفع بعلمهم — يتساوى والنبر فيه والتمام
وإن كئيب ربه بـزداه — لا تشكوا انه كئيب افتتام

ثم قلت فيها كتبا لأهل تكوار ومسليا لهم بهما من الأصحاب والإخوان

سريع

يا أهل تكوار سلام لكم — ورحمة الله مع البركة
من مات فالبركة في نجله — فلستم اليوم بلا بركة

فكان رحمه الله كثيرا ما يستعير من الأشعار فيما ثم يعقبهما بالبكاء والأسف والتمني ثم لما كان فيما بيننا من السمر ونشر أخبار المجاورة فيها وأمر أخبرني أن ولده الشابين الخيرين من قرى الملاحة النيرين لما فرقا من مكة المشرفة وقضيا ركعتيهما من ذا أتى المكان الذي عظمه الله وشرفه باتا بقباء ليلتهما وجدا من الغرائب تكوار حلتهما فسمعت أعوان وشابا من النوم عن أن وزاد فأكرار وزمان جاز حتى لم أدخلهما الدار فقال إذا أعملت الألفة سمعت الكلفة قلت الذي من فقتهما بنحيب بيتين بربعتين فريتين من القلوب لا بعيرتين أحرامهما جاءت في عروض الرمل الذي جرى به العمل والآخر فيها عنت من المسدود الأزواج وجاءت على وزن أرجل ليلداج وهذا أن أحدهما

رمل

قمر الشرق وحبي غائب — وأثر الزجر وعظ ذا أيب
عاذ في مسنده ما أبصره — جمر الزرع وقلبي ذا أسب
ورشا بين قلوب ساكن — للحشا فيه عذاب واصب
لست أدري ما رأت مقلته — عن شهم أو شهاب ثاقب
مقلة تحجب عن عيني الكرى — خلتها لا زال عنها الحاجب

وبعث خبرو شوقي نقبض ... خبر الرابح في الناصب
لا زال كرم خيرا عظم النفا ... احمد الحبيب الخليل الصاحب
دام زوجه لابن سليمان الزيد ... معزم من كاس الهنا في شارب
سيد غني كريم فاضل ... فارس ليث شجاع غالب
كامل شيخ جواد عاقل ... ماجد ذكي غليظ ضارب
من عمله بافتراح صادق ... والذي يعني سواه كاذب

وقلت

توشيح

اذ زهينا الكاس ... واستنشروا الأزهار
نغني لنطيب الكاس ... في أوان زهار
اما ترى الريحان ... واحت له الأرواح
والكيم بالأغصان ... يغازل الند ولاح
فكم النزا سبحان ... في النور وكذا الأنواح
فكف على الأكياس ... واستكمل الأوتار
وانعم الأكياس ... وادمنها أنفار
واستوفر الشمعا ... في حضرة الزهر
واشترفي الرفعا ... واعكف على النشر
وتنزل الشمعا ... فيه عمر الفجر
واشرب زبيب الباش ... من بعد الأسرار
من بلغه ابن الباش ... في الجهر والإسرار
يسقيكما بشان ... فما له من سابق
يلوح في البستان ... منه ضياء الساقي
بروح البستان ... ترامل العشاق
ينفي ثقات الناس ... وهمة الأخيار
ذكرت فيه الناس ... نستمسر الأخبار
ناشرته منزلا ... وحرفة ابن ذو واق
وكل عنبر له ... بالحب والله شوق

ما مثل عبد الله يروز في الأسواق
فعال ماله قياس وسائر الأنكار
كعاطر الأنفاس مسبل لآنه خمار
السيد المرتضى الماجد الأرضى
فريده أولى جعلته برضا
فليس من جارا يا ليته أرضى
رب الندى والباس والزورق الإشعار
مزيل عود الباس من أغير الأشعار

فلم نزل في رفعة فيما نصير إليه حتى كتب فيه بما أغرب فيه وأبدع وأودع فيها من عجائب الكنايات ما أودع فتمشت فيها أزاهر أوراقه فلم أقدر أن أفارقه
إذ قلت معتذرا ه

سريع

يا ابن سليمان الذي فخره كالبحر فيما بيننا يزخر
يروم منا العبد نظم الثنا يقوم بالنحو ولا يقدر
وأنت أغنى الناس عن مدحه والجاهل إن يكن قد يغرر
مثل نظم الجوهر في سلكه يصبوا له الأبيض والأحمر
أنت على التحقيق بحر الندى والبحر لا يندر له الجوهر

ورغب التي في مدح الوزير الذي يمرح بفضله ونعمه أبي عبد الله المولى القائد محمد فقلت

وافر

أفادت منك أرجاء البلاد أتممت الفضل في أفق الرشاد
وذا الدهر الذي لا يقعيك يوما فلا أبقى الزمان إلى سراد
وأنذر المسلمين إلى صلاح وأنذر الكافرين إلى فساد
وعودت الصغار من أب ثقل وجمعت بين كثير أو كعاد
إذ فتهم الجهاد فيلقف أجرا وما يدريك ما أجر الجهاد
فمزق سواده ثم بالبيض حزما فأظهرت البياض على السواد
وكم أنفلت أرجلهم هربا فصار لباسهم ثوب الحداد
ولو أعييتهم سلفوا جهارا على همر بألسنة حداد
سددت سبيلهم برا وبحرا لإرجاء ولا في قيد انقياد

وإن كانت الجياد بكور قوم | فلولا ذا وأنت في كسب الجياد
يكاد بأنملٍ لك تُغير | بشهر بالجراد في الجراد
كأن الله في حرب الأعادي | يمدك بالغلائم وبالشراد
ركبت على الجراد فزدت جودا | عجبت من الجراد على الجواد
أبا عبد الإله ملكت حرا | ودفترا وإمرا فوق الجراد
توسمت الوزارة ومن سيف | وقلدت الوزارة كالنجاد
وفالك في ولادة الأزهر شبه | من الفال زينها مربع الجراد
لمن كان الأعادي أهل بغي | لقد أفنيت أجناد ابن عاد
وصرت على العباد ولي حكم | فقمت بمن يليك والعباد
شعرت بعزمه عبد بغير عين | فما أنا ذا أهيم بكل واد
وأنتم أن في جبل قرارا | أبى أم لك العلى قبل الولاد
وحاشا أن تروع الأزهر حينا | وشرف الشعر يزري بالكساد
لقد نعتت فما عيني ولا كس | نوالك لا يرد إلى بعاد
وغايته إذ عمت البحور عمرا | ومن رفع السماء بلا عماد

ثم استزادني في الوزير ابن الحمر العوسي القايد بن الحمر فقلت

لأبي العباس

سريع

غنت على الأغصان ورق الحمام | بكرت من شجو فؤاد رق الحمام
وابتسمت في الروض أزهاره | والبرق يبكي بدموع الغمام
فمالها تسأل من كن بها | تريك سر الفجر تحت الظلام
من كف سقاء مغنية | تمزج راحا بالسرور المدام
غيداء لولا قربه حسب نهد | ما كنت أدري كيف شرب المدام
يا كأسها المجلو في يومها | قبل إذا تستطيع دائما السلام
أسلمتها قلبي من شغفي | ما أم لعبادات برد السلام
أردد الشعر الذي بأنها | تردد الناس لباب السلام
لا أسمع اللاحي فيها وإن | فما كسبي لها من قلت سلام
وإن يرد في اللوم دفت النوى | إن كنت لا أرضى له بالسلام
يا من له الأنعام فاتته | ثم كلاما قبل بدء الكلام

بزدم

يزدحم الناس على ربعها … والمنهل العذب كثير الزحام

فوائدها كالعقد مسترسل … يا قوم ما احسن ذا الانتظام

وجمعها صح به شغفهم … بجمعه بالصحة او بالسقام

فانبعثت في الغرب حتى غدت … تشهر حتى بالعبور الشآم

اشكر ذي الرحمن من بعدما … ثم الى القائد عالي المقام

من كان من الواحد في بابه … امير الورى في الحرب او في الخصام

اجل بحر زاخر الغنى … فابذل الترحال في بالمقام

ذي المزايا احمد بن علي … من شرف الشهم ورد الحسام

الفارس الليث الامير الرضى … المكمل الغيث الوزير الهمام

حارب اهل الكفر فاتلفهم … بالسيف او بالرمح او بالسهام

اقسمت بالله الكريم الذي … فضله ما مثله في الكرام

احيا لنا في الناس سنن الشفا … بعون رب العرش محيي العظام

وغيره ان جاء عن علمه … من رقي جاء من غير رام

تمت معاني الشعر في مدحه … وفضله ما ان له من تمام

ولما فرغت من هذه الفصول التي انشأتها استملى مني خطبة كنت في غرض انشائها **فقلت**

الحمد لله الذي خلق الانسان من تراب ثم من نطفة ثم جعله ازواجا **والحمد لله** الذي جعل النكاح سنة لجميع الانبياء والامم ومنهاجا **نحمده** ونشكره الذي اخرجنا من الظلمات الى النور اخراجا **ونستعينه ونستغفره** من ذنوب اذ عجت السموات الى الارض بها ازعاجا **ونؤمن به ونتوكل عليه** ومن يتوكل على الله فقد سلك سبيله ولم يمل عنه ولا اعوجاجا **ونسأله** من الخير المنزل والقول اليه ومن يشاء الله فان الله جعل في فلكه القمر نورا والشمس سراجا **ونشهد** ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي جعل لعباده الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا **ونشهد** ان سيدنا **محمدا** عبده ورسوله الذي تزوج التي نكاح الا كفا لها ليلة يكرر من لا عن بالبراءة ومن لم يمسها اجاجا **صلى الله** عليه وعلى آله واصحابه الذين ما منهم الا من طلع في سماء الهداية كوكبا

ومثلها والرضى عن ازواجه الكاملات ومن اتباعه الذين دخلوا في دين
الله افواجا **اما بعد** فان النكاح اعرفوا عن الدين وسبيل الانبياء
والخلفاء الراشدين وسنة عباد الله المتقين ومن اراد بدين الله ان
يدين وقد وردت فيه الايات الصريحة والاحاديث الصحيحة **قال جل من**
قائل فان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى
وثلاث ورباع الاية **واخرج** البخاري ومسلم واحمد وابو داود والترمذي
والنسائي وابن ماجه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج
فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم **واخرج**
الامام احمد وصححه ابن حبان والحاكم عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بالباءة ويقول تزوجوا الولود
الودود فاني مكاثر بكم الامم يوم القيامة **وعن** جابر بن عبد الله رضي
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ايما شاب تزوج في
حداثة سنه عج شيطانه يا ويله عصم مني دينه **رواه** ابن عدي في كامله
واخرجه ابو يعلى والطبراني وابو الشيخ بلفظ اذا تزوج احدكم عج شيطانه
يا ويله عصم مني ابن ادم ثلث دينه **وعنه** صلى الله عليه وسلم انه
قال اعلنوا النكاح **رواه** احمد وابن حبان في صحيحه والطبراني في الكبير وابو
نعيم في حليته والحاكم في مستدركه **وعن** عائشة ام المومنين رضي الله
عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلنوا النكاح واجعلوه
في المساجد واضربوا عليه بالدفوف **رواه** الترمذي وقال حسن غريب **وعن**
محمد بن حاطب رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصل ما بين الحلال والحرام ضرب بالدفوف والصوت في النكاح **رواه** احمد
والترمذي وقال حسن والنسائي وابن ماجه والبغوي والطبراني والحاكم في مستدركه
والبيهقي في سننه وابو نعيم في الحلية **وعن** عائشة رضي الله عنها عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تخيروا لنطفكم فانكحوا الاكفاء **رواه**
ابن ماجه والدارقطني والحاكم في مستدركه والبيهقي في سننه **وفي** لفظ

الطبرا

وانكحوا الاكفاء لنطفكم فان الرجل ربما اشبه اخواله ومن حديث حسن
من بعض طرقه **وعنها** ايضا تخيروا لنطفكم فان النساء يلدن اشباه
اخوانهن واخوات بنيهن **رواه** ابن عدي في كامله وابن عساكر وهذا وانه
لما كان النكاح احق ما ترغب اليه وحض الشرع واطلق عليه **تزوج**
على بركة الله تعالى ومعونته والاعتماد عليه في امر النكاح ومؤونته
الشاب الاديب النقي الخير الفاضل الاجل الاجمل الاغر ابو القاسم ابن
يحوز المكارم بن الاصيل الحسيب ابن يوسف الفريخ ويدعى النسيب
فلان السيدة الفاضلة التي كست عاري المجد وحلت عاطله الشابة
التقية العذراء النقية بنت السيد الهمام الفقيه الاعلام رب
السعود والارتقاء والصعود ابي الوليد في روضة المحاضر في عقود
فلان **تزوجها** على بركة الله فالله يؤلف بينهما ويقر بالموافقة
عينيهما وجمع الى صاحب الترجمة ثم لما فرغت مما كان بيني وبينه
وكنت اتوقع فراقه وبينه حم الرحيل وحان التوجه الواجب عن الفن
المستقبل فواصلني بما لم ازل به اصول وربطت في بقيع نواله بذل الصلة
والموصول وفارقته فراق البدر لبرجه والطليع لمطلعه وما برحت
اكابد من ذلك الاشواق واستدامة افراحه من كل الاشواق حتى توجهت
بفرحة الى زيارة كثيرة مع ولي الله تعالى ابي عبد الله سيدي محمد الثاني
الشريف العلمي رضي الله عنه فلقيته بها عند قدومه مع مقدمه
فقال مرحبا بك يا نور العين ومن ابتدائي ابن **فانشدته** *

اذا رمت مدح الجود في النظم والنثر ... تجيء الى الافراح من حيث لا ادري
رعى الله من لو شاء اذ غبت غيلني ... فاوليته شكرا يزيد على الشكر
وفاء لما ان تنبى فافيلا ... ابا كان عنا قد اتى البها فكر
تقلدت لما والربيع يفخر ما ذاله ... الى ابن سليمان المفاخر للفخر
فقالت وقد زرت منزل وسيلة ... تنال بها من بر او امر الزفر
فقلت لها شعرا يروق عن اوله ... وافراحه تبغي الى انام الزهر

فلم يلبث نيرما تستجمع الافكار والعقائد من حشود عن ابن بعض اغراض

كمويلي

انيسر

القاضي بن رشيد إليه وعلاه واجتمع الأشراف في علاه ثم بعد سنا عينه
وأبانه رسوله برفعة فيما

كامل

ومن أنه يشي وينشر شاذيا شغفت بنشر عنائه عشاقه

وتمته أوجز وأنجز وكتبت إلى جنبه

مخلع

غنيت من العشاق وزعلا نحكما بقضي على عشاق عشاقه

ولما رجع بغداد إثر حجة مجرده والعمر سمعته يكثر الثناء على القاضي عمر فقلت إلا أسمعتك قصيدة فيه تكلم من محاسنه ما يقتضيه فقال أما إذ علمت ما منالك فما أشوقني إلى ذلك فقلت

رمل

طلعت كالبدر في دجن السحر كنية تغنيك عن ضوء القمر
طرفت تعثر في أذيالها وجهها كالبدر في ليل الشعر
قلت من أنت لمن يفتن سوى بعذار كنت سواد والحور
فالتني المنى في على رغم العدا واشرب الكأس على نغم الوتر
خمرة يجلو علينا حببت مثل الإبريز من تحت الدرر
جاء فيها الساقي بها في يده وسنا مثل النار ترمي بشرر
قال لي والسكر يثني عطفه خذ كؤوس الخمر في ليل السحر
قلت دعني ليس قلبي فارغا عمرت قلبي أوصاف عمر
فارس ليث شجاع فاضل ماجد والغير ليست كالخبر
يقعد الله زمن من ملهما إن يغب عنها ويغني إن حضر
فهما بالهيبة والذكر معا كان بالخير وقد زان السمر
ما رأينا قاضيا من ذا الورى غمر الأيام جوده كعمر

وكان كثير الانقطاع إلى القاضي أبي العباس أحمد بن جماعة وممن اشتهر بالديانة والاستقامة والمحافظة على الصلاة والإقامة فطلب منه أن تشفع له فيه مشافهة لاستجلاب نواله عند الارتحال وفي الإقامة
وكان قبل ذلك أخبرني أنه إنشاء نثرها وعلى أحسن منوال نسجتها فوجبت تعريفه في تلك المقالة ولم أجد سبيلا إلى الإقالة وعند التوجه إليها والعرض عليها حصلت في منزلة حيث لا تقال العثرة والتزمت القافية

ولم

ولم أجد ولو كلمة واحدة . فلما علمت أن قد أزمع على إنشائها ما حققه الله
ونسبها إلى وذهب بها إليه وقصر من حول الحضرة بذوقها عليه وهذه
الحمد لله الذي قرب عبده وتولاه والشكر له على ما أولاه حمدا وشكرا
يعم ما ر الغير بنعم مولاه والصلاة والسلام على فصيح اللسان
المبعوث لكل إنسان المنعوت بالإجادة والإحسان المزمل بحسان الأخلاق
والأقلام والحسان والرضى عن آله وأصحابه الفائزين باتباعه
واستصحابه أولي البلاغة والبراعة القاطعين ببراعة السيوف وسيوف
البراعة أما بعد فإنه لما شككت بي الديار ورمتني إلى كنف الغربة يد
الأقدار حللت منها بأرجائها ولقيت بها الأذى وصحبتها أوسلوا على من
القبول إذ بما زاد ببحثها ثم لم يدع عن بعيد ويمر من المسرات في الكتب بعيد
حتى اتصل الخبر بواليها الأكبر وخليفتها الأشهر وزورها الأزهر ونسيمها
الأعطر وعفرتها الأكرم وزايرها الأفخم وقاطرها الأكرم فجاب البلاد
ورب البأس والندى الراجل في ظلال التكبير القائم بأمر الرياسة والتدبير
والتوقيع على كرسي الوزارة والتمييز والنثر وذت الملحمة نثرا بالقلم
ونثير مر كرمه جميع هذا التنظير عمدة نعيمه وحلاه وحلالا من نابه
الشهيرة بالحلاه أبو العباس سيدي أحمد بن القايد أبي الحسن علي بن عبد الله
أدام الله وجوده وإفاده بأشعة الارتقاء اعتداده ووجوده حماه يشح
بالموجود ويعلم الجود كيف يجود من رجل تشتمل بذكره الفقر وينكفي بذكره
جمر الهموم ويزوي فلا يجري لذكره السامعون ولا يبلغ الحامدون فارس
الأبطال إذ يحمل الفرسان وإنسان كل عين وعين كل إنسان المرتفع على
سرالا عسار وفلوط شاسا الذي جمع أشتات المحاسن وشرب من أنهار
المجادلة ماء غير آسن فما يسمع المنادي ولن تغالطه الألسنة ولا ينهض
الإخفاء وإن كثرت الأمر فيه ولذلك تمت له مكارم الأخلاق وأخلاق
المكارم فاجتمع فيه ما افترق في غيره من المعالم

سريع
وليس لله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد

أعلا الله قدره وأفناه وأدام في دست الوزارة فقاءه وأبقى آياته وأفنى

الزينة والعلاقة ولما انتهى اليه خبر علائه رأى ان يطلق عقود آلائه
وان يحكمه في سلك خلافته ويجمع له بين ابتغائه ونيل رغبته فمنها جرت
بذلك عادته وجرت فيه عادته دامت سعادته فانتقل الى من
شغلته في ساعته فرأيت من فضل بسالكه ورحب ساحته واسمعني حسن
حديثه وخصني بقديم احسانه وحديثه ثم امرني واملى الي شعره وامكن
على القبالة بزينة وزمرة وادام شعوره واورق كل الاماني بمورده
الروض الاريض يستشفي بزيارة كل مريض والكئيب يرجع فيه امانه ويخطب
من فضله ورحمانه ويسبح بكل اللغات خالقه سبحانه فوردت بين تلك
الازهار كوكبي وارخيت في هنا ذلك المرتفعة عنان كوكبي واستجليت
الانوار القريبة واستجليت الغافلها الغريبة ووقعا فيها الرائقة من
معانيها البديعة مجاورة واحتوائه مما يكرم السامع ويفحم السامع
ويجلو البدر المنير والبرق اللامع وحيث البضاعة فقلت في تلك الساعة

رب روض فر مقبل النسر فيه ... واقا الثغور يقرأ فمامه خفيف
لاح منه السنا كوجه المرتجى ... احمد بن على ابن حمامه

فما انتهت مادة بيت النسيب ولا طرقت ما بين البيتين حتى طلعت شمس محياه
حباه الله وحياه بتحيته بحجة الخلافة ووقفت خلالها وتناولني
النكافة فما استطعت خلافه فاستجلى محياها واستطلع ثريا مداها
واستعبر ريا ما واعجب بما كل الاعجاب واقام لنشا فيهما ففاح عبيره
وكانت ثمنا كنه من وراء حجاب وبغرار كرع في نسيمها واستغرب فراق
مضمون سيرها وحبيها وابقيت بتشوفه للاستمالة افعالها وحضرها
والاستكشاف من كتبها وتبينها شاف عن حقيقة تفصيل مضمونها فعمش
للتبول منها واجاب وابن سلبة حوار بين منها بالتبيين والايجاب ومما كان
الفصل الانعال ثم نشر عن انه التي وقال لمن ايها الاديب على بتفرع منه
وجلا واسرعت مجملا وانشأت مرتجلا

يا من بدا عمرت له كل مقلة ... وغدا العقل منه يشبو فؤاده خفيف
مع ارجاء نحو بابك يرجو ... فرشا سابقا وارشفت بغلده

وإذا ما جمعت بينهما كنت كبيت مؤونة السير نعله
بشخص فتى استلقى عن فرس من سرجه ووجهه يشرق إشراق المشتري في أوجه
والقمر في برجه ثم قال أسألك فلا لك الراحتين واجمع لك بين الغنا لتبر والجلد وأشد ر
إلى قلنسيه فجاء أبي بشير فقلت له النعل النعل إنما السير أي جل فقال أجل
أجل وما ترجل إلى أجل ثم حييناه عن ترفه بروائح الكرم والشرف وحركته نحو
الأفراد والشرف فحرك في أوجه البدور ما حرك وحيانا بالسلام وانصرف
بحلقتين الكئيب من الفرح والرقص وأزيد في الثناء عليه ولا أنقص وعددت من
المنقبة من الغرائب وكررتنا أحياء العجائب وأعقبتهما بقلائد الفتح
وخريدة العجائب وقلت رابعا عقبه في وليبلغ الشاهد الغائب

سريع

ما اجتمع الفضل إلى رجل   إلا لمن خير أحمد بن علي
ألفا من الأفضال نبت العلى   غاية فخر منتهى الأمل
من كفه كالدر في غفره   ووجهه كالشمس في الحمل
وجوده لا ينبسط فكم الندى   وذكره يبرئ من العلل
وسيفه يفني جيوش العدى   ثابتا يوم الحرب من يكل
الكامة العجز بما زانه   والفضل لا يغتاب بالحيل
وإنا له تغنينا عن غيره   والشمس تغني الناس عن زحل

رجع إلى صاحب الترجمة قلت ولما انتهت على بدل من الملاقة
ذهبت إلى المنزوح بما حتى أحضر في مقامه فقال لي من زوجه وزرات ياحث إلى
زوجه رايتها تعرض بذكر الخيل وتشهب على تعلمنا الذيل وأنا لا أسمع
بما الذي جرى بين صحيبهما وجيرهما ومسودهما وسيرهما فقلت له أنا
لذلك وسأذكر لك جميع ما سنا ألنا ثم قلت له اعلم أن الخيل جماعة
الأفراس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط وقيل مفرده خائل قال أبو
عبيدة وسمي فرسنه والجمع خيول وقال السهيلي ... وسميت
الخيل خيلا لاختيالها في مشيتها فهو على هذا اسم جمع عند سيبويه وجمع الجمع
عند الأخفش والفرس للذكر والأنثى وقد يقال الفرسة وأفراس وفرسان وراكبه
فارس أي صاحب فرس والجمع فوارس شاذ والفراسة بفتح الفاء الحذق بركوب

[library stamp]

الخيل واخرا بها كان العز وسعة والفقر وسببه وقد ورد من كرم ويكفي في شرف الخيل
ان الله تعالى اقسم بها فقال والعاديات ضبحا قال المفسرون هي خيل الغزو
التي تعدو فتضبح اي تصوت باجوافها وقد اقسم الله بشانها وذكرها في
غير ما اية قال جل من قائل زين للناس حب الشهوات الى قوله والخيل المسومة
وقال تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وقال اذ عرض
عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال اني احببت حب الخير الاية الى غير
ذلك وفي الصحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يلوي ناصية فرسه باصبعه ويقول الخيل معقود في
نواصيها الخير الى يوم القيامة الغنيمة والاجر ومعنى عقد الخير بنواصيها
انه ملازم لها كانه معقود فيها والمراد بالناصية هنا الشعر المسترسل
على الجبهة قاله الخطابي وغيره قالوا وكنى بالناصية عن جميع ذات الفرس
كما يقال فلان مبارك الناصية وميمون الغرة اي الذات وزعموا ان رجلا كان
اخذ به الفقر فرأى في بعض الكتب ان الرزق مقرون مع الخيل وسمع قوله صلى
الله عليه وسلم الخيل معقود في نواصيها الخير الحديث ولم يكن عنده ما يشتري
ما يشتري به فرسا فعمد الى فرس من خشب واخذ راسه ودفنه بباب داره تعرضا
للحديث النبوي وانما الاعمال بالنيات فسرا بذلك خروج تلك الوقت
الى الاصطياد وكان عنده فانه احب اليه من كل شيء فاطلقه على مثل ما
يشتغل به وكان في الجو وامتنع من الرجوع اليه وما زال يسعى في الجو والغلمان
يتبعونه في الارض حتى انتهى الى الدار التي بها دار ذلك الرجل وما زال
ذلك الموضع الذي هو به راس الفرس مدفون عليه ولم يخرج من ذلك الموضع
حتى امسكوه ورفعوا به الى الملك واخبروه بقصته وانه نزل بباب تلك الدار
فقال ان لهذه المسألة اصلا ولابد من البحث على حقيقة الامر فيها ثم امر
باحضار رب الدار فلما احضر بادر بقصة الحديث في ذلك فاخبره بحقيقة الامر
ثم امر بحفر ذلك الموضع فاخرج منه راس الفرس فعرفه في ذلك ووصله بصلة
عظيمة وقال له ان احببت ان يكون لك شيء فاخبر بعض ابنيتنا والله اعلم ورجع
ما ذكر الدميري في حياة الحيوان الكبرى [illegible] رايت في تاريخ نيسابور للحاكم

لبا

أبي عبد الله في ترجمة أبي جعفر الحسن بن محمد أنه روى بإسناده عن علي بن أبي
طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الله
تعالى أن يخلق الخيل قال للريح الجنوب إني خالق منك خلقا أجعله عزا لأوليائي
ومذلة على أعدائي وجمالا لأهل طاعتي فقالت الريح اخلق يا رب فقبض منها
قبضة فخلق منها فرسا وقال له خلقتك عربيا وجعلت الخير معقودا
بناصيتك والغنائم محتازة على ظهرك وبوأتك سعة من الرزق **وفي** رواية بعد
قوله والغنائم محتازة على ظهرك والغنى معك حيث ما كنت أزيدك بسعة
الرزق وآثرتك على غيرك من الدواب وعطفت عليك صاحبك وجعلتك تطير بلا
جناح فأنت للطلب وأنت للهرب وإني سأجعل على ظهرك رجالا يسبحوني
ويحمدوني ويهللوني ويكبروني **وفي** روايتنا بعد قوله ويكبروني فتسبحين إذا سبحوا وتهللين
إذا هللوا وتكبرين إذا كبروا **ثم قال** صلى الله عليه وسلم ما من تسبيحة
وتهليلة وتكبيرة يكبرها صاحبها فتسمعها الملائكة إلا تجيبه بمثلها **قال**
فلما استوت قوائم الفرس في الأرض قال الله تعالى إني أذل بصهيلك المشركين
وأملأ منه آذانهم وأذل به أعناقهم وأرعب به قلوبهم فقال فلما أن عرض
الله على آدم كل شيء مما خلق قال له اختر من خلقي ما شئت فاختار الفرس
فقال له يا آدم اخترت عزك وعز أولادك خالدا ما خلدوا وباقيا ما بقوا
أبد الآبدين ودهر الداهرين **وأول** من ركب الخيل إسماعيل عليه السلام ولذلك
سميت العراب وكانت قبل ذلك وحشية كسائر الوحوش فلما أذن الله
لإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام برفع القواعد من البيت قال الله تعالى
إني معطيكما كنزا ادخرته لكما ثم أوحى الله إلى إسماعيل أن اخرج فادع بذلك
الكنز فخرج إلى أجياد وهو لا يدري ما الدعاء ولا الكنز فألهمه الله تعالى الدعاء
فلم يبق على وجه الأرض فرس بأرض العرب إلا أجابته فأمكنته من نواصيها
وتذللت له **ولذلك** قال صلى الله عليه وسلم اركبوا الخيل فإنها ميراث
أبيكم إسماعيل **وروى** النسائي عن أحمد بن حفص عن أبيه عن إبراهيم بن طهمان عن
سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه
وسلم لم يكن شيء أحب إليه بعد النساء من الخيل إسناده جيد **وروى** الثعلبي

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من فرس إلا يؤذن له عند كل فجر بدعوتين
يدعو بهما اللهم من خولتني من بني آدم فاجعلني أحب أهله وماله إليه
وقال صلى الله عليه وسلم الخيل ثلاثة فرس للرحمان وفرس للإنسان وفرس
للشيطان فأما فرس الرحمان فما اتخذ في سبيل الله تعالى وقوتل عليه أعداؤه وفرس
الإنسان فما استبطن عليه وفرس الشيطان فما روهن وقومر عليه وفي كتاب
ابن سعيد بسنده عن عريب المليكي أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى
الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون من هم فقال صلى الله عليه وسلم هم أصحاب الخيل ثم قال
إن المنفق على الخيل كباسط يده بالصدقة لا يقبضها وأبوالها وأرواثها يوم القيامة
كذكي المسك وعريب بضم المهملة وفي سنن النسائي من حديث سلمة بن نفيل السكوني
أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن إذالة الخيل وهو امتهانها في الحمل عليها
واستعمالها وأنشد أبو عمر بن عبد البر في التمهيد لابن عباس رضي الله عنهما

أحبوا الخيل واصطبروا عليها ... فإن العز فيها والجمالا
إذا ما الخيل ضيعها أناس ... ربطناها فشاركت العيالا
نقاسمها المعيشة كل يوم ... ونكسوها البراقع والجلالا

وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يكره الشكال من الخيل والشكال أن يكون الفرس في رجله اليمنى بياض وفي يده
اليسرى أو في يده اليمنى ورجله اليسرى كذا وقع في تفسيره في صحيح مسلم وهو أحد
الأقوال في الشكال وفي القاموس خلافه قال الشكال في الخيل أن تكون ثلاث قوائم
محجلة والواحدة مطلقة وعكسه أيضا وعليه أبو عبيد وجمهور أهل اللغة
قالوا تشبيها له بالشكال الذي يشكل به الخيل فإنه يكون في ثلاث قوائم غالبا وقال
ابن دريد هو أن يكون محجلا في شق واحد في يده ورجله فإن كان مخالفا قيل شكال مخالف
وقيل الشكال بياض اليدين وقيل بياض الرجلين قال العلماء إنما كرهه صلى الله
عليه وسلم لأنه على صورة المشكول وقيل يحتمل أن يكون جرب ذلك الجنس فلم يكن
فيه نجابة قال بعضهم فإذا كان مع ذلك أغر زالت الكراهة لزوال شبهه
بالشكال وقال صلى الله عليه وسلم إن كان الشؤم لا بد منه ففي ثلاثة أشياء

الفرس والمزاة والمشكر قال ابن امية سألت الاديم نبيئنا عن افضل الخيل
فقال الاحمر فما كنت فاكرا واخبرت بها الادهم وسالت ابن ثعلب عن اعم الخيل
فقال الاحمر فيها المحزوز وسئل صلى الله عليه وسلم عن افضل الخيل فقال الاحمر فيه
واشر عنها اشقرها واكثر منها ادهمها وابركها اشقرها ونحت الشقرة رحمة
فائدة واعلم ان في كل فرس ثمان عشرة نخلة منها ثمان عشرة لا تضر ولا تنفع
ولا دلالة لها على شيء واثنا عشر يقع عليها الكلام ست منها تزيد في الرزق وست
تنقص اي تدل على كثرة الرزق وقلته لان لها تاثيرا في ذلك فالست التي تدل
على زيادة الرزق نخلة العذار ومن احسنها ونخلة الدبر معروفة كانت او نخلة
ونخلة الغلام ان كانت مستطيلة فان تعرضت لها نخلة اخرى وقطعتها فلا خير
فيها ولا اقدر على ركوبها ويخشى عليه ان يموت مقتولا ان غزا عليها الا ان الغني
نخلة الشر فرسه والنخلة التي تتوسط في البادرة نحو بين يدي الفرس من باذن الله
هابطة لصاحبها ومانعة له من الاعداء وان قضى الله عليه بشيء من اعدائه
فلا يدركه والله اعلم من السلامة وان يرجع الى منزله بنفسه وفرسه والنخلة
التي تكون بمرة في البرسين فان تاخرت عن موضعها عشرين فيها واما الحرازات
فان انقلبت الى ظهره فعلت الغارس وان انقلبت الى بطنه هلكت المال والله اعلم
والست التي تدل على عشر الرزق والشاحات ومن فوق الحاجبين قيل ولا تكون الا
في الانثى لانها اذا ما نتجت ضربت على راسها فتلد في الذكر من بها يعتقد الفرح والشر
على قرب جبهته وقيل الشامة هي التي تكون في مقدم الفرس وعليه جمهور الناس
والجواهات ومن تحت العينين والنكارات ومن في الغربة والكباحات ومن
تعلو بعارضة الجبهة تسمى لربها بالفقر دائما والدوابر ومن التي تكون على
مغرس الذيل وعن يمينه وعن شماله سواء كانت واحدة او اثنين فلا خير في الجميع
وقيل ان الدوابر لا تدل على عدم النجابة لا خير والشرابث ومن التي تكون
في الحارك ومن تنازع قساء ومنها اثنا السبع افعى على الدابة وسمها بالشرفة
وعلى الدابة وراكبها بالموت ويبعث عاملا واما التي تكون تحت الركبتين فهي
نخلة المسامير ونزل على شرفة الدابة فائدة واعلم ان من رجله البيضاء
ويده اليمنى بياض من المحمود ومنه المسمى بالكاتب وبغل الراكب وصاحبه

وصاحبه يركب في بياض وينزل في بياض وان يعكسه لا خير فيه ويخشى على ربه من رمح
عاجلا او سهم صائب يخترمه للناس وشرك واما الذي له بياض في جبهته فهو المحمود
لا قيمة له الا وزنه واما الذي يطلق اليمنى وله غرة سائلة فمن استطاع ان يرتبطه
لربه فليفعل واما صاحب الغرة المنكوسة مع بياض في يده اليمنى فمن رآه فليستعذ
بالله من شره لا يركبه عاقل ولا يحبسه عارف وهو كثير قاتل واما الذي له بياض
في الشكال الايسر فهو المحمود جدا لا قيمة له واما الذي يبيض القوائم الاربع وله
غرة سائلة يقبل في بياض ويدبر في بياض فهو محمود ايضا والله اعلم **فائدة**
اذا اردت ركوب الاشقر فعليك بكثير البياض واما الادهم فعليك بالذي يكون
حالك الحلكة والكميت الذي يكون كحمرة الورد واما الاشهب الكثير البياض كالقرطاس
الكثير سواد العين والسابق من الخيل هو الذي يكون حسن القامة طويل الاذن دقيقها
الحكم عاري الخدين من اللحم واسع المنخرين واسع المنزع طويل العنق ممتلئ باللحم
ناتئ العينين قصير الظهر متسع البطن من اسفل طويل الذراعين قصير الساقين
دقيق العصبة التي في كل من اليدين قصير الساق وهو العرقوب التي في باطن الفخذ
وتكون رجله منحنية واظلافه سائبة وظلفها المؤخر منحنيا حتى يتسع شكلته
لئلا تؤذيه الحجارة اذا جرى ويرتفع كفله ويعلو اكتافه فاذا اجتمعت هذه
الخصال في فرس لا يشك احد في سبقيته قيل وهذه الخصال في الكلب السلوقي والجمل ع
والابل التي تطلب سرعتها وفي كتاب الجواهر والالوان ومقدار الحكم والانسان
للاطلاع الاحمر في هامر الغراب في الفرس بقدر كلام تاضررته فاضلها وانبلها
الورد والاشقر والكميت والابلق اذا كانا يبيض العرق والذنب والرجه
والقوائم كلها والاخضر الذي على لون الكماة من الذي فيه البياض يعني ان يكون
اخضر مع بياض فيه الكل في المواضع المحمودة مثل الغرة في الجبهة والتحجيل
في اليدين والرجلين وانما حسن لاجتماع الضدين البياض والسواد ثم الاصفر
الذي يشبه الورس واما الورد فهو اوسطها والاحمر اقلها والاشقر اسرعها
والكميت امتنها واصلبها والاخضر الذي على لون البياض اليمنها يوثر صاحبه فلا
يطلب شيئا الا ناله واما الادهم الذي هو اشدها وقد تمت فصول النعم
من ملك فرسا زينه النور بليته الذي وهو ابن اشنا على صاحبه بشرط ان يكون

تريم

كريم الأصل ومن العلامات الدالة على كراهة أهل الفرس أنه لا يعتلف إلا في
مخلاة فرس آخر حتى يفرد له الفضاء وأنه أبدا يحب الغبار فيه وأن الأشعار
والأنصار ويجهد الصهيل فيها وأنه لا يشرب الماء الصافي حتى يكدره بحوافره
إن أمكنه ذلك وأن لا يثني ركبتيه أو إحداهما عند الشرب وعند القيام ربما
استلقى في الماء على ظهره أو إحدى جنبيه ولا يزال تتشنف الأذنين فتشرف
العينين يميل في مربطه يمينا وشمالا كأنه يطلب شيئا ويقال فيه فرس طرف وامح
وأنجب الألوان المذكورة الكميت والأدهم والأبيض والورد وأن الأشقر فيه أيضا
النجيب لأن العين لا تصيب فيه إصابتها في الألوان الأخرى وما سوى هذه الألوان
مما خلا عما يحسنه من الأوصاف والصفات فمشؤومة لا يجمع عليهما راكبهما كالأشقر
الوجه والركبتين وما أشبههما من بدنه ومن شيته أن من قاتل عليه يقتل سريعا وكان
يكون قوائمه مخالفة للونه على أن لونها وقالوا تكره القوائم بيضاء وكان أن ساعده
حكمه مخالفة للونه كمثل البياض وأن لا يقتل عند صهيل الخيل ولا عند العلف
على شرفه وعند نكرها أن الشمس وعند ملاقاة الخيل فإن صاحبه إن قاتل عليه
يظفر به وذكر ابن قتيبة في كتاب أدب الكتاب أنه يكره من ألوان الخيل التي تكون في
وسط الجبهة ولا تكره إذا كانت وأعرافه وإذا كانت اثنتين فالعرب تتشاءم بها وهو
مكروه ويكره في الأشيم أن تكون فيه شامة بيضاء في مؤخره أو في شفته العليا وفي
كتاب فقه اللغة للثعالبي في أوصاف الخيل المحمودة خلقا وخلقا فأحسن الخيل
ما كان تاما أحسن الخلق ساميا للنظر حديد البصر واسع الفم مشرف العنق والكاهل
طويل العنق ثم قصر الكتف محكم الجزء بعيد الرجلين طويل الذنب وهذا في عشرة
أحب أن يكون أشعر الجلد سريع البصر يبعد الشأو فيه وحافره مجاوزها من
أرجليه حافر ذي بدنه وذكر الإمام أن المسموع له تعينا وأن يميلها عنقه وطول نزل إذا
كان يركب رأسه لا يثنيه شيء وهذا من العيب الذي يرد به ونظر الطبع والثاني النشيط
السريع الذي يثنيه أقل شيء وهو محمود وفي كتاب الثعالبي في عيوب خلقة
الفرس إذا كان بعنقه قصر الأذن فقليل شعر الناصية فقصير أسفل أعلى الناصية
كثير شعرها حتى يغطي عينيه ويقال فيه أغم منتثر الأشفار أزرق العينين أو
أحمر عينيه سواد والأحمر فلا نعم العنق فيعوج مائل الركبتين ويكره

او يشرف احد وركيه على الاخر او تدخل احدى يديه وتخرج الاخرى او تخرج
حافر يده او يبعد ما بين رجليه او تصطك ركبتاه او كعباه او ينتصب رسغه
وينقلب على القدام او تدنو احداهما لركبتيه وتتباعد عن حافرها او تنتصب رجلاه
من غير انحناء او يضم حافر رجليه عن حافر يديه او العكس او كانت له نفخة
واحدة او كان حافره منتشرا او عظم راسه عن بدنه او كان يضرب حافر يديه
بحافر رجليه او رجله برجله او يده بيده وفي كتاب التربيع في ذكر ما للراكب
وموضع تحريكه الفرس قال لا يركب على امتلاء من الطعام والشراب فان ذلك
يضر بالراكب جدا ولا يمشيه في الصعود والهبوط الا مشيا معتدلا ولا يستقبل
باجرائه مهب الريح فانه يضر بالنفس جدا ولا سيما اذا كان الراكب ضعيف الصدر
فان الرئة منه ربما يقع ذلك فيها عرفا او في هزله وربما ادى ذلك الى السل
والعياذ بالله واحسن ما يجري فيه الفرس المكان الصلب السهل فان للنفس
بذلك انجذابا وللفرس مثل ذلك من مزيد قوة على العدو وفي خروجه من الخيول
السعة نشاط له وللفارس ولا سيما اذا كانت الارض صلبة غير محجرة وان
كانت على غير ذلك اثارت حوافره الغبار واضر براكبه وبنفسه ومما يعجب
النفس وتزيد له نشاطا سماع وقع حوافر الفرس وحسن حركته في جماحه
وذلك من احسن صفات الفرس وربما توصل الى ذلك بوضع رقيق النحاس على راس
اللجام وقد منه بعسلوج ونحو ذلك فان ذلك يعينه على حسن جماحه ويطرب
النفس وينفع الفرس ويمنعه من بطء في اللعاب الذي يضر به ويسيل ذلك المرار
الذي يقال به مضرة للنفس وتمام ذلك من معرفة الغنا فيه التي سنكتبها في
الرابع وهي بمنزلة البلغم من اخلاط البدن ومن غير الكتاب المذكور ويستحسن
في البياض الغرة في الوجه واقلها قدر الدرهم وربما ينتها اشبعا منها في الوجه
من غير ان تتصل بالاشفار مختزلة اي الشعرة السفلى من غير انقطاع فان دخلت
في منخر الانف حسنتها جدا مع التحجيل في جميع القوائم من المشط عن الحوافر
من غير ان تبيض الحوافر وربما فيها يوجد بعدم هلاكهما وتستحب في الاسم
بياض ما تحت الركب والمرافق من الحوافر فان كان محجلو اليد او الرجل بغير
مطلق وان كان البياض في اليد اليمنى والرجل اليمنى او اليد اليسرى والرجل اليسرى

فهو مكروه سواء كان الغرر فيهما او لا، وان كان البياض في الرجلين دون الغرة او
العكس او الغرة مع اليد اليمنى خاصة او اليدين فمكروه وفي بياض اليد اليسرى
مع الغرة خلاف، والغرر استحسانه، وفي كره بياض الا شعلا من العينين او اعلاهما
وتكره دوائر اخر، منها ما تقدم ومنها تحت اللسان ان كانت منفردة وتسمى كمخنة
الفرس تكون فيما تحت اللسان من هذا من الجلد لا في جرم اللسان، والتي تكون تحت
العين في مجرى الدمع ردية، وتكون مفردة او اكثر تكون على كرها عكيم تحت الاشراف
من وراء العلو، ومنها ما يكون في جانبي الكتفين من اعلا الكتف مما يلي العنق وقد
يكون تحت اللبد من مؤخر السرج سواء كانت واحدة او اكثر، وما يكون في جانبي الزور
من اعلاه، وما يكون تحت المرابض من الفخذين او من احدهما، ويستحسن في السرج ان تكون
واسعة المؤخر لتستر جلسة الراكب وتستره ويكنه الحزام، والجلد الاحمر
احسن للكفل الفرس، والجلود كلها جائزة للشيوخ الا ان خبثت بلفها او نحوه
ولا تحل الشباب الا في اثنينه، ويستحب ان لا يركب الفرس الا على خلاء البطن
لانه ان ركب على امتلاء من الطعام ابطأ انهضامه وساء في استمساكه او على
امتلاء من الشراب اضر بمعدته والله اعلم. ومراتب الخيل في الحلبة على ما ذكر
في الاساس فالسابق منها يسمى المجلي ويقال له المصلي ثم المسلي ثم التالي ثم المرتاح ثم
العاطف ثم الحظي ثم المؤمل ثم السكيت. قال الاصمعي السابق من الخيل الاول والثاني
المصلي ثم الثالث والرابع الى العاشر فيسمى سكيتا. قال ابو عبيدة لم نسمع في
مراتب الخيل ممن يوثق به اسماء لشيء منها الا الثاني والعاشر، فالثاني اسمه المصلي
والعاشر السكيت، واما ما سوى ذلك فانما يقال الثالث والرابع الى التاسع
والسكيت بالتخفيف والتشديد، قيل لانه اخر العدد الذي يسكت عليه العاد. قال
الاصمعي وانما قيل للثاني المصلي لانه عند صلا الاول، والصلوان جانبا ذنبه
عن يمينه وشماله. رجع الى المترجم بتلك الغاية. قلت فعاملني
بالاتصال واقرأني بعض فنه الخيل عند سماع منه لا زهاده واعطاني جوازا
توفرت فيه الخصال المشكورة وجمع محاسن الخلال المذكورة فان وقعنا في
اومل شكره واخلد في بطون الاوراق ذكره واطرف عنه بنزل الكرامة
الى يوم القيامة. رجع الى صاحب الترجمة وكان رحمه الله مولعا بصنعة

التشكيم والتشهير فيما في العكوف عليهما تعريضه بالتتميم فبلغ فيهما
الغاية وانشرح له فيهما بين الأقران الرواية فمن كلامه في التفضيل بينهما
قوله طويل

يقول لوردي الشكيم ومثله كما ترى اجل من التشهيم والحق عكسه
ومن ذا الذي لا الغصن تشغله وزينها ... وان عزه بالغصن تعلو نفسه
ولولا اتصال وانفصال يزينه ... لما غاب في جو السعادة انفسه
وهذا كرونق فيه ورد وسوسن ... وغصن رطيب مورق كان غرسه
ومن لم يكن يقضي بتفضيل نوعه ... فقد غاب عنه بالجهالة حسه

ثم لما كان نوع بعضه وبعض من اشراكه فلا لذة فيه ومن الغصون ما لا فيئه
كشفا في غصون جنة الاكرام انعكاسا ووردي حديث ابي ذر بينا رغم عكسا فان فيه
ارادة من رحمة الله واهله عند ما قاله الرفي بتلك الجملة وانشرحت
شكر الله على ما اسداه واولاه

متقارب

اقلب ابن الله في خلقه ... ولله لا غيره ما نشب
ومن يتق الله يلطف به ... ويرزقه من حيث لا يحتسب

وكنت لما غلبني غالب الابتهار وتبرزني بزاوية الانهمار والاحتقار ارتحلت
المسالة بالرسول وتوسلت به في اذ راليه الشرك وقلت

منسرح

اشكو الى الله سامع الكلب ... نفسا تمادي غيي وتلعب بي
يا نفس قومي لما خلقت له ... خلقت للخير ليس للعب
لا تحسبي ان اتيت فاحشة ... ان تعتصمي بقرابة النبي
فالقرب للانبياء معتبر ... بالدين لا بقرابة النسب
لو ينفع النسب القريب لما ... سمعت تبت يدا ابي لهب
يا رب اشكو ما علمت به ... من النكال وسيئ الادب
ومن احاديث قد وشيت بها ... كرزتها بالمزاح والكذب
ومن مع اخشى جنيتها فرحا ... بين الغمور وفي الهو الكرب
ومن ملاهي اضعتها زمنا ... اخرتها غيرنا بلا سبب
وكم عيب جنيتها على كسل ... لا فيتها بالنكول والغضب
ومن فرائض ما اتيت عادته ... اضعت فيها الرد ولم اصب

استغفر الله مِن مِنَا الفتن ... ومن ذنوبي والمرض في القلب
خسرت نفسي في تجارتها ... فبعت يوم الزمان بالذهب
فلبثت كذي فلا أرى أحدا ... إليه أفر يوم منقلب
إلا النبي الذي يلاذ به ... خير الأنام ابن عبد مطلب
إذ استجرت من العذاب غدا ... بسيد العجم سيد العرب
من جاءنا بالكتاب معجزة ... بفاق تنسخ ما من الكتب
اختاره ربه فأرسله ... فكم انقلب كما من النشب
دعا إلى الله فالسعيد به ... أجابه والشقي لم يجب
وآذوه في الله حين لا كفهم ... وساوروه بالسحر والكذب
وأسلمت للإله كتائبه ... بكل رمح كالبرق في الشهب
وآووه وانبعثوا وانتصروا ... له وقد نالوا أرفع الرتب
سر الإله به نبيه بهم ... يعكف الناس من بين النوب
حتى أتته الوفود خاضعة ... والركب يمشون على الركب
تحية الله والصلاة على ... خير البرية راكب النجب
وآل بيت الرسول كلهم ... وآله والصحابة النجب
ويا رسول الإله مسألة ... أهمتني من أجلها أخا كرب
وبغيتها لا أخرت عنك بها ... وأنت تجبر ما من العطب
نزوارة البيت ذا شغف ... فاقترنها في نهاية الطلب
والله غيرك لا رجوت لها ... ومن يرج الفضل لم يخب

وعند الكمال بما رأيت أنه ما كان من نحل تسامر في بلاد الله حتى استغنيت بهذا الرجل ثم رجعت عنه ثانيا عملا في وقد كفاني الله وأغناني فمن ملتني منه بعد رجوعي إلى الدار وتبدل صفر المعيشة من الأكدار رسالة يوصيني فيها ببعض أصحابه من أخبار له للاستشفاع به والطول من حبيب رفاته وهو وعلى الجمع دور قبر ومن أقربه بالنفس والعنبر والمحوار فقد من واجبات وداد وما نقصت كل ذكر القديم الكريم النزيه الأثير علم الرابة الفريد الفذ العالم على سنته ومضيه بالنواجذ

ان عمر ابي عبد الله سيدي محمد بن الطيب الشريف العلمي ان رسائلكم تصل
البسيطة ارقا وكيفا ويفوح على من بها من الثناء بنشر ما سيكم العلية عبقا
ورحمة الله وبركاته عن المحب والمحب له واعلامكم انا على المحبة التي علمتم
صفاء مشربها ووفاء من منهما نثني عليكم سرا وجهرا ونعم من ذكركم بالآل
ومثل وانى لتعروني لذكرك المسرات كما انتفض العصفور بلله القطر
ويحملك في حفظ الله وكلاءته الاخ الاقرب وما ء سيرنا الذي منا في
جميع امرنا فلا يعتبنا لقضاء بعض الاوطار بذا النكر الامر المعتاد
واوراقا ومنينا على النيابة عنا في لثم راحتك والاقتراع من فيض
بعلمك فقد بلغه بما انت اهله من السرور وجزل الوقوع في حبالة كل ذي
شرود ورشا تفرد فانه من علمت في ابتغاء مجالسة العلماء ومباحثة
اهل النفوس التقية منهم والوجوه الحسان واخاف ان يقع في شيء من ذلك
فيفوت من الوطاء فتتقطع عرى عيشه حاملين الشيء الا الابعاد والفراق
والله الله ثم الله ايها المحب الاكبر والعمدة الفاضل على من بان ومن
غبر فيما افتتحنا على فيه من العكوف على تدوين الذي التقييد
فان ذلك مما يزيد له ذكرا وشرفا ويبقى له من امثالك نصرا ودعوا
والله يكون لك عونا ويزيد لك عفة وعونا ويجعلك من الذين يسعون على
الارض هونا فلت واتممت ايراد ما اشار اليه وبالغ في الحكم عليه
متومنا الى نرجو من الله تمامه وخلوصه من شوائب النقص والزيادة
فانه هو البركات السابقة ومن اراد اشار على بتأليفه وتلاقيه وواعدني
بالقبلة التي اربد ان ... وتلاقيه فوجبت علي فيما عددته الحاجز
وقلت على التأليف وعلينا الحاجز نعم انه وصلني بعدها اسفار وقال
التي بعثها بها عن ان اسفار فشكرته على ذلك وتركتها عند صاحب
لمنازلك ذكر انه يبعثها مما قرب الان ويبيريها الان من في الغالب
علي فمضت على عدة شهور ولم يبعث منها من الكثير وقيل في ذلك
فاتني بيدي اليك من شهور ولما لم يبرح في بعضه وعرفت بعد العبار حتى
افهم كتبت اليه بما بعد حاجته وكيف انتهت دونه مرابطه ومراتبه

وكتب إلي في ذلك أعزه الله السيد الأثير والسند الخطير الفقيه العالم العلامة
الأديب الفهامة الأحوذي الأروع والأمثل الأمة الأزهر المرتضى سيف الأدب
المشرع وحسامه المنتضى حبيبنا وخالص ودنا ونزيل حمينا وخليلنا أبو عبد الله
سيدي محمد بن الحبيب الشرقي الفاسي أبقاه الله وأدام علاه وبكامل معرفته ومحبته حلاه
وسعاه والسلام التام الشامل العام على مقام سيدنا ورحمة الله وبركاته عن
الخير والحمد لله والإعلام لسيدنا حفظه الله أن كتابه الأعز وافانا بقرآناه
وعم بنا البهجة وعنا الحمد لله سبحانه على صحة الذات الكريمة وكيف أمالنا
الدنيوية أسعد الله عليهما ذلك وختمها بالحسنى وما ذكرت لنا على فضيلة الأخ
فلا يغيب والله عن قلوبنا وخواطرنا وكذا بر اكتبنا وكراسينا وما رضينا له
ذلك ولا نرضاه وبابن الله ومعاذ الله أن نرده عليه ونوجه بأنواع الكلام
في شأنه إليه ونصله إن شاء الله ما يستحق قدره ويليق بقدره نزوله ونسأل
أن نوفي على كل شيء قدر قدره ونقدم على كل منها ما قدر له فإن كان ثبت لدينا أن
أعظم وأجل وأكرم وأكبر وأعظم من مرتبة الذي حدثونه على قربه منا وأقرأه
بنا فحسب نفسنا أيها الأخ ذو عيشنا وإن شاء الله وبالله وعند الله لو أن أحد
أولادي وأفلاذ كبدي سأله أن أمكن بعشر عشر ما ذكرته في كتابك وقررته في
خطابك ما كتبه في بيته الأكفان تعلق بصدره والعواذل تحلى بزوجه أن هذا لك
وفضلا عليك والكتب تحمل بأمر سيدنا إن شاء الله ولو البيت عندنا أكثر منها
ما قبضنا ما عندك ولا أخرنا ما دونك إذ لم يبلغ أمرنا ولبقيتم الثقة ولكن
البيت والأشياء مكم دونت وضيعت والأمر أعز أن يقال وما دائما يعد الأضلال
غير أني أتوسل لسيدنا بالله وبرسوله وبحقوق الإخاء الذي اشتركنا معه
وأصوله الأماثل في ذلك الإنصاف ويعرض في إساءته بحسن رداء الاعتذار
وأن أستوجب المؤاخذة شرعا وتقضي الحال بأن يقيم بعادته ما يكرم عند الكرام
بل ما في الأنسب تركتكم وخلقكم ألا تعذروا أن يغفر الله لكم فكل إنسان
حالته ويعمل كما قال تعالى على شاكلته والسلام وقال رحمه الله يتغزل

كمول

تجلى لكم في شأن ذي وده وأشبه كما أنجابت الظلماء عن صفحة البدر
له حسن وغنج وجنة يوسف وفي لحظه المسحور أزهدت العذري

علمي

انيس

وقال في مليح زاره ليلا وكلف به كلف توبة بليلى

كامل
يا حسنه لما أتى في خفية   ينسل بين أسنة ورماح
يمشي ويعثر في بقية مرطه   والليل غيم فشمر لكفاح
وضممته ضم الرضيع لثديه   حتى تنفس من سنا الإصباح

وقال في جارية من قصيدة كريلذ.

سريع
تاهت بها الأعراب والعرب   يا من علينا تزمت الزمب
أم فت قلبا قد سكنت به   وان مناه القرب والعجب
حرزته النحر قلت له   ولست أدريه فما السبب

وقال فيها أيضا مضمنا

خفيف
أخفقت من كمها وقلبي بثار   أشفقت مقلتي بالمقلتين
غير بدع أن هزت عنزا بنهود   أصبحت وسن تملك اثنا بقين

وقال مضمنا فيها وفي الشيب

وافر
لئن كرهت نهار الشيب مني   وانفش بليل الشعر عار
بسوف يشيب ليل المرء منا   ويعلو ما النهار كما عدار

وقال موريا في هلال

مخلع
فلا تقل كعفر من أنور هلال   تولد منه في انعم وبال
ولست أدري أهلال ولا هلاله   اذا ما لاح نور في هلال

وقال في يوما من قصيرك صاحبها أهب الليل واعتز منك علينا فاستغنيهما حتى أعار ضهما واصنع بمسند الإجادة عار ضهما وقلت قصيرك في مليح من جبل حبيب سقاه في يوما شربة حليب وهو هاذا

مديد
احمل إلى النسيم إلى الحبيب   وابكي للغروب مع الغريب
وأشكر الله ما يفعل تشامي   رقيب لا يقال رقي قريب
تقيل في القلوب وقد تراه   بعيد من القلوب إلى القلوب
حبوت إلى الصبا وصبت دمعي   وباكية من قطر الصبيب
بمرسلة ابتهالا وغرا سليما   وما وقع السليم من السليب
كساه الدين ثلاثا غير ولي   كذا الشمس من بعد الغروب

فسا

فيا وقوامه غصن رطيب ... ويا شيبني من أنفاس الرقيب

نزلت رحيب نادٍ من جفاه ... سأشكو للرحيم من الرقيب

صباح أن يلوح للبدر شمسي ... من الإصباح تشرق في الجيوب

وأن من قده القنا إذا ما ماسوا ... وسبحان المقلب للقلوب

إذا انفلتت سهمي من لقاه ... رماني منه بالسهم المصيب

غزال رايق عني غرامي ... ربيع القلب في زمن خصيب

نحيل خصره الواسي وكم في ... عمل ذاك النحيل من النحيب

أقول لهم أنى ترى أديبا ... بمراد في معاملة الأديب

أذبت بقلبنا النفاس حشاه ... ويا شوق الغزال إلى المزيب

فبيني علقة عني ذرته لا ... فيا جزعي من الأسد الغضوب

وبكسر خفية جبنا سقيما ... وقد يعتز عن ثغر شنيب

أراني من محاسنه عجيبا ... ملاءة في قضيب في كثيب

حبيبي له انشاء وجرا ... كما اشتاق العليل إلى الطبيب

سقاني من أنبق لبنا حليبا ... فاشكرني الحليب من الحبيب

بمرق أقول للأيام يومي ... وأنسى ان سمعت من المغيب

سيغنيني الإله عن بغرا غرب ... ويأتي الله بالبشر الحبيب

وقال حفظه الله معارضا

مثله عزيز من سوى غصن رطيب ... أراني البدر من بين القضيب

مليح ما ترى الأعين مثله ... صيرت محاسنه بقلب المشيب

ج ذا وكنت نبيت للأخرى عنادا ... وقالت شمس قلبي للغروب

بهذا إذا أميل إلى النعاس ... وما أنا أحسن الى النسيب

ويكفيني المرور إذ ورد نفسا ... ويا للناس للشيخ الكذوب

أما والله لولا الكتم سرهمي ... لقمت به أقوله كالخطيب

سأمرت أن يكون لي جعله ... ان بنت الكروم من الكروب

وأن كنت مثل الجراس الملابس ... فيا تبغى الكروب مع الركوب

وأن يقع الرقيب على يسر ... شكرت به إلى الله الرقيب

وإن يخطب بمنبره حمام ... بكيت مع الخطيب من الخطوب
تلقت منه مني جمر شوق ... فزيد بمائه دمعي لهيب
غزال لي نصيب من هواه ... وما لي في لقاه من نصيب
حكمت بكون عزته اجتهادا ... فلم يعبأ بحكم مصيب
تلاعبت الرياح بعطفتيه ... فخفت سقوطه عند الهبوب
فيطويه الجنوب إلى شمال ... وينشره الشمال إلى الجنوب
وفي وجناته خال وكأس ... يفوق المسك في مسك وطيب
وبين العاشقين له جفون ... تثير المستكين من الحروب
حبيبي عن اغتصاب قلبي ... ورمن في الشعاب وفي الشعوب
سقاني في نوم وأملني عليه ... وما أحلى الحليب من الحبيب
بعزة أقول له ما اشتياقي ... لأنا بنوا أنس للرقيب
سيغنيني الله عن يفران غصن ... إذا شمت ريانه بالحليب

وكان لي خل تزين بحسنه الأقمار وتنعقد على محبته الأضمار ويحسن إظهار الشغف به بين الأضمار ويفوق له العشاق بالشكر الواجب ويختفي كسرى جماله بمضمار قوس حاجب تزري نضارته بالحرير المذهب ويتيه بجماله على المتيم الكئيب والمذنب وكان يملي ما فيه من الجلاوة يحب العداوة ويقول أنا من غير ماء بن خلدون وربما اطمع بحسن أخلاقه أمثال العداوة فمن أن تحقق كم بغيته لعداوته واتبع فيما اتبع وتبشى العيمه بغير شبع فأوقع في خلع القلوب ما أوقع وما زال في غير الصيانة يكرع ولا ينفع وكان يتهم آباءه ويقول لنا أنت صاحبة الشفاعة حتى نعم على البرانة حنانه وجاء من الصيانة ناسيا بحنانه وكنت أجلب له السرور وأدفع جهد الاستطاعة دونه الشرور فلم يغن عنه دفاعي حين أتته بالية الأفاعي ثم لم ينشب أن وشى به الفرزدق الزمن بعد أن تغلب بالأمراض كل ملة والكمن ولم يقلع عنه الهم ما دبر الفاتكين حتى بلغ شفاكهما الوركين وما زال يكابد من أوجاع كبده ويتحمل أثقال كبده حتى أثر ذلك على لسانه وقال له ما يحسنه حين أتى على أثره وعينه إذ لست عنه عقلها والحزن سيد وكمال يحزن من جزع ما أعقلها ولا قهقه من الجهل لو نافل

الأريب وان من التجني من فيه الغزل الغريب فعاذرني من الصبابة اجزل من دفه
ابن عبادة وما برحت انوح واهيم والعين منه ما لقي النجم من نشتار ابراهيم
واذكره مع كل مسلم ولا ذكر معوية بن عليم وما يبقى بعد الرزية للعين الا البكاء
على حكم ليس فيما اتيني غير لا ونه حملا ولا انسيت الا ابن حشنو حمير بن نور الهدى
اذ ان امتلا القلب بحزنه امتلاءة قلب حمزة في سجنه وما يغني البكاء والارق
وما اجتمع شمل الله وافترق فيما التوسل محمد بن سليمان ان يجري حياته شكا به
النعمان وانه من ذا الذي المرء فرقات وحمت ابن عباد انمات وقال

خفيف

حين جاد الغيم بين ربى حيا | قد كسا بغرة الزجول ازورارا
قال كم في للنجوم مثل لمن ونعا | انثرته في جفنه من زرارا
بغرام نشر اله سعي بيتي | شغل الطرف امثله ان يعارا

ثم جال فيه بكره وزد اليه عتبا عنه وكرها ولم يبق الا نزهه وشكرها فقال يرثيه

رجز

اشكوا الى الله النوى الكامر | ما اشغل النائم بغير الكامر
وما انا ان الرحمن بين اطلعي | غزالة انبت بفقر الكامر
نفر يلتشر فحنبت قبله | ولم انشا من رنسة بنا كهر
حل من الازهر ربيع متبع | وفي الثرى ثرى بنيع خاهر
تهير وما تهير بهير انسا | امر نما تأسيا بالصادر
لهير على بن يفرق انسه | وحسنة المزن بتزرار اهر
لهير على تلك الشمائل التي | كانت تروق كل رئيا ثم الزاهر
قد نشئت من ذي اذ من قلي | يزيد منها كل حبيبه ماهر
اذ من شمائل كمنثور الهلال | اذ من احاديث كمسلسل عاطر
فزلف فيها دمزل ما كان من | سرا له من الجمال الباهر
من ذا ابا عبد الاله انما | نحن له منزلنا جزاد العابر
واعلم بان الدنيا منزل دابد | من ادهب او تراع عامر
من شئنا بعلم فيه اجرنه | اعطلع لين الذكر عند القادر
وبرسل الرحمن عليه عادية | ورانيا مثل السما بالماطر
ما غردا ذو غرد حبيبه | وما رنا له الحب في الرماتر

وما بكت الا فما عزّ او فاجل … وباح بالشكوى بذل عاذر

وما تنفس بشجو فنا بلا … اشكوا الى الله الذي القاهر

وقلت اعارضه

علله

مبنى اعلى رتب الزمان الغادر … فما تبدل الالم عني الغابر

تلهيه الرزايا المرء عن ادكاره … والله سر بمن عداه الزعاذر

وكل رزء امرؤ اذا بحرا … مشتمل الاديم او الغامر

ابيت خفا والفؤاد بغرامه … كان قلبي في جناح الطائر

فقد فقدت الكرى من فقده … ولم ازل ابكي بجفن ساهر

وانقطع الطيف الذي يزورني … لفقد مقلة الى الخيال الزائر

ويلاه من وجد الى الفقد وبيلا … شوقي الى ذاك الوجيه السافر

تمزقت قلبي من جنون حبه … فلا تسلني عن جنون العامري

وانتزع شرخ الجفن لي بن نعيه … ولم يبق الا بشيء نادر

وكان الكريم به من حاتم … فمات الكرم به من قادر

قد بان عن لقيته مقتضب … فلا ارى ذا العزاء الوافر

وها انا اجتمعت منه حائرا … وليس يغني جابر عن جابر

ارسلت دمعي بغزارة في بشره … ولم امل القاتر او فاتر

يا من سبى عقلي بجمال حسنه … لاكنه بالمزن راح قاهر

ان انت منزل الزمان انت فكيف به … والقلب لا يزاله مرداير

فكنت كالاعراض الداكا سرا … اما انا فلما كنت الاحاضر

ولم تكن ليلة سراية ناسيا … اما انا فما كنت الا ذاكر

ان كنت للقوم الغزاة فاذلا … فلم تكن بابن الا نادر

اذ كنت من قوم العقاب ما جرا … ما كنت عند الزمن الا زائر

ابديت لا نجزع من المزن بفقد … سرت الى رب ذوي غافر

وكل اولى يدري الورى … لو كان الا بزله من آخر

الفقيه الاديب ابو الحسن سيدي الحاج علي ابن عبد الواحد رحمه الله

مشاعر

شاعر فقيه وفقير من التوفيق فقل يقيد ما شاء من الفوائد ويكلف
ابواب المعميات واوانه وتارة يغلق رحله الى البلاد المشرقية فحل المشكلات
النحوية والاشكال المنطقية ومال الى المذهب واذهب فيه من عمومه
اذهب ودخل الجامع الازهر فناهيك من علم اثمر وخبر علم فيما اذكر
ثم كر راجعا الى المغرب وحل محلا رفيعا بلاد العز ويثرب فتصدر للاقراء
من الفوائد لطالبيه وقرا وارسل على شوارد المعاني من امامه علما وقد
اثبت من كلامه ما يغار منه امرؤ القيس ويميل اليه جميل بثينة وقيس
ذلك قوله يمدح شيخه الامام العالم العلامة الحاج الابر ابا العباس
سيدي علي بركة يوم ختمه مختصر خليل

طويل

بليت بهجر الالف ان لحت غيبتي | وبهجر الالى نزحوا بها انشاعب
عفا الله عنا يوم تلوم اخا هوى | وتتعب منا من نعا قسمة الكرب
تراه اذا ام الزها يبقى بوجهه | وتلام الخلق الا ما كان الكذب
زويدا الى من ثلاث باربع | لعى وله من شب نيرانه الحب
فلم بالقوى العذري ان لا قرب بي | الى زمن في الغزل ما عشت لا اصب
نعم لسنى سلمى فسلسلة اللما | احن لها لما اتت ان زمنا تحب
فمن حبها جب الذي كنت قبلها | فاصبح ماوا لما وقت لها القلب
فاصبحت فلكا للسرور وغيمة له | ولا غرو ان الفلك يبديه القلب
اذ كنت من ذا النفس نرهى فواده | بسهم نظر اللحظ اذ يباشه عرب
فكيف اكف النفس عنا واستحي | وشيبي بهجر انه كالبرق معرب
وربي لرق في هوى الحي قيم | بلا ريبة في وصلنا لا ولا ريب

ومنها

فلم ذا اهرقني الود عنا وشيمة | اعاتب بها لا بل الاخلاقي الشيب
فما الشيب عيبه سر اها والتقى | ومن الذي يجمع معانيه ركب
شهاب اغر ناقب متوقد | اليه المذاهب ان بنا اوعرى خصب

العلم

ومنها

اذا غاب منا اخو ود ونزل عشير | نعاد بن ليس في تعاد بهم شوب

في

أزاحه نجل البركات ابن لسه — شفوق على نهج الله حسب الحق اللب
أبو حسن من حاز كل معاني — على كل حبر منه فخرا له تثرب
إذا المشكلات استعجمت عن نقولها — وأبرز جوابا دفعة منه مرتق غرب

ومنهـا

فدونكم ربات فكر من براعة — مقروبة منقادة مدح بها الخصب
مبرقعة لمياء عفة بضة — سرورا بها عذراء ناهدة عرب

ومنهـا

سلام كنشر المسك من جيب خودة — فيا حبذا مسك ويا حبذا الجيب
أو الزهر أو فتت عليه ربابة — فأحيى نباته فيا حبذا السحب
أو الروح من سر أتى ليت ردني — فيحييني الروح فيا حبذا السرب
زهوا بغر ما علوا بنجم حسنا شئ — ونجم ذا في فرضيموا بالحسنا صعب

وقوله يمدح الفقيه الأديب الإمام أبا عبد الله سيدي محمد ابن زاكور رحمه الله تعالى

كامل

سعد البيان وزينة ورواءه — ونهاية التهذيب في التقرير
وتيسر كل مزور النشء — كدلائل الإعجاز في التحرير
وخلاصة التلخيص والنكت التي — تزري إذا حققتها بالنور
ما المطول جا سابقا بالتحبير — فازهت عنه عمدة التيسير
فغدا يجرده إذا أم بابها — فرنا إلا لدى الشارد النحرير
عند الإمام الألمعي محمد — نجل ابن عمر المرتضى ابن زاكور
بحر كما علما بكل مدارس — منه تضلع وارتوى بغدير
كشف الغطاء عن الغوامض فانجلت — فله بذلك رتبة التصدير
أعجزت كل معارف أفهامه — في رأيه المنظوم والمنثور
وبديع تأليفه تعد لطافة — وحبا إذا انصفت بالتبشير
خلصت معانيه من الآفات وارتقت — وصفت من التغيير والتكدير
من ذا يجاريه ويباري مصنفا — في كل علم ثابتا مشهور
القوله المغفور الذكي بيادر — لمرائه كان من التغيير

يرنو ويغضي فاتر بذلو شعبه ... ويجود لي التمثيل والتصوير
اركان منبرك حيث شرف جميعهم ... وذووا خفاء كمشور له انما نور
حسنا بفضلك قد حوى النادي به ... في كل فكر بالملا مقصور
من رام اخفاء النور فقد غوى ... والنجم غيم مغيم فهو مستور
انت المقدم والرضى في نوبه ... وسوى الرضى في رتبة التأخير

ومنها

فالبلد تدري يا ابن قاسم غاديا ... حسناء لا تحتاج للتحبير
من ربا تناسب حسنها وجمالها ... قد جمعت بالمسك لا بعبير

ومنها

اشكر لمنزلة خير الخلائق من ... كل فارس فيكم ومنشور
ومقدم الجيش من اعيانا نزلين ... وبلغنا بهم البشر المشاهير
قد نزعت به اعراق السرات على ... من الزمان وتحرير الاعاصير
وكونه في ذات نكمل ان بكلمة ... بدر علا وحيا ماخير تنوير
فجازاه في سبيل الله قد سرا ... شعرا بشعر وتحيي التحبير

ومنها

والله يرضيك ان يقضي من تقبلا ... على الاعداء وهم شر الاشارير
والله يرعاك في قصعا له من تربتا ... بالنصر عن كل منكور ومحذور

وقال ابن زاكور في كتابه ازاهر البستان في طبقات الرجال باكم سلك المغاني وقربهما بانصع الانقاد وابدع المعاني بصورتها عرضا الممتع ونصر ادبهما اين ادر على كل منقع لم يزل يحفها بكفه العبير وقا كغلاما زاد من نور روضه الاريض حتى جاد منه بما من اثمر من الكرم الاخضر والجعفر المريض وله قصائد في انواع من ابر الغلائد وتفكهات بيوانيت الابداع في نعمات مع رقة من نسمات السحر منتعشة وكلافة تشبك كل في علاقة قسم قال في حفيد وسال الفقيه ابن قلع سيدي النجاح على بركة كتابا فلا ابن العفيان بعقد الادب مع رتبة بها

كامل

ابشر ابا حسن بذو مدارك ... واهنأ بنفعتك غلة الكملاب

انظر قوله وفيتنا به مع
رتبنا الفطيها به رتبه
بمنشئنا التي فعلها منزر
بتبعها لا الكاملين نعيم
تحاملي وتنزل الالاخيم
تجيئهم مقيمين
والحقراء اتى منكم
نصيرا الاخرين الاعنه
نعيما في الرود لا عنه
مصيره ذر الشارير
والله يعقبني من ارضه
سبعه من السدارين
فيه من

وارقب حرا بركة منها فقد امهلت ... من بعدها الفلا بالعقبان
فإن رحل الحور منها كي تجتني ... الحمام منها في السحر وافى غيلان
لا تغتنمن فما لها فقد تلقه ... والشمس منها تبدو بها السلوان
لا زال يجذبها ما عزا في أوجه ... وتميس تنشر امرا في زمان

الأديب أبو عبد الله سيدي محمد بن يعقوب رحمه الله

فريد انباع كثير الانطباع رحيب الاذرعة في الكلام والبراع له ابيات سهلة العبارة لطيفة الاشارة اخذت بمجامع القلوب وجاءت على احسن منوال وابدع اسلوب **وقد اثبت** له ما يشهد باطلاعه وانفراد باعه **فمن ذلك** ما كتب به الى الكاتب البليغ ابي عبد الله سيدي محمد الفهري ابن بلة يهنيه بقدومه عليه : الاديب النجيب اللوذعي الاريب البارع النبيل الفارع الجليل ابو عبد الله سيدي محمد الفهري ابن بلة اسعدكم الله بتوفيقه واشرككم الى سواء طريقه وسلام عليكم اشرف من بدر التمام واحلى من وصل الغرام ورحمة الله وبركاته ما تواترت من الفلك حركاته عن خير وعافية وصحبة في الله خالصة صافية لا تشوبها الشوائب ولا تغيرها الحوادث والنوائب **اما بعد** فحمد الله عندنا كل خير ومن علينا بكل نعمة وخير فانه على ما تعهدون من المحبة الراسخة والمودة الثابتة الشامخة وقد بزغت علينا شمس البلاغة وفاض علينا ينبوع البراعة المشهور بالاجادة شقيقنا في عبادة ذو الفضل والحسب ابو عبد الله سيدي محمد بن الحبيب الشريف العلمي فكانت النفس للقائه وتشوقت الى لقائه لاكثر من زمانه وقلة السعد بقرب الامان حادثنا في منزل لا ينقطع الدائم من حل من جهته اليكم اسعدكم الله به واسعدنا بكم **وقلت** وما عسى ان اقول بمن فارع الادباء وانجز الفحول لذكر فلت على قدرة على قدره والا مجرى باحصاء الحصا وكيل ماء بحره ممنيا لكم ونحيلة الفت على تحية ما جلبا انما هو قاصر التقصير والاعيا تعود بحسب هاهنا ولسان قلبها متيقنا متيقنا كيف تعد لكريم مثله مأثره او كيف توصف مفاخره وكيف تنزل بحر جواهره فالعذر لكم على ما شاهدتم من التقصير وخاتمها من الترصيع والتنميم فانتم احق من يلتمس من امثاله

ادعذر

العذر ويردف الحمد بالشكر زادكم الله شرفا ومنكم ترجا *

طويل

ابن الرجال ام بان كمالِه سعدِه ... ام ابتسمت ليلى سرورا بوعده

ومن بزغت شمس المعالي زانها ... لشمس محياه على حمر خده

علا فنه حتى كان يكمن حريشه ... الى ان اذا اعيته تراع وجده

سقيم الجفون كم حميم به تكى ... نعيم الشمول في الخدود بخده

شمائل ازال للاديب وينقضي ... وان الحكيم بار للايام لبعده

أعاذ عيوننا للتكسير سقامها ... ومن انه تهتز من لين قده

أزوره في داج مخافة كاشح ... وآمن فيه خوف ازورار لوعده

أقضي زمانا في هواه وان عدا ... هوى وانزعاجا فيه من بعد صده

ينغصني والطبع أملك للفتى ... وأحلى الهوى ما نم واش بصده

سمت بها نور المعالي فأصبحت ... شمائل احمد العلا ورد ورده

منيئا لتكموار بها اللام برزه ... وكم بني لها حينا اشتهرت بلبده

حبا ما أدانا نزله بتعللت ... وزادت شتراله فاشتغلت بنده

كأن انشعذ الغزالة اشترقت ... بها يوم وابن يشتمل بعيده

وهن بها نشمو بنور ابن طيب ... سليل النبي الهاشمي وحيده

فيا ابن سليمان الذي دانت العلى ... له فافتخر بنور المعالي بمجده

ويا بحر آداب وينبوع حكمة ... ويا قارع الألباب كثرا بسرده

سميدع في النثر البليغ محمد بـ ... ـن عبد السلام المستعار بوفده

ويا ايها الفرع ابن افترع الندا ... محمد اللغبي الجواد بشكره

ويا خلنا الغر بن سعيد ثم بفارع ... أهل بناديكم وقوموا بحمده

رقت فكرنا ما شئت بفيض فصاحة ... بريع الزمان في الربيع وبرده

فتى ثمر الالباب مجني فريضه ... وبحر معانيه فصاحة فنده

بوار رشيق اللفظ في نظم عقده ... محلى من السحر الحلال بسرده

يعرفنا منكم فيه انه افتكى ... مرافيق علم حاز من بعده

فلا زال ترخيص الهنا وبركة ... يبثونه في كل غور ونجده

ولا زلتم في الفضل المنار ياسة ... يرد بكم كلم العدو بكيده

عليكم سلام الله ما لاح في الدجى — جمالكم بدر بدا نور سفره

* فأجبته عنها بقولي *

طويل

أنكهتك أم راح يميل بورده — وكم نشره أم روض يضوع بورده

وخطك في طرس البلاغة مورد — أم النثر تبدي فيكم في طي عطره

أكل ذي فضل وما تل سلوتي — وما سرني في مثلها غير عطره

كتابك نزهة العلوم ومانها — بفضل سلا عن صبر البلاد ونشره

كملت به في الناس خيرا ربما — كما ملأ بشر الحمى زمن نشره

عقرت عن التعبير شاعر لفظه — ومن ذا رأى الفكرة يزري بعطره

معاني حروف كالنسيم رقيقة — فكان كتشتيم الحمى بعطره

لئن كان قلبي عنكم ولو فهل — فلله در الدر لعشره

نجوم من الشرق عند أفقكم بها — وتلبيتك عن بذل الكلام وحبره

تميز في الإنشاء وشعبا رب فلا — وتغنيك عن نظم الكلام وحبره

وقد نسبه الغراء الشرح لها — بجودة أبكار افهما وبحره

شمائل فيها والله يشهد أنه — الزهر الربيع المشوب بشعره

فحل جنين الشعر شرفا لربها — وما كان أغنى الفخر عن حمل شعره

إمام أشار الفضل في حسن لفظه — وما فيه من قول فأسرى بأسره

محمد يعقوب ابن ابن عمره — عمود على أفق العلى وأسره

يبرز أهل الفضل فرع رشاده — ويضحي للبدر المعرد وكبر فخره

ويبرع في فن البلاغة نظمه — ويثني عن غمز الربيع وزهره

تضوع ريح الزهر من روض طرسه — وكل امرئ تستنشق ريح زهره

ولم يبق بعد ما فاح نشره — فأحسن بنشر لا يسام بنشره

بكا من فيه الحب خالد حبه — وإن امرئ يصبو إلى غير خله

بعثت بخبر الشوق في أزرقه — ومن لي بالشوق والتشويق وجنده

ولما من أن لأمر انسعى حلوة ثنا — وإن فض ختم البعض من تحت جلده

ولم تستطع رد الجواب فها به — وإن كان أغنى عن جوابي ورده

ومنيعا ان أو افكر بلاد من علومه — وكم ناشر عنها بأرض البلاد وأسره

وقد قيل عن غيره يمتري بابه مفسرا | بأن اللسانين فرقه كثر قيله
بسامع يعيب الزار واذن بعذره | ونثبت له من بعده هو بعذره

خاتمة

قد رقت منازل هذه الرجال فتفاوتت في الارتجاج والارتجال فهم بين ذي تيسير كما وعته اقلامه ورسخت في مراكز البلاغة اقدامه وانتشرت في عساكر الفصاحة راياته واعلامه فهو في منثور الكلام يتصرف ويرى ان يتكسر بيانه الذي يعرف كلامه السهل يسيل الذرائع وتتطلع له المسامع ويعد منهم مثله كل سامع فاذا رامه اعجز وما كان في ذاك الا الوهم وما انشئ وبين ذي كثير الاغراب راغب عن الاعراب لا يعلم له مراد ولا يفهم من ابياته الا الافراد ومقاصده اذا تاملته وجدته يتكلف ذاك الابداع ليعمي على الافصاح ويحتاج اليه للاستفهام وليعلم ان له اطلاعا على اللغة وانه بلغه من الغريب ما بلغه وذلك الذي ان جنح اليه اعتقاده واذا ان ذكا به اجتهاده فباء باجتهاد غير مصيب وكونه لم يرع للحرف التملية بالازالة من انهم ادب ولا بالتملية ولم يحكم في الحكم الغزلية بالعزل الا عن وصوله التولية من ان امر العجمية والعامل يعرف سقيم الكلام وصحيحه ويمتاز التعريف عن الافراد العجمية قلت واذا وصفنا كلا من الفريقين بما وصفناه فلا بد من ذكر نبذة يكتفى بها من كلمناه من انصفناه فنقول الكلام على حسن الشعر وقبيحه يستدعي تعريف الكلام على ماهية الفصاحة والبلاغة ويعرف ما يلتحق بهما وللناس في ذلك كلام احسنه ما ذكره سعد الدين التفتازاني رحمه الله قال الفصاحة يوصف بها المفرد والكلام والمتكلم والبلاغة الاخيران فقط ففصاحة المفرد خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس من الاول فالتنافر كقول امرئ القيس * غدائره مستشزرات الى العلا * والتنافر ما تكون الكلمة بسببه ثقيلة على اللسان عسر النطق بها بغير سبب ثقيلا متعسر النطق به بعد من قاله ابن الاثير في المثل السائر لا يقال الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة لانا نقول الفصاحة في الكلمات ماخوذة في تعريف فصاحة الكلام والغرابة من كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال كقول العجاج

م وان التقلب من ضمنه
وللعادة تغير نصه

ومقلة وحاجبا مزججا * وفاحما ومرسنا مسرجا

أي كالسيف السريجي في الدقة والاستواء والمخالفة نحو قوله

الحمد لله العلي الأجلل * الواسع الفضل الوهوب المجزل

وقياسه الأجل بالإدغام وفصاحة الكلام خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها فالضعف أن يكون الكلام على خلاف القانون النحوي المشهور بين الجمهور كالإضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر أن تكون الكلمات ثقيلة على اللسان وإن كان كل منها فصيحا كقوله

* وقبر حرب بمكان قفر * وليس قرب قبر حرب قبر *

والتعقيد أن لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد بخلل ما في النظم كقول الفرزدق في إبراهيم بن هشام المخزومي من خال هشام بن عبد الملك

وما مثله في الناس إلا مملكا * أبو أمه حي أبوه يقاربه

أي ليس مثله في الناس حي يقاربه إلا مملكا أي أعطي الملك هشام بن عبد الملك أبو أمه أي أم المملك أبوه أي أبو إبراهيم الممدوح أي لا يماثله أحد إلا ابن أخته هشام يعني

وأما في الانتقال أي في انتقال الذهن من المعنى الأول المفهوم بحسب اللغة إلى المعنى الثاني المقصود وذلك بسبب إيراد اللوازم البعيدة المفتقرة إلى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن الدالة على المقصود كقول عباس بن الأحنف

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا * وتسكب عيناي الدموع لتجمدا كموسلا

جعل سكب الدموع كناية عما يلزم فراق الأحبة من الكآبة والحزن وأصاب لكنه أخطأ في جعل جمود العين كناية عما يوجبه دوام التلاقي (1) من الفرح والسرور فإن الانتقال من جمود العين إلى بخلها بالدموع لا إلى ما قصده من السرور وفصاحة المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح وبلاغة الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته وطرفان فأعلى ومنه حد الإعجاز ومن أن يرتقي الكلام إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وأسفل ومنه ما إذا غير الكلام عنه إلى ما دونه التحق وإن كان صحيح الإعراب بأصوات الحيوانات تصدر عن محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار اللطائف والخواص الزائدة على أصل المراد وبين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بحسب تفاوت المقامات ورعاية

(1) عنيناي

الاعتبارات والبعد من اسباب الاخلال بالفصاحة ويتبع بلاغة الكلام بعد
رعاية المطابقة والفصاحة وجوه اخر تورث الكلام حسنا وبلاغة المتكلم
ملكة يقتدر بها على تاليف كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل بليغ فصيح ولا عكس
فبين البليغ والفصيح عموم وخصوص مطلق وان الاحتراز اما عن الخطأ في تادية
المعنى المراد او عن التعقيد المعنوي وان من البلاغة ما هو تابع للبلاغة مما يعرف به
وجوه التحسين فالاول علم المعاني والثاني البيان والثالث البديع ه فاعتنا ر
غالبه باللفظ وبعضه بالمعنى ثم ان الشاعر اول ما يجب عليه المحافظة على
سلامة الفاظه ومعانيه فان اللفظ كما قيل جسم روحه المعنى يضعف بضعفه
ويقوى بقوته فاذا اسلم المعنى واختل بعض اللفظ كان ذلك هجنة على الشاعر
كما يعرض لبعض الاجسام من العرج والشلل والعور وما اشبه ذلك من غير ان
يذهب الروح وكذلك ان ضعف المعنى واختل بعضه كان للفظ من ذلك اوفر
حظ كالذي للاجسام من المرض بمرض الارواح ولا يوجد معنى يختل الا من جهة
اللفظ وجريه على غير الواجب فان اختل المعنى كله وفسد بقي اللفظ مواتا لا فائدة
فيه وان كان حسن الطلاوة في السمع كما ان الميت لم ينقص من شخصه شيء في رأي
العين الا انه لا ينتفع به وكذلك ان اختل اللفظ كله لم يصح له معنى لانا
لا نجد روحا في غير جسم البتة ثم ان الناس في تقديم اللفظ على المعنى او عكسه
آراء ومذاهب فمنهم من آثر اللفظ فجعله غايته وهم فرق يؤثرون فخامة
الكلام وجزالته من غير تضييع للمعنى وهذا النوع ادل على القوة ومنهم من
يؤثر المعنى فيختار رقته ولا يبالي حيث وقع من هجنة اللفظ وخشونته وقبحه
كابن الرومي وابي الطيب ومن شاكلهما والاكثر الناس على تاثير اللفظ قال بعض
الحذاق قال العلماء اللفظ اغلى من المعنى ثمنا واعظم قيمة واعز مطلبا فان المعاني
موجودة في طباع الناس ضرورة يستوي الجاهل فيها والحاذق ولكن العمل على جودة الالفاظ
وحسن السبك وصحة التاليف الا ترى لو ان رجلا اراد تشبيه رجل في الجود لما اخطا
ان يشبهه بالغيث والبحر وفي الاقدام بالاسد وفي الحسن بالشمس والبدر فان لم
يحسن افراغ هذه المعاني في قوالب من الالفاظ الجيدة الجامعة للرقة والعذوبة والسهولة
والجزالة والطلاوة لم يكن لهذا المعنى قدر ومثال تركيب المعنى بالصورة واللفظ

بالكسوة فلا أرى لها فضلا بل الصورة الحسنة بها يشبه كلها ويليق بها من اللباس ما قد
يحسن حسنها واستقبحتها غيرهم بها قاله ابن رشيق في عمدته ثم قال وكتب بشر
ابن المعتمر إلى بعض من يتعلم البلاغة إياك والتوعر فإنه يسلمك إلى التعقيد والتعقيد
هو الذي يستهلك معانيك ويشين ألفاظك ومن أراد معنى كريما فليلتمس له لفظا
كريما فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف وليكن لفظك رشيقا عذبا وفخما سهلا
وليكن معناك ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا فإن المعنى لا يشرف بأن يكون من
معاني الخاصة كما لا يتضع بأن يكون من معاني العامة وإنما مدار الشرف أن تبلغ
من بيان لسانك ولطف مداخلك واقتدارك في نفسك على أن تفهم العامة معاني
الخاصة وتكسوها الألفاظ المتوسطة التي لا تجفو عن الأكفاء وأنت البليغ إذا
ثم قال ابن رشيق والناس مختلفون في عمل الشعر وكيفية الزمن الذي فيه وأحق ما يعتني
به الشاعر بعد اللفظ والمعنى تمكين القافية في محلها وجعلها مركزا وقد
ينبغي له أن يحكم بيتا لا يعرف قافيته بل إذا أخذ في النظم كتب من القوافي ما يصلح لما
هو مشتغل فيه ثم أخذ مستعملها وشريفها وما أمكن معناه منها وترك ما سوى
ذلك غير أنه لا بد له أن يجمعها في رقعة ليكون فيما تكثر منه أحسن العمل ومن أمن عليه
هذا الفن ومن أتى بها تجيء القافية متمكنة في محلها ويتعلق صدر البيت بعجزه ويكون
الكلام متناسب الألفاظ سالما من الحشو قال أبو عثمان الجاحظ أجود الشعر ما
رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج متمكن القافية فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغا واحدا
وسبك سبكا واحدا فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان فإذا كان الكلام على هذا الأسلوب لذ سماعه
وخف محتمله وقرب فهمه وسهل ما خفي وعذب النطق به وحلى في فم قائله
والذ سامعه وإذا كان متنافرا متباينا متعقد الألفاظ متنافر الجمل عسر
حفظه وفهمه وثقل على لسان الناطق به ومجته الأسماع ونفرت عنه الطباع
فلم يستقر فيها منه شيء وأنشد الجاحظ لأبي البيداء الرياحي في السلم

وشعر كبعر الكبش فرق بينه * لسان دعي في الكلام دخيل — طويل

قال واستحسن أن يكون البيت بأسره في الارتباط والالتئام كأنه لفظة واحدة
واللفظة كأنها حرف واحد وأحسن من الشعر من نظم كل لفظة مع ضجيعتها لا تعدوها فيكون
كلامه كله مرتبا غير مشكل وسهلا غير متكلف ومنهم من يفرغ أن يبلغ إحالة الضرورة

وزن القافية ومنها الضرورة، وأما الذي على أنه يعلم تحريف الكلام ويقدر على تغييره ومنها الحشو بعينه، وكذلك استعمال الغرائب والشذوذ فقد عيبت على من لا يعلم به التتمة، ومنه الفرزدق في قوله *

على حالة لو أن في البحر حاتما * على جوده ما جاد بالماء حاتم

فخفض حاتما على البدل من الهاء في جوده، وهذا شيء لا يعرفه العرب المحكيون. ثم اعلم أن الشعر إن كان جيدا أجزأ القليل منه والكثير، وإن كان رديئا أجزأ القليل، وقال الجاحظ وإنما الكرب الذي يجثم على القلوب ويأخذ بالأنفاس من الشعر البارد الذي لا يمتع بحسن ولا يضحك بملح ولا شيء أثقل من الشعر الوسط والغناء الوسط وإنما لا يسعنا تركه في هذا الباب ما ذكره ابن رشيق أيضا في عمدته قال تكلم قوم في الشعر عند أبي الصقر إسماعيل بن بلبل بما هم لا يعلمون فكتب إليه أبو العباس الناشي

خفيف

قاتل الله صنعة الشعر ماذا   من صنوف الجهال فيها لقينا
يؤثرون الغريب منه على ما   كان سهلا للسامعين مبينا
ويرون المحال معنى صحيحا   وخسيس المقال شيئا ثمينا
يجهلون الصواب منه ولا يد   رون للجهل أنهم يجهلونا
فهم عند من سوانا يلامو   ن وفي الحق عندنا يعذرونا
إنما الشعر ما تناسب في النظـ   ـم وإن كان في الصفات فنونا
فتناهى من البيان إلى أن   كاد حسنا يبين للناظرينا
فكأن الألفاظ منه وجوه   والمعاني ركبن فيها عيونا
فاتيا في المرام حسب الأماني   يتحلى بحسنه المنشدونا
فإذا ما مدحت بالشعر حرا   رمت فيه مذاهب المسهبينا
فجعلت النسيب سهلا قريبا   وجعلت المديح صدقا مبينا
وتنكبت ما تهجن في السمـ   ـع وإن كان لفظه موزونا
وإذا ما قرضته بهجاء   عبت فيه مذاهب المرفثينا
فجعلت التصريح منه دواء   وجعلت التعريض داء دفينا
ثم إن كنت عاتبا شبت بالوعـ   ـد وعيدا وبالصعوبة لينا
فتركت الذي عتبت عليه   حذرا آمنا عزيزا مهينا

وَامحُ القريضَ فما في النظم والمدح واهمًا مستبينا
فإذا قيل اهجُ الناسَ كن سرًّا وإذا رِيمَ أعجزَ المعجزينا

رجع إلى ما وعدنا به في ترجمة الصالحي الشريف من الحكاية التي أخبر في بعض
سيدي وشيخي أبي عبد الله سيدي محمد التهامي الشريف العلمي رضي الله عنه أخبرني
قال بلغنا أن عبد الملك بن حبيب روى بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه
قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ملإ من أصحابه إذ دخلت عليهم
امرأة تدعى رحمة بنت عبد الله المخزومي فجلست بين يدي النبي صلى الله
عليه وسلم وقالت بأبي وأمي أنت يا رسول الله إني أذنبت ذنبا فهل لي من توبة
قال وما ذنبك يا جارية قالت زنيت وأنا محصنة ذات زوج فسكت عنها ثم أعادت
عليه وقالت يا رسول الله طهرني فإني أخاف الموت فقال اذهبي حتى تضعي حملك
ثم عودي إلي فذهبت حتى وضعت ثم عادت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله إني وضعت غلاما فقال اذهبي حتى ترضعيه حولين كاملين ثم
عودي إلي فقالت يا رسول الله إني أخاف الموت قبل أن تطهرني فقال عثمان
يا رسول الله أنا أكفل الصبي حتى يفطم فقال عليه السلام لأبي بكر وعمر وعثمان
وعلي رضي الله عنهم اذهبوا بها إلى بقيع الغرقد فارجموها واقطعوا لها فإذا رأيتم من
حقها ما فاعلموني فذهبوا بها إلى البقيع بجمعهم وأقاموا ثم أرسلوا إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فأقبل عليه السلام فلما رأته إذ ركبها الحزن ثم قالت يا رسول الله
اتركني حتى أصلي ركعتين قال افعلي فلبست ثيابها وشدت إزارها واستقبلت القبلة
وصلت ركعتين فلما سلمت رفعت يديها إلى السماء وقالت ارحمني يا من هو الكريم
بمن كل كبير ارحمني يا من جل عن الشريك والوزير ارحمني يا من هو بذنوب عباده
خبير بصير ارحمني يا من يعلم المكنون الأسير ارحمني يا رازق الجنين والطفل الصغير
ارحمني يا جابر العظم الكسير المستجير ارحمني يا من بعث لنا الأنبياء بالتهليل والتكبير
ارحمني يا من أرسل السماء بماء الغدير ارحمني يا من يحيي بنشره من بكفره ثبوت
وكلمات الغدير ارحمني يا كاشف الهم عن أيوب الضرير ارحمني يا من جل عن
التكييف والتقدير ارحمني يا من وقفت عن إدراكه مراتب التفكير ارحمني
يا من انقطعت عن علومه جوامع التعبير ارحمني يا من تنزه عن التشبيه والنظير

ارحمني يا من يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير ارحمني يا من اصطفى سيدنا
محمدا على العالمين ارحمني يا من يجيب دعوة المضطر ارحمني يا من تبارك اسمه
وجل ثناؤه ارحمني يا من تقدست صفاته واسماؤه ارحمني يا من احتجب في
ملكوته فلا عين تراه ارحمني يا من لا يصف الواصفون عظمة نعمائه ارحمني
يا من لا يرحم العاصين سواه اللهم اني اسئلك الاجابة فيما دعوتك فلا تخيبني
من رحمتك ولا تحرمني من خشيتك ولا حول ولا قوة الا بالله فلما سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم دعاءهما انشرح صدره وبكى بكاء شديدا وبكى من كان معه من اصحابه
وقال لولا ان الله امرني بإقامة الحدود ما رجمتهما ثم امر صلى الله عليه وسلم بحطاة
من الارض فرجماهما وهو يبكي ورجمهما من كان معه وهم يبكون فلما ماتا اجتمع الناس
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل عليهما بالكفن فامرهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم وضمهما الى صدره وهو يبكي ودعا الله بدعوات فلم يفرغ حتى نزل
ملك الموت يقبض روح الكهل وكبر مع ابيه فلما اراد النبي صلى الله عليه وسلم
الصلاة عليهما اذا بصوت يسمع ولا يرى شخصه وهو يقول يا محمد والذي بعثك بالحق
ما في السماوات ملك مقرب ولا نبي مرسل الا واستغفر الله لهما وما ماتا حتى رأيا
مقعدهما في الجنة ثم قال صلى الله عليه وسلم قوموا فارجموا هل يامرني بالصلاة
عليهما ثم صف الناس وسمع التكبير عليهما من السماء وكبر المسلمون بتكبير الملائكة
وقال عليه الصلاة والسلام كانت الملائكة تنزل بيني وبينهما بكفنين تعاقا
بدا اصارت اليه بغير الجنات من النعيم والكرامات رجع ولما رأيت كيف ختم الله
لهذا الشيخ بالسعادة وامامها واحمد لله على كلمتي الشهادة ارسلت
عبرات دمعي الهواطل وجادت عين التوبة وزمن الباطل ووقفت بباب الله وفوق
العنبر بين يدي مولاه وذلك على سبيل الشكاية والاقرار بكل جناية

سريع

اشكو الى الله السميع العليم ... قبح مكاني الخلق ومني رميم
اشكو له خصمي فيما رابني ... نفسي وشيطاني العدو الرجيم
اشكوه ما يعلمه من خطيئتي ... ومن جنا القول الشنيع الذميم
وغفلتي تزري بكل تقى ... وسمعي بقصدي للمزاح الوخيم
وارجو لتشفع لصنعته ... ومن يرد ورد لغيظ الحريم

والفرخ يرجو من رب شبعه | والبكر تبغي اكل مال اليتيم
اشكوا الى الله الصبا والهوى | والميل للغير الركيب القويم
والوجنة الحمراء والمقلة السوداء والجفن الصحيح السقيم
والفقر في الدنيا وما يتقى | من فتنة الحشر وبؤس العديم
استغفر الرحمن من فعله | اني محتاج وربي كريم
يا من قلوب الخلق في يده | يا من هو الله العزيز الحكيم
ارشدني الى التوبة من عمره | ولي وحشر الكفر منه قديم
فانني العبد الكثير الخطا | وانت الله الغفور الرحيم
يا ربي يا الله يا من له | في الخلق احسان وجود قديم
اقل عثاري يوم تغشى | يا سيدي من حر نار الجحيم
ولا تنا فشني الحساب غدا | كي لا اذوق الم العذاب الاليم
وامنحني الفوز وجزني بلى | وامنحني القصر دار النعيم
شفيعي الهادي الذي فضله | منه اشتفى عيسى وموسى الكليم
ونال ابراهيم من فضله | ومن دعا الله برزق عظيم
والانبياء كلهم وغيرهم | والفتية الشرع اهل الرقيم
صلى عليه الله ما لمعت | من نور الشمس وهب النسيم
وآله الغر واصحابه | ومن اتى الله بقلب سليم

ثم وقفت على بيتين لبعض المشارفة | اصابت القلوب باسهم اصابتها المارفة

وهي

مجزوء الرجز

في خمسة اكتفي بهم | حر الخطوب الحاطمة
خير الانام وعلي | وابناهما وفاطمة

فكتبت اسفلهما قربلا لهما

مثله

وخمسة احبا دهم | اولوا الكرايا السالمة
الفكتب ادريس الذي | له المزايا الرابية
وابن مشيش نجله | محيي القلوب الثالمة
والشاذلي تلميذه | ذو الصفقات الغالية
والجيلي من بعده | في ذا الجلال الحامية

وابن

وابن سليمان الجزولي بعده والمغالي اللازمة
بجاههم يا ربنا جد لي بحسن الخاتمة

والشكر لمولانا على ما أولى وتولى والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

انتهى بحمد الله وعونه

الحمد لله وجد بخط المؤلف رحمه الله على آخر ورقة من هذا الكتاب استعير قصيدة يتغنى بها يتغزل بغلام فتن به من أهل المشرق وهي

سريع

اسمع لنا عن رحمة المشرق … يا بهجة المغرب والمشرق
واستنشق من أرواحنا رمقا … يا من سواد العين لم ترمق
يا قاتلا قلبي بسيف الجفا … والقلب للسلوان لم يشرق
انكرت أن الجمرة بغير جرى … شوقا إلى عيناه ذي الأزرق
اشكو إلى الله فنيت تفي … يزين على عمر البنا الأزرق
بثغره الراب من تبعه … ما النبت في باب الكلأ الأزرق
اضحت فتنتنا حبا الزملة … كحاجة الشاعر للمرتقي
يا رامح القمر ترى من يقسي … لولا دجى شعرك لم يغتسق
نعتت ولم تشعر بما حل بي … الله في ذا الشاعر المغلق
اغرب عن حسن ذي منكسف … بقاق في الإغراب والمنكمي
وحنت يا مولاي رحمت سعد … يوم النوى للمشرق والمشرق
ميزت وروضي بي لا حقه … ولا كمثل ذلك الملتقى
ارقلت في المشرق فقد كنت ثم … أكون في المغرب ثم أمرق
حتى إذا اشرقت في غربنا … ليلا وبدر التم لم يشرق
قلت لقلبي اليوم كذب الملا … وامكث بالغرب من الأليق
ما استوطن المغرب في نعمة … والشمس قد لاحت من المشرق

انتهت بحمد الله تعالى

الحمد لله وبعد فإنه انتهى طبع الكمال من هذا التأليف إلى الكاتب الأروع أبي عبد
الله سيدي محمد بن سليمان رحمه الله كتب إلى مؤلفه في ذلك **ما نصه**
وعلى سيادة الفقيه الأجل النبيه الجهبذ العالم العلامة الذي من أوتي
ذرع وأقدر له قدم التبرز ببراعته في بلاغته وشهامته في يراعته وإحكامه
في نكاته وابتداره في نشر الأدب الذي انتهى إليه التناسب الورع الأتقى
الذي ما ترك للأبناء جنسه بل في يومه ولا في أمسه ولا غادر ولا أبقى حسبنا
ومعاودنا ونزيل ضميرنا وخلدنا الأديب الأوحد أبي عبد الله سيدي محمد
ابن مولانا الطيب الشريف العلمي أزكى السلام وأنماه ورحمة الله تعالى وبركاته
ورضوانه الدائم وتحياته عن محبة راسخة القواعد والمباني محكمة الأساس
والمعاني وود أصفى من ماء الغمام وأشفى للنفوس من حفظ الوداد على البعاد ورعي
الزمام وإخاء أكيد من الراح وأغرب من اختلاط الأشباح بالأرواح والأرواح
بالأشباح وأصح من اتصال الراح بالماء والماء بالراح جعله الله لوجهه خالصا
وكفيلا كفيلا في الدنيا والآخرة لنا مخلصا وكافلا لما بينه وأمين **وإلى هذا**
فقد اتصل بنا من فلان محبنا وسيدنا ما حبكه الله عز وجل من رسائل تزري بالنضار المذاب
والإبريز السائل وكلها في معنى الإخبار بأن ذلك الكتاب، فتأمل وأبدعت فيه ما
شاءت تلك الأكف الشريفة والأنامل مجادة والحمد لله وأما العلم كيف الجزم على
الشأو خلا الأحشاء من الجشر فمنهما عن رقيق الأفكار والفكر بأعذب على زيادة
الكرب واستراحة النفس بعقوبكما بحمد الله من معوان الخطل وعثرات النوى بحسب
الأبواب والفصول مرتب الأصول على الفروع والفروع على الأصول واضح الغرة
في مواسرة داعيا إلى مسرة الرواح وتواتر المسرة حسن السبك مستنكر الجبلة
منقح الرواية صحيح الدراية سليم المنازع سالما من المعارض والمنازع لطيف
الإشارة شريف العبارة مستغرب المقاطع حائز الكمال من مبادئه ومقاطعه ما يفنى
للبدر اللامع والبدر الساطع مستكملا بمجمل الأحاديث وتفصيلها مغن عن المزاج
كالشمس في حملها لم تنشر إلا بمثله القرطاس ولم تلق الذين تنم الأقمار والشموس
ولا جادت أو تجود بالمنح إلى في اكتسابه الخواطر والنفوس لإحاطته بالتنويع
وتنوعه وإحاطته عن كلها من البيان وكثرته وتفنن الأدب ومسنونه وسابقه

ولاحقه وسابقه ورائقه وسليسه ونفيسه وجليسه وانيسه وعينه وزينه
وحسنه وحسينه وحبابه ولبابه وزينبه وربابه ونفيسه وانيسه
واجناسه وتجنيسه واغلاقه واغلاقه واغربه واغلاقه واخلاقه للمقرور
واشكاله وابدعه وابرعه وافزعه لاسماع المتطيرين وانهى عن الترقا فيه امن
امثال وحكم كانها من قلائد العقيان وزهر الاكم يتنافس بها الفتية الالباب
ويبرع الفقار من خلف الحجاب وورا الباب فاحسرتي عن محيا مثله بين الفتح نقابا
ولا انتدهت من جفون نكيم لمبالغة ابن سلام عقابا وايم الله لقد استشعرت
من مجرد اعلاميك بالفراغ من تبييضه والاتيان على اخره فاجنزته من سروري ونعيم
انه واخذ في منواله فنجاه بادوصافه واقواله وذخيرة لم تنبو بما لمحه الاخيرة ودرة
لم تنقص بما البيسار من ثمنه وداية مؤذنة بالاعجاز في هزوله والاعجاز وحقيقة
عما زائدة البليغة والمجاز اقر الله منا بمكانها العين الغيور وهز الحمائل بيسم
والكنوز وجمعنا به عن قريب وفتح بوجود الكل شاي في كثور امرينا فامين وقد
كنا مثرنا السيد نا رحمه الله وقت اقتراح تاليفه على سيادته وتحفيبه والحث
عليه في افراغ الوسع لتشميته وتقريبه ان يتنزل لنا منه نسخة بخط يد الزاين
ورفيه البديع الفايق وتنميفه الحزر بن امولنا الاقار وزمرات الحرايق وباتينا بها
في بريده وينحفنا بها وان كانت اعز ما لديه فانهم للعلام بذلك وحاشاه ان يخلف
فيما منالك بحر اجل ذلك ذكرناه فالكان لينجزينه بغرز الامكار ويوافي
العنبر بها ومس منه بمنزلة البدر من الهالة والشاذر من الغلالة والسواد من العين
والبياض من الزبر والبلج من الحاجب والترجيع من ابن الحاجب والمنية من الطالب
والعون من اله كما لب والمعتصم من خليل والشعب من عنز الخليل والله يمنه
يتلق في ايد الاعمال ويبلغ منه المقاصد والامال ويسلم باتم السلام واكمله
وافضله واجمله على تلميذيك السيد ابراهيم ديتير الحسينين الاديبين فمحرري
ابريذ الادب واسراره ومستخرجي ما راق من ثغر شاديه وعرائفه فان شرفت بحرويهما
سماء المعارف بعد الكلامها وقلدت بتنا عليهما عن شاعريه ابوالك مرة الاستيار
فقيم منه برحو بهما اذ لهما لبت الكلام والبتار البيزل عن الكنوز ميزانه
والعثار اللاحق شيئا كبير حسرته بكل ثار وبلاد وعلى الحب الذكي المعرف

بالسبع المثاني المطالب لرملي البراعة ومفاديها المبرزين عن إمامنا ونقادها
المفهومة بالإجلال منه والمقابل بالإقبال وعلى كل من شملته معالم دار الأزمة
وجنابكم الكرام وعلى كل من تتناول للغريب رواية أو تسند منه برواية أو
أخذ عنك برواية وعلى كل معتن بتعاطيه مغتر بأنسابه وتعاطيه ورحمة
الله تعالى وبركاته

الحمد لله وحده

انتهى بحمد الله

يقول المتشفع بمولاه في سره ونجواه مصحح كتاب الأنيس محمد بن محمد
الرئيس نحمدك يا من بنعمته تتم الصالحات وبذكره الذي به تكمل المسرات
ونصلي ونسلم على نبيك سيدنا ومولانا محمد صاحب المعجزات وارض اللهم
عمن له من صحب وآل وكل منتسب ودال خصوصا الكبريت الأحمر الغوث الأشهر
ذا المحاسن الفاخرات والمآثر الظاهرات والكرامات الباهرات خاتم صاحب
الدر النفيس سيدنا ومولانا إدريس جازاه الله بالحسنات ورفع في المكرمات
درجاته وبعد فقد تم طبع الأنيس المطرب المشتمل على كل معنى معجب بحيث
كأنه يغني عن الجليس ويلهو عن مجالس بلقيس فكم فيه من نوادر وجواهر
لا يقدر على الإتيان بمثلها شاعر ولا فرع قلم وهو غاية الإيجاز بحيث بلغ في
بلاغته حد الإعجاز ولم يغادر من الأدب صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها واستجلب
دانيها وأقصاها ما بلغه ذو مراتب ويحصر في من البلاغة تحيي زيه وفيه
مما لا أعرفه ولا أحصيه فجاء من كتب الأدب غريب الشكل عديم المثل وحسن
منه الشمائل والحمد لمن لا يرد الفضائل طبعه بالمطبعة الفاسية ذات المحاسن
الفاشية في ظل من ألقى إليه الناس كل انقياد خالد الذكر الأمجد سيدنا
ومولانا الحسن العزيز خلد الله ملكه وجعل الدنيا كلها ملكه وشنف
أسماعه بزودونه مباهله مرفا بلنا في تصحيحه وأبرز الجمهور معتنيا في تنقيحه الطالب
الراغب الأديب سيدي محمد بن العلامة العراقي على ذمة الشريف المنيف الفقيه العفيف
سيدي محمد بن شيخنا العلامة الجهبذ المحرر في الأنظار والتحرير في التلو المفرد أبي
العباس سيدي أحمد الزكاري أبقى الله وجوده وأكثر حسوده وكان الفراغ منه
ضحوة يوم الثلاثاء ثالث عشر شعبان عام خمسة وثلاثمائة وألف وسلام على جميع
الأنبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين

عشر